بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ العالم العامل الولي الكامل العارف بالله تعالى واسطة
سمط الأخيار العارفين والصالحين مجدد علوم الدين للأنام بعد
الخمسين من الذي الشيخ الأستاذ المربي أبو زيد العابدين سيدنا المختار بن أحمد
ابن أبي بكر الكنتي ثم الوافي متعنا الله تعالى بطول حياته وأفاض علينا
من بركاته وجمعنا وإياه في حضرة قدسه ومحل أنسه وحفظه
ورعاه وجعل الجنة مأوانا ومأواه بجاه سيدنا محمد
ابن عبد الله صلى الله عليه وعلى ءاله وصحبه وعلى جميع أمته ومن به
ءامين يا رب العالمين الحمد لله الذي جعل قلوب أوليائه معدن
المشاهدات ومركز المكاشفات وينبوع العلوم الظاهرة والحقائق
الخفيات والصلاة والسلام على من جاء مكملا وجامعا لجميع الأسرار التي
وسعف الكافة العالم من الهلكة وأنواع الأرجاس كانت مجلاة بالمراتب الواضحات
والآيات البينات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله
وأصحابه الفاتحين ما أغلق الداعين إلى الله ونصحه ويسر وجه الشريعة فابتهج
واشكره على ما أنعم به علي وأسداه وأعطى عطاء كثيرا وما أكرم وءاتى كل
من ستر سره والحقائق الخفية جابري ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حيي عن بينة إذ لم يخلق شيئا هدرا وإن الله تعالى من علي
بنفحات فضله ووفق لتأليف هذا الكتاب الذي ينسخ ناسخ على مثله
من غير قصد مني ولا قوة ولكنه فيض أفاضه ونور بحره فجاء
مجلاة متناسبا غاية المناسبة ليسر جميع قول تجمع الأسماع وشائع
معنى لا يحط منه الاستماع ولذلك سميته بمقتبس بالحجة الطاهرة
والنفحة الكافية كان مبانيه على متن الكتاب والسنة وقصص
الأنبياء والأولياء الأمة جمعته غاية التهذيب وقربته
للجماع

لإبهام السامعين غاية التقريب واقتفيت فيه قوله صلى الله عليه وسلم قيدوا
العلم بالكتب فكل علم لا يدرك عليه ولا يشار إليه فلا نماء به متعاطيه ضلالا
وإظلاما وحيرة وخباما جعلنا الله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
ولذلك جمعته من متون الصحاح الستة وكتاب الترغيب والترهيب وكتاب
عمل اليوم والليلة وكتاب الروضة للنووي وكتاب الإرشاد والروض الأنيق
ومعاني الكتاب الحكيم ونصوصه وكثير من حقائق فريدة لمحدثيه وكتب المشائخ
كالشيخ قشيري والخوف والمباب وسنن السالكين وكتاب الأشواق في مصارع
العشاق وكتاب ابن الخطيب نفع الله به سامعه وقارئه وكاتبه ومالكه وجميع
من سعى في شيء منه بفضله العظيم إنه سميع عليم باب في سنية الخلوة بالله
تعالى وكيف كانت خلوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وخلوات ورثتهم من
الأولياء رضوان الله عليهم وأمرنا باتباعهم ومن كانت أمرنا علم أيها الأخ
السالك أمرك الله عمرا صالحا بأن الخلوة سنة الأنبياء ومبادئ الأولياء
وعلى مقتضاها يصلون إلى رتبة الأصفياء ثم يستمرون إلى مركز الانتهاء قال الله
تعالى وأن إلى ربك المنتهى فأول من دخل الخلوة ءادم عليه السلام فخلى بسر
ربه شهر رمضان فلما أتم خرجنا منه الأكلة منها وخرجت حواء
حيثما خرج من أثر الخطيئة ويصوم شهر رمضان كفارة لتلك
الأكلة في بطونهما شهر رمضان كله فبكت حواء لما رأت الدم ووجدت الألم
فقال الله تعالى لها ما يبكيك يا حواء وهو أعلم فقالت أي رب إنه أخرجه
الأكلة من طباع ءادم لذة وأخرجت مني دما وألما فقال إنك أتيت الخطيئة طوعا
فلذلك أخرجتها منك دما وألما وءادم أتاها كرها ولذلك أخرجته منه لذة
ولكن انتقى ضيق وبنا ندا أصح عمر كلف الخبيثة وأدخلها على الجبال ثم جنبه
ثم أمره بصوم عشر ذي الحجة شكر الله على قبول توبته وأمره ببناء الكعبة
فسار إليها ومعه جبريل يقول البيت في أربع خلوات واستعد الله بالمغفرة
فجعلوا أساسها على متن الأرض السابعة وجعل بقعة وياقوتة حمراء لها
شعاع يغلب شعاع الشمس فجعلوها على الأساس الخارج من الساهرة

حتى انطلق بالحق بمجرد الخلوة بها ودموعه تنهمل حتى صار
يتنزلون فيها اذا طاف بالبيت ولما وقع الطوفان زمن نوح رفعت الى السماء
فصارت البيت المعمور ويقول الامام وبنى عليه ابراهيم عليه السلام
قواعد البيت واورد ابتداء عمل ثم اصفى خواص نبيه والتبيين والصد
يقين على الخلوة بالله والسر في ذلك ان الله خلق آدم من طينته ادم فخمرت
اربعين يوما ثم برز فيها اربعون حجابا فلولا تلك الحجب ما عمر آدم في
الدنيا ولا التفت اليها لما ركب الله فيه من الطبائع النفيسة والارواح
الكريمة فاذا ازال تلك الحجب بالمجاهدة وصفت الاسماء الظاهرة حظي
بالمشاهدة قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
والى هذا المعنى اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من اخلص لله اربعين صباحا
تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه وجرت على لسانه ولما القي ابراهيم عليه
السلام في النار عريانا انزل الله عليه قميصا من الجنة وقال للنار كوني بردا
وسلاما على ابراهيم اتخذها خلوة فاتخذه الله خليلا وكانت خلوته فيها
اربعين يوما فقيل تكون بها وصح حمد ربه بقوله نعم العبد انه اواب وبقوله
فاستغفر ربه وخر راكعا واناب ولما اغرق الله آل فرعون والجماعة
بنو اسرائيل طلبوا من موسى عليه السلام ان يسأل الله ان ينزل عليهم كتابا
مشتملا على الاحكام الشرعية والحكم الالهية والمواعظة وامر المعاد فسأل
من الله ذلك فقال الله لا انزله عليك الا بعد ان تخلو بي ثلاثين يوما وكان ذا
القعدة فصام موصالا من غير فطر اجلالا لمناجاة الله تعالى فلما اتم وجد
لفمه خلوفا فاستاك بعود خرنوب فقالت الملائكة يا موسى انا كنا نشم
من فيك رائحة طيبة فاذهبتها عنا ثم رقي موسى الطور لمناجاة ربه
فاوحى الله اليه ان يا موسى عصيت امرنا واذكر بايام تعنتك فصم عشرة ايام
من ذي الحجة تكون كفارة لك واستعد لقبول الوحي فتم ميقات ربه اربعين
ليلة فبقيت سنة المتوجهين الى الله صوم اربعين يوما قال اهل التحقيق
ما من عبد يصوم اربعين يوما بجمعية الا بصائر والخلوات الا فتح الله عليه
بفور

بفور
اخلاصه فهو حتى يتشمر بالمقال على فتح وله الجواهر وتشرق الانوار من قلبه
فتزيل كثائف الحجب حتى يستأنس به ويستوحش من حس بعوضه واما
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلواته بربه لا تدخل تحت حصر فلقد كان
يخلو بربه وهو صبي بعد شق صدره وهو ابن اربع سنين وكان يقلقه
الحب وهو لا يدري ما الكتاب ولا الايمان حتى قالت له بعض عماته مالي اراك
ذابل الجسم مصفر اللون وان كان فردا خلاله تجرد في الظلمة عالجناك
بالادوية حتى نبئت فقال يا عمة لست اجد الما الا ان حب الله اقلقني
فلا ادري بما اتقرب به اليه وكذا اجد بين جوانحي شهابا من خلال حجب اليه
الخلاء فكان يتحنث بغار حراء الشهر والشهرين ويتزود لمثلها
فلما بلغ الكتاب اجله وجدت ملائكة السموات نفسه فقالت ربنا انا نجد
من الارض نفس محب فقال الله تعالى للملائكة اتبعوا ذلك النفس حتى
تجدوا صاحبه فاتبعوا النفس حتى انتهى بهم على رسول الله فوجدوه
بغار حراء يتحنث وقد اقلقه الشوق واذلقه الذوق فرجعوا الى ربهم فسألهم
وهو اعلم فقال هل وجدتم صاحب النفس فقالوا بلى اي رب وجدناه والشوق
يقلقه والذوق يدلقه فقال هل عرفتموه قالوا لا قال ذلك عبدي ورسولي وخيرتي
من خلقي ذلك محمد بن عبد الله اذهب اليه اسرافيل وتوكل به واره ملكوت
السماوات والارض وتلطف به فكان يقرا بالرؤيا تنبيها للكلمة من الوحي والتي
ثم يرا بان وفي الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم جاء
جبريل عليه السلام فناداه فلما نظر اليه قال له انت رسول الله حقا وانا جبريل
روح القدس ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى بيت خديجة فقال زملوني ثم رجع
الى الجبل فتعرض له الملك فقال اقرا رسول الله اليك فقال اقرا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ على وجه الامتناع فغطه حتى بلغ منه الجهد ثم ارسله
فقال اقرا قال ما انا بقارئ على وجه النفي والاخبار فغطه حتى بلغ منه الجهد
ثم ارسله فقال اقرا قال ما انا بقارئ على وجه الاستفهام والطلب فقال اقرا

هي الصوم وغسل الجنابة وما يخفى من الشرائع قال عبد الله بن عمرو
ابن العاص أول ما خلق الله من الإنسان الفرج وقال هذه الأمانة
استودعتكها فالفرج أمانة والأذنان أمانة والعين أمانة واليد
أمانة والرجل أمانة واللسان أمانة والبطن أمانة ولا إيمان لمن لا أمانة
له وفي رواية عن ابن عباس هي أمانات الناس والوفاء بالعهود فحق على
كل مومن أن لا يغش مومنا ولا معاهدا في شيء لا قليل ولا كثير فعرض
الله هذه الأمانة على أعيان السماوات والأرض والجبال وهو قول جماعة
من التابعين وأكثر السلف وقال لهن أتحملن هذه الأمانة بما فيها قلن
وما فيها قال إن أحسنتن جوزيتن وإن عصيتن عوقبتن فقلن لا يا رب
نحن مسخرات لأمرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا منه وخشية
وتعظيما لدين الله تعالى أن لا يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة لأمره وكان العرض
عليهن تخييرا لا إلزاما ولو ألزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها
خاضعة لله عز وجل مطيعة لأمره ساجدة له قال بعض أهل العلم ركب الله
تعالى فيهن عقلا وفهما حين عرض عليهن الأمانة حتى عقلن الخطاب
وأجبن بما أجبن وقيل المراد من العرض على السماوات والأرض العرض على أهلها
من الملائكة دون أعيانها والقول الأول أصح وهو قول علماء السلف وحكمة
هذا العرض إظهار فضيلة آدم أقوى أمته على حمل ما عجز عن حمله أعظم الكائنات طلبا
لمرضات الله ورغبة في مثوبته وليس مراد الله تعالى بقوله إنه كان ظلوما
جهولا آدم وخواص بنيه من الأنبياء والأولياء والمومنين الذين أقاموا
بما حملوا من أعباء أمانة الله بل المراد مضيعوها من الكفرة والفجرة وإنما خصهم
بالذكر لأنهم الأكثرون والحكم للأكثر فهو أفضل من الملائكة لأن الله ركب فيهم
الشهوة ونشوء الحاجات فتخلقوا مع تلك الشواغل بأخلاق الملإ
الأعلى وزادوا عليهم الوفاء بما عاهدوا الله عليه ومن حمل الأمانة والقيام
بحقوقها فهم أفضل العالمين على الإطلاق روي أن الله تعالى قال يا آدم إني عرضت
الأمانة على السماوات والأرض والجبال فلم تطقها فهل أنت حاملها بما
فيها قال يا رب وما فيها قال إن أحسنت جوزيت وكنت أشرف خلقي

وأحبهم

وأحبهم إلي وأقربهم مني وإن ضيعتها عذبتك عذابا لا أعذبه أحدا
من العالمين فحملها آدم في عنقه حبا لله وقربه وتشريفا له على حملها وقال
هي بين أذني وعاتقي ولكن على أن تعينني فقال لما حملها كانت ثلاثا وفي حديث
فإن دعاك إلى ما لا يحل فقل أطبقت عليه الجفنين فانظرهن وفمك فإن دعاك
إلى ما لا يحل فقل أطبقت عليه بالشفتين فانظرهن وفرجك فإن دعاك إلى ما
لا يحل فقل أطبقت عليه بالفخذين فانظرهن فلما بلغت الدولة نبينا صلى الله عليه وسلم
طلب من ربه المعونة والتخفيف فتجاوز الله عنه وعن أمته الخطأ والنسيان
وحديث النفس وما استكرهوا عليه وجعل الحسنة بعشر أمثالها إلى
سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة
ومن هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه شيء وإن كما بعد القدرة عليها خوفا
وحياء من الله كان في ظل عرشه يوم القيامة ومن ترك ما لا يحل له عوضه الله
بعشرة أمثاله حلالا طيبا ومن عمل ذنبا فستره الله عليه في الدنيا لم يؤاخذه
الله به يوم القيامة ومن اقتص منه في الدنيا كان كفارة له يوم القيامة ورفع عنها
ما لا تطيق والعزائم وأحل للمضطر منها غير الحاضر بسعي أكل الميتة والتيمم
إن خاف عطشا وأفطار ما يسره من مغران لم يجد منه وحتى والتلفظ بكلمة
الكفر إن تعين القتل إذا كان القلب مطمئنا بالإيمان والكذب للإصلاح بين
المسلمين أو أرها في الحرب وحرمة ابن جني نفعا قال مجاهد ما كان بين
أن تحملها آدم وبين أن أخرج من الجنة إلا مقدار ما بين الظهر والعصر وعن
حذيفة ابن اليمان قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قد رأيت
أحدهما وأنا منتظر الآخر حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم
نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال
ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت ثم ينام
الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيبقى أثرها مثل المجل كجمر دحرجته
على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء ثم أخذ صلى الله عليه وسلم
حصاة فدحرجها فيصبح الناس يتبايعون ولا يكاد أحد يؤدي الأمانة
حتى يقال إن في بني فلان رجلا أمينا حتى يقال للرجل ما أجلده ما أظرفه
ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان وقال حذيفة ولقد أتى علي

باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق ولم يزل ذا الاسنة المتوجهين في
البداية. الخوف والجزع وبعده الرجاء والطمع وفي النهاية الانس
والفلاح. والفرح لمن تسمح. ومن هو من الاولياء وهو على قدر سبقه في البدايات
يتفاوتون في النهايات كما قيل في المعنى. اشارتنا شتى ومعنانا واحد
وكل الى ذاك الجمال يشير. ومن الاولياء وهو معصوم محفوظ في بدايته
ونهايته كابي يزيد روي انه قال لامه اني اجد في قلبي قسوة لا ادري ما
سببها فتذكرت امه انها دهنته بدهن بعض الجيران وهو صغير بغير
اذنهم فامرها ان تستحلهم فحللته فذهب عنه ما كان يجد وقال سهل
ابن عبد الله كنت صغيرا في المكتب واذا اشتغلت باللوح ضاع قلبي
واذا اشتغلت بقلبي ضاع اللوح فسالت الله يجمع الله بينهما وكانت
ليحيى بن معاذ الرازي بنت صغيرة فقالت لها امها اسألي الله حاجتك فقالت
يا اماه اني استحيي ان نسال الله حاجة هو يعلمها فهولاء وامثالهم حفظتهم
العناية بدءا وعودا كطيفور بن عيسى كان ابواه نصرانيين فربياه
نصرانيا والهمه الله الحكمة صبيا فلما جيء به المكتب قال المعلم له قل ثالث ثلاثة
فقال احد فقط بعده ولم يزد على ان يقول احد فلما الح عليه جعل يتكلم
بالحقائق الايمانية ويدعو الى الاسلام فاخذ بيده ثم ذهب به الى
ابويه فقال لهما ان ابنكما لا يصلح لهذا الدين فدعاه ابواه على النصرانية
فابى الا الاسلام فتركاه فلما جن عليه الليل ساح فاذا بمكة فوجد
عند البيت خمسمائة من صوفي فصحبهم واخذ عليهم فتوحا وادرك الولاية
العظمى حتى دنا القدس في بعض عباداته فقال له يا رب كيف الوصول اليك
وقد انقطعت دونك الغايات وانتهت دون عظمتك النهايات فقال
له انسلخ من نفسك تجدني فيا اسفا فانسلخت من نفسي كما ينسلخ
الثعبان من جلده فاذا انا هو فقال له انت معي ود ولست بقيعود
انت لم تسبقني معي وقال لا بل انا معي وفي السماء معي ود
في الارض وذا الكذا اول من سمى معي وقال لا ارجع الى من بيتك فان

ابو يزيد

ابو يزيد فرا شقا فاليهم ينظر اذا هو بينهما بدر جميع اهل بيته روي انهما
قالا يا ربنا ابيننا بطيفور على اي دين كان فلما قرع الباب عليهما قالت
امه من فقال لهما زوجها من فقالت وقع في قلبي ان قارع الباب ابني
طيفور فاصابني ما اري فاستبشرا بالباب فاذا ابنهما واقف بالباب
فقال لهما السنة لكما بولدكما بالدين حتى تؤمنا بالله ورسوله
فقالا دينا دينك فتشهدا بشهادة الحق وكان ابواه شاهدي اهل
القرية فاسلم جميع اهل القرية باسلامهما فعلمهم شرائع الاسلام بعدما
اسلموا وحسن اسلامهم ومنهم من سبقت له الغفلة ثم تداركته
العناية كابراهيم بن ادهم فانه كان في بداية امره ملكا فابتدأ ونعمة ثم
انقذه الله بعنايته من الازلية الى الولاية وكان الفضيل بن عياض لصا
فتداركته العناية وكان بنان الحمال مكاسا وكان حبيب العجمي من اهل
الغفلة وكان الشبلي صاحب اللواتق بالله وامثالهم كثير ثم اهل الغفلة
فلم ينج منهم البعض الا من سبقت له العناية لا تضره الجناية والكل في تربية
الحق بن الحكيم واعلم ان الناس قسمان لا ثالث لهما حي وميت فالحي
ينتفع بكل اسم وكل موعظة وكل اية والميت لا ينتفع بشيء من ذلك ما لم
يحيه نبي او ولي قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم لما يحييكم وهي الحكمة والهمة الجاذبة ثم الموت موتان موت
غفلة وموت عناد فموت الغفلة يحيى صاحبها بالهمة وينتبه بالدعوة
وينجذب بالتجلي باسم الهادي وموت العناد لا يحيى صاحبه بشيء
من ذلك قال الله تعالى لرسوله دالا على الصفات انك لا تسمع الموتى ولا
تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين بدليل قوله تعالى لتنذر من كان حيا
ويحق القول على الكافرين وقال وذكر فان الذكرى تنفع المومنين قال
صلى الله عليه وسلم ان الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الارض
الميتة بوابل المطر والمراد بالحيوة هنا حياة القلب لا حياة الجسم
قيل لبعض الملوك ان في الدنيا شجرة من اكل من ثمرتها يبقى لحم



الموت أبدا فيجب عليها حتى كل حكم بحرها فقال لها بعض الحكماء إنما هي
شجرة العلم النابتة في أرض القلب أصلها الصبر وفرعها الخشية وثمرها
المعرفة وأوراقها الأدب فمن أكل منها لم يضره موت الجهل أبدا قال شيخ
الإسلام الهروي في قوله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه قال الحيوة
في ثلاثة أشياء حياة العلم من موت الجهل ولها ثلاثة أنفاس نفس الخوف
ونفس الرجاء ونفس المحبة الحياة الثانية حياة الجمع من موت التفرقة
ولها ثلاثة أنفاس نفس الاضطرار ونفس الافتقار ونفس الافتخار الحياة
الثالثة حياة الوجود وهي حياة بالحق ولها ثلاثة أنفاس نفس
الهيبة وهو مركز الاعتدال ونفس الوجود وهو يمنع الانفصال ونفس
الانفراد وهو يورث الاتصال بلا علة ولا يصير وراءه إلا ملحظ للنظار ولا
محل للإشارة وإنما قيل للمتكلم حي لأنه يجمع القوى المتفرقة المتضادة
أما ترى قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وقوله تعالى والله أخرجكم
من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة
حياة وفي قوله تعالى وجعلنا له نورا يمشي به في الناس حي العلم الشرعي والأمر
السني فهذه أول الحيوة وبابها ومفتاح خزائنها وأما وسط الحياة
فحياة الجمع من موت التفرقة وأنفاسها الثلاثة معالج أنفاس الثلاثة
الأول فمن الخوف ينشأ الاضطرار ومن الرجاء ينشأ الافتقار ومن المحبة
ينشأ الافتخار وأما غاية الحيوة فهي الوجود لأن الوجود كله حي
بحياة موجده كما قال تعالى يا عبدي اطلبني تجدني فإن وجدتني وجدت
كل شيء وإن فتك فاتك كل شيء وهذا هو عين الوجود المشار إليه
بقولهم

فوجدي به وجد لوجد وجوده ... ووجد وجود الواجدين
لمن مات وجدا في محبة سميه ... فإن المنايا بالغرام تطيب

ومن علامات حياة القلب تجافي الجنب عن المضاجع قال الله تعالى
تتجافى جنوبهم عن المضاجع أي لا تنام أعينهم خوفا من الله فيقومون
ذلك الذي تجافى جنوبهم عن المضاجع وهو صفة الذي لا ينبغي ولا يسهل
إلى ذلك مع كثرة الأكل والشرب كما قيل من كثر أكله كثر شربه ومن كثر

شربه

شربه كثر نومه ومن كثر نومه كثرت خطاياه ومن كثرت خطاياه فلا حيلة
من قلبه فالنار أولى به وقال بعض السلف قال من عجز عن
ثمانية فعليه بثمانية الأولى من أراد ثواب قيام الليل وهو نائم فلا يعص الله
بالنهار الثانية من أراد ثواب صيام الأبد فليحفظ لسانه
الثالثة من أراد فضل العلماء فليتفكر في خلق السموات والأرض
الرابعة من أراد فضل المعرفة فليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر
الخامسة من أراد فضل الزكاة فليكفف نفسه عن الشبهات
السادسة من أراد فضل الحج فليلازم الجمعة السابعة من أراد فضل العبيد
فليرحم جميع خلق الله الثامنة من أراد فضل الأولياء فلا يرضى لأخيه
المؤمن إلا ما يرضى لنفسه واعلم أن الأنبياء والأولياء مع عصمتهم
وحفظهم وعلو منصبهم ليس لهم من الغرائز شيء بل الله يهدي
من يشاء على أيديهم بفضله ويضل من يشاء رغما بعدله فليس في
الحكم سبب ولا الحكمة سبب وإن الله لا يبالي إلا بما أحب ولا يعصى
إلا ما أراد فالإرادة حكمه والرضى حكمته وفي الغيرة تكره وتنعكس
رضى الله في الأزل على أقوام فاستعملهم في أسباب الرضى من غير سبب
وسخطه على أقوام فاستعملهم في أسباب السخط من غير سبب فمن يرد الله
أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
علم في كل أحد فخر فخر رسوله صلى الله عليه وسلم بأتم الفضائل وأعلى الوسائل
حتى إنه لا يسبق لفضيلة ولم يحتج لوسيلة إذ ليس له في جميع ذلك
نظر بل ذلك محض ما بعثه سعادة أبدية وخصوصية قربته فلو كان
له في التدبير نظر لما منع من الشفاعة في عمه ومن الاستغفار لأمه
ولو كانت القرابة بمجردها تنفع لنفع قابيل ولو كانت بمجردها لنفع
كنعان أو بنوة إبراهيم لنفع أباه آزر أو بنوة محمد صلى الله عليه وسلم
لنفع عمه أبا طالب جلبت العناية سلمان من فارس وبلالا من الحبشة
وأخرت بصحبته صهيبا من الروم وأبو طالب يناديه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو في سياق الموت يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك
بها بين يدي الله فأبى فسبحان من أعطى ومنع وأضل وتبع لا معقب

لحكمه وأراد قضايه ولا مشاورة له في أمره واجعل كبرك وجبروتك في إصلاح
قلبك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن في الجسد مضغة إذا صلحت
صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب ألا والذكر
إذا لم يكن في القلب فهو هذيان قال تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب وقال
إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وإنما سمي الإنسان
إنسانا بقلبه لا بجسمه قال بعض الحكماء الإنسان نسخة الوجود وفيه
ما في كل موجود فهو يحاكي كل شيء ولا يحاكيه شيء إلا أن الله أودع في قلبه
جميع الأسماء وركز التقوى وسر المعرفة وجعل الجسم كلسما عليه وجعل
نصف هذا الطلسم لطيفا روحانيا ونصفه كثيفا جسمانيا وجعل نصفه
ساكنا ونصفه متحركا ونصفه نورا ونصفه ظلمة فهو في جهة الجسم
معقول به فجور وفي جهة المعنى وأعلى عليهم محصورا وأودع الله فيه قوة
الجلب والرفع والضر والنفع وجعل رأسه عرشه وصدره كرسيه ونصفه
الأعلى سماويا نورانيا روحانيا ونصفه الأسفل أرضا ظلمانيا نفسيا
جسمانيا مشرقه ومغربه وجعل عينيه الشمس والقمر وأعضاءه كالكواكب
السيارة السبع على عدد الأيام وجعل على كفيه أربعا وعشرين مفصلا على
عدد الساعات وله ثمانية وعشرون مفصلا على عدد المنازل وله ثلاثمائة
وستون عرقا على عدد أيام السنة وثلاثمائة وستون عظما فأما كفته
على عدد الليالي وعقله ديوانه ولسانه ترجمانه وأذناه صاحبا خبره وعيناه
حارساه ومعدته بيت ماله وصدره صحبة جسده ولولا سوائه الجسد
ودينه وأحكم الملك ويداه جناحاه ورجلاه مركبه وجعل لحمه بمثابة التراب
وعظمه بمثابة الجبال وشعره بمثابة النبات وعروقه بمثابة الأنهار وجعل له
سبعة معادن والجلد محيط بجميعها وهي اللحم والعظم والعصب والمخ
والشحم فهذه خمسة خفية وثلاثة ظاهرة وهي الجلد والشعر والظفر
ويخرج منه اثنا عشر عنصرا نفعا على عدد البروج سبعة في الرأس وخمسة
في سائر الجسد فالتي في الرأس الأذنان والعينان والمنخران والفم والتي
في الجسد السرة والثديان والفرجان وكل نقب موكل على فتح سوء النجحج

والشريين

والشريين فيها المنخرين مسمومان وفي العينين ملحان وفي الأذنين مران
وفي الفم العذب عذب وإن فسبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقد جعل
الله في هذا الاختراع الذي بانى أفضل والروح وهو الملك وبصلاحه
صلاح القلب وبصلاح القلب صلاح جميع الجوارح وصلاح جميع الجوارح
وصلاح جميع الأعمال والأحوال وبصلاح الأعمال والأحوال صلاح الدنيا
والآخرة قال الله تعالى إن الله اشترى من المومنين أنفسهم وأموالهم
بأن لهم الجنة فوزير الروح العقل وزوجه النفس وخزانته الفكر
والذكر والفهم والعقل والذكاء وجنوده الأعمال الصالحات وخدمه
الجوارح وحصونه الأحوال الشريفة ومن الإيمان والإسلام والإحسان
والتوكل واليقين والتفويض والرضى والسلامة والإخلاص والزهد
والنصح وعنها أنزل الله في بعض كتبه المنزلة أني خلقت آدم وركبت
فيه من كل ركب واليابس والحار والبارد وخلقته من تراب وماء ثم جعلت فيه
نفسا وروحا فيبوسة جسده من التراب ورطوبته من الماء وحرارته من النفس
وبرودته من الروح فمن نفسه حرصه وشهوته وحبه ولهوه ولعبه وضحكه
وسفهه وخدعه وعنفه وخوفه ومن روحه وقاره وعفافه وفهمه
وحياؤه وتكرمه وصدقه وصبره ورحمته فتمكن الخوف والحب والرجاء
القلب ومتمكن الشهوة واللهو واللعب والشعر والخداع والشح
والبخل النفس ومتمكن الرحمة والرأفة الكبد ومتمكن الفهد الرئة
ومتمكن الغوث الكليتان ومتمكن الشجاعة المثانة ومتمكن الجبن
السحر ومتمكن الخواطر القلب فخاطر السوء يلقيه الشيطان على النفس
وخاطر الخير يلقيه الملك على الروح واللسان يترجم عن الجميع والكل يعرض على
الوزير وهو العقل فما استقبح رده وما استحسنه أمضاه والتوفيق
والخذلان حكمان يحكمهما الملك الأكبر جل شأنه فإن سبق للجميع فإذا حضر
التوفيق الخذلان استحالت الخواطر الحاملة وتلقيا واجتماعا واستنار القلب
بشعاع في البصيرة فيتصل بشعاع نور العرش فيقهر سلطان الروح على

سلطان النفس فمزج البدن فيكون الجسد روحانيا كاملا نيرا حسنا
لا ملال ويتصاعد الى الاولى وتنخلع عنه جميع الاخلاط فهذه اول الكشف
التام والمغيبات العلم العام ثم اعلم ان للنفس ثلاثة اطوار طور انكون
فيه امارة فهي محجوبة بظلمة الحس وعن حكم بارئها ونفس لوامة وليس
لنا الا بحظ من ادمنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله ونفس مطمئنة وهي التي تستنير بنور الروح فلها المكاشفة
والمشاهدة والمراقبة والمطالعة وفي ذلك قوله تعالى لا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل الخبر الى ان قال حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا
وكذا جاء في هذه الحالة تخرق له العوائد لان احواله واقواله بالله
لا بنفسه وفي الامارة نزل قوله تعالى وما تدري نفس باي ارض تموت الاية
سئل الشيخ فتح الجميعي عن معنى الاية مع اطلاع الاولياء على المغيبات
فقال النفس لا تدري ذلك انما تعلمه الروح التي هو من امر ربي فاذا ترحل
النفس اخر كتابة بواسطة الروح ومددها وما اكتسبته من اشعة نورها
وفي قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه
يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فهذا الاتباع الرسول بواسطة
كما يشهد له قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعني وعطف النسق يقتضي المشاركة كما هو معلوم بالمشاهدة وفي
قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة الاية فاشترك الانبياء والاولياء
في الارتضاء والعبودية يقتضي اشتراكهما في المعجزات والكرامات والرجوع
الى الله فافهم واعلم ان هذا الملك الرباني مملكة اخرى طردية وهو
الشيطاني فملكه الهوى ووزيره الغواية وزوجته النفس الامارة ومربيه
الدنيا وجاسوسه الشيطان وحبائله الشهوات وجنوده المعاصي
واسلحته الاحوال السيئة وحرفته الوقوف مع العوائد فلا يزال
الشيطان يتجسس لينال من الملك الرباني غرة او بيتهم ومنسر
حتى اذا تيسر اتى الهوى فيقول له انه لسنا بملك انما الملك
الروح فيقول له عند من هو فيقول عند فلان فيقول له هلا حاربته

فانه

فانه عدوك الاكبر وعدوك الاصغر فيقول له هيهات انه ذات جنودا
لا يطاق ومنيع بالابراز قد احرفت بالاسوار وابعدت وجبال شامخات
مملوءة بانواع الرماحات والعيون الرامقات وانه محصور منع ماجاء
في هذا الهيكل العظيم وفي هذا الناموس المستقيم فيذهب اليه الهوى من
خيله ورجله فكاد يتمكن عند قام اجله الكبر بشيمته والعجب عن بغيته
فاتى او الجهات نكص على عقبيه وقد سقط في يديه فتهزم اجناد الحق
فلا ترى الا اصيرا مقتولا ومولوا منشولا واسيرا مغلولا وقلبا مغلولا
فيأخذ الروح الهوى فيسجنه ويثقله اياه في تلك الساعة فلا تترك
للهوى حصنا الا اسر منه ولا كبيرا الا رد منه ولا صاحبا الا صدمه منه
ولا حبالة على الا حرقته ولا شارة بين الا اخرقته فيظهر
الحق الغالب على كلتا الساحتين فتصبح العمي غريرة والخيرات ماكشة
والعلوم عزيزة والحقايق منبهة والعصم بالكل مريئة وان غلب الهوى
وفي الكلمة تكون الا اخيل التمكيم التحكيم الا ان فيكون الهوى معبودا
للغواية يقود قال الله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وقال صلى الله
عليه وسلم اخوف ما اخاف عليكم ان تلد بن عليكم الكفرة وبعد فتضلوا ولا اخاف
عليكم ان تتبعوا الهوى وقال اكبر مجهود عبد في الارض الهوى وكنز الجهاد
ان جهاد ذلك هو الجهاد الاكبر وكل من جعل الشهوات نصب
عينيه فانه كما يروثي لانها كلها اصنام شيطانية وحظوظ نفسانية
الجنة الحاجات تغشيها الغفلات فاحجبت بها القلوب والظلمة من
اجلها الارواح وتغوت بها النفوس الامارة فصاحبها كرب الشعار قال
الشاعر من لاعب الثعبان في كفه هيهات ان يسلم من لدغته فدليلته وقلت
ومن اطاع النفس في شهوة امسى غريقا في بحر غفلته ومن يومها على روحه
سيستعذر السير على ذكر ربه ومن بنا ابحاثها على ذلته سيبقى في السر لو حضرته
ومن يذكر على رغمها يخشى الانوار في خلوته هي التي تكرم من صرها
عن السما ومن يحيى ذكر ربه ومن يبكي من بقيته ولا تبقى عليه من شيء منه
ومن يهوى بحبا سعيه ويجتنب الا قوم فخلته ومن يخف نغمة فاكحي
يفتح له الى حضرة في عز بيته ومن يتقي الله يجعل له وفاته الارزاق من منه

من يتوكل حسبه ربه يحبه والشرع حوبته ومن يطلب الاثر بحر الجبر ،
رشدا امينا وهو في حجرته ومن تكبر بالله نصرته تخافه الملوك في نهضته ،
ومن يصاحب مفسدا كاره ويقتفي الشرور من صحبته ومن يصاحب الخاير يحسله ،
ويقتفي الخير اثر روايته ومن يجمع المال كعابر فيه منه نكالا في شقاوة حجرته ،
ومن يجمع الجاه لا للتقى يغاير منه الهم في كربته ومن يرجى العظام من نافس ،
رام التغالي الدرهم بحرته ومن يجر بلوم دهره سرورا والحزن في جهته ،
ومن يجود بالمال ماله كله كل الورى وجود في نشره والحر من يكتم اسرار ، ،
في صدره ولو على وجنته والتقي من يتقي ربه يبكي مدى الدهر على حوبته ،
ومن يقوم الليل متهجدا يحيي الدجى بالذكر في خلوته رحلتهم ، ،
يجافي عن فرش النوم جنبه يدعو ربا عاليا في قربته اشهى اليه من لذيذ الكرى ،
تملو الاسحار في رغبته اذا النسيم طاب هباله وجد بخاوة على مهجته ،
يسقيه من تسنيم نعمته حتى ابتغا الخلاء من حضرته فيشهد المكنون في سكره ،
ويدري المرغوب في خمرته لم حين في الوجد محوه تغشيه الانوار في حضرته ،
يلبسه الله اذا ما دعى ويدنيه والقلب في غمرته هم محالي ويهم الفتى ،
والرب مجبول على حرقته ثم صلاته على عمر ، الهاشمي المختار وخير نهه ،
ثم اعلم ان قلب المومن هو بيت الرب تعلى وهو افضل من الكعبة ومن البيت
المعمور والمراد بالمومن التام الايمان الزعري قلبه من كل شيء سوى مقلبه
تعلى لانه تعلى غيور لا يقبل شركة الاغيار قال الرسول صلى الله عليه وسلم
ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم وانما ينظر الى قلوبكم واحوالكم من قوله تعلى
ان كهل يبتلي للكلام يعني يبقى الواردات التي بانية والحكيم يقضي
العارف الآنية لانها تلازم قلب العارف فلا تعارفه كمرتبة عبودية الركع
والسجود وهي انواع لانكسار انما الله تعلى حال التجليات فتجلي
الرحمة يجيب وتجلي العظمة يزيد روي ان بعض الاولياء خرج مع بعض

خواص

خواصه ومن يريد على رسم التعلم فبينما هو يتبعه اذ اغمي على عينيه فجعل
يطلبه فمر في طلبه اياه بضحضاح من الماء فجاوزه في طلب الشيخ حتى يئس من
وجوده فرجع ادراجه فاذا الشيخ قائم في محل الضحضاح ثم قال له كنت
في طلبي قال نعم قال فمررت بضحضاح مستنقع في موضع هذا قال نعم واين
الضحضاح انا ان الله تعلى تجلى علي بعظمته فذبت ثم تجلى علي برحمته فبعثني
فعدت انا ذا وعظا اوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى ان في اجواف
احبائي بيتا يسمى القلب ارضه الايمان وسماؤه المعرفة وشمسه الشوق وقمره
المحبة ونجومه الخطاب وعرشه الهمة ودعوة الخوف ورفعه الرجاء وغمامه
الحلم ومطره الرحمة وشجره الوفاء ومصابح الحكمة ودهنه العلم وضياؤه
العرف بكته وليله لاهية ونهاره اليقظة وله اربعة اركان ركن من الانس وركن
من التوكل وركن من الصدق وركن من الوفاء وله اربعة ابواب باب من العلم وباب
من الحلم وباب من التقى وباب من المعرفة وعليه قيره الرضوان اعلم ان اشرف
الذكر ذكر الله في الصلاة لانها سلم الارتقاءات ومعدن الطاعات ومركز التجليات
يخشع بشعاعها القلوب ويفتح بها رتق الغيوب وبها قرة اعين المحبوب
قال الرسول صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت
قرة عيني في الصلاة قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكون معنا كاحدنا حتى اذا ثوب بالصلاة انزع وكانه ما عرفنا وما
عرفناه حتى يفرغ من شانها وليس من الاعمال عمل ينهى عن الفحشاء و
المنكر غيرها وليس من الاعمال عمل يفزع اليه عند الازمات فينجلي غيرها
وليس من الاعمال عمل يستجلب به الرزق غيرها وليس من الاعمال عمل يبقى
مع الامة الى قيام الساعة غيرها وليس من الاعمال عمل لا يزال واجبا على
المومن ما دام معه عقله غيرها قال الله تعلى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء
والمنكر وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة
وقال الله تعلى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك
وقال في عدم سقوطها عن المومن ما دام في عقله اذكروا الله قياما وقعودا
وعلى جنوبكم صلاة المريض فقوله ولذكر الله اكبر يعني ولذكر الله في الصلاة

من يتوكل حسبه ربه يحمه والشر في حوبته ومن يكله الى شر مجر اجره
شرا مبينا وهو في حجرته ومن ذكر بالله نصرته تخافه الملوك في نهضته
ومن يطاحها مفتكا رحمه • ويفتقي الشرور من بحثته • ومن يطاحها طالخاب بحيلته
ويقتفي الخير اثار رويته • ومن يحب المال كجعابر حمة منه نكالا في شتا اجرته
ومن يحب الجاه لا للتقى • يقاس منه الهم في كربته • ومن يحب العظام من ناقص
رام التقاط الدر من بحر تنه • ومن يحب يلوم دهره سروره والحزن في جعفته
ومن يجود بالمال مال كله • كل الورى وجود في ثغرته • والحر من يكتم اسرار
في صدره ولو على زوجته • والتقي من يتقي ربه • يبكي مدى الدهر على حوبته
ومن يقوم الليل منتهجا • يحيي الدجى بالذكر في خلوته رحلتهم
يجلو عن من اشتر جنبه • يدعوا الهي يا غافر في قربته • اشهو الليه من لذيذ الكرى
تملو الاسحار في رغبته • اذ النسيم هب هطاله • وجر يخافه على مهجته
يسقيه من تسنيم نعمته • خمرا يغيب العقل من خمرته • فيشهد المكنون في سكره
ويدري الغيوب من خمرته • لم حنيرة في الوجه محو • تخشيه الانوار في حجرته
يلبه الله اذا ما دعي • ويريه والقلب في غمرته • هم صحابي وهم الغني
والرفع مجمول على حرفته • ثم صلاته على عمره • الهاشمي المختار وخير تره
ثم اعلم ان قلب المومن هو بيت الرب تعلى وهو افضل من الكعبة ومن البيت
المعمور والمراد بالمومن التام الايمان الذي في قلبه من كل شي سوى مقلبه
تعلى لانه تعلى غيور لا يقبل شركة الاغيار قال الرسول صلى الله عليه وسلم
ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم وانما ينظر الى قلوبكم واحوالكم من قوله تعلى
ان كم لا ينبغي للعارفين يعني بعض الواردات التي باطنية والكبير يعني
العارف ان المبنية لانها تلازم قلب العارف فلا تعارف فيه كرفته عين والركع
والسجود وهي انواع الانكسارات لله تعلى حال التجليات فتجلي
الرحمة يجيب وتجلي العظمة يذيب روي ان بعض الاولياء خرج مع بعض

خواص

خواصه ومن يريد على رسم التعلم فبينما هو يتبعه اذا غاب على عينيه فجعل
يطلبه فمر في طلبه اياه بضحضاح من الماء فجاوزه في طلب الشيخ حتى يئس من
وجوده فرجع ادراجه فاذا الشيخ قائم في محل الضحضاح ثم فقال له كنت
في طلبي قال نعم قال فمررت بضحضاح مستنقع في موضع هذا قال نعم وابي
الضحضاح انا ان الله تعلى تجلى علي بعظمته فذبت ثم تجلى علي برحمته فجمعني
فها انا ذا وفيما اوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى ان في اجواف
احبائي بيتا يسمى القلب ارضه الايمان وسماؤه المعرفة وشمسه الشوق وقمره
المحبة ونجومه الخطرات وعرشه الهمة ورعده الخوف وبرقه الرجاء وغمامه
الحلم ومطره الرحمة وشجره الوفاء ومصابحه الحكمة ودهنه العلم وضياؤه
العمل بحكمته ولبابه الخشية وثماره البغضة وله اربعة اركان ركن من الانوار وركن
من التوكل وركن من الصدق وركن من الوجل وله اربعة ابواب باب من العلم وباب
من الحلم وباب من التقى وباب من المعرفة وعليه خيمة الرضى واعلم ان اشرف
الذكر ذكر الله في الصلاة لانها تسلم الارتقاءات ومحو المطافات ومركز التجليات
يخشع بشعاعها القلوب ويفتح بها رتق الغيوب وبها قرة اعين المحبوب
قال الرسول صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت
قرة عيني في الصلاة قالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكون معنا كا حوننا حتى اذا ثوب بالصلاة انزمع وكانه ما عرفنا وما
عرفناه حتى يفرغ من شانها وليس من الاعمال عمل ينهى عن الفحشاء و
المنكر غيرها وليس من الاعمال عمل يرفع اليه عند الازمات فيجلي غمرها
وليس من الاعمال عمل يستجلب به الارزاق غيرها وليس من الاعمال عمل ينبغي
مع الامة الى قيام الساعة غيرها وليس من الاعمال عمل لا يزال واجبا على
المومن ما دام معه عقله غيرها قال الله تعلى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء
والمنكر وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة
وقال الله تعلى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك
وقال في عدم سقوطها عن المومن ما دام في عقله اذكروا الله قياما وقعودا
وعلى جنوبكم صلاة المريض يقر قوله ولذكر الله اكبر اي ولذكر الله في الصلاة



اكبر من ذكره في غيرها وان شئت قلت ولذكر الله لعبده في الصلاة اكبر
من ذكر العبد لله فيها وان شئت قلت ولذكر الله في الصلاة بالقلب اكبر
من ذكره اياه باللسان وذلك ان الصلاة تزجر الخاطئ وتبشر المطيع والصلاة
اذا لم تنه عن الفحشاء والمنكر لم تزد فاعلها الا بعدا من الله وذلك ان في الصلاة
اقوالا وافعالا واحوالا فالاقوال والافعال تنفعك والاحوال ترافق العبد
الى الابد قال الرسول صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين لم يحدث فيهما
نفسه بشيء من امر الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه واعلم ان الحضور في
الوضوء يكون على قدر حضور القلب مع الله خارجه وعلى قدر الحضور في الوضوء
يكون حضور المصلي في الله صلاته اذ ليس له من صلاته الا ما عقل فاذا قمت
الى الصلاة فاجعل الكعبة نصب عينيك والصراط تحت قدميك والجنة
عن يمينك والنار عن شمالك وملك الموت وراء ظهرك واعتقد انها اخر صلواتك
في الدنيا ثم ادخل بخوف ورجاء وكبر بتحقيق واقرأ بترتيل وتدبر
واركع بخضوع واسجد بتخشع وينبغي انه ليس لك منها الا ما عقلت
وحافظ على صلاة الجماعة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى اربعين
يوما في جماعة لا تفوته فيها تكبيرة الاحرام كتبت له براءتان براءة
من النار وبراءة من النفاق واعلم ان اول من صلى الصبح ادم عليه السلام
وكان لا يرى ظلمات الليل قط وجعل في نفسه خيفة ان يكون ذلك من اجل
خطيئته فبات مختشيا عليه فلما رأى ضوء الصبح صلى ركعتين شكرا لله
تعالى ثم فرضها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته ليخرجوا بها من ظلمات
الجهل الى نور العلم ومن ظلمات الشرك الى نور الايمان ومن ظلمات المعاصي
الى نور التوبة قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الى النور
واول من صلى الظهر ابراهيم عليه السلام لما فدي ولده بذبح عظيم وكانت
قد اتته هموم اربع ذبح ابنه ورضوان ربه ووجود الفداء لابنه وشماتة
عدوه ابليس فلما زالت همومه الاربعة صلى معا اربعا كل ركعة شكرا لما
يقابلها من الهم الذي كان يعظر به ففرضها على هذه الامة لتكون من بلية
الاربعة ووسوسة الشيطان وآثار العصيان وليفتري مصليها

بكاهي

بكاهي من النيران وليناله بها رضى الله حين يوم العرض والميزان واول من صلى
العصر سليمان لما رد الله عليه ملكه وكبت عدوه واسال له عين
القطر تاب عليه فصلى معا اربعا مقابلة لهذه النعم وشكرا عليها فوجبت
على هذه الامة ليرد الله عليها ملك فارس والروم وليعينها على قهر
عدوها الهوى وليفتح عليها خزائن الارض والسماء وليغفر لها ما تقدم
من ذنبها وما تأخر وكان ذلك كذلك واول من صلى المغرب عيسى
عليه السلام لما قيل انه ثالث ثلاثة ليكفر كذبهم واعتقادهم وليكفر
عقود بنيه فوجبت على هذه الامة شكرا لله على ما خصها به من محض التوحيد
واول من صلى العشاء يونس لما اخرجه الله من الظلمات الثلاث وانبت عليه شجرة
اليقطين فصلى معا اربعا مقابلة لخلاصه من الظلمات الثلاث وانبات
شجرة اليقطين فوجبت على هذه الامة لينفي الله عنهم بها ظلمة الشرك
والشك والجهل وليثبت شجرة اليقين في قلوبهم قال الله تعالى ومثل
كلمة طيبة كشجرة طيبة الاية واول من توضأ ادم لما اسود وجهه وجسده
من البكاء فعلمه جبريل الوضوء والغسل فابيض وجهه وجسده وبذلك
سمي الوضوء وضوءا لان وجه ادم استضاء ورجع اليه نوره فبسببه
فرض على امة محمد صلى الله عليه وسلم ليزول به سواد قلوبهم وسواد الذنوب
التي باشروا بها ابدانهم وقد جعل الذكر روح الصلاة فالمصلي يذكر الله قائما
وراكعا وساجدا وجالسا وعلى جنبه اذا كان مريضا فالذكر رحمة من
الله خص بها الابرار وحجبها عن الفجار قال الله تعالى في نعت المنافقين
ولا يذكرون الله الا قليلا وقال في وصف المؤمنين الذين يذكرون الله
قياما وقعودا وعلى جنوبهم وامرهم بذلك فقال اذكروا الله ذكرا كثيرا
وسبحوه بكرة واصيلا وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الاية وقال
صلى الله عليه وسلم اذكروا الله حتى يقول الناس انكم مجانين وللذكر
بداية ونهاية وتوسط فالبداية ذكر باللسان مع علاج ومجاهدة

ولا رد ويذكره باحب اسمائه اليه الشهود كم اخواصه عبيته وتوليته وفرقته
له ما بينه وبين عرشه وجعلته من رجال حضرة القدس فتنزل عليه
السكينة وتكتنفه الملائكة ولا يقربه الشيطان بوسوسته لان هو ابدا السي
الخافقين فانه ليس له سبيل اليه فانه ولي من اولياء الله وليس لكم عليه
سلطان فتحرسه الملائكة وتطلع عليه بانوار عوالم الحكمة والحجة والرحمة
فتقول عند ذلك **الحمد لله** معناه على ما ادفع به عليه من الكشف والمشاهدة
والمنحة من نزغة الشيطان ووسوسته او الحمد لله بلا علة وهو اتم فيقول
الله بذلك انا الرحمن فان بني ادم الخزوا محن ثم كل من خلقه فيقول
رب العالمين فيقول الله وما رب العالمين فيقول **الرحمن** فيقول الرب وما
الرحمن فيقول العبد **الرحيم** فيقول الرب وما الرحيم فان كثيرا من عباده
حجبتهم الوسائط عن مشاهدة رحمتي فيقول العبد **مالك يوم الدين**
فيقول الرب من حيني وحرمتي وعظمتي وعزتي حين معرفتي وقد
بسطت اليك يدي بالعطاء فسل فيقول العبد انما اعبدك لعلة ولا على
مسئلة **إياك نعبد** لذاتك **وإياك نستعين** على ذلك فيقول الرب لابد
من تحفة اذا قدم الحبيب زار الحبيب فيقول العبد ان كان لابد من المسألة
اهدنا اجعل لنا دليلا وانعم علينا ولا تواعدنا [illegible] ولا تعبس [illegible] لم
وحقيقة الهداية نور اليقين لا [illegible] الله [illegible] اليه ولا [illegible] للقلوب الخالية
من غيرها **قال الله تعالى** انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فاذا
كان اشرف الخلق على الاطلاق لا يهدي من احب فما الظن بغيره **قال رسول الله** صلى الله
عليه وسلم انما انا داع وليس الي من الهداية شيء والشيطان مزين وليس
اليه من الهداية شيء ولكن الله يهدي من يشاء من يضلل الله فلا هادي له ومن
يهده الله فلا مضل له **الصراط** وهو يطلق على كل سبيل مستقيما كان
او غير مستقيم فلما قال **المستقيم** اخرج كل طريق لم تأت الهداية الكرام
بها فلما قال **صراط الذين انعمت عليهم** من احبة خطابك الباقية اثاره
بين المستمسكين به خرجت اليهود والنصارى للتمسك التي يعنيني

بالتورية

بالتورية والانجيل مع النسخ والتغيير والتبديل فلما قال **غير المغضوب عليهم**
اخرج اليهود فلما قال **ولا الضالين** اخرج النصارى وبقي الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين **وان شئنا** قلت الذين انعمت
عليهم بجزاء الدنيا وفوز الاخرة **وان** شئت قلت الذين انعمت عليهم بنعمة الدنيا
وسعادة الاخرة **وان** شئت قلت الذين انعمت عليهم بصلاح الظاهر واستقامة
الباطن **وان** شئت قلت الذين انعمت عليهم بحب الجليل ورفض الغليل
ومتابعة التنزيل وترك [illegible] من التعويل **وان** شئت قلت الذين انعمت عليهم
بتصحيح الخدمة وتهذيب الحرمة واصلاح الاعمال والنية **وان** شئت قلت
بالايمان في العاجل والامان في الاجل فطارت الصلاة بهذه المثابة على ثلاثة
اثلاث ثلث للرب وثلث بينه وبين ربه وثلث للعبد والكل بعد واطالبه
والله الخبير [illegible] والذكر على قسمين ما ينحصر وقته كالعبادة التي لا يؤديها
ولا ينقص منها ومنه ما لا وقت له ولا حد كالنوافل والتطوعات [illegible]
الذكر وهو [illegible] بين الخاصة والعامة لان العامة يختص [illegible] عن الواجبات
والخاصة مع الله في جميع الاوقات فلو حيل بينهم وبين الذكر [illegible] اوان الحج
كمن افل كل يحمل على [illegible] كلفة والمحبوب منهم الذكر غير [illegible] فاذا اخذ
منه ما تواجد الحب **روي عن الشبلي** انه راى [illegible] والصبيان يرمونه [illegible]
بحجارة وقد ادموا وجهه وهو يمسح الدم ويقول سبحان من سلط على هؤلاء
الصبيان فقال لهم اتركوه فقالوا دعنا نقتله فانه كافر فقال لهم ما الذي رأيتم
من كفره فقالوا نزعم انه يرى الله ويكلمه فقال لهم اتركوه حتى اكلمه فتركوه
فقال له الشبلي احق ما يقول الصبيان قال وما الذي قالوا قال له الشبلي قالوا
تزعم انك ترى الله وتكلمه فصاح صيحة كادت نفسه تزهق [illegible]
ثم قال يا شبلي وحق من تيمني بحبه وهيمني بين بعده وقربه لو غاب عني
طرفة عين لتقطعت من الم البين ثم انصرف والصبيان خلفه وهو يقول
خيالك في عيني وذكرك في فمي ومثواك في قلبي فاين تغيب [illegible]
ليس له وقت مخصوص **قال الرسول** صلى الله عليه وسلم [illegible]
ولا صباح **في الجنة** اعني الله [illegible] اسماء الرحمن [illegible]
ومن قسمين محبة [illegible] ودعوى الحب [illegible]

والتوسط هو الذكر بالقلب مع كشف ومراقبة والنهاية ان يتصوب الذكر
الى الروح فيكون مع ذوق ومشاهدة ثم يتصوب الى النفس المطمئنة
حتى يكون بدنه تلتهب اشعة انواره في اجزاء البدن حتى يأكل كثيفه
ويبقى في محلها كل لطيفة فيكون الجسم كله ذاكرا واذا كان ذاكرا طار
اسما من اسماء الله روى ان ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه لما قدم على
شيخه سيدي عبد السلام بن مشيش توضأ من عين تحت الجبل فتجرد من
علومه ورسومه ثم اقبل اليه فقعد اولا جالسا بين يديه قال جئتك
لاسأل عن الاسم الاعظم وكان بازائهما ابن صغير للشيخ فقال له لم تحر و
الاسم الاعظم حتى تكونه فتبسم الشيخ فقال له ما ادرى الصبي الا
اجابك و للذكر جنس ونوع وفصل وخاصة فجنسه ان ينضبط بقول
ولا فعل ولا حال بل كلما ذكر الله به وتقربت اليه بسببه فهو ذكر
حتى يتناول الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدقة وافراغه
من دلوك في اناء اخيك واعانته والكف عن شهوة لله وفعل شهوة
مباحة ليستعين بها عن شهوة محرمة الى غير ذلك واعانته يتناول
الذكر بالاسماء والقرآن والحديث وما يتوصل بها الى غير ذلك وعانته
يتناول ضبطهما وفصله يتناول الذكر بالاسماء والصفات والادعية
والتوجهات لا الحصر في حق الخاصة والخاص لا على الاولى باضافة ولا يتناول
الذكر الا بالاسم واحد حتى يفتح له فيه ثم ينتقل الى غيره بتدريج الشيخ
اياه على حسب الطبع والحال لئلا تختلف عليه التجليات فيكون
عليه التيه وربما خلا بالاسم لا يوافق طبعه فيكون فيه حتفه ككونه
في مقام الربوبية والرحمانية فيخلو باسم الجلالة فاذا تجلى عليه
بالعظمة انقطع في الاول وما في معناه يتقرب به الى الله للاجر ونيل
الثواب والخاص للوصلة والمعرفة وكشف الحجاب والتوصل الى معرفة رب
الارباب روى ان العارفين يوم القيامة يأتون على حرة ونور يغشيهم
من كل

من كل جانب فيسلم الله تعالى وهو اعلم فيقول وانتم فيقولون نحن
العارفون فارقنا الناس فيما احوج ما كنا اليهم فيقول صدقتم انتم عبادي
واهل ودادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فتنصب لهم منابر من نور
على يمين العرش فيجلسون عليها فيقول يا عبادي اتدرون لم فضلتكم
على جميع خلقي ومن منكم على جميع واعليتم منزلتكم فيقول انت اعلم
سبحانك وتعاليت فيقول لانكم خدمتم جلالي وكبريائي كل الناس يعبدوني
على الحظوظ وانتم لم تعبدوني على حظ انما عبدتموني محبة وتعظيما
لجلالي واداء لحقي فيغبطهم الانبياء اخرجه الترمذي وقال صلى الله
عليه وسلم ان لله عبادا ليسوا برسل ولا انبياء يغبطهم الانبياء والرسل
يوم القيامة قال له الصحابة اخبرنا من هم يا رسول الله قال اناس يجتمعون
من قبائل شتى لم تجمعهم القرابة نسب ولا دنيا يتباذلونها وانما اجتمعوا
حبا في وطلبا لمعرفتي وتعظيما لجلالي وجوههم نور وتنصب لهم منابر من
نور يشفعون فيشفعون ويسألون فيعطون اخرجه البيهقي
وذلك معنى قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين فتمتن
لك من منزلة الصلاة نور يغشى القلوب شعاعه اذ هي الصلة بين الله وبين
عبيده لتنوع مشاهدتها بين ذكر وتسبيح وقول ودعاء وركوع و
سجود وقيام وجلوس وصلاة على النبي وذلك ان المصلي اذا رفع
يديه لا يقصد بذلك نبذ الدنيا وراء ظهره فاذا قال الله اكبر معناه
الذي يتعاظم كل شيء عنده ذكره فيشتغل بذكر الله الى قلب عبده المومن فان الذكر
وحده فهو يخلي من كل ما سواه تجلى عليه بانواع المعارف
تجليا يعجز عن حكايته الذكر منه اللسان فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين جزاء وفيحجبهم من قلبه كيف تنفتح له ابواب السماء فيلقى
روحاني الاسم واجمع ذلك البشرى فيقولون اي ربنا ما هذه
الى الجنة الطيبة التي اشتاقها من ناحية الارض فيقول الله تلك دار تجتمع عبدي

ولاه ويذكره بأحب أسمائه إليه أشهدكم أني قد أحببته وتوليته وفوضته
له ما بينه وبين عرشي وجعلته من رجال حضرة القدس فتنزل عليه
السكينة وتكتنفه الملائكة فلا يقربه الشيطان بوسوسته لأن من والى الحي
الحافظين فإنه لا سبيل له إليه فإنه ولي من أولياء الله وليس لكم عليه
سلطان فتحف به الملائكة وتنطق عليه بأنواع الحكمة والمعرفة والرحمة
فيقول عند ذلك الحمد لله معناه على ما أنعم به عليه من الكشف والمشاهدة
والمنحة من نزغة الشيطان ووسوسته أو الحمد لله بلا علة وهواته فيقول
الله من أراد الرحمة فإن بني آدم أخذوا منه نعمة كل من خلقه فيقول
رب العالمين فيقول الله وما رب العالمين فيقول الرحمن فيقول الرب وما
الرحمن فيقول العبد الرحيم فيقول الرب وما الرحيم فإن كنتم عبادي
فحجبتهم الوسائل عن مشاهدة رحمتي فيقول العبد مالك يوم الدين
فيقول الرب من حبيبي ومحبتي وعاشقي ومن عشقني حتى معرفتي وقد
بسطت اليدين بالعطاء فيقول العبد إنما أعبدك لعلة ولا على
مثلة إياك نعبد لزائد وإياك نستعين على ذلك فيقول الرب يا عبد
من تعبد إذا قدم الحبيب ذاق المحبة فيقول العبد إن كان ولابد والمسألة
اهدنا اجعل لنا دليلا وانعشنا لأنا لا نعطه له من نفسه فلا أعطه لكم
وحقيقة الهداية نور اليقين لا يستنير الله من أراد العبد ولا يأتي إلا للقلوب الخالية
من غيرها قال الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء فإذا
كان أشرف الخلق على الإطلاق لا يهدي من أحب فما ظنك بغيره قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إنما أنا داع من شدولي من الهداية شيء والشيطان مغو وليس
إليه من الغواية شيء ولكن الله يهدي من يشاء من يضلل الله فلا هادي له ومن
يهده الله فلا مضل له الصراط وهو يطلق على كل سبيل مستقيما كان
أو غير مستقيم فلما قال المستقيم أخرج كل طريق غير ثلاثة الطرق الكرام
بها فلما قال صراط الذين أنعمت عليهم بمواجهة خطابك الباقية آثاره
بين المستمسكين به خرج طرق اليهود والنصارى لتمسك الذي يعني

بالتورية

بالتورية والإنجيل مع النسخ والتغيير والتبديل فلما قال غير المغضوب عليهم
أخرج اليهود فلما قال ولا الضالين أخرج النصارى وبقي الذين أنعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وإن شئت قلت الذين أنعمت
عليهم بجزاء الدنيا وفوز الآخرة وإن شئت قلت الذين أنعمت عليهم بجنة الدنيا
وسعادة الآخرة وإن شئت قلت الذين أنعمت عليهم بصلاح الظاهر واستغراق
الباطن وإن شئت قلت الذين أنعمت عليهم بحب الجليل ورفض الغليل
ومتابعة التنزيل والأمن من التحويل وإن شئت قلت الذين أنعمت عليهم
بتصحيح الخدمة وتهذيب الحرمة وإصلاح الأعمال والذرية وإن شئت قلت
بالإيمان في العاجل والأمان في الآجل فقراءة الصلاة بمنزلة المثابة على ثلاثة
أثلاث ثلث لربه وثلث بينه وبين ربه وثلث لنفسه والكل يعود إليه
والله أعلم الحمد والذكر على قسمين ما يخص وقته كالعرفة التي لا يدخله
ولا ينقص منها ومنه ما لا وقت له ولا حد كالنوافل والتطوع ما تكون فلق
الذكر ومقدار بين الخاصة والعامة أن العامة يقتصر عن الواجبات
والخاصة مع الله في جميع الأوقات فلو حيل بينهم وبين الذكر لماتوا إذ الحب
كعبة أهل كل يحمل على نشأ كلفه فالمحبوب منهم الذكر عن أنواع فإذا أشغل
منه ما تواجد المحب روي عن الشبلي أنه رأى رجالا والصبيان يرمونه بالحجارة
حجارة وفداه مواجهة وهو يمسح الدم ويقول من سلط على هؤلاء
الصبيان فقال لهم اتركوه فقالوا دعنا نقتله فإنه كافر فقال الشيخ ما الذي أنتم
من كفره فقالوا يزعم أنه يرى الله ويكلمه فقال لهم اتركوه حتى أكلمه فتركوه
فقال له الشبلي أحق ما يقول الصبيان قال وما الذي قالوا قال له الشبلي قالوا
تزعم أنك ترى الله وتكلمه فصاح صيحة كادت نفسه تزهق ونشر يقول
ثم قال يا شبلي وحق من تيمني بحبه وهيمني بين بعده وقربه لو غاب عني
طرفة عين لتقطعت من ألم البين ثم انصرف والصبيان خلفه وهو يقول
خيالك في عيني وذكرك في فمي ومثواك في قلبي فأين تغيب فيدا وامثاله
ليس لهم وقت مخصوص قال الرسول صلى الله عليه وسلم ليس عند ربكم مساء
ولا صباح فالمحبة أعني محبة الله هي أساس الدين السلوك وذروة الملوك
وهي قسمين محبة العوام وهي الحب لحظ حظوظ عامة المؤمنين



كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذيكم به من النعم واحبوني لحب
الله اياي قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال بعض
المحققين ليس الشأن ان تحب الله بل الشأن ان يحبك الله فكل شيء فرع
المحبة مبني على حب الله وطاعته على طاعة الله فمن محبوبه محبوب الله
قال الله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله
وقال صلى الله عليه وسلم لن يبلغ احدكم حقيقة الايمان حتى يحب لاخيه
المومن ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم لن يومن احدكم حتى اكون احب
اليه من والده وولده والناس اجمعين فقال له عمر رضي الله عنه لانت احب الي
من كل شيء الا من نفسي التي بين جنبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لن تبلغ حقيقة الايمان حتى اكون احب اليك من نفسك التي بين جنبيك فسكت
عمر ثم قال لانت احب الي يا رسول الله من نفسي التي بين جنبي فقال الان
يا عمر بلغت حقيقة الايمان كان عمر عبر اولا عن الحب الطبيعي ثم ذكره اخرا
فيما تقتضيه الحقيقة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم احب اليه من نفسه
فمن عرف ذلك وصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل تعالى محبته وحب رسوله
علامات وثمرات وشرطا وثمرة فقوله يحببكم الله دليل المحبة وثمرتها وفائدتها
اتباع الرسول فما لم تحصل المتابعة فلا محبة لكم حاصلة ومحبته لكم
منتفية فجعل سبحانه اتباع رسوله دليلا لمحبتهم لله ووجود
الشروط يمتنع بدون وجود شرطه فعلم انتفاء المحبة عند انتفاء
المتابعة فانتفاء محبتهم لله لازم لانتفاء المتابعة للرسول وانتفاء
المتابعة للرسول وانتفاء المتابعة ملزوم لانتفاء محبة الله فيستحيل
حينئذ ثبوت محبتهم لله وثبوت محبة الله بدون المتابعة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ودل على ان المتابعة للرسول هي حب الله ورسوله
وطاعة امره ولا يكفي في ذلك العبودية حتى يكون الله ورسوله احب
اليه مما سواهما فلا يكون شيء احب اليه من الله ورسوله ومتى كان
عنده شيء احب اليه منهما فهذا هو الشرك الذي لا يغفر لصاحبه البتة
قال الله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم

وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب
اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله
لا يهدي القوم الفاسقين فكل من قدم طاعة احد من هؤلاء على طاعة الله ورسوله
او قوله على قوله او مرضاته على مرضاته او خوف احد منهم او رجاءه او توكل عليه
على خوف الله ورجائه والتوكل عليه فمن لم يكن الله ورسوله احب اليه مما
سواهما وان قال ذلك بلسانه فهو كاذب منه واخبار بما ليس هو عليه فالحاصل
ان الحب لا يتم بشيء من ذلك حتى يحكمه على نفسه وماله وولده وجميع اموره
تحكيما ليس فيه اختيار ولا معه حرج نفيا لنفي قال الله تعالى فلا وربك لا
يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما وحكمه بعد موته كحكمه في حياته لا ان كتاب الله الذي هدى به واهتدى
لا يديه لا يبين ظهرانينا فكل من لم يرض باحكامه الظاهرة والباطنة ولم يتادب
بتاديبه الظاهرة والباطنة ولم يقف عند حدوده الظاهرة والباطنة ولم
يومن بوعده ووعيده ولم يفرح بمواعظه البليغة ولم يميز بين ناسخه
ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه فليس من محبة الله في شيء بل هو فيه
الجفاء والبعد والطرد عن الله ورسوله فهذا حب عامة المومنين بدليل قوله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يومن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت
به واما حب الخاصة فحقيقة التمادي وعدم التمايل قال الله تعالى فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فقوله يحبهم سابق على الجزاء وهو مقام المرادين
من الانبياء والاولياء كما في قوله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا فامر صديقه
بتجلي الالوهية الذي هو غاية التجليات وكانت بدايته صلى الله عليه وسلم
نهاية سائر الانبياء ونهايته لا غاية لها كما يدل عليه قول ابراهيم عليه
السلام في مقام نهايته اني ذاهب الى ربي سيهدين وقول موسى عليه السلام
عند مقام نهايته كلا ان معي ربي سيهدين فشتان ما بين تجلي الربوبية
الذي هو نهاية الخليل والكليم وتجلي الالوهية الذي هو بداية الحبيب الكريم



فصار صلى الله عليه وسلم وامره واصحابه وامته مرادين وسائر الانبياء وخواص
اممهم مريدين ففي اهل الحق وامته صلى الله عليه وسلم مرادون ومنهم المجذوبون الذين
يبلغون غاية المحبة والقرب باول وهلة بلا تعب ولا معالجة سبب ومريدون
ومنهم الذين يصلون الى الله الا بعد مع الاسباب ومعالجة الاسباب على متن السلوك
والانتساب الى المشايخ الافضال وكل من هو من الله الى العبد فبتحقيق وكل
ما من العبد الى الله فهو تشريع فالتحقيق اصل والتشريع فرع ولولا
التحقيق ما صح تشريع ولولا التشريع ما صح تحقيق وعلى الجملة فان محبة
الله لعباده هدايته وترفيعه ومحبة العباد لله خدمته وتصديقه وشتان
ما بين المحقوق والمحظوظ فالمحقوق وان قلت كان الحظوظ وان كثرت نقص
فمتى علم عليه سلطان المحبة على قلبه ابتكلم فان تكلم تكلم بالعمالة وان
نظر بالحقيقة وان استمع سمع لابادنه ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
وجعلوا اعزة اهلها اذلة الاية فيصبح القلب محكوما عليه لا حكم له
من نفسه ولذلك قيل المحبة نار لا تبقي ولا تذر لا عين ولا اثر وقيل ان اول
المحبة قلب هائم وميل دائم وتصميم ملازم وآخرها احتراق ولا راحة
ولا نعيم عنه وجعلوا المحبة حرفيها الحاء التي هي منتهى حروف الحلق
والباء التي هي ابتداء حركة الشفتين اشارة الى ان المحب تكون بدايته من
الله ونهايته اليه كما قيل • من كانت بالله بدايته • كانت اليه نهايته • ومن كانت
في الله كسرته • كان على الله جبرته • ومن كان في الله تلفه • كان على الله خلفه • ومن كان
من الله حمده • كان على الله فريده • وهي التي الى علمها شمر السابقون وعليها
تفانى المحبون بروح نسيمها تروح العابدون فهي قوت القلوب وغذاء
الارواح وقرة العيون وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الاموات والنور الذي
من فقده فهو في بحار الظلمات والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الاسقام
واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام وهي روح
الايمان والاعمال والمقامات والاحوال التي متى خلت منها فهي كالجسد
الذي لا روح فيه تحمل اثقال السائرين الى بلد لم يكونوا بالغيه الا بشق

الانفس

الانفس وتوصلهم الى منازل لم يكونوا بدونها ابدا واصليها وتبوئهم مقاعد
الصدق التي مقاماتهم لم يكونوا لولا هي داخليها وهي مطايا القوم التي مسراهم
على ظهورها الى الحبيب وطريقهم الاقوم الذي يبلغهم منازلهم الاولى عن قريب تالله
لقد ذهب اهلها بشرف الدنيا والآخرة اذ لهم من معية محبوبهم اوفر نصيبا وقد
قدر الله يوم قدر مقادير الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة ان المرء
مع من احب فيالها نعمة على المحبين سابغة ما اجزلها لقد سبق القوم الى
السعادة وهم على ظهور الفرش نائمون ولقد تقدموا الركب وهم في
سيرهم واقفون وقال الشاعر • من لي بمثل سيرك المدلل • تمشي الهوينا وتجي في الاول
اجابوا المؤذن اذ ناداهم حي على الفلاح وبذلوا نفوسهم في طلب الوصول الى
محبوبهم وكان بذلهم بالرضى والسماح وواصلوا اليه السير بالادلاج والغدو
والرواح ولقد حمدوا مسراهم وانما يحمد القوم السرى عند الصباح ومن
علاماتها محبة الطاعة ملازمة الطاعة ظاهرا وباطنا وتجنب المعاصي
ظاهرا وباطنا وترك خلاف الاولى همة وعزما قال الشاعر

• تعصي الاله وانت تظهر حبه • هذا لعمري في القياس بديع •
• لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع •

ومنها محبة احباب الله فيحب الانبياء والاولياء واهل الطاعة حبا مغايرا لحب
من سواهم ويحب كتابه والآثار الواردة عنه على لسان رسوله وعلامة
ذلك الاستمتاع بهما والانكباب عليهما وتحفظهما وتدبر معانيهما قال الشاعر

• لو كنت تزعم حبي لما هجرت كتابي • الست تسمع قولي وحسن خطابي •

ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كان عنده مصحف لا يقرأ فيه حاكمه
عند الله تعالى فيقول يا رب ان هذا تركني وراءه ظهريا فيقول الله لكتابه
اما يرضيك ان احكمك فيه فيقول بلى فيأخذ بيده فيكبه في النار على منخريه
اخرجه ابن ماجة ومنها بغض الكفرة والمبتدعين وارباب المعاصي كبغض
قريش مع اضمار الشفقة لهم فيدعوهم الى الله والى طاعته بحسب الحال ومنها
الغيرة ان تنتهك محارم الله ومنها تعلق القلب بمساجد الله وان منعه

من لزومه ما يخ روي ان مالكا رضي الله عنه ترك صلاة الجماعة في الجامع مدة اي عمره وقيل له في ذلك
فقال ان في عذرا لا يصح عنه فلما احتضر قال لاصحابه ما تشتهون ان قالوا اشتهي عليك
ثلاثة امور ترك الجامع وكثرة اكل اللحم ولبس رفيع الثياب فقال اما ترك
الصلاة في الجامع فانه اصابني سلس بول واجل مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الوثه ببولي واما ترك صلاة الجماعة فلاجل استنكاح سلس بلا رمي
واما كثرة اكل اللحم فانه بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكل اللحم يجمع
العقل في الزهد ويحسن الفهم واما لبسي رفيع الثياب فاجلالا للكتاب الذي بعث
رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك منه تشهيا ولا رغبة في زينة الحياة
الدنيا فاثنوا عليه خيرا ودعوا له بدعاء صالح وقيل لهم في ذلك حتى كانت
ابغضهم وعلموا وجه ما نقموا عليه وفيها وجود اللذة في العبادات كما سيما
في الصلاة اذ لا محبة لا بشوق ولا شوق الا بعد ذوق ولا ذوق الا بعد الرضى
في القلب كما يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا فجعله مستلزما للايمان لكونهما وان العلم
بذوقه كما يذوق الفم طعم الطعام والشراب وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم
عن حقيقة الايمان والاحسان وحصولهما للقلب ومباشرتهما له بالذوق تارة
وبالشراب اخرى وبوجود الحلاوة تارة كما قال ذاق وقال ثلاث من كن فيه وجد
حلاوة الايمان ولما نهاهم عن الوصال قالوا انك تواصل قال اني لست كهيئتكم
اني اطعم واسقى وقد غلط من ظن ان هذا الطعام والشراب حسي بل المقصود ذوق
حلاوة الايمان امر يجده القلب تكون نسبته اليه كنسبة حلاوة الطعام الى
الفم وذوق حلاوة الجماع الى اللذة كما قال صلى الله عليه وسلم حتى تذوقي عسيلته
ويذوق عسيلتك وللايمان طعم وحلاوة يتعلق بهما ذوق ووجد ولا تزول
الشبهة والشكوك الا اذا وصل العبد الى هذه الحالة فباشر الايمان قلبه حقيقة
المباشرة فيذوق طعمه ويجد حلاوته وترجع هذا الحرف الشريف اشارة الى ان
القلوب السليمة من امراض الغفلة والهوى تتنعم بملذوذات المعاني كما تتنعم
بملذوذات النفوس بملذوذات الاطعمة واعلم ان ذوق طعم الايمان من رضي بالله
ربا لانه لما رضي بالله ربا استسلم له وانقاد لحكمه والقى قياده اليه فخرج
لذة

لذة الجسد واحس التعويض ولما رضي بالله ربا كان له الرضى من الله فاوجده
حلاوة ذلك ليعلم ما من به عليه وليعرف احسان الله اليه ولما سبقت
لهذا العبد العناية خرجت له العطايا من خزائن المنن فلما وصلته امداد الله
وانوار عوصت قلبه من امراضه واسقامه فكان سليم الادراك فادرك لذة
الايمان وحلاوته لصحة ادراكه وسلامة ذوقه وقوله صلى الله عليه وسلم
وبالاسلام دينا لانه اذا رضي بالاسلام دينا فقد رضي بما رضي به المولى ويلزم
من رضي بمحمد نبيا ان يكون له وليا وان يتادب بادابه ويتخلق باخلاقه
زهدا في الدنيا وخروجا عنها وصفحا عن الجنايات وعفوا عمن اساء اليه الى
غير ذلك من تحقيق المتابعة قولا وفعلا واخذا وتركا وحبا وبغضا
فمن رضي بالله استسلم له ومن رضي بالاسلام عمل به ومن رضي بمحمد تبعه ولا يكون
واحد منها الا بكليها اذ محال ان يرضى بالله ربا ولا يرضى بمحمد رسولا
واعلم ان محبة العامة على قسمين فرض وندب فالفرض المحبة التي
تبعث على امتثال الاوامر والانتهاء عن المعاصي والرضى بما يقدره تعالى فمن
وقع في معصية من فعل محرم او ترك واجب فلتقصيره في محبة الله
حيث قدم هوى نفسه على طاعة ربه والتقصير يكون مع الاسترسال
في المباحات والاستكثار منها فيورث الغفلة المقتضية للتوسع في الرجاء
فيقدم على المعصية والندب هو الباعث على الاكثار من نوافل الخيرات
بعد اتيان الواجبات والكف عن جميع المحرمات مع اجتناب الوقوع في
الشبهات وخلاف الاولى فالمتصف بذلك في عموم الاوقات والاحوال نادر
وفي البخاري من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن
ربه تعالى انه قال ما تقرب الي عبدي بشيء افضل من اداء ما افترضته عليه وفي
رواية ابن حبيش احب الي من اداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي
يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي
ولئن سالني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله
مثل ترددي عن قبض نفس عبدي المومن يكره الموت وانا اكره مساءته

ويكره مساءته (قوله) ويستفاد من قوله او ما تقرب الي عبدي بشيء احب الي من اداء الفر
ائض انه اداء الفرائض احب اليه من الاكثار من النوافل وعلى هذا فقد استشكل
كون النوافل تنتج محبة الله ولا تنتجها الفرائض (فاجيب) بان المراد من النوافل
ما كان منها مقرونا مع اداء الفرائض فتكون متممة لها ومشتملة عليها واما
الاستقلال بها فقط ويؤيده ما اخرجه ابو امامة مرفوعا ابن آدم انك لن تدرك ما عندي
الا باداء ما افترضت عليك (واجيب) ايضا بان الاتيان بالنوافل انما هو
بسبب محض المحبة لا لخوف العقاب على الترك بخلاف الفرائض قاله الكجوري
العمل المكثر من النوافل يفتح باب المحبة عليه جزاء وما قال فيه بعض البعض
بما لم يحكه به العاقل والله يختص من يشاء بما يشاء (واستشكل) ايضا
كيف يكون الباري رجلا وعلى السمع والبصر ونحوه (فاجيب) باجوبة منها
انه جاء به على وجه التمثيل والمعنى كنت سمعه وبصره في ايثاره
امري فهو يحب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح (ومنها)
ان كليته مشغولة بي فلا يصغي بسمعه الا الى ما يرضيني ولا ينظر ببصره
الا ما امرته به (ومنها) ان المعنى كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله
في المعونة على عدوه (ومنها) انه على حذف مضاف اي كنت حافظ سمعه
ويده ورجله في المعونة فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره كذلك
الخ (ويحتمل) معنى اخر ادق مما تقدم وهو ان يكون بمعنى مسموعه
لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان املي بمعنى مأمولي والمعنى
انه لا يسمع الا ذكري ولا يلتذ الا بمناجاتي ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي
ولا يمد يده الا الى ما فيه رضاي ورجله كذلك (وقد) اتفق العلماء
ممن يعتد بقوله على ان هذا من باب المجاز والكناية عن نصرة العبد
وتأييده واعانته حتى كانه تعالى ينزل نفسه منزلة الالات التي يستعين
بها ولهذا وقع في رواية فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي (ومعنى
حلاوة الايمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في الدين وايثار
ذلك على اعراض الدنيا فمن استكمل الايمان علم ان حق الله ورسوله اكد
عليه من كل شيء فيتمثل كل شيء لان المنعم بانقاذه من الضلال والخلاص من النار

انما كان

انما كان ذلك لان الله على لسان رسوله (وفي قوله) صلى الله عليه وسلم استعارة
تخييلية فانه شبه رغبة المؤمن في الايمان بشيء حلو واثبت له لازم ذلك الشيء
واضافه اليه وفيه تلميح الى قصة المريض والصحيح لان المريض الصفراوي يجد
طعم العسل مرا (قال) الشاعر ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا
والصحيح انه يجد حلاوته على ما هي عليه وكلما نقصت الصحة شيئا ما نقص ذوقه بقدر
ذلك (واختلف) في الحلاوة المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن
فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب
المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود الى الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يكره ان يقذف
في النار (هل) هي محسوسة او معنوية فقيل معنوية وهو قول الفقهاء ومن
نحا نحوهم (وقيل) محسوسة وهو قول السلف الصالح من الصحابة والتابعين
وعليه السادات الصوفية والحق معهم لان ذلك ابقى للفظ الحديث
على ظاهره واسلم من مخالفة سلف الامة الصالح واولى من عدم الاقتحام
على الشارع بغير برهان من الله ويشهد لذلك احوال الصحابة والسلف
الصالح واهل المعاملات فانه حكي عنهم انهم وجدوا حلاوة محسوسة
ومن ذلك حديث بلال حين صنع به ما صنع من الاذى اكراها على
الكفر وهو يقول احد احد فمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وكذلك عند
موته اهله يقولون واكرباه وهو يقول واطرباه غدا القى الاحبه محمدا
واصحابه فمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء وهي حلاوة الايمان (ومنها)
حديث الصحابي الذي رمي وهو قائم في الصلاة فرماه المشرك بسهم اخر فلم
يقطع لذلك صلاته فقيل له في ذلك فقال اني كنت فيه الزم في ذلك وما ذاك
الا لحلاوة الايمان التي وجدها محسوسة وما فتح عليه فيها من فتح الغيب
(ومنه) حديث الصحابي الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
مغازيه عينا من قبل العدو فرماه بعض العدو وبكيل الغويبر ومن
الصحابي فاصابه فمضى على صلاته ولم يقطعها ثم رماه ثانية
فاصابه فلم يقطع لذلك صلاته ثم رماه ثالثة فاصابه فبعد ذلك
انبه صاحبه فقال لولا اني خفت على المسلمين ما قطعت صلاتي



وما ذاق الذاكر الشرة ما وجد فيها من الحلاوة حتى اذهبتها عنه ما
يجد من الم السلاح ومثل هذا ما روي كثير عن اهل المعاملات من ذلك
ما روي عن عروة ابن الزبير رضي الله عنه انه اصابته الاكلة في ركبته وقرر
الطب وكان لا يمكنهم احد ليعالجها الا منعه من ذلك لشدة ما يجد من الالم
فلما رأى الاطباء انه ان لم تقطع اهلكته فقال لهم ابنه وهو
لا يعلم اذا رايتموه استغرق في صلاته فاقطعوا ما ترى لكم فانه اذا دخل
في صلاته غاب عن كل شيء فامهلوه حتى قام يصلي حتى به فقطعوها
وزفتوها فاستمر في صلاته ولم يشعر حتى اذا فرغ وجد به انفصال فاذا
رجله مقطوعة فقال اي رجل فقالوا قطعناها وانت تصلي فقال لم اشعر
بالاني وجدت في صلاتي راحة الى ربي فقال واعلم ان من موجبات المحبة
استغراق النعمة في عمر المنة بحيث لا ترى لنفسك فقرا ولا عوزة مع
تمام العز والسرور لغلبة كمال منه عليك وفضله ورحمته اذ صحح اصل
المحبة قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
من مال وحلل وهذه المحبة تنشا من مطالعة العبد على نعم الله الظاهرة
والباطنة فعلى قدر مطالعته تكون قوة المحبة واعظمها ان تطلع لمحبته
ومعرفته ومتابعة حبيبه واصل هذا كله نور يقذفه الله تعالى في قلب
العبد فاذا دار ذلك النور اشرقت له ذاته فرأى به نعمه وما اهلها له من
الكمالات والمحاسن فعلقت همته وقويت عزيمته وانقشعت عنه ظلمات
نفسه وطبعه لان النور والظلمة لا يجتمعان الا ويطرد احدهما الآخر فهو
موقعة الروح حينئذ بين الهيبة والانس بالحبيب الاول فيستحيل
عليها بعد ذلك الالتفات الى غيره والمحبة لسواه قال الشاعر

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ◦ ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى ◦ وحنينه ابدا لاول منزل

فيشتغل اللسان بذكر الله وما والاه واسرعت الجوارح الى طاعة الله

فحينئذ

فحينئذ يدخل الحب قلب العبد فيتوغل فيه توغل الغواص في البحار
فيستلذ استلذاذ الظمآن الشديد ظمأه للماء الشديد برده في اليوم
الشديد حره فيعود عناء الطاعات لا استلذاذا بها بل تصير غذاء العلمية
وبين روحه ونفسه عبير في حضره ونعمائه وحريته تتلذذ به اعظم من اللذات
الجسمانية وغيرتها عطاء من الله ونعمه اذاب السمع نور الله قلبه بنور
المعرفة فيوهله ذلك لان يسمع القرآن باذني قلبه فاذا سمعه بهما
تنشى به احزانه فيسمع بكل شعرة فيطيب ويجيب عنه سماعه بحيث
اذا مر بالآية علم معناها وفهمها وحكمتها ومعناها ومحل الاعجاز منها وحسن
وحكم المخبر به ومدلول ظاهرها ومدلول باطنها ومن كان الاشارة منها
كما قال صلى الله عليه وسلم ان لهذا القرآن سبعة بطون ولكل بطن بطون ويفهم
ذا الكلي نور الله بصيرته في قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ومعنى الصلاة
والزكاة ويهب لمن يشاء الذكور ومعنى الصوم والحج والجهاد والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر او يزوجهم ذكرانا واناثا بان يجمع لهم
بين الصلاة والزكاة والحج والجهاد ويجعل من يشاء عقيما بان لا يجعل
له حظا في الاعمال الصالحة ومعنى الآية قوله صلى الله عليه وسلم ان الله
قسم بينكم اعمالكم كما قسم بينكم ارزاقكم فمن الناس من فتح له في الصلاة
دون الزكاة ومنهم من فتح له في الصوم دون الحج ومنهم من فتح له في الحج
دون الصوم ومنهم من فتح له في العلوم دون سائر الاعمال قال صلى الله
عليه وسلم في امر العافية ومن الناس من يدعى من باب الصلاة ومنهم من
يدعى من باب الصدقة ومنهم من يدعى من باب الصوم وهو الريان
لا يدخله الا الصائمون الخ فقال ابو بكر فهل في الناس من يدعى من جميع
ابواب الجنة قال نعم وارجو ان تكون منهم ومعنى هذا الكلام ان الله
يهب لمن يشاء اناثا كشعيب ويهب لمن يشاء الذكور كابراهيم
او يزوجهم ذكرانا واناثا كمحمد صلى الله عليه وسلم ويجعل من

يشاء عقيما كيحيى وعيسى على جميعهم افضل الصلاة والسلام وانما قدم
ذكر الاناث في الآية مع كونهن مفضولات جبرا لكسر قلوب المختصين بولادة
الاناث وقال صلى الله عليه وسلم من يمن المرأة أن تبتكر بالانثى والحكمة
في بدايته بالاناث لا غيرها اصل التناسل قال الله تعالى نساؤكم حرث لكم
الآية والرجل بمثابة الماء والمرأة بمثابة الارض التي هي محل الزرع
والنبات وكما ان الماء لا ينبت الا اذا صادف بقعة طيبة كذا
الرجل لا يلد الا اذا باشر زوجة ولودا قال الله تعالى والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا فهذا امتثال ضربه الله
للقلوب الطيبة والخبيثة فالقلوب الطيبة اذا اصابتها امطار التنزيل
وانوار الحكمة يخرج نباتها باذن ربها رونقا مونقا زاهيا فتثمر اعمالا
صالحات وتثمر احوالا طيبات فتصير بساتين واجنات تنتفع بها
جميع الحيوانات من الانس والجن عبارة عن المخلصين من المؤمنين
والمؤمنات والدواب عبارة عن المنهمكين في الشهوات والحشرات
عبارة عن اهل الزيغ والضلالة واما القلوب الخبيثة فكالسباخ والمزابل
لا تنبت اصلا وان نبتت لا تنبت الا نباتا قليلا منتفعا لا ينفع فيه لانها
لا تنبت الا شوكا وشكا ونفاقا وغلا وحسدا فهذا الانبات الممتاز
لا خير فيه كما انه لا خير في مثل الزقوم والضريع واشباههما من نبات
الارض المضروب بها المثل والمراد بغير ما يدخل في الاحوال العلم
بتوحيده والايمان والاحسان والتوكل والتفويض واليقين والمراقبة
والتسليم والرضى والحلم والصبر والتواضع والزهد والنصيحة
والصدق والاخلاص الى غير ذلك ويدخل في الاعمال اقامة الصلاة
وايتاء الزكاة والصوم والحج والجهاد والاصغاء والنطق بالشهادتين
والدعوة اليهما برفق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واعانة
الضعيف ومواساة الفقراء واطعام الطعام على حبه والاخذ على
يد الظالم وصلة الرحم وكف الاذى واماطته وتعليم الجاهل وارشاد
الضال وكتمان السر واداء الامانة والوفاء بالوعد وحفظ العهد

ومن علامات

ومن علامات المحبة التسلي عن المصائب لان المحب يجد والمحبة ما ينسيه
المصائب ولا يجد من مسها ما يجد غيره حتى كانه اكتسب طبيعة
ثانية ليست من طبائع المخلوقات بل يقوى عليه سلطان المحبة حتى
يلتذ بكثير من المصائب استلذاذا زائدا على التذاذ الغافلين
بحظوظهم وشهواتهم وللمحب ثلاث علامات وهو ان يكون كلامه
ذكر المحبوب وصمته فكرا فيه وعمله كله عملا له وان يكون ذاكرا على سبيل
الدوام والاستمرار وما تلذذ المتلذذون بشيء الذ من ذكر المحبوب والمحبوب
فان اشتغلت قلوبهم بلذة ذكر الحبيب عن اللذات وانقطعت اوهامهم
عن عوارض دواعي الشهوات ووقفوا الى محادثة الرحمن وبغية الطلبات وربما
ثار بهم وجد المحب وهاج الحنين وباح الانين وتحركت المواجد وتغير
واسترخت الجوارح ونحل البدن واقشعر الجلد وربما صاح وربما بكى
وربما شهق وربما وله وربما ثار الوجد على المحب فقتله وهو اول
نفر من نفوذ المحبة وهو بذل الروح فالمحب المغلوب الحال وهو منها
بدون المحب بباع وطبع فالله ما هو لنا فيستا منها المغلوبون ولا كسرت
فينفعهما الا النسبة المحضة ون لعزو همتا بالعرض في سوق من يريد قلم
يرضيها ثمن دون بذل النفوس فتأخر البطالون وقام المحبون ينظرون ايهم يصلح
ان يكون ثمنها فدارت السلعة بينهم ووقعت في ايدي رجال اذلة على المؤمنين
اعزة على الكافرين فيهم ابع ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة فالمحبون باعوا انفسهم لمحبوبهم فلم يرضوا لها ثمنا دون رؤيته في جنته
والمؤمنون باعوا انفسهم لله ورضوا ان يكون ثمنها مخلوقا مثلهم وهو الجنة
فالمحبون تخلصوا بهمتهم من رقبة الوجود الى مشاهدة الملك الحق المعبود
فعوضوا من ذلك ان جعلهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر فهم شهداء المحبة
جزاؤهم عند ربهم مشاهدة حبيبهم وشهداء المحبة تخلصوا بهمتهم من رق الهوى
والشيطان فصاروا عبيدا لله مخلصين لهم يبلغوا مقام المحبة ما بلغوا فيضوا

جميع المكونات بأسرها فجعل الله جزاءهم النجاة من النار ودخول دار
القرار جزاء وفاقا لما عملوا الغيبي ولكن على قدر همتهم قيل كلا
نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا أما
شهداء المحبة في هذه الأمة فكثير جدا لا يحيط بهم كتاب حافل
منهم ابن الفارض وابن معتب وقد صنف السيوطي كتابا سماه كتاب
الغريبة في احصاء شهداء المحبة التي هي من العجب العجاب روي ان حاتم
الأصم رضي الله عنه كان من شهداء الخوف والمحبة فأوتي بطبيب يهودي
لما اشتدت عليه علته فقال علي بالرافقة فأتوه بها فلما رآها
قال ان طبيبكم ليس بعليل وانما هو محب كبير من الخوف وانه يموت غدا
وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واشهد انه لا
يبلغ هذا المبلغ من الحب الا من هو حق قائم وقد رضيت بالاسلام
دينا وحكي ان وليا من هذه الأمة احتضر ومات قلبه … وانما
انقطع نياط قلبه شوقا وتوقا محبة بالطبيب الذي فلما حضر به
التفت اليه متبسما وجعل يقول • حضر الطبيب به فقلت له •
دع يا طبيب يدي وجس فؤادي • وعن الأصمعي رضي الله عنه انه دخل
الرستاق فاذا هو بانسان حسن الوجه وهو مربوط الى عمود …
… انشد فقال • همومك مقطوعة بالفكر • وسل يقطع الدهر … بهم •
اذا كنت في نعمة فارعها • فان المعاصي تزيل النعم • مصاب دنياك مهما … جنة •
فهل يوكل الشهد الا بسم • فقلت • ما الاسم قال غاب عني الاسم
والكنية ثم انشا يقول • غاب اسمي وكنيتي وفؤادي • ضل عقلي من قوة الفؤاد •
فقلت • فيم حبستها قال في الحب فقلت له وما الحب قال الحب ادق
له كمون في القلب ككمون النار في الحجر ان قدحته اورى وان تركته
توارى ثم انشا يقول • بانوا فاضحى الجسم بعدهم • لا تبصر العين له فيا •
وا حسرتي منهم ومن قولهم • ما ينكر اللفع على شيئا • بادى وجد

اتلغاهم

اتلغاهم ان وجدوني بعدهم حيا قال الأصمعي فقلت له صفهم لي اخذوا قال
ركبوا سفن الخشية واستعملوا مقاذيف الطاعات وارخوا قلوع التوكل
وعصفت عليهم ريح الشوق فالقتهم في بحار المعرفة وتلقتهم امواج الرضى وحلتهم
ثياب اليقين فصار الغوم فأصبحوا حتى غابوا عن اعين الناظرين وكان والله
بهم قد حضروا الحجب والملائكة تتلقاهم بالروح والريحان ومن يقولون يا ملكة
الله
اين الصراط فيقول لهم الملائكة ابشروا فقد جاوزتموه بخمسمائة عام ثم
شهق شهقة فارق الدنيا وكان ابراهيم عليه السلام محبا كثير التأوه
والبكاء فبكى يوما بكاء شديدا فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا ابراهيم
ان ربك يقول لك هل رأيت خليلا يعذب خليله فقال يا جبريل اذا ذكرت
خطيئتي نسيت خلتي واذا كان هذا حال ابراهيم عليه السلام مع نبوته
وخلته فما حال العاصي مع زلته وخطيئته فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاكموا
وزنوها قبل ان توزنوا وجاهدوها الجهاد الأكبر وقل عند بحمد الله اكبر
وكان شعيب رضي الله عنه محبا بكى خمسين عاما حتى ذهبت عيناه فردهما الله
عليه ثم بكى خمسين حتى ذهبتا ايضا فردهما الله عليه فقال يا شعيب ان كان
بكاؤك خوفا من نار فقد امنتك منها وان كان شوقا الى جنتي فقد
ابحتها لك تبوأ منها حيث تشاء فقال لم يكن بكائي خوفا من نارك ولا طمعا
في جنتك ولكني ابكي شوقا اليك وحبا في لقائك ورغبة في النظر الى
وجهك الكريم فقال الله لا اعلم ذلك الا … وانما سألتك لأظهر فضلك
لملائكتي فبعزتي حلفت لأجعلن رجلا من انبيائي … عليه بكلامي
راعي غنمك عشر سنين فلما اتاه موسى عليه السلام عرفه بذلك
دعاه الى رعية غنمه ثماني حجج على ان ينكحه احدى ابنتيه ثم اوى باتمام
العشر … واكرامه … المشقة عنه … موسى عليه
السلام … مع ان شعيبا عالم انه نبيهما روي ان ابا يزيد البسطامي
رضي الله عنه خاف اثنتي عشرة يوما لم يفتح عليه بشيء فمسه الم الجوع فخرج
يطلب رزقا فانتهى الى باب يهودي فوجد عند بابه كلبا فوقف بالباب

سائلا فروح له رغيفا فلما أخذه وثب الكلب في وجهه فقال له أبو يزيد
إنما هو رغيف واحد ونحن كلبان لئن نصفه وإن نصفه ثم رمى بنصفه إلى
الكلب فاتبعه الكلب وحمل إليه فقال له بحق خالقك لا كففت عني حتى
أسأل ربي فأنطق الله الكلب فقال يا أبا يزيد إني ملازم باب هذا اليهودي
سبع سنين لم أعرض عن بابه ولا خطر ببالي الطمع في دون غيره فإن
أطعمني شيئا أكلته وإن أخرجني لم أعول عن بابه فاتبعت إلى الكلب
فقال له الحكيم يقوم بالأبواب والقلب يبي بين رب الأرباب فنودي
لولا أنا علمنا ذلك منك فلبيك لمحونا اسمك من ديوان خاصتنا وقيل
إن سفيان الثوري رضي الله عنه أقام ثلاثة أيام لم يرزق شيئا فقال لا
حيلة لي فخرج عند بعض الجيران [illegible] على بعض جيرانه فسمعهم
يقولون لها فقالت لهم إن سفيان لا عهد له بالقوت منذ ثلاثة أيام فهل من شيء تقوتونه
به فقالوا لها إنا منذ خمسة أيام لم نذق ذواقا فذهبت فوقفت على
غيرهم فقالوا إنا محرومون منذ سبعة أيام فنودي يا سفيان أن كنت تحمل
لنا فاصبر على البلاء ولا فاسأل لا مالة فقال لا يا رب لا أقيل ولا أستقيل
وأعوذ بوجهك أن أفعل ما لا ترضاه فإني سالك والمقصود أنه وإنه
كان راض عنك في كل ما منعتنا ومنحتنا وعمر العافية والبلية
وروي أن بعض الصالحين ضاقت معيشته فشكى إلى صديق له ضيق
معيشته فنودي أن رضيت بقضائنا وإلا فارحل من بابنا فقال إلهي وربي
رضيت بالقضاء ولو كنت أعذب على الجمر وقال أبو بكر رضي الله عنه
حججت سنة إلى بيت الله الحرام فجعلت أدعو وأتلو فإذا بهاتف
يقول يا أبا بكر لو دعوتنا بمثل هذا الدعاء ألف سنة وحججت ألف حجة
ما تقبلنا منك ذرة فلم قال لأنك تدعي عملك وكأني لم استعملك
فقلت يا رب إذا لم تقبل مني عبادتي وعزتك لا فقرن ما بيني وبينك
فقال لي يا أبا بكر إن كان بيدك فاقطع نحو وصلك ولو شئنا لقطعناك
فقلت وعزتك لا أبرح من بابك حتى أعلم رضاك عني فقيل لي فلو عزتي
وجلالي لو يعلم العالمون ما تعلم مني لأحبوني فقلت وعزتك وجلالك

لو يعلم

لو يعلم العالمون ما أعلم من كرم مجدك ما عبدوك وإذا بهاتف يقول يا أبا بكر
لا تغفل ولا أقول أنت عندنا مقبول وكان الحسن رضي الله عنه يقول لولا
ما أجد بالليل من لذة المناجاة ما أحببت البقاء في الدنيا وقال بعض
الصالحين لي أربعون سنة ما غمني إلا طلوع الفجر أنه يقطع علي لذتي
وقيل لابن أبي حازم كم تطول الليل فقال أو أنام منه شيئا إذا لا أنام الله
لي عينا وروي عن مطرف رضي الله عنه أنه قال إني لأستحيي أن يراني الله
آكلا نهارا نائما ليلا أبدا وكان ثابت البناني يصلي ثلاثمائة ركعة
وطاء ستين سنة وكان يقول في دعائه اللهم إن كنت أعطيت أحدا
الصلاة في قبره فأعطنيه الدائم وذكر بعض أصحابه أنه رآه في قبره وهو
يصلي وكان علي بن عبد الله رضي الله عنه يسجد في كل يوم ألف سجدة ولذلك
سمي بالسجاد وروي أن أويسا القرني رضي الله عنه قال والله لأعبدن الله
عبادة الملائكة وكان يقطع نهاره صياما وليله قياما وقال عامر بن عبد قيس
والله لأجهدن فإن نجوت فبرحمة الله وإن أهلكت فبعد جهدي وصلى
مسروق رضي الله عنه حتى انتفخت قدماه وأما أبو مسلم الخولاني رضي الله
عنه فعلق على سوطا في بيته يخوف به نفسه فلما أحس منها فتورا أخذ
السوط وضرب به رجليه ويقول لنفسه أنت أحوج بالسوط والدابة وكان
يقول أيظن أصحاب محمد أنهم فازوا به دوننا لأزاحمنهم يوم القيامة حتى
يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا وأما ضيغم العابد رضي الله عنه فقد تعبد
قائما حتى قعد وجالسا حتى استلقى ومستلقيا حتى مات وهو
ساجد وكان يقول في دعائه اللهم إني أحب لقاءك فأحب لقائي وقال
أيضا لو علمت أن رضاك في أن تقرض لحمي بالمقاريض لفعلته وكان سمنون
دائم الأحزان فقيل له في ذلك فقال إني مطلوب وكان لا ينام الليل فيقول
أخاف أن يأتيني أمره وأنا نائم وقالت أم سليمان يا بني لا
تكثر النوم فإن كثرة النوم بالليل تدع الرجال فقراء يوم القيامة
وروي عن سعيد بن المسيب أنه قال ما من رجل قام من الليل فتوضأ فصلى
ركعتين إلا تبسم الجبار في وجهه وقال يا ملائكتي أشهدكم أني

اذ عنى ماله وفي بعض الكتب المنزلة ان الله اوحى الى داوود عليه
السلام يا داوود قل لبني اسرائيل وطلي في السحر ركعتين بقلب حاضر
توجهه ينادي كل ميت يوم القيامة ويا داوود اذا حركتك بجسمك
بالنوم فاذكر مصارع أهل النار وصولة الزبانية وبحر قعر جهنم فان
وحلقاته الذاتي تنقص نومك يا داوود خذ حظك من الليل واتعد على
الصلاة واجعل مكان الضحك بكاء خوفا منه اتعجبك ومن ان ينجيهم
يوم القيامة ومن روى ان يحيى بن زكرياء عليهما السلام شبع
ليلة من خبز الشعير فنام عن حزبه فاوحى الله اليه يا يحيى هل
وجدت دارا خيرا من داري وجوارا خيرا من جواري وعزتي وجلالي لو
اطلعت على الفردوس لذاب جسمك ولو اطلعت على جهنم مرة لبكيت
الصديد بعد الدموع وللبست الحديد بعد المسوح وكان سليمان
عليه السلام يمكث معتكفا في مسجد الشهر والشهرين ويقوم حتى
يقطع الكلام على السرير بكثرة الجهاد ولما شغلته جياد الخيل عن
صلاة العصر عرقبها مما قدر عليه منها فلما فعل بها ما فعل لله عوضه
منها الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب ومن ترك شيئا لله
من امر الدنيا الا عوضه خيرا منه قيل لابراهيم ابن ادهم ما عوضك الله
من ملكك الذي تركت لله تعالى فقال عوضني منه بتسيير احوالها انه ما خطر
على بالي منذ تركته لله الثاني ما اشتهيته طعاما والا اتاني به [?] في
الوقت من دونه كلفة وكان يتناول الحشيشة فيجعل ورقه في فمه
ويبلغ النوى من فيه روى عنه بعض اصحابه انه كان صحبه الى الغزو
فبينما هما كذلك اذا اتاه كما يشربه فقال ليهما ابراهيم انه قد عطشت
فجئت بعقبه فاذا غيرها ثم اخذ من الثانية ملا فاذا هو في بيده سكر
ما ذاق الذائقون مثله ثم تناول بيده مرة اخرى فاذا هو سويق لم
يذق سويقا مثله فتعجبت مما رأينا فقال من اخلص لله في
الخلوات ارفه الله بما يشاء بالفلوات وانتهى عليه بعض اصحابه

رغيفا

رغيفا حارا فيتناول من التراب واذا رغيفه كانما اخرجها من التنور فيتناولها
اياها ومن علامات محبة الله تعالى ان لا تحلف باسمه لا صادقا ولا كاذبا
روي ان الله تعالى اوحى الى داوود عليه السلام ان يا داوود لا تحلف
باسمي لا صادقا ولا كاذبا فمن حلف باسمي صادقا اورثته الفقر ومن حلف
به كاذبا اورثته عمى القلب وادخلته النار ولا ابالي وقال صلى الله عليه وسلم
اياكم والايمان الفاجرة فانها تذر الديار بلاقع وفي رواية اياكم والايمان
الفاجرة عند البيع فانها تنفق ثم تمحق وفي خبر نافذ يمينا على
بطلان من حلف كاذبا وفي رواية ملعون من سال باسمي وملعون
من سئل باسمي ولم يفعل ومن علامات المحبة ان لا تنازع احدا
في امر من امور الدنيا وروي ان رجلين اختصما في ارض فنطق الله
لبنة من حائط في تلك الارض فقال يا هذان الى كم تختصمان وعزة
ربي اني كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا الف سنة ثم مت وصرت
ترابا الف سنة ثم اخذني فخار فصنع مني اناء فاستعملني حتى انكسرت
ثم صرت ترابا الف سنة ثم اخذني رجل فضربني لبنة وجعلني
في هذا الحائط ثلاثمائة سنة فلو تعلمون وعظمة الله ما علم ما تنازعتم
في امر من امور الدنيا الفانية التافهة امرها فانصرفا وتركاها كما كانا
يختصمان فيه وروي ان عيسى عليه السلام مر في بعض سياحته بجمجمة
منبوذة بالعراء فسال الله تعالى ان يكلمه الجمجمة فقال يا
روح الله اني كنت انسانا فلما فقدت روحي صرت ترابا فلما تطاولت على
السنون والاعوام جعلت حبا فلم تشتغل عني مرارة الموت وهي ما تجري
من الماء وروي ان الله اوحى الى داوود عليه السلام يا داوود يحبني
لي احببني كيف يهوى قلبه يا داوود قل لبني اسرائيل لو رايتم الجنة
وما اعددته لاوليائي والنعيم ما ذقتم ذواقا بشهوة من الشهوات فوق
الذين هم يتوقون عن التلذذ بالطعام والشراب ابا من الذين جعلوا
موضع الضحك بكاء خوفا منه فكانا ما طلوا والناس نيام يا داوود
وعزتي وجلالي اني قد رضيت عنهم ولولاهم ما رضيت على اهل الدنيا

وكان داود عليه السلام بعد ما رفع القلم وقد تقدم اليه جبريل
وميكائيل ويعولان جميعا لانهما تصورا له في صورة رجلين وضربا له الامثال
فلما افضى داود على نفسه فهم المثل وعلم انهما ملكان خر من حينه
ساجدا فلبث في سجوده اربعين يوما حتى نبت العشب من دموعه
وغطى راسه حتى اكلت الارض من جبهته وهو يقول في سجوده رب
زل داود زلة ابعد ما بين السماء والارض رب ان لم ترحم ضعف داود
ولم تغفر له جعلت ذنبه حديثا في الخلائق من بعده فجاءه جبريل من بعد
اربعين ليلة فقال يا داود ان الله قد غفر لك الهم الذي هممت به فقال
داود قد علمت ان الله قادر على ان يغفر لي الهم الذي هممت به وقد عرفت ان الله عدل لا يميل
كيف باوريا اذا جاء يوم القيامة يتضمخ في دمه يقول يا داود
الخاطئ سبحان خالق النور الذي باي عين انظر اليك يوم القيامة وانما ينظر
الظالمون وكيف خفي سبحان خالق النور الذي باي قدم اقوم بين يديك
يوم القيامة يوم تزل اقدام الخاطئين سبحان خالق النور الذي من اين
يطلب العبد المغفرة الا من سيده سبحان خالق النور الذي لا اطيق حر
شمسك فكيف اطيق حر نارك سبحان خالق النور الذي لا اطيق صوت
جهنم سبحان خالق النور الذي الويل لداود من الذنب العظيم الذي اصابه
سبحان خالق النور الذي كيف يستتر الخاطئون بخطاياهم دونك وانت
تشاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الذي قد تعلم سري وعلانيتي
فاقبل عذري سبحان خالق النور اللهم اغفر لي ذنوبي ولا تباعدني من
رحمتك لهواي سبحان خالق النور الذي فررت اليك بذنوبي
واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني يوم يبعثون
سبحان خالق النور فنودي يا داود اجائع انت فنطعمك اعطشان
انت فتسقى اعريان انت فتكسى فلما اجيب في غير
مطلبه ولم يجب في ذكر خطيئته بشيء نحب نحبة هاج منها ما حوله
من العشب واحترق من حر جوفه ثم انزل الله عليه جبريل
بقبول توبته ومغفرة زلته قال وهب ان
داود
لما سمع

لما سمع نداء انه قد غفرت لك قال يا رب كيف وانت لا تظلم احدا قال اذهب الى
قبر اوريا فناده وانا اسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق داود
عليه السلام وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبر اوريا ثم نادى يا اوريا فقال
من هذا الذي قطع علي لذتي وايقظني من نومتي قال انا داود قال ما
حاجتك يا نبي الله قال اسالك ان تجعلني في حل مما كان مني اليك قال وما
كان منك قال عرضتك للقتل قال عرضتني للجنة فانت في حل فاوحى الله
اليه يا داود الم تعلم اني حكم عدل لا اقضي بالتعنت الا اعلمته انك قد تزوجت
امرأته فعاد اليه فناداه فاجابه فقال من هذا الذي قطع علي لذتي فقال يا نبي الله اليس
قد غفرت لي قال انما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك فقد تزوجتها قال فسكت
ولم يجبه فدعاه مرة اخرى فلم يجبه فقام على القبر وجعل يحثو التراب
على راسه ثم ينادي الويل لداود ثم الويل الطويل له سبحان خالق النور الويل
لداود اذا نصبت الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل
الطويل لداود حين يؤخذ بذقنه فيدفع الى المظلوم سبحان خالق النور الويل
لداود ثم الويل الطويل لداود حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار
سبحان خالق النور فاتاه نداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت
بكاءك واقلت عثرتك قال فكيف وصاحبي لم يعف عني قال يا داود
اعطيه يومئذ من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع اذناه فاقول يا رب وانى لي
هذا ولم يبلغه عملي فاقول هذا عوض من عبدي داود فاستوهبك منه
فيهبك لي فقال الان يا رب قد عرفت انك قد غفرت لي قال وهب بن منبه ان داود لما
تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ دمعه ليلا ولا نهارا
وقسم الدهر بعد الخطيئة على اربعة ايام يوم للقضاء بين بني اسرائيل ويوم
لنسائه ويوم يسيح في الفيافي والجبال والسواحل ويوم يخلو في دار له فيها
اربعة الاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه
على ذلك فاذا كان يوم سياحته خرج الى الفيافي فرفع صوته بالمزامير
ويبكي فيبكي معه الشجر والرمال والطير والوحوش حتى تسيل من



من دموعهم الانهار ثم يأتي الجبال فيرفع صوته ويبكي فتبكي معه الجبال
والحجارة والطير والدواب حتى تسيل من بكائهم الاودية ثم يأتي الساحل
فيرفع صوته فيبكي وتبكي معه الحيتان ودواب البحر وطير الماء فاذا امسى
رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح
داوود على نفسه فليحضر من يساعده فيدخل الدار التي فيها المحاريب فيبسط
فيها ثلاثة فرش من المسوح فيجلس عليها ويجلس معه اربعة آلاف راهب عليهم
البرانس فيرفع صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه
اصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش من دموعه فيقع فيها كفرخ الطير
المذبوح يضطرب فيجيء سليمان فيحمله ويأخذ داوود من تلك الدموع بكفيه
ويمسح بها على وجهه ويقول رب اغفر ما ترى فلو وزن دمع داوود
بدموع اهل الدنيا لوزنها روى الاوزاعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان مثل عيني داوود كمثل القربتين تنطفان ماء ولقد خددت الدموع في
وجهه اخدود الخدود الماء في الارض وقال وهب لما تاب الله على داوود
عليه السلام قال يا رب اغفر لي فاجعل لي شيئا اتذكر به خطيئتي فلا
استغفر لنفسي وللخاطئين الى يوم القيامة فرسم الله خطيئته في يده اليمنى
فما رفع بها طعاما ولا شرابا الا رآها وما قام خطيبا الا بسط راحته
فاستقبل بها الناس ليروا وسم الخطيئة وكان يبدأ فيدعو بالاستغفار
للخاطئين قبل نفسه وعن الحسن كان داوود بعد الخطيئة لا يجالس الا
الخاطئين يقول تعالوا الى داوود الخاطئ ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع
عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعة فلا يزال يبكي عليه حتى
يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فيأكل ويقول هذا اكل الخاطئين
وكان قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان الخطيئة
قام الليل كله وصام الدهر كله وقال ثابت كان داوود اذا ذكر عقاب
الله تخلعت اوصاله فلا يشدها الا الاسر واذا ذكر رحمة الله تراجعت
روى حبشيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

اني اعمل الفواحش فهل لي من توبة قال نعم فولى الحبشي ثم رجع فقال
يا رسول الله اكان يراني اذ انا اعملها قال نعم فصاح الحبشي صيحة خرجت
منها روحه ولما مات الحبشي اقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمشي
على صدور قدميه فلما وضع جنازته اعرض بوجهه قليلا ثم اقبل عليه فقال الصحابة
رايناك يا رسول الله فعلت عند قبر هذا الحبشي تمشيا لم تفعله قبله
فقال انه لما مات ابتدر رضوان خازن الجنان روحه فجعلها في اكفان
من سندس الجنة وفتحت ابواب السماوات لعروج روحه وامتلأت الارض
من الملائكة واحتوشته الحور يقبلنه ولذلك مشيتها على صدور قدمي
والاعراض [illegible] فعلته استحياء من الحور لما جئن يقبلنه فقالوا يا
رسول الله هذه له خاصة ام لنا عامة فقال بل لكل من مات موقنا انتهى
والشهداء متفاوتون في الدرجات وأشرفهم اعلاهم منزلة وافضلهم عند الله
شهداء المحنة ثم شهداء الخوف والصبر ثم المتمسكون بالسنة عند فساد
الامة ثم شهداء الصحابة ثم غزاة البحر ثم العلماء العاملون المخلصون ثم
حملة القرآن المجودون المتبتلون ثم طلبة العلم لوجه الله الراغبون ثم الفارون
من الفتن المنتهرون ثم القائمون على كل سلطان جائر فيأمرونه بالمعروف
وينهونه عن المنكر فيقتلون والمطعمون الطعام ابتغاء رضوان الله المشفقون
ثم الائمة العادلون ثم القضاة المقسطون ثم المؤذنون المحتسبون ويلحق
بشهداء المعترك في الاجر دون الحكم والدرجة اقوام منهم من مات دون حرمه
ومن مات دون ماله ومن مات دون دمه وقارئ سورة السجدة والملك
كل يوم وقارئ الاخلاص في مرض موته والمستعفف الميت عشقا وصاحب
الهدم والمتردي وعن يأتي البحر وكاظم الغيظ والذي يعفو بعد القدرة والذي
يكف بصره عن محارم الله والمرابط والمداوم على صلاة الجماعة وملازم المساجد
والمشتغل بمصالح المسلمين والمدافع عنهم وميت الحج وميت الحمى و
الميتة بجمع او حمل او نفاس والمنزلة في طاعة بعلها والحابسة نفسها
على ايتام لها والمحسنة على جيرانها وميت ذات الجنب وبالاسهال

والمبكون والمقعدون والمنتهض في طلب الحلال استعفافا وحامل الطعام الى
أمصار المسلمين وكافل الايتام المحسن اليهم واعلم ان القلوب لا تسكن الى
مقلب بتربيق ملاح الهوى حتى يسكنها الله بانوار السكينة وهي اول واردات
الحق بعد الايمان قال الله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وحقيقة السكينة ظلال نورانية ترد على
قلوب اصفياء الله من ابواب غيوب الله وهي التي نزلت على ابي موسى
لتسمع تلاوته وقراءته من مزامير آل داوود فلم يشعر بها
حتى بقي منها في سر فخرج ليمسكه وليعلم بسببه نعوري فاذا هو بمثل
ظلة فيها مثل المصابيح فجعلت ترفع علوا وهو ينظر اليها حتى غابت
عن عينيه ورجع الى موضعه فابتدأ القراءة فاذا ابقي سره فرجع ثانية
فخرج ايضا فاذا الظلة والمصابيح على حالها الاول وهي تتنزل فامسك
فارتفع فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما راى فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلك السكينة جاءت لتسمع القرآن ولو انك دمت على
قراءتك لاصبحت والناس ينظرون اليها اخرجه البيهقي والسكينة
تتنوع بحسب المقامات فاولها سكينة بني اسرائيل التي اعطوها في
التابوت وكانت ريحا هفافة تخلع قلوب العدو عند سماع هفيفها
فيجيء لها رعبا جعلها الله لانبيائهم معجزة ولملوكهم كرامة ولعامتهم
قوة في قلوبهم وطمانينة لنفوسهم السكينة الثانية هي التي تنطق
على السنة المحدثين وليست هي شيئا يملك بحيلة وانما هي من لطائف
صنع الحق فتلقى على لسان المحدث الحكمة كما يلقي الملك الوحي على
قلوب الانبياء فينطق المحدث بنكت الحقائق مع ترويح الاسرار وكشف
الشبه الثالثة التي كانت في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر بها عليه
اصحابه وتوارثها خواص امته وهي مباينة للتي كانت مع بني اسرائيل
لانها في حقهم كانت ريحا هفافة تسكن التابوت وغايتها النصر على

على

على الاعداء من غير قتال كسائر المحسوسات وهي في حقنا انوار ربانية
وحقائق قدسية تسكن القلوب وتكشف الغيوب فمن تجمعت بها انواع
الامداد واتصلت بانوارها جميع الاضداد ومن نور هذه السكينة الثالثة
نزلت السكينة والوقار على ارباب الخشوع في الطاعات من الرعاية والتعظيم
وحضور القلب ومحاسبة النفس وملاحظة الخلق ومراقبة الحق والرضى
بالقسم والوقوف مع الادب وما تنزل هذه السكينة الا في قلب نبي او ولي
قال المغربيني ان الله ذكر السكينة في ستة مواضع من كتابه الاولى في البقرة
وقال لهم نبيهم ان آية ملكه الآية الثانية في سورة براءة ويوم حنين اذ
اعجبتكم كثرتكم الآية الثالثة في براءة ايضا الا تنصروه فقد نصره الله الآية
والثلاثة الاخرى في سورة الفتح في اولها وفي اول حزب لقد رضي الله
التاسع نشرا اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية الآية قال ابن تيمية وكنت
هذه الآيات وشرحها او حملها معه عند شدة الامور والوقائع العظام لاسيما
مع الارواح الروحانية والطوارق الشيطانية ترا من تاثير في حصول السكون
والطمانينة العجب وقد سئل الامام علي كرم الله وجهه عن سكينة بني اسرائيل
فقال هي ريح هفافة لها راس كراس الانسان ووجه كوجه الانسان وقال مجاهد هي
على صورة هرة لها جناحان وعينان ولها شعاع جناحاها ومن دونها حجر
فاذا سمعوا صوتها ايقنوا بالنصر ووقع الرعب في قلوب العدو وقال
ابن عباس هي طست من ذهب كانت تغسل فيه قلوب الانبياء وقال
وهب هي روح من روح الله كانت فيهم فاذا اختلفوا في شيء اخبرتهم ببيانه
وكانت في التابوت وهو خشب مموه بالذهب طوله ثلاثة اذرع وعرضه ذراعان فيه
الواح التورية وكانت بنو اسرائيل تستفتح به على الاعداء انبياؤهم وملوكهم
وقد جمع الله لهذه الامة انواع السكينة كما جمع لنبيها انواع الوحي و
منافعه فاتت الادنى فالتي تنطق على السنة المحدثين من غير فكر ولا روية
قال ابن عباس لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امتي محدثين وان
منهم لعمر وكنا نرى انها تنطق على لسانه فيكشف الشبه ويغشي



تعكروا تربى؛ وأما السكينة التي تنزلت في قلب النبي صلى الله عليه وسلم
وقلوب المومنين فتلقي في قلوبهم النور فتتجرد قوائمهم فيما لا ينبغي
التوجه ومراتب التحقيق فمن ازدادوا إيمانا مع إيمانهم ويتأدبوا بالآداب
الربانية ويتخلقوا بالأخلاق الرحمانية فيحجبهم عنها بالأمنة وهي التي
تسكن الروع وتزهقها بالغم وتكون على هيئة النعاس أخذها إياهم على الطبع
والعوائد الخالية فتحجبهم عن مشاهدة عالم الملك إلى عالم الملكوت كما في قوله
تعالى ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وهم خواص
المومنين وطائفة قد أهمتهم أنفسهم وهم من لم يبلغ حقيقة الإيمان التام
الذي يستوجب لمن قام به مقام السكينة لذاته وليسوا بمنافقين لأن
طائفة المنافقين رجعت مع عبد الله بن أبي فلم تشهد الوقعة وهم
الذين في قلوبهم مرض لأنه ضعف كان الله أخرجهم من جملة المنافقين ولم يبرئهم
من خطرات السوء وفلتات الأقوال كما في قوله تعالى وإذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض الآية؛ وأما المومنون الكاملون فهم الذين قال الله
في نعتهم ومدحتهم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم الآية وهم
تبعون فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فالأمانة أساس الإيمان والإيمان
التام مفتاح السكينة فما حلت الأمانة قلبا إلا حله الإيمان ولا حل
الإيمان قلبا إلا تنزلت عليه السكينة فالأمانة ملكة ربانية تنبني عليها قواعد
التكليف الشرعية والحقيقة فالأمانة تستدعي الإيمان والإيمان يستدعي
الطمأنينة والسكينة تستدعي اليقين واليقين يستدعي الاستبصار
والاستبصار يستدعي الفكرة والفكرة تستدعي الاعتبار والاعتبار
يستدعي عظمة الحق في القلب وعظمة الحق في القلب تستدعي الزهد فيما سواه
والزهد فيما سواه يستدعي الحياء والحياء يستدعي الصدق والصدق يستدعي
النصح والنصح يستدعي الصفاء والصفاء يستدعي الوفاء والوفاء يستدعي
المروءة والمروءة تستدعي الصلة والصلة تستدعي الوصلة بالله والوصلة بالله
تستدعي المراقبة والمراقبة تستدعي الكشف والكشف يستدعي
المعرفة والمعرفة تستدعي القرب والقرب يستدعي المشاهدة بالجملة
والمشاهدة

والمشاهدة تستدعي الغيبة في الله عن كل ما سواه ومقامات المشاهدة بالجملة
عالية لا يعبر عنها ولا يحيط بها إلا مشاهد بشاهد؛ وللأمانة فروع وهي ضد الخيانة
وينبني عليها أساس المعاملات والتبرعات والعقود مثل البيوع والإجارة
والأكرية والجعالات وإحياء الموات والمزارعات والقسمة والمواريث
والحجر وتبيين العيوب والجنايات والأقضية والشهادات وأحكام الدماء
وكالعتق والإماء ورعاية الحدود والوقوف مع النفقات والصدقات والهبات
والطلاقات والتعليقات والعدد واللعانات والنفقة من فرق المحصنات
ورفع التهمة عن نكاح الإماء والمحبوسات والتبرعات مثل الهبات والصدقة
والنحل والأوقاف والتوليجات ترجيح الولد والإبراء والعاريات والمنائح
واللقطات والضوال والمحافظة على النحو والزكاة؛ وأما العقود فمثل عقد
الذمة وعقد الأمان وإبرام الصلح والحلف فقال صلى الله عليه وسلم إن الإسلام
لم يزد حلف الجاهلية إلا تأكيدا وعقد الجوار والعهود والمواعيد والأيمان
والنذور حتى يتناول الطلاق وعقد النكاح ثم قام بإذنه فمواليه ومن
خان في شيء منه فهو خائن؛ وقال صلى الله عليه وسلم لا إيمان لمن لا أمانة
له حتى يتناول ذلك من أودع عنده سر؛ وقال صلى الله عليه وسلم إذا حدث الرجل
الرجل ثم التفت فهي أمانة والأمانة وحيثما هي أمانة على قسمين ما هو للحق
وما هو للخلق فالذي للحق حفظ الجوارح ورعاية الحدود والمحافظة على الفرائض
مع اعتقاد وحدانيته والإيمان بالغيب وما سوى ذلك فللخلق فالأمانة الكبرى
تشمل الجميع والصغرى إنما تتناول المعاملات والتبرعات والعقود كما قدمته
فالكبرى ما يدل عليه قوله تعالى إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال
فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان الآية؛ وأما الصغرى فمدلول
قوله تعالى إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها؛ قال ابن عباس في قوله
تعالى إنا عرضنا الأمانة المراد بالأمانة الطاعة والفرائض التي فرض الله على عباده
عرضها على السماوات والأرض والجبال على أنها إذا أدتها أثابها وإذا ضيعتها
عذبها؛ قال ابن مسعود الأمانة أداء الصلوات وإيتاء الزكاة وصوم
رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل في المكيال والميزان
وأداء الودائع؛ وقيل جميع ما أمر الله به ونهى عنه؛ وقيل هي

زمان وما ابالي ايكم بايعت اذ كان مسلما ليردنه علي دينه وان كان نصرانيا
او يهوديا ليردنه علي ساعيه اما اليوم فما كنت ابايع منكم الا فلانا وفلانا
وفلانا قوله ثم تبقى جذر قلوب الرجال جذر الشيء اصله والوكت
الاثر اليسير كالنقطة في الشيء من غير لونه والمجل خشونة تكون
في الكف من اثر العمل والمنتبر المنتفخ وليس فيه شيء وقال اذا ضيعت
الامانة فانتظر الساعة قيل كيف اضاعتها قال اذا وسد الامر الى غير اهله
فانتظر الساعة وقال اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك ليعذب
المنافقين والمنافقات بما خانوا العهد ونقضوا الامانة ومن التعليل بقوله
تعالى وكان الانسان ظلوما جهولا ان المراد به المنافقون والمشركون واهل
الظلم ويتوب الله على المومنين والمومنات بان يعفو عنهم ويرحمهم بما ادوا
من الامانة وقيل عن ضياع الامانة ليعذب الله المنافقين والمشركين فيجزيهم
الله ويظهر ايمان المومن فيتوب عليه اي يعود عليه بالمغفرة والرحمة ان
حصل منه تقصير في بعض الطاعات وقال صلى الله عليه وسلم لتنتقضن عرى
الاسلام عروة عروة وكلما انتقضت عروة استمسك الناس بالاخرى فاول عرى
الاسلام انتقاضا الامانة ثم الحياء ثم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم الجهاد
ثم الخشوع ثم الزكاة ثم الحج ثم الصيام وآخر عروة تنتقض من عرى
الاسلام الصلاة اخرجه البيهقي وغيره ولما دخل آدم الجنة اشتغل عن
نفسه بما جاته ربه والخلوة به فنسي كل شيء وغاب عن الاكوان وملاحظة
الحظوظ ولذلك نسي العهد حتى اكل من الشجرة مع العذر السابق وذلك
معنى قوله تعالى ولم نجد له عزما فهذه الاية كالتعظيم فوله تعالى وعصى
آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى معناه ان خطيئته لم تكن
عن عمد وتساهل بل كانت عن نسيان وتجاهل ولذلك اعتذر الله عنه بقوله
وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين قيل ان الله تعالى قال لآدم يا آدم ألم اجعل
لك فيما ابحت لك والجنة مندوحة عن الاكل من شجرة نهيتك عنها فقال بلى رب
غرني ابليس بيمينه وتمادى احسبنا ان احدا يتجاسر على ان يحلف بك كاذبا
فخر ساجدا وهو يقول ظلمت نفسي وعملت سوءا فاغفر لي فغفر له
وامره

وامره ببناء البيت الحرام وبنائه اسعة الارض وما جعل الله فيه من المرافق
قال سبحانه وتعالى فهل لا جعلتني في هذا العالم الكثير المرافق امتن من
خلقه ان يسبحوا وتقديسا لاجل فاوحى الله اليه اني جاعل فيه امما كثيرة
يخلف بعضها بعضا وكلهم من صلبك ولما امتد حتى ادركه منهم ما تقر به عينه
منهم الانبياء والاولياء والصالحون ومنهم الفسقة والكافرون وقيل بقي
آدم حتى رأى من صلبه مائة الف واهبط حواء من الجنة وهي حامل
فولدت توأمين احدهما ذكر وهو قابيل والاخر انثى واسمها اقليما ثم حملت
في الدنيا ثانيا فولدت توأمين احدهما ذكر واسمه هابيل وتوأمته انثى
واسمها ليوذا فلما ادركا اوحى الله الى آدم عليه السلام ان زوج
كل واحد منهما بتوأمة الاخر وكانت اقليما اجمل من ليوذا فقال قابيل لا
اتزوج الا توأمتي وان الله لم يوح اليك شيئا فامرهما آدم ان يقربا قربانا
فايهما قبل منه فانه احق بها فقربا وكان هابيل صاحب غنم وقابيل صاحب
زرع فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل فجاءت نار بيضاء من السماء
فاحرقته ومن ثم يتقبل بقي على حاله فسولت له نفسه قتل اخيه بغيا وحسدا
وقال له لاقتلنك قال ولم قال لان الله تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني فقال له هابيل
انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك
لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين فقتله غيلة ولما قتله نحت الجبال واغبرت
الارض وشاكت الاشجار وعدت الذئاب على الغنم والسباع على البقر وتوحشت الوحوش
وكانت الاشجار قبل مقتل هابيل تؤكل كلها لا اوراق فيها ولا شوك ولا تطلب
وكانت الوحوش كلها منقادة مذللة لآدم وذريته فمن يومئذ ما احمرت
بدعته وضلالة الارض ورفع الله عمرها من كانت السماء والارض حتى عبرت
الاصناع فانزل الله على ابن آدم اديل آدم الاحزان والبلايا فاعقبهم
الملائكة وكان منهم الشيطان فاد رسل الله النبيين مبشرين ومنذرين فجرى
الله من وجد بفضله واضل من خذله بخذلانه ولما قتل قابيل هابيل
امره آدم عليه السلام فقتله فصار طريدا فبعث يعرر عليه فذهب الى
عدن فسكنها وعمر النار فعبدوا اول من سن المجوسية وزوج آدم ابنه شيث
باقليما ورفع الله هابيل الى الجنة ومن ذرية آدم انعمه حتى جرى الله

بعد إسحاق وإسماعيل في الربع وكان شيثا وصي آدم عليه السلام
وخليفته من بعده ومعناه هبة الله ومن صلبه جميع الأنبياء عليهم
السلام وانتقل نور النبوءة إليه وإلى إقليما وكان آدم إذا لم يحضر
صباحا نصح بوجهها حتى يقضي مآربه وقال يا بني شيثا أو من
من انتقل إليه هذا النور منهم أن لا يضعوه إلا في المطهرات من النساء
وولدت حواء أربعين بطنا كل بطن ذكر وأنثى والله أعلم انتهى
رابعتها الخصوصية ما لم تزج بغية التعبير بطريقة المجاهرة قال
سيدي أبو العباس المرسي كل إنسان نفسه ولا بد فيها فهي
حظوظها بقطع الحظوظ الحسية للعوام وقطع الحظوظ المعنوية
للخواص وقطع حظوظهما البشرية للسالكين وقطع حظوظ
الدنيا والآخرة للواصلين وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لولا الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت
السماوات والأرض وفي حديث أبي الدرداء لا يفقه الرجل كل
الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة قال ابن مسعود
ما من آية في القرآن إلا ولها أقوام يعملون بها وعنه صح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن للقرآن ظاهرا وباطنا
وحدا ومطلعا قال جعفر الصادق رضي الله عنه لقد تجلى
الحق كلامه في قلوب أوليائه فما من كلمة واحدة إلا ولها من
هذه الأقسام الأربعة حظا ونصيبا فظاهره للعوام إيمانا
وتطهيرا وباطنه للخواص سترا وبطنه كشفه وحده للخواص
وحيا والعلماء ومطلعه وراء ذلك كله بغض الوصف دون بيانه
فتنفع العبادة وتستقل الإشارة فيفقدوه بين الأغنياء
منكم إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة التصريح بطريقة التحقيق
فتطهرونها بلسان التوفيق فيحيي ميت التعويق فيفنى
بأسرار الغيوب فيبقى الحق وبين الطالب والمطلوب فتنقطع
البقرة عن نقابة صفرتها وقائم حين ثمنها بتبيين خير نعمها

فيعرج

فيعرج العاجز ويبين المتهم المستناجي فيتغير بن آدم أصلها الحيوية والعاهرة
فيجمعها في جبينة البخل فيقلبها كلمة الطينة البشرية والحظوظ
الطبيعية الأرض الغضيعة والجملة فيمن مقتولة الحظوظ لا بد من قتلها
أعوذ الطبع أو عادة الوضع فوجب البحث عن القاتل ليظهر ويجري
أو يقتص منه فيهم أو بجماع الحق والحقيقة بالجم فيلزم قال الحافظ
يبين أن نفسه منزلة القتيل في بعض آثارها وبأخذ ثارها ولما كان
الإنسان نسخة الوجود كان منه الحاضر المفقود والمقتولة عقلة
روحه والمذبوحة طلبا للتحصيل خبرها والعلم بقاتلها النفس
بلسانها إشارة لذكر الله والطالب الحق أو الحاكم الاسم ولما كانت
من المذبوحة جسم صاحب البقرة الزهو النفس بلسانها إشارة
لذكر الله بأن الله أمرهم أن يضربوه الميت بلسانها فيحيى لهم بإذن
الله بعلم أرباب القلوب أن لا حيوة لقلوبهم إلا بذكر الله قال الله
تعالى أو من كان ميتا بالغفلة فأحييناه باليقظة وإن شئت قلت
أو من كان ميتا بالشهوات فأحييناه بفتوح الآيات وإن شئت قلت
أو من كان ميتا بكثائف الطبع فأحييناه بتجليات النفع وإن شئت
قلت أو من كان ميتا بكثائف حب الشهوات فأحييناه بأزاهر
في الغائبات والتي غيبة في الباقيات الصالحات التي هي خير إلا قال
ابن عطاء تفسير القرآن على وجه الاقتباس هو فهم يفهمه
الله تعالى لمن يشاء بباطن الحكم المندرج في باطن المعنى اندراج
النبات في الحبة مع تقرير معنى الظاهر وعن وهب قال
سمعت مالك بن أنس يقول ليس العلم بكثرة الرواية وإنما
هو نور يضعه الله في القلب وقيل لمالك ما تقول في طلب العلم
قال حسن جميل ولكن انظر ما يلزمك من حين

تصبح الى حجر تمسي قال ابن مرقا الهروي قال رجل لمالك اوصني قال اذا
هممت بامر من طاعة الله فلا تحبسه فواقا حتى تمضيه
فانك لا تامن الاحداث واذا هممت بغير ذلك فان استطعت ان لا
تمضيه فواقا فافعل لعل الله يحدث لك تركا وتستغفر اذا
دعيت لامر ليس بحق ان تقول ان الله لا يستحي من الحق وكم
ثيابدون نفعها من محاب الله تعالى يحب معالي الامور ويبغض
سفسافها فاقبل عليه بمعالي الامور وكرائمها واتق رذائلها وما
تسفسف منها فان الله تعالى يحب معالي الامور ويبغض سفسافها
واكثر تلاوة كتاب الله واجتهد ان لا تاتي عليك ساعة الا
ولسانك رطب بذكر الله ولا تكثر الناس من نفسك واذهب حيث
شئت وقال من احب ان تفتح له فرجة في قلبه فليكن عمله في السر
اكثر من عمله في العلانية وقال اذا لم يكن للانسان في نفسه خير لم يكن للناس
فيه خير وقال عليك بمجالسة من يزيد في علمك قوله ويدعوك الى
الاخرة فعله وسأله رجل عن مسئلة من علم الباطن فغضب وقال ان علم
الباطن لا يعرفه الا من عرف علم الظاهر فمتى علم الظاهر وعمل به فتح
الله عليه علم الباطن ولا يكون ذلك الا مع فتح قلبه وتنوره ثم قال للرجل
عليك بالدين المحض واياك وبنيات الطريق وعليك بما تعرف ودع ما لا
تعرف وقال ما اسي احرص من ذي خير الا بسرردا فهما ولا اشر من ذي
شر الا بسرردا فهما وعن مجاهد قال من اعز نفسه اذل دينه ومن اذل نفسه
اعز دينه وعنه ايضا انه قال ان العبد اذا اقبل على الله بقلبه اقبل الله
بقلوب المومنين اليه وعنه ايضا ان ينبغي ادم جلساء من الملائكة
امراة في المستور العورة اربع على نفسك واشكر لله الذي ستر عورتك
وقال السري من اراد ان يسلم دينه فعليه بالخمول لانه هذا
زمان

زمان عز لنزوم حرة وعنه ايضا قال من اكاع موقد اكاعم فرجو نعم
ومن خاف الله خافه كل شيء وقال ان اغتممت بما ينقص من مالك
فابك على ما ينقص من عمرك وقال من علامات الاستدراج العمى عن عيوب
النفس ومن تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله ولم يكمل الرجل
حتى يوثر دينه على شهوته ولن يهلك حتى يوثر شهوته على دينه
وليس في الغيبة ارفع درجة من الرضى عن الله تعالى على كل حال ومن
وهب له الرضى فقد بلغ افضل الدرجات ولم يعط ثواب الاعمال تقلب
عليه في جميع الاحوال وحرام على كل عالم لم يعمل بعلمه ان يتخذه المتقون اماما
وعن عبد الله بن احمد بن حنبل قال جاء ابو ابراهيم فاستاذن في الدخول على
ابي فاذن له وقال لي ابي سلم عليه فانه من كبار المسلمين فسلمت عليه فقال له
ابي حدثنا يا ابا ابراهيم فقال ابو ابراهيم خرجت الى الموضع العلاني
بقرب الدير العلاني فاصابتني علة منعتني من الحركة فقلت في نفسي
لو كنت بقرب الدير لعل فيه من الرهبان من يداويني فاذا انا بسبع عظيم
قصد نحوي حتى جاءني فاحتملني على كتفه حتى القاني عند الدير
فنظر الرهبان الى حالي مع السبع فاسلموا كلهم وهم اربعمائة راهب
واعلم ان العلوم ثلاثة علم الشريعة الظاهرة وعلم الحقيقة الباطنة
وعلم الغيب للانبياء فعلم الشريعة للخاص والعام وعلم الحقيقة لخواص
الصالحين وعلم الغيب للانبياء والاولياء كما في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله
انزل علي ثلاثة علوم علم اخذ علي العهد فيه ان ابلغه للخاص والعام
وعلم اخذ علي العهد فيه ان اخفيه ولا اطلع عليه الا خواص امتي
وعلم اختصني به لعلمه انه لا يقدر على حمله غيري اما علم الحقيقة
فقد علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لخواص اصحابه قال ابو هريرة
رضي الله عنه انكم تقولون اكثر ابو هريرة وما اكثرت لقد اخذت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابي علم اما احدهما فبثثته واما



لا أخ يغني يشغلهم الصفق بالأسواق وأمثالنا فكنت ألازم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلقد حفظت منه كلمة واحدة لقطعتم هذا البلعوم قبل أن تتم أما
إخواننا من الأنصار فقد شغلهم إصلاح أموالهم وأما إخواننا من المهاجرين
فقد شغلهم الصفق بالأسواق وأمثالنا فكنت ألازم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ملء بطني فأسمع ما لا يسمعوا وأعي ما لم يعوا فشكوت إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم كثرة النسيان فدعاني وأمرني أن أضم على ثيابي فجمعتها في
دعائه فجعلت فما سمعت من يومئذ شيئا إلا حفظته وما حفظت شيئا
فنسيته وأما علم الكوائن وتواريخ الدنيا وتطاريف الدول فقد
اختص به حذيفة بن اليمان قال رضي الله عنه والله ما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم حدثني بما كان وما يكون كأني بهما جميعا أو عقلنا منه
علم حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وما من قائد فتنة يبلغ أتباعه ثلاث
مائة فما فوق إلا وقد أخبرنا باسمه واسم أبيه وصفاتهم وألوان
خيولهم إلى قيام الساعة ولقد كنت أعرف أحدهم إذا رأيته كما يعرف الرجل
وجه الرجل إذا تواري عنه بحاله ثم رآه وسأله أهل العراق فقالوا
له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبرك بعلم الكوائن فما هو كائن في
عامنا هذا فقال أرأيتم إن أخبرتكم أكنتم مصدقي قالوا نصدقك ولا
نشك قال إن إحدى أمهاتكم تسير إليكم في عامكم هذا لتقاتلكم فقالوا هذا
ما لا يكون أبدا فقال والله إنه الحق وإنها لتأتينكم يوم كذا وكذا وإنه
يقتل حولها قتلى كثيرون والمسلمين فيهم طلحة عبد الله والزبير
ينصرف عن القتال تائبا ومقلعا وإن رجلا من تميم يسمى ابن جرموز يقتله
غيلة وإني ميت من عامي هذا قبل الوقعة وإنها أول الفتن وما
بعدها أشد منها وأما علي رضي الله عنه فقد أوتي منه الكل العجب
العجاب وقد كان فيه من أعاجيب حتى زعمت طائفة والشيعة
أنه نبي يحتجون بقوله صلى الله عليه وسلم أنت مني بمنزلة هارون من

موسى

موسى إلا أنه لا نبي بعدي من بعضوا قوله إلا أنه لا نبي بعدي فكفروا وانتكسوا بهم
كتاب الله في قوله ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقد تمسك الرافضة
بالكفر والإلحاد لما بلغهم عنه من علم بيان علوم الباطن والحقائق
الإلهية بالباطنية ولذا قال . يا رب جوهر علم لو أبوح به لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا .
ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا . ولذلك
قال له الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أنت يا علي مثل عيسى يهلك
فيه اثنان محب مفرط ومبغض مفرط وكذلك لا ينكر الأكثر أنه استنبط
علم النحو والكيمياء ولا استخراج وأسرار الحروف والحساب والتنجيم وعلم
الجفر والوفق والتعبير والعرائف وحقائق القسمة الوهمية ذلك
روي أن بعض المنجمة أتاه فجعل يكلمه فقال له أتدري ما لا تدري
به وجود ما في نفسك فقال نعم نحقق تشبه الله يا أمير المؤمنين فعلم ما
في نفسه فقال له علي خليك لا تدارك بالتثبيت الموت وجاء بحق الغربة
فقال له إنه سائلك عن القدر فقال بحر عميق لا تلججه فقال لابد من الجواب
فقال له دليل مظلم فلا تقتحمه فقال إني في حيرة فأنا في شرف فقال له يا فتى
أشاركت الله في خلقك حين خلقك قال لا قال بمشيئته أنشأ السموات
والأرض حين أنشأهما قال بل بمشيئته قال بمشيئته يميتك أم بمشيئتك
قال بل بمشيئته قال أجعل لك السمع والبصر والفؤاد بمشيئته أم بمشيئتك
قال بل بمشيئته قال له فيبعثك حين يبعثك بمشيئته أم بمشيئتك قال
بل بمشيئته قال أو يدخلك الجنة أو النار بمشيئته أم بمشيئتك قال بل
بمشيئته أم حضك بمشيئته أم بمشيئتك قال بل بمشيئته قال أله شريك
في ملكه قال لا قال يا فتى أنكم معاشر القدرية جعلتم له شركاء فحين
معاذ من الله أتاكم يا فتى إذا كنت لا تشاركه في خلقك وبعثك
فإنك لا تشاركه في عملك ورزقك فإنه كما أنك لا تشاركه في خلقك
فإنك لا تشاركه في رزقك وحركاتك ألستم تقرؤون في كتاب الله
والله خلقكم وما تعملون قال بلى قال ألستم تقرؤون وما تشاؤون إلا

ان يشاء الله رب العلمين قال بلى ولكن اذا عمي البصر لم ينفع الاثر اشهد
ان لا اله الا الله واشهد انك على الحق المبين فقال علي فهو اخاكم
فهؤلاء وصف ابناء غورتيه اولياء والتابعين عنهم فتابعيهم على قدم
من اتبعهم وفتح الله عليهم خيرا عليهم كل اناس مشربهم واشتهرنا منهم في
اولياء الله في كل قرن وجيل الى يومنا هذا يستطلعون عنهم صلاح الامة
على سبيل الانتفاع بهم ويستجعون عنهم فساد دهاهم ما نابوا عودهم
فيا ليتنا لم ينتفع ولغرضهم في سلسلة الذهب وذالك العجب العجاب ما
قال الجوزي في ترجمة موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن علي بن الحسين بن علي
رضي الله عنه قال شقيق بن ابراهيم البلخي خرجت حاجا فنزلت بالـ
لقادسية فبينما انا انظر الى الناس وكثرتهم اذا انا بشاب حسن الوجه
مشتملا بشملة وعليه ثوب صوف فجلس منفردا فقلت في نفسي
هذا الشاب من الصوفية يريد ان يكون كلا على الناس في طريقهم فقلت
في نفسي والله لا مضين اليه فدنوت منه فلما راني مقبلا قال يا شقيق
اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ثم مضى وتركني فقلت
في نفسي ان هذا الامر عظيم قد تكلم على ما في نفسي ونطق باسمي ما هو
الا عبد صالح لالحقنه ولاسالنه ان يحللني فاسرعت في اثره فلم
الحقه وغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة اذا به يصلي واعضاؤه تضطرب
ودموعه تجري فقلت هذا صاحبي امضي اليه واستحله فصبرت حتى
جلس واقبلت نحوه فلما راني مقبلا قال يا شقيق اتل واني لغفار
لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم تركني ومضى فقلت
في نفسي ان هذا الفتى لمن الابدال قد تكلم على سري مرتين فلما
نزلنا اذا بالفتى قائم على البير وبيده ركوة يريد ان يستقي ماء
فسقطت الركوة من يده في البير وانا انظر اليه فرايته قد رمق
السماء وسمعته يقول انت ربي اذا ظمئت من الماء وقوتي اذا اردت
طعاما

طعاما اللهم سيدي ما لي سواها فلا تعدمنيها قال شقيق فوالله لقد
رايت البير وقد ارتفع ماؤها فمد يده فاخذ الركوة وملاها ماء
فتوضا وصلى اربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل فجعل يقبض منه بيده ويطرحه
في الركوة ويحركه ويشرب فاقبلت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت
اطعمني من فضل ما انعم الله عليك فقال يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة
وباطنة فاحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فاذا هو سويق وسكر
فوالله ما شربت قط الذ منه ولا اطيب ريحا فشبعت ورويت واقمت اياما لا
اشتهي طعاما ولا شرابا ثم لم اره حتى دخلنا مكة فرايته ليلة الى جنب قبة
الشراب وقد انتصف الليل وهو يصلي بخشوع وانين وبكاء فلم يزل كذلك حتى
ذهب الليل فلما راى الفجر جلس في مصلاه يسبح الله ثم قام فصلى الغداة وطاف
بالبيت سبعا ثم خرج فتبعته واذا له غاشية وموال وهو على خلاف ما رايته
عليه في الطريق واذا الناس قد احتوشوه يسلمون عليه ويتبركون به فسالت
عنه رجلا كان الى جنبي فقال هذا موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
فقلت في نفسي هذه العجائب لا تنبغي ان تكون الا لهذا السيد وعن الليث
ابن سعد قال حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر رقيت
ابا قبيس ثم قال يا الله يا الله حتى انقطع نفسه ثم قال يا حي يا حي حتى انقطع
نفسه فاذا انا برجل جالس وهو يدعو فقال يا رب يا رب حتى انقطع
نفسه ثم قال يا رحم الراحمين حتى انقطع نفسه ثم يا رباه يا رباه حتى
انقطع نفسه سبع مرات ثم قال اني اشتهي وهذا الى سلة مملوءة عنبا وليس
على وجه الارض يومئذ العنب فاطعمنيه اللهم ان بردي قد خلقا فا
بو الله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على وجه الا
رض عنبا وبردين موضوعين فاراد ان ياكل فقلت انا شريكك فقال
ولم فقلت لانك كنت تدعو وانا اؤمن فقال لي تقدم وكل شيئا فتقدمت
فاكلت شيئا ما اكلت مثله قط واذا عنب لا عجم له فاكلت حتى

شبعنا والسلة لم تنقص فالتفت الي فقال يا ابني انك تاكل من ثمار الغيب
الا رجال الغيب المطلعون على علوم الغيب ثم ناولني الحجرين فقلت
اما الحجران فانه غني عنهما فقال لي توار عني حتى اريكهما فتواريت
عنه فما لبثت ان جاء بهما وادتري بهما اخرى ثم اخذ الحجرين فكانا عليه فجعلهما
في ثوبه فمضى فاتبعته حتى اذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال السلام عليك يا
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجمعها اليه فقلت للرجل من هذا فقال
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين فطلبته فلم اجد منه اثرا ومن
هذا الباب ما روي عن عمرو بن العاص انه بينما هو يوما في
بعض مزار مصر اذا هو بشيخ يتوضأ فجعل ينكسر في وضوئه فانكر
عليه فرجع اليه راسه فقال انه لا يخفى عليك هذا وانما يخفى عليك بكثرة
فعلم انه من اولياء الله وانما خالف في وضوئه سنن الحالة قال عمرو فقلت
له يا شيخ كيف السبيل الى مكة وليس هنا مسلك فهو بها فاشار لي الى مكة من ايمنا
من مصر وجعلت امشي حتى دخلتها ان عمرو بن العاص بقي بمكة
زمانا فلما حضر الشيخ البقال الموت قال عمرو فاذا انا مصري
فقال احضر وفاته قال فجئته فقال لي اذا انا مت فادفني هنالك واشار
الى الجبل المقطم ورايت المكان الذي اشار اليه قال فلما مات حملته الى قبره
فوضعته فاذا انا برجل من اولياء الله تعالى فقال لي تقدم يا عمرو فصل عليه وزلت
كثيرون فيها اهل كثير قال فتقدمت وصليت قال فجاء الكلام الكثير
الى الشيخ البقال فلتفت حتى طرح حوطته ثم كان وكانت تلك القبور
خلفه فلتفت الى الولي الذي معي فقلت يا سيدي ما هذا فقال يا عمرو اما سمعت
قول النبي صلى الله عليه وسلم ارواح الشهداء في حواصل طير خضر او كما
قال السيرة واما شهداء المحبة فهم بارواحهم واجسادهم وهذا
الشيخ منهم ولكنك يا عمرو بلغتنا هذه المنزلة التي للتمنزلة فارزقنا عنها
واني ارجو من الله عز وجل الرجوع اليها فقبر هذا الشيخ في عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما ومن خواص هذه الامة ان ... تنطبها امثلة

انبعث

انبعث لا حدنا نبعث لهارون وموسى عليهما السلام مرة التيه انما
انزل الله عليهما المن والسلوى واظلهم بالغمام وفجر لهما الماء من الحجر قال الله
تعالى واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه
اثنتا عشرة عينا وقال في اية اخرى وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن
والسلوى واما هذه الامة زادها الله عزت وتم بالزيادة فغدروا وحرموا نعيما في
سبيل حبهم بن ... نعيم الجنة فضلا عن نعيم الدنيا ومن ذلك ما روي
لا انطاكي رضي الله عنه قال خرجت ومعي نفر عشرة جبل لكام فعبرنا فيه اياما
جمعنا واحد فاذا ببحيرة فيها ماء عذب واذا على شاطي البحيرة مسجد
ابيض واذا بعيون تنحدر من تحت المسجد الى البحيرة فجلسنا في المسجد فلما كان
وقت الظهر جاء رجل فاذن ثم دخل فسلم علينا وركع ركعتين ثم اقام
الصلاة فدخل علينا ثلاثون رجلا فيهم شيخ فدخل المحراب فصلى بنا ثم انصرفوا
ولم يكلمونا فلما دخل الوقت العصر صلينا بامامنا ولم يأتنا منهم احد فلما
وقت المغرب جاء رجل فاذن واقام الصلاة فتقدم الشيخ فصلى بنا ثم انصرفوا
فلما كان بعد ساعة جاء رجل منهم معه شيء فوضعه في زاوية المسجد ثم قال
لنا هلموا رحمكم الله فقمنا اليه واذا نحن بعشر ... مثله
من زبرجد خضراء فكشفنا ما فيه فاذا بها تين من نبات احمر على ...
يشبه الثلج بردا فاكلنا منه وكنا ناكل وانتفع مما على المائدة شيء فلما
جاء وقت السحور جاء ذلك الرجل فحمل المائدة ثم اذن ثم اقام الصلاة فتقدم
الشيخ فصلى بنا جميعا وجلس في محرابه يختم القران ثم حمد الله واثنى عليه
ثم دعا بدعاء حسن ثم قال ان الله تعالى افترض على عباده الخلق ... في
كل يوم وحرمة والناس عنها غافلون فقلت وما هي رحمك الله فقال لي تقدم
رحمك الله فعرضت على اصحابه فقال نعم يا غلبه رحمك الله قال جل جلاله
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ... لنا بالعداوة لتنجح ... منه مرارا وفعلت حتى
... الينا سبيلا العريضة الثانية لا تعرفوا عدوا ...
يخفض ... كل ما يامر به من التخويف والفقر ويامر بالفحشاء ويزين
للشهوات فقلنا اوصنا بوصية قال نعم رحمكم الله قال اجتهدوا في رضى



فالغذا اكثر من اجتهاد في ترضي نفسك واعمل للدنيا بقدر مقامك فيها
واعمل لربك بقدر حاجتك اليه واعص ابليس بقدر نصحه لك وان تكبر الحاجة
بقدر ما تقطع على النار واجعل لسانك على ما فيه خوفه ثوابا لك تحقيقه كيسك من
الصالحة التي كانت فيه فيوقيك رحما وان يكن اربعة اربعة ثم لا تبال متى فيما ان كل
الشهوة الى الجنة والنوم الى الغنى والى الاحة الى الصلا والعجز الى الميزان
ثم قام فمضى فقمنا نحو الجبل فلما كان الليل جاء الى جبل فيه تلك الماهرة
علينا مثل ذلك الطعام فاكلنا وقمنا عندهم ثلاثة ايام فلما كان اليوم
الرابع ودعناهم فقال الشيخ في اخر كلامه يا فتيان استروا المكان ستركم
الله في الدنيا والاخرة فانصرفنا من عندهم فمشينا في واد على حافته اشجار
مثمرة من كل لون وما شممنا الجنة مثل رائحة تلك الاشجار وهي لا تشبه
ثمار الدنيا ولا اشجارها ومن هذا الباب ما روي عن الانطاكي قال كنت
في مسجد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل علي رجل فقال لي ان شئت
ان ترى رجال الحق فقلت نعم قال لي قم بنا فقمت معه الى قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقام معي فاذا هم عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم قيام فالتفت
الي رجل واحد من القوم الى صاحبه فخشي عليه فجعلت انظر القوم
فلما انصرفوا مضيت معهم فالتفت الي رجل منهم فقال لي الى اين انك لا
تستطيع صحبتنا فقال غيره دعه فلعل الله يجعل فيه من معهم فكنت
في وسطهم فكنت ارى كأن الارض تطوى وكأن الجبال تدنو بعضها من
بعض وارى الغبار ساطعا وكنت ارى الجبال على البحر فيجاوزها في خطفة
وكنت اسمع في جنبي الارض مثل صوت الرحى وارى كنوز الارض تظهر لنا تارة
وتخفى تارة اخرى حتى وصلنا الى واد كثير الاشجار والنبات واذا
اقوام قيام يصلون فقاموا يصلون حتى فتتبع في ذلك الوادي فلما اصبحنا
وطلعت الشمس اذا نحن بمدينة عليها سور من حجارة المها وهي
قطعة واحدة واذا قصر عظيم يدخل ويسير لنا بابا الا من الموضع
الذي يدخل منه الماء وعليه شباك من ذهب وفضة واذا ارضها من
ذهب والانهار تجري على تلك الارض وتختفي في قبابا من تلك الحجارة
وارضها

وارضها مغروسة بالزعفران وانواع الطيب وفيها طيور من كل
لون وثمارها كبار تكاد تزن الواحدة منها رطلا بالشامي وكن الطعم جميع
فواكهها لا تشبه فواكه الدنيا في العظم والطعم واللون والطعم وكانت
الى بعض وكنا ناكل من ثمارها وفواكهها الكلاء فلا يشغل عن العبادة
وفيها كل لون من الثمار الا النخل وليس لنا عمل فيها الا الصلاة والذكر ولا
كل
وكنا لا نحتاج الى وضوء ولا الى شراب ماء ولا نوم فيها كذلك اربعين
يوما ثم خرجنا منها فاخرجت ثلاث تفاحات فلم نعرف من خرجنا من
الموضع الذي دخلنا منه فلما انصرفنا ساعة قال الانطاكي ابن عزيزان نوحه كذا
من حيث اخرنا نحوه فقلنا ما اسم هذا الموضع قالوا مدينة الاولياء
خلقها الله تعالى لعباده واوليائه في دار الدنيا محرمة يطوفونها بالليل ومرة
بالنهار ومرة بالعراق ولم يدخل هذه المدينة ولم يبلغها احد الا اربعين
غيرك وهي مبنية في ارض الغيب واخرنا في كم من المدينة فقال لا
مسافة عند وليها الا بعد نعم فقلت ما هذا الموضع قال المدينة وكنت اكل
من التفاح حتى كلما جعت فلا تنقص ولا احتاج الى طعام ولا شراب ايام كثيرة
وكان بيني وبين الشيخ الكناني صداقة فدخلت عليه فاعطيته تفاحة
وخبأت الحرفتين فاخرجها وجعلها في خرقة يعطي عليها فلما رأيتها
واخرجتهم فقال لي خرجت الكناني واعطيته التفاحتين فقال اخرنا ما عطيت
او ما علمت ان هذه الثمار لا يأكلها الا من رفض الدنيا وراء ظهره ولم يتلوث
بالشهوات العاجلة فلما اصبحت قال الشيخ الكناني ذهبنا لاكل التفاح حتى
فلم اجدها ومن هذا الباب ما رواه بعض المتعففين قال كنت في بدايتي
امري مجتهدا فاول ما فتح به علي انتهيت الى المسجد يوم جمعة ولما
تكامل الناس في المسجد واخذ الامام يخطب اطلبني حرقة بول فقمت
ثم الحاجة ان تمادى فخفت ضيعت صلاتي وان انصرفت تخطيت الرقاب
فالتفت الي فقير كان الى جنبي فقال يا اسي تحتاج الى حرقة بول
فقلت نعم فغطى راسي بردائه ثم قال اخرج حاجتك فاذا انا بمدينة
ما رايت مثل بهجتها واذا ابنيتها تطرد وانهار تغرد واذا قوم فقال
لي بعضهم دونك المستراح فقضيت حاجتي ثم انصرفت فاذا انا

فيضانات ما رأينا فيضة أوسع منها وإذا على حافتها أكواب مملوءة
ماء فاستقينا ثم توضأنا فلما فرغنا يا سري قلت نعم فرجع رداءه
على رأسي فإذا الكعبة أنا جالس في موضعي فرفعتها وتحيرت
وجعلت أتعجب منه فلما قضيت الصلاة انصرفنا فتبعته فلما خرجنا
من المسجد التفت إلي متبسما فقال كأنك شككت في أمري فقلت نعم فوضع
رداءه على رأسي فإذا المدينة على حالها وإذا البيضان والبساتين على حالها
وإذا أرض المدينة وكأنها صبغت وحضرت وإذا الأشجار ها هي نخلة وثمار الم
[illegible] منها وبقي شيء [illegible] يتحرى أسبوعا والعقيق يقول
[illegible] حتى لا [illegible] بعدها فقلت له ما هذه الأرض وما هذه
المدينة وما هذه البناء فقال هذه الأرض وأرض الغيب والبناء كذا الأولياء
المدينة مدينة قرية عبر الأولياء قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي
لهم من قرة أعين جزاء وليس كذلك خاصا بالآخرة بل في الدنيا والآخرة ومن
ذلك ما رواه أبو عمران قال سرت من مكة أريد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم
فأصابني في الطريق عطش شديد حتى يئست من نفسي فجلست تحت
شجرة أم غيلان إذا أقبل فارس على فرس كوميت أخضر وعليه ثياب خضر
وبيده قدح أخضر فيه شراب أخضر فدفعه إلي فقال اشرب فشربت
منه ثلاثا ولم يعلم ينقص وقال في الثالثة إلى أين تريد فقلت المدينة
لزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال لي إذا دخلت المدينة فسلم على
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه وقال له رضوان يقرئك السلام قال
أبو عمران كنت في سفينة فانكسرت وبقيت على لوح من السفينة ومعي
امرأة معها صبية فطحنها فقال لي يا أيها الرجل أغطشتني فقلت
هو ذا يرى حالنا فبينما نحن في محاورة إذا أحسست بشيء فرفعت
رأسي فإذا رجل جالس في الهواء وبيده سلسلة من ذهب فيها ركوة
من ياقوتة حمراء فيها ماء فقال لها اشربي فأخذتها وسقيت المرأة وشربت
بعدها ثم أخذت السلسلة فقلت له من أنت يرحمك الله فقال أنا رجل
من عباد الله فقلت بم نلت هذا قال تركت هواي لمرضاة الله فأجلسني في الهواء فعلمنا طاعة الله يا ض

ومن ذلك

ومن ذلك ما رواه الأنكاكو في إرادة العوث وابن أحمد بن عبد الله البلخي
بمكة حرسها الله وهو على عجلة من ذهب والملائكة يجرونها في الهواء فسألت
من هو فقيل لي إنه اليوم فقال أخ من إخواني انشقت اليد فقلت لو سألت
الله أن يسوقه إليك فقال وأين ثواب الزيارة وقال دخلت بيت المقدس
بالليل فبت فيها فبينما أنا قائم أصلي إذ انشقت القبة فعبرت وبقيت مشغو فة
حتى رأيت السماء فنزل منها خلق لا يحصي عددهم إلا الله عز وجل وهم يقولون
سبحانه هو هو سبحانه من ليس إلا هو أهيا شراهيا فلم يزالوا يقولون ذلك الحال
فلما كان آخر الليل خالطني واحد منهم كان إلى جنبي فاقتصصت فقلت جئتم
إلى هذا الموضع بالليل من أنتم قال نحن الملائكة دخلنا أمس البيت المعمور فلا
نرجع إليه إلى يوم القيامة وذلك أنه يدخل إليه في كل يوم سبعون ألف ملك
فلا نرجع إلى يوم القيامة فإذا دخلوا البيت المعمور في يومهم ساروا أول ليلتهم
إلى الصخرة من بيت المقدس ثم يمضون إلى بيت الله الحرام فيطوفون به أسبوعا
ثم يصلون خلف المقام ركعتين ثم يمضون إلى المدينة فيسلمون على محمد
صلى الله عليه وسلم ثم يرجعون إلى مواضعهم فلما صدروا انضمت القبة فأصبحت
كما هي كانت ومن هذا الباب ما أخرجه البيهقي في مسنده عن واثلة
ابن الأسقع قال بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه
أعرابي على قلوص ثم أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
هل من شاهد يشهد على ما دعوتنا إليه قال نعم ادع أي شيء شئت فقال النخلة محمدا
بن عوف فذهب الأعرابي إلى نخلة كانت في بيته من مجلسنا فدعاها كما أمره رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمالت يمينا وشمالا حتى انقلعت فأقبلت تخد الأرض بعروقها
حتى بحضرتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآها الأعرابي شخ الأجل فقال
يا محمد ابسط يدك أبايعك فإنه لا شك بعد عيان ولا كفر بعد إيمان أشهد
أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد
بحرفة قلوصه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يبيع جره وأضمن له الجنة
قال علي أنا يا رسول الله فنزع عمامته فجعلها على رأسه ثم قال من يحمله
فأضمن له الجنة فقال عثمان أنا يا رسول الله فأتاه بقلوص ثم قال



صلى الله عليه وسلم لسلمان اذهب بها يا سلمان الى اهلها فقال اليهودي ردوا هذا السلم
عن ابي فطاف سلمان بيوت النبي كلها فلم يجد فيها شيئا وذهب الى بيت
علي رضي الله عنه فكلم فاطمة فقالت والله يا سلمان لقد طوينا منذ ثلاثة
ايام وان الحسن والحسين ليتضوران جوعا ولكن اذهب بدرعي هذا
فبعه لفلان اليهودي ولعله يعطيك فيه والدرع والتمر ما يرد به
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفته فلما اتيت اليهودي اذ ابنه الدرع
فقلت يا فلان هذا درع فاطمة بنت محمد بعثتها به اليك لتعوضها
منه اضحاك الضيف رسول الله وان عليا لطووا منذ ثلاثة ايام قال
اليهودي سالتك بالله هذا درع فاطمة بنت محمد قال سلمان اللهم نعم
قال اليهودي هذا الذي بشروا به الملا والله ما زهد مثل هذا الا هو عالم
نبي اشهدك اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارجع يا سلمان الى بنت رسول الله محمد فعلمها بعث اليها بالتمر والدرع ما
فيه بلاغ للاعمى ابي فجئتها به اليها فبعثته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم تاخذ منه شيئا ثم رفعت يديها الى السماء فقالت اللهم اسرع فاطعم
الحسن والحسين مما اكلت امثالها فيه لاحد سواك فما استتمت كلامها حتى وضعت
بين يديها مائدة من ثريد فبعثتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء
ومعه علي رضي الله عنه فلما دخلا وجدا رائحة المائدة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا فاطمة من اين لك هذا قالت هو من عند الله قال الحمد لله الذي
لم يمتني حتى اراني في امتي مثل مريم بنت عمران فاكلوا المائدة واطعموا
من شاء وبقي بحالها لم تنقص ولم تتغير فاكلوا منها يومهم ذلك فلما
كان الليل رفعت ومن ذلك ما رواه الثعلبي في الارشاد عن بعض اخوانه
الصالحين حدثه انه كان في جماعة من الاصحاب اذ وصف لهم مسجد بالصعيد
بقرب اسوان وان الاولياء يجتمعون فيه قال فسافرت مع صاحب لي
حتى وصلنا الموضع فوجدنا مسجدا صغيرا وعند باب المسجد
خابية فيها ماء فاقمنا فيه وعند كل واحد منا زاده واخبرنا ان البشر
في الموضع اكثر ما يكون اربعون يوما واوصينا بالصمت وان لا نكلم احدا من
نا

ثم اذا مر بنا اولياء من ابنا في اليوم الاول رجلان ثم في الثاني رجلين ثم في الثالث
ثلاثة ثم كذلك وانهم يرونه في حال كهم انهم فيهم شخص صاحب مرض في بيت
بازاء المسجد قال واستغرقنا في العبادة داخل المسجد فاكثرنا من
تلاوة القرآن وكنت كلما اردت الطعام وجدت الخابية ملأى بالماء قال
فمات صاحبي وما شعرنا بموته فلما اخرجناه بالليل وجدت قبره وثوبه
ملقى على البيت فعلمنا ان الاولياء تولوا تجهيزه والصلاة عليه فكنت
كل يوم ارى زيادة رجل حتى كمل عددهم اربعين واري المسجد يتسع
وكنت اطلعهم في داخل المسجد وكانوا يجتمعون في صلاة الصبح
وصلاة العصر وكان امامهم يقرا في الصبح بقراءة قالون ويقنت بقوله
اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت واكفنا
شر ما قضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت ولا يعز
من عاديت تباركت ربنا وتعاليت وكان احدهم اذا خرج من المسجد
يثب كالشمس ثم يخلوا فلما اتممنا اربعين يوما صلى بنا امامهم صلاة الصبح
فخرجوا وبقي الامام والخديم فجاءني الخديم واجلسني بين يدي الشيخ
فاوصاني بوصية ثم صرفني ومن ذلك ما روي عن ابن بكي قال وصف لي
ان بباب الابواب ثلاثة نفر من الابدال من العشرة فقصدتهم وسالت
عنهم واذا واحد منهم مؤذن الجامع فرايت عليه زيا حسنا وثيابا ناعمة
واخذ الذي كثيرة يربيها وكان اسمه ابراهيم واسما ولديه الحسن والحسين
فاتيت ابراهيم فقلت له انا ضيفك ففرح بي ورحب فلما صليت العشاء الاخرة
احضر شيء من طيب البيت منه له واخذ القفص عظيم وجاء شيئا كثيرا فقدم اليه
مائدة كبيرة فيها طعام كثير فجلس مع الحسن والحسين ولم يجلس معنا
فاكلنا فسالتهما عنه فقالا انه لا ياكل الا الليل فلما كان وقت النوم فرش
له فراش كبير فنام عليه ولم ازل اراقبه فلما كان وهن من الليل قام فصلى
ركعتين ولم ينهض في اجزاء سماها الفاتحة والكافرون وفي الثانية بالفاتحة
والاخلاص فسلم وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد

صلى الله عليه وسلم لسلمان اذهب بها يا سلمان الى اهلها فقل لهم يردوا هذا السلم
عن ابي فجاء سلمان بيوت النبي كلها فلم يجد فيها شيئا وذهب الى بيت
علي رضي الله عنه فكلم فاطمة فقالت والله يا سلمان لقد طوينا منذ ثلاثة
ايام وان الحسن والحسين ليتضوران جوعا ولكن اذهب بدرعي هذا
فرهنه لفلان اليهودي ولعله يعطيك فيه وسقا من التمر ما يرد به
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفه فلما اتيا اليهودي اذ ابته الدرع
فقلت يا فلان هذا درع فاطمة بنت محمد بعثتها اليك لتعوضها
منها اضحا لضيف رسول الله وان علي لقد طووا منذ ثلاثة ايام فقال
اليهودي بالتالي بالله هذا درع فاطمة بنت محمد قال سلمان اللهم نعم
قال اليهودي هذا الذي هدوا لا ملا والله ما زهد مثل هذا الا هو عرانا
نبي اشهدك اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اردد يا سلمان الى بنت رسول الله درعها ثم بعث اليها التمر والدرع ما
فيه بلاغ للاعجل ابي فجئت به اليها فحملته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم تاخذ منه شيئا ثم رفعت يديها الى السماء فقالت اللهم اسرج فاخر
الحسن والحسين بما طعمته فيه لاحد سواك فما استتمت كلامها حتى وضعت
بين يديها مائدة من ثريد فحملتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء
ومعه علي رضي الله عنه فلما دخلا وجدا ابعا بالمائدة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا فاطمة من اين لك هذا فقالت هو من عند الله فقال الحمد لله الذي
لم يمتني حتى ارى في امتي مثل مريم بنت عمران فاكلوا من المائدة واطعموا
من شاءوا واصبحت المائدة لم تتغير ولم تنقص فاكلوا منها يومهم ذلك فلما
كان الليل رفعت ومن ذلك ما رواه الثعلبي في الارشاد ان بعض اخوانه
الطائعين حدثه انه كان في جماعة من الاصحاب اذ وصف لهم مسجد بالصعيد
بقرب اسوان وان الاولياء يجتمعون فيه فقال فسافرنا مع جماعة
حتى وصلنا الموضع فوجدنا مسجدا صغيرا وعند باب المسجد
خابية فيها ماء فاقمنا فيه وعند كل واحد منا زاده واجمعنا ان لبثنا
في الموضع اكثر ما يكون اربعون يوما واوصينا بالصمت وان لا نكلم احدا منا
ثم ا

ثم ان من كان اولياء من اتانا في اليوم الاول رجلا ثم في الثاني رجلين ثم في الثالث
ثلاثة ثم كذلك وانتهى ونحن في حال لهم انهم يملكون صاحب صغير في بيت
بازاء المسجد قال واستغرقت في العبادة داخل المسجد فاكثرت من
تلاوة القران وكنت كلما ادخلت الكهف وجدت الخابية ملئ بالماء قال
فمات صاحبي وما شعرنا به ثم تزعمنا خرجنا بالليل وجدت قبرا وثوبه
مغطى على الباب فعلمت ان الاولياء تولوا تجهيزه والصلاة عليه فكنت
كل يوم ارى زيادة رجل حتى كمل عددهم اربعين وارى المسجد يتسع
وكنت اطلعهم في اخر المسجد وكانوا يجتمعون في صلاة الصبح
وصلاة العصر وكان امامهم يقرا في الصبح بقراءة قالون ويقنت بقوله
اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت وبارك لنا
فيما اعطيت وقنا شر ما قضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت ولا يعز
من عاديت تباركت ربنا وتعاليت وكان احدهم اذا خرج من المسجد
يثب كالنسر ثم يرجعوا فلما اتممنا اربعين يوما صلى بنا امامهم صلاة الصبح
ثم خرجوا وبقي الامام والخديم فجاء الخديم واجلسني بين يدي الشيخ
فاوصاني بوصية ثم صرفني ومن ذلك ما روي عن الكتاني قال وصف لي
ان بباب الابواب ثلاثة نفر من الابدال من العشرة فقصدتهم وسالت
عنهم واحدا واحدا منهم فقالوا في الجامع فرايت عليهم هيئة حسنة وثيابا ناعمة
واخذ الدهشة كثيرة بين يديها وكان اسمه ابراهيم واسما صاحبيه الحسن والحسين
فاتيت ابراهيم فقلت له انا ضيفك فعرج بي وروحني فلما صليت العشاء الاخرة
اخذ بيدي ومضينا الى منزل له وادخلني في بيت عظيم وجاء بشيء كثير وقدموا لنا
مائدة كبيرة فيها صحاف كثيرة فجلس مع الحسن والحسين ولم يجلس معنا
فاكلنا فسالتهما عنه فقالا انه لا ياكل الا الليل فلما كان وقت النوم فرش
لي فراشا كبيرا فنام عليه ولم ازل ارعه فلما كان وهن من الليل قام فصلى
ركعتين ولم يتوضا فقرا في احداهما الفاتحة والكافرون وفي الثانية بالفاتحة
والاخلاص فسلم وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد

وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت
ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد فقالها ثلاثا ثلاثا
أوجز بها صوته ثم صلى ركعتين فقرأ في الأولى بالفاتحة وقل أعوذ برب
الفلق وفي الثانية بالفاتحة وقل أعوذ برب الناس فلما سلم قال مثل قوله
الأول ثلاثا ثم صلى ركعتين فقرأ في كل واحدة منهما بالفاتحة وآية
الكرسي ثلاث مرات ثم رجع إلى فراشه فلما أصبح قام فأذن ثم صلى ركعتي
الفجر من غير أن يجدد وضوءا وكأنه ما نام وخرج إلى صلاة الفرض فأقمت
عنده شهرا على هذا الحال فلما كان يوم عرفة قال لي اقرأ اليوم سورة
الأنبياء والحج فإذا مررت بذكر نبي من الأنبياء فصل عليه وعلى نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فإنك إذا فعلت ذلك أعطاك الله ثواب من حج إلى
بيت الله الحرام فلما ارتفع النهار أتى الحسن فأخذ بيدي من المسجد فأدخلني
الدار فإذا القوم قد راحوا وأقبلوا في أزر بيض وقالوا إلى الحج فأحرمنا
ثم خرجوا من الدار وقد حملوا معهم سفلا صغيرا ملؤوه زادا لهم
فلما توسطنا المفازة صلينا ركعتين وقالوا إلى الحج ثم لبوا وسيروا
فسرت معهم فلما كان بعد ساعة عشرة وسرنا ورفعنا معهم فرأيت
جبالا لا أعرفها وأرضا لا أعرفها فقال لي ابن أدهم هؤلاء
خرجوا من منى يريدون عرفات ثم أخذوا بيدي فسرنا حتى وافينا
مسجد عرفات فأشرت وأما واغتسلوا واغتسلت معهم وأشرت وا
... فقال لي ابن أدهم كل فقلت له إني صائم فقال لا تخالف نبيك
عليه السلام فإنه ما صح عنه صوم عرفة للحجاج واقرأ ذكره في هذا اليوم
فلما انقضى أمر الحج رجع إلى السكك الذي فيه الدراهم وقال أنفق في
حوائجك واستعن بها على أمورك وعليك بالشام فافترقنا فلم أرهم بعد
ذلك ومن شهداء المحبة من يصير العبد فناء فمنهم من جعل بحكم الحكمة
لينتفع به العالم كسيدي أحمد الرفاعي ومنهم من يتبعه محض فرسه
ومحض صرفه لعلو همته عن علم جنسهم كالشيخ الخراساني قال
العطار في الورد الجزء ... حلقنا يوما على نهر السفكي وعنده

رجل

رجل قد أنشأني فدفع لي درهما فقطعته وأمرني أن أشتري بها شيئا فذهبت ثم عدت
ولم أجد الذي أنشأني فقلت لنفسي ما فعل الذي أنشأني فقال ... عن سخلة
من المحبة فإن حبته عنه فذاب وصار ماء كما ترى فقال جمعنا الله في السماء
وجعلنا في جهة واحدة فقبره في البقيع قبر كأبيه رضي الله عنه وكان يعز رضي الله
إذا شغله أحد عن عبادة ربه يقول اللهم من شغلني عنك فاشغله بك فما
دعا على أحد بسوء الدعاء إنما أصلح الله حاله وجعل شغله عبادته وروي
عن أبي سليمان الداراني أنه قال كنت راكبا على حمار ... حاجته في الحين
فقال هو ... يا سليمان فقال إن شئت أكثر ومنهم من يغشى عليه
فإذا غشي عليه سأل الله فيحضر روحه فيقبضه في الحين قال القرطبي في
في التذكرة قال عبد الله بن نوح رأيت كهلا بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم وشغله
بعض الناس ... عنه فقيل لي إنه من ولد عثمان بن عفان
رضي الله عنه وإن له دورا وأموالا ونعمته موجودة وأنه أخلع ...
فصح وجهي ولزم المسجد كما ترى وإذا أراد أهله أخذه ...
بالفجر الذي ... فقال من أحبته نهارا ... احتلاما في عقله و
راقبته ليلا فلما ذهب جنح الليل خرج من المسجد فتبعته حتى أتى البقيع
فقام يصلي ويبكي حتى قرب طلوع الفجر فجلس يدعو فجاءت إليه دابة
... تمشي ... عنده وتجاحفت والتفت
من ... ثم مسح ... وقال لها اذهبي بارك الله فيك فولت ثم
انسللت فسبقته إلى المسجد فأقمت ليالي أخرج خلفه وجئنا إلى البقيع
ولا يشعر بي فسمعته يقول في مناجاته اللهم إنك أرسلتا إلى ...
لي ... كنت ... وإن لم ترض فيه بقضيته ...
... رجل ... فتجمعني فقلت له أنا أطلبك منذ ثلاث
ليال بالبقيع ... فقال هل اطلعت على ذلك أحد
قال قلت لا قال ... ما ... الذي أرسل إليك قال اطلعت
في ... وجهي فقلت ... رسول الله إني فقلت أدع لي
فقال ما أنا بأهل لذلك ولكن تعال نتوسل إلى الله ... فجئته
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما حاجتك فقلت ...



خبيصا فامتنا الى دعابة ثم مال على جدار القبر فاذا هو ميتا فنحيته عنه
حتى تعطى له الناس وجاء او كاد ومن الليل فاحتملوه وحمدوه وصلينا عليه
فمن صلى ومنهم من اذا ابصر الناس وجاء او كاد ومن الليل فاحتملوه وحمدوه
وصلينا عليه فمن صلى ومنهم من اذا ابصر الناس له الخشوع قال ابن عباد قال لي بكر
السقاء انا خرجنا من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كنا بالابواء زلت
موقف بنا رجل عليه ثياب رثة وله منظر وهيبة وحسن وجه فقال من يبغي فاطعمنا
من يبغي بها فيا فجعلناه ونحو الخبز الغريبة فاخرجها وانطلق فلم يلبث ان لا
يبيني احتنى اقبل وقد امتلأت ثيابه طيبا وانشقت الخصم في كتفيه موضع
وموكالسم وانظا حكه فقال الكم غنى بما قلنا لا والجمعاء اخرطاب فاذا ما
خبز وحمد الله سبحانه وشكره شكرا كثيرا ثم اعتزل وجعل يأكله اكل
جائع فاذا ركشي عليه شبعته دعونا اليه بطعام طيب كان معنا فاكثرنا له
منه فقلنا لقد علمنا انه لم يقع منك الغرض بموضع فهونك هذا الطعام فنظر
في وجهي وتبسم وقال يا عبد الله انما هي فورة جوع فما ابالي باي شيء رددتها
عني فرجعنا عنه فقال لي رجل الى جنبي اتعرفه قلت لا قال انه رجل من بني
هاشم ثم من ولد العباس ثم من ولد سليمان بن ابي جعفر المنصور كان يسكن البصرة
فتاب فخرج منها ففقد فما عرف له موضع قال فاعجبني قوله فجعلت
بعده انبسطه وقلت له يا فتى انا رجل من اخوانك وقد بلغني من ضعفك
فاحببت ان تطالبك بحمل الذي تعاد لبني فان معي فضلا ورحالتي [illegible] اذ
خيلا وقال لي الوارد تا هذا الكلام لي معرا ثم انسرح فجعل يحدثني فقال انا
رجل من ولد العباس كنت اسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد وتجبر وبذخ
وان امرت خادما لي ان تحشو لي فراشا من حرير ومخدة بورد نثير فبينما
انا نائم اذا بقمع ورد قد اغفلته الخادم فقمت اليها فاوجعتها ضربا
ثم عدت الى مضجعي بعد اخراج القمع من المخدة فاتاني آت في منامي في صورة
فظيعة فهزني وقال افق من غشيتك وابصر من حيرتك ثم انشأ يقول
يا خد انك ان توسد لينا وسدت بعد الموت صم الجندل
فامهد لنفسك صالحا تسعد به فلتندمن غدا اذا لم تفعل
فانتبهت فزعا فخرجت من ساعتي الى ربي هاربا فما احتبس فلما انقضى حديثه انحسر عني ومضى

فطلبته

فطلبته في الركب كله فلم اوله اثرا ولم اقع منه على خبر فانظر الى همة الهمة العالية
والعزم الصادق فترك اللين ملك الدنيا بقمع الغرور عليه والتفكر فيه لوارد
واحرو قطار بحمل الغربة على حفى لسد رمقه ولينتفوي على عبادة ربه
وأقوى منه عن ابن امير الرشيد فانه جارق امر ابويه في صباه ثم ادعى
بلبله قال ابو نصر السائح انا كنت اسكن بغداد وكانت لي بها دور فاحتجت
الى بناء حائط منها فخرجت الى موقف البناء بين النمس رجلا يعمل فيه
قال فوقعت عيني على شاب نحيف مصفر وجهه نظيف فجئت اليه وقلت له
يا حبيبي اتريد الخدمة قال نعم قلت له قم معي قال على شرط قلت ما هي
قال على ان تكون اجرتي درهما ودانقا قلت نعم قال واذا اذن المؤذن تتركني
حتى اصلي مع الجماعة قلت نعم قال فانطلقنا الى منزلي فعمل عملا لم ار مثله قط فذكرت
له الغداء فعلمت انه صائم فلما سمع الاذان قال الشرط قلت نعم قال فحل منطقته
وتفرغ للوضوء وتوضأ وضوءا ما رأيت احسن منه ثم خرج الى الصلاة فصلى مع الجماعة
ثم عاد الى عمله فقلت حبيبي انما كان عمل البناء ~~الى الصلاة فصلى مع~~
~~الجماعة ثم رجع الى عمله فقلت حبيبي~~ العصر فقال سبحان الله انما كان شرطي
الى الليل قال فعمل الى المغرب فاعطيته درهمين فلما رآهما قال لي ما هذا
قلت والله ما هو بعض اجرتك لاجتهادك في عملك فرمى بهما الي وقال لا ازيد
على ما كان بيني وبينك شيئا فرغبته فلم اقدر عليه فاعطيته درهما ودانقا
وسار فلما كان من الغد بكرت الى الموقف فلم اجده فسألت عنه فقيل لي انه
لا يأتي ها هنا الا يوم السبت الى يوم السبت قال فتحلى به قلبي فقلت سأعمل
لعمل شيئا الى يوم السبت فلما كان السبت اتيته فوجدته فقلت باسم
الله قال لي على الشرط الذي تعلم قلت نعم قال فجاءني الى المنزل فعمل يومه
ذلك وزادني على ما كنت تعرف فلما كان السبت الثالث جئت الى الموضع
فسألت عنه فقيل لي هو في بعض الخرب عليل وكانت عجوز امرني ونسبته
بالصلاح قال فصرت الى الخربة فدخلت عليه فاذا هو مضطجع
على الارض وليس تحته شيء وقد توسد حجرة ووجهه يبرق قال
فسلمت عليه فرد علي فجلست عند راسه ابكي لغربته وصغر سنه
ثم قلت لك حاجة قال نعم قلت وما هي قال اذا كان الغد



الخروج فاتئت فإذا مت فأخرجني ميتا فاغسلني واجمع جنبي وكفني في هذه الجبة
الجبة ولا تخلع أحرامي القابر وافتق جيبها وأخرج ما فيه واسكنه
عندك فإذا اطبقت علي جوار نفسي فاذهب إلى هارون وادفع اليه ما تجده في
الجيب واقرأ عليه مني السلام • أبلغ سلاما من حاتف مشتاق •
الوالي شبير فإنا لا اجد ذاك وقال غير بيا له شوقي وتبكي على تماد النوى والبعد
لباك • ما صوعلة لا كي ولا ملك • ثان مخبر في لثم عيناك • وانما بحزنني منك بالبين
نفسي لما عجزت عن نيل دنياك • أن فاتني الجمع في دار الدنيا فانا نلتقي في يوم
أخراك • قال فلما أصبحت ذهبت إلى الخيمة وقد ارتفع الضحى من جزنه
فرمات رحمة الله عليه فحفرت قبره بيدي وغسلته وفتقت جيبه فإذا فيه
ياقوتة تساوي ألف دينار فقلت لقد زهد هذا في الدنيا فلما دفنته وحثت
ارتحلنا وخرج الرشيد فلما خرج تعرضت له ودفعت اليه الياقوتة فلما رآها
خر صعقا فاحتوشته الأعوان ولكزوه فلما أفاق قال خلوا عنه فخلوا
سبيلي فقال بعد ما احتملني إلى القصر واحد خلفي ببيته يا أخي ما فعل
الله بصاحب هذه الياقوتة قلت إنه قد مات فوصفت له حاله فجعل
الرشيد يبكي ويصيح انتفع الولد وخاب الوالد ثم نادى يا فلانة فخرجت
امرأة فلما رأتني أرادت أن ترجع فقال لها لا عليك منه فسلمت ودخلت
ورمى اليها بالياقوتة فلما رأتها صاحت وغشي عليها فقالت يا أمير
المؤمنين ما فعل ولدي فقال اصدق لنا حاله فوصفت لها قصته فجعلت
تبكي وتصيح ما أشوقني إلى لقائك يا قرة عيني ليتني كنت أسقيك
إذا لم تجد ساقيا وأونسك إذا لم تجد مونسا فجعلت تقول •
أبكي غريبا أتاك الموت منفردا لم يلق العائد يشكي الذي يجده بعد عز وأنس كان مجتمعا
أسيرج بروجهم أسى كانت أجمل يا غائبا قد قضى مولاي من فقدته فصار مني بعد القرب
بعد من الناس ما لا يبلغ تخلفه والدي يبيع الدنيا ليبقى له أبدا إن يسر الموت ولقياك
يا ولدي جعلنا نلتقي يوم الحساب غدا • قال أمير المومنين يا أخي هذا وسم
وكان منى قبل ولا أبيت على هذا الأمر من ورد العلماء وفي السر الصالحين
جلما ولبيا هذا الأمر نعي مني وبلغ عن نفسه عني فقلنا ما سمع

هذا ولد

هذا ولد منقطع إلى الله تعالى لا يبالي تصيبه الشدائد ومكايد الحق
حاد فيه إليه الياقوتة ليحمرها وقت احتياج الماء في عتبة البير منه
عليه أن يمسكها فقال عنا خيره وجعلناها إلى أن رمى البناء بنيانا ولقي الله
جل وعز نفعنا تقيا ثم قال يا أخي أرني قبره فخرجنا معه إلى قبره فلم يزل يبكي
عند قبره وترحم عليه وسأله الصحبة فقلت يا أمير المومنين أن في ولدك
عظة وعبرة • ومن ذلك ما روي عن مالك ابن دينار ~~[illegible]~~ رضي الله
عنه قال احتبس عنا المطر بالبصرة فخرجنا نستسقي مرارا فلم نر أثر الإجابة
فلبثنا فخرجت أنا وعطاء السلمي وثابت البناني ويحيى البكاء ومحمد
ابن واسع وأبو محمد السختياني وحبيب الفارسي وحسان ابن أبي سنان
وعتبة الغلام وصالح المزني حتى وصلنا المصلى وخرج الصبيان من
المكاتب فلم نجد أثر الإجابة فلما انتصف النهار انصرف الناس وبقيت
أنا وثابت البناني في المصلى فلما أظلم الليل إذا أنا بأسود مليح الوجه
دقيق الساقين عظيم البطن عليه مئزران من صوف فقومنا جميع ما عليه بدرهمين
فجاء بماء فتوضأ ثم أتى المحراب فصلى ركعتين خفيفتين كان قيامه و
ركوعه وسجوده سواء ثم رفع طرفه إلى السماء وقال إلهي وسيدي
إلى كم ترد عبادك فيما لا ينقصك ما عندك أم نفد ما عندك أم أين
ملكك أقسمت عليك بحبك لي إلا ما سقيتني غيثك الساعة قال ثم كلامه
حتى تغيمت السماء وجاءت بمطر كأفواه القرب ولم نخرج من المصلى حتى
نخوض في الماء إلى الركب وبقينا نتعجب من الأسود قال مالك فتعرضت
وقلت له يا أسود أما تستحيي من الله قال لماذا قلت بقولك بحبك لي
وما يدريك أنه يحبك قال تنح عني يا من شغل عن الله بنفسه فلو لم
أنا حبي خصني بالتوحيد أفتراه يبدأ بذلك إلا لمحبته إياي ثم
قال محبته لي على قدره ومحبتي له على قدري فقلت رحمك الله فعل
قليلا فقال إني مملوك وعلي فرض من طاعة مولاي الصغير قال
فجعلنا نقفو أثره على البعد حتى دخل دار نخاس وقد مضى
نصف الليل فطال علينا النصف الثاني فلما أصبحنا أتينا النخاس
فقلت له أعندك غلام تبيعه منا للخدمة فقال نعم ومائة



غلام للبيع وجعل يعرض علينا غلاما بعد غلام حتى عرض علينا
سبعين غلاما ولم أر ما يعجبني فيهم فقال ما عندي غيرهم فلما أردنا الخروج
دخلنا حجرة خربة فإذا به فيها فقلت له بعنا هذا الغلام قال إنه
مشؤوم ليس همته بالليل إلا البكاء وبالنهار إلا الصلاة والنوح
فقلت لا أريد غيره فدعاه وهو يبكي فسر فقال له خذه فاشتريته بعشرين
[illegible] من عيوبه فاشتريته فلما [illegible] فقال يا مولاي العجمي
ثم اشتريتني [illegible] ذلك [illegible] الخلوقين فقلت له ما اسمك قال ميمون
[illegible] فقلت له إنما اشتريتك لأخدمك بنفسي ولكن رأيت
قال ولم ذلك فقلت [illegible] البارحة بالعلي قال وقد اطلعت
على ذلك قلت أنا الزاعق عندك البارحة في الكلام قال فجعل يمشي حتى
أتى مسجدا فصلى فيه ركعتين ثم قال إلهي وسيدي ومولاي سر كان بيني
وبينك أطلعت عليه المخلوقين وفضحتني فيه بين العالمين وكيف
يطيب الآن عيشي وقد وقف على ما كان بيني وبينك غيري أقسمت
عليك إلا ما قبضت روحي الساعة الساعة ثم سجد فانتظرته
يرفع رأسه ساعة فلم يفعل فحركته فإذا هو قد مات فمددت يديه ورجليه
فإذا هو يتبسم وقد غلب البياض على السواد وإذا وجهه كالقمر
ليلة البدر فبينما أنا في شأنه إذا بشاب قد أقبل وقال السلام عليكم
عظم الله أجركم في أخينا ميمون هاكم الكفن فكفنوه فيه وليس ثوبين
ما رأيت مثلهما فكفناه فيهما قال مالك فبلغني إلى الآن يستسقى
ويطلب الحوائج من الله تعالى وفي شهداء المحبة [illegible]
الحق فينتقل من دار إلى دار كما قال تعالى في حق عيسى عليه
السلام إني متوفيك ورافعك إلي وقال في [illegible] مكذبا
لليهود لما قالوا إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم قال وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم قال الشيخ عبد الحق وغيره يروى
عن عمر بن عثمان بن شعبة قال كان أبي في بعض الليالي في المنام كان
قائلا

فإذا بلال يقول إذا كان غدا فأت مصلى خولان تجد عليه ولي الله قال فخرجت
قبل طلوع الفجر مخافة أن يفوتني ولم [illegible] الوقت الذي [illegible] قال
فانصرفت فبينما أنا بين تلك الأكام إذا بعبد [illegible] جمال عليه عباءة
فقال الجمال لي يا هذا إن هذا العبد غريب مجهول [illegible] تصلي عليه فقلت
في نفسي أنا منذ اليوم جالس من أجله قال فصليت عليه ثم قال الجمال
أدخل معي حتى نواريه فدخلت في قبره فوضعته على [illegible]
فحللت العقدة عن وجهه فالتفت الميت إلي متبسما فقال سوأتي
عمري غدا يا عم ثم عاد كما كان وعن أبي علي الروذباري رضي الله عنه
قال قدم علينا فقير فمات فدفنته فلما كشفت عن خده فجعلته
على التراب ليرحم الله غربته ففتح عينيه وقال يا أبا علي تذللني
بين يدي من دللني فقلت يا سيدي أحياة بعد موت قال بلى أنا
محب الله وكل محب لله حي وإنما ينقلون من دار إلى دار يا روذباري
لأنصرنك غدا بجاهي وقال أبو سعيد الخراز كنت بمكة فمررت
بباب بني شيبة فرأيت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت إلى وجهه
فتبسم في وجهي وقال لي يا أبا سعيد ما علمت أن الأحياء أحياء
وإن ماتوا وإنما ينقلون من دار إلى دار ومن المحبين سيدي أبو بكر
التوجي وكان من تلاميذ جدنا سيدي عمر الشيخ سيدي أحمد البكاي
[illegible] حتى بلغ مبلغ الرجال وكان من أكابر الأولياء له
كرامات جمة من جملتها طي الأرض وكان [illegible] أبوابه دونه وربما
فتح الحائط [illegible] حتى يمر ثم يرجع كما كان قال [illegible] التشوق
حدثتني الثقات أن أبا بكر التوجي [illegible] منها جنة وأصبح
ميتا فبعد ما أخبروا بذلك [illegible] فضحكوا وبكوا ثم قالوا
لو أراد الله بنا خيرا لتولينا تجهيز هذا العبد الصالح وكان [illegible]
[illegible] قال الجوزي ومنهم أحمد بن نصر الخزاعي رضي الله
عنه كان من أكابر العلماء ومشاهير الأولياء ومن [illegible]
بالمعروف [illegible] عن مالك بن أنس وحماد بن زيد وهشيم
وغيرهم امتحنه الواثق في القراءة [illegible] عن القول بخلق القرآن فقتله
سنة إحدى وثلاثين ومائتين [illegible]



جسده هنا فادوا نعش راسه الى بغداد وعن احمد بن حنبل انه قال رحم الله
احمد بن نصر فقد جاد بنفسه في مرضات الله وعن ابن آدم عن اسماعيل بن خلف
ان راسه يقرأ القرءان فجرنا فطرح [illegible] اليه [illegible] يقرا بما والى ان [illegible]
عليه وكان عنده حراس فلما نامت العيون وهدأت الاصوات سمعت
الرأس يقرأ الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
فاقشعر جلدي وادركتني هيبة [illegible] ثم رايته بعد ذلك في النوم
وعليه السندس والاستبرق وعلى راسه تاج من نور يلمع فقلت له ما
فعل الله بك فقال غفر لي وادخلني الجنة [illegible] ومن تاليف
الشيخ الحافظ ابي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري في الكرامات
حدثنا رحمه الله بسنده عن حماد بن سلمة قال ان ثابتا البناني [illegible]
من قبره فلم نر له اثرا في القبر وكان كثيرا ما يقول اللهم ان كنت معطيا احدا
افرادا من قبورهم فاجعلني منهم وروى ابو نعيم في حليته ان خالد
ابن معدان كان يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحة سوى ما يقرا
من القرءان فلما مات وضع على سريره ليغسل فجعل يحرك اصابعه
يعقد بالتسبيح ومات وهو صائم قال صاحب كتاب التشوف وسمعت
داود بن عبد الخالق قال سمعت غير واحد من اصحاب الفقيه يغور
ابن خالد يقول جاءنا ابو مهدي وكان من الاولياء الكبار فقال لي يا
يغور اذهب معي الى زيارة شابة مستورة لم تبلغ الحلم وهي
من الاولياء فذهبنا الى كهف بجبل [illegible] فوجدناها قد
انقطعت عن الناس فخاطبتنا معي في علوم لا اعرفها وكانت [illegible]
فانصرفنا عنها ثم مررنا بها يوما اخر لنزورها فلما قربنا من الكهف
قال لي ابو مهدي ان تلك الشابة قد توفيت ورايت نورا يسطع من
الكهف الذي كانت فيه فدخلنا عليها فوجدناها قد ماتت فاستر
بعض الثوب الذي عليها واذهب الى ابويها بمكان كذا وكذا واقرا عليهما
السلام واعلمهما بالحال فجعلنا ما امرت به فلما خرجنا من الكهف
رايناها تحمل في الهواء فسالنا عن اسم ابويها فلما دخلنا عليهما
قالت لنا امها الحمد لله الذي [illegible]

وانصرفنا

وانصرفنا وروى ابو الفرج الجوزي في كتابه سلوة الاحزان قال قال لي
بعض الحطابين ثابت البناني بالله الذي لا اله الا هو لقد ادخلت ثابتا في
لحده ومعي فلان فلما سوينا عليه اللبن سقطت لبنة فاذا هو يصلي
في قبره وكان يقول يا رب ان كنت اعطيت احدا الصلاة في قبره فاعطنيها
ذلك وقال الذين كانوا يمرون بالجسر كنا اذا مررنا بجنبات قبر ثابت
سمعنا قراءة القرءان وروى ابو نعيم في حليته ان طاوسا قال لابنه اذا
اقبرتني فانظر في قبري فان لم تجدني فاحمد الله وان وجدتني فانا لله وانا
اليه راجعون فنظر ابنه في قبره فلم يجد شيئا فيه فرأى في وجهه السرور وروي
عن ذي النون المصري قال رايت فتى بفناء الكعبة يبكي فقلت له يا فتى
مم بكاؤك فقال انا الغريب المطلوب فعرفت معنى كلامه فجلست ابكي
معه وهو يجود بنفسه فلم ازل معه حتى قضى نحبه فخرجت فاشتريت
له كفنا ثم عدت فلم اجده فقلت سبحان الله من سبقني بحظي من ثوابه
فاذا هاتف يهتف يا ذا النون هذا الغريب الذي طلبه ابليس في الدنيا
فلم يره وطلبه منكر ونكير فلم يرياه وطلبه رضوان خازن الجنة فلم
يره فقلت اين هو يا سيدي قال في مقعد صدق عند مليك مقتدر
ومن عجيب ما اتفق لبعض من جمع بين الشهادتين شهادة السيف
وشهادة المحبة ما رواه صاحب كتاب الاشواق ومصارع العشاق
زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك انه جهز جيشا من المسلمين الى بعض
حصون [illegible] بالشام وكان في جيش المسلمين اخوان قد اتاهما الله
نصيبا من الدين ونجدة في جهاد المشركين وكانا لا يفترقان وكان للنصارى
[illegible] الا غنمتاها وفازا بغنائمها وقد قتلا عدة من ابطالهم
ومن سادتهم مبارزة ومحاربة فلما اشتد الحصار على اهل الحصن قال
لهم عظيمهم يا قوم انصبوا لهؤلاء حبائل المكر والحيل حتى تظفروا بهما
فانكم ان ظفرتم بهما كفيتم حرب سائر المسلمين فجازوا ينصبون
لهما المصائد ويختبرون لهما في المكايد الى ان ظفروا بهما فقتلوا احدهما
شهيدا وذهبوا بالاخر الى عظيمهم اسيرا فلما مثل بين يديه جعل
يتامله فقال ان قتل هذا لمصيبة وان رجوعه الى المسلمين لداهية

فهلكت ووجدنا ان لو دخل في النصرانية ولد ومالي ما احب ان يكون
لنا عونا وعضدا فقال له بطريق وبقار رفقته ايها الامير انا اعتقد عن
دينه وفي اوان الحرب تكثر الصبوة الى النساء وهي بنت لها جمال وكمال
ولو رآها الفتى لما فارقها ابدا ما حيي قال فعرضت المتنصرة بانواع الزينة
والبست الصبية ما زاد في زينتها وجمالها وجيء بالاكل فادخل
المنزل واحضر الطعام ودفعت النصرانية بين يديه كالخادم المطيعة
لسيدها تتعرض له بافعالها بشيء فتمثل امره فلما رأى المسلم ما نزل
به اشتغل بعبادة ربه وتلاوة القرآن وكان له صوت حسن ونغمة
ورقة موثرة في النفوس فاحبته النصرانية حبا شديدا وكانت
ذلك كله عليها فما زالت على ذلك سبعة ايام حتى عيل صبرها
فامتحن الله قلبها للاسلام وطرقت تقول ليتك تضيفني غير خلني
في الاسلام فلما عيل صبرها وضاق صدرها اتت امتثالا لربه فقالت
اسالك عن دينك الاما سمعت كلامي قال وما كلامك فقالت اعرض علي
الاسلام فاعرض عليها فاسلمت وتكلمت وعلمها ابيه حالا تطهرت فلما
فعلت ذلك قالت له يا اخي انما كان دخولي الاسلام بسببك وابتغاء
قربك فقال لها ان الاسلام يمنع من النكاح الا بشاهدين عدلين ومهر
وانا لا اجد الشاهدين والمهر هنا فلو تحيلت في خروجنا من هذا الموضع
لرجوت الوصول الى بلاد الاسلام واذا عاهدت ان لا تكوني في الاسلام
زوجة سواي فقالت انا محتالة في ذلك فدعت اباها وامها فقالت
لهما ان هذا المسلم قد مال الى وطمعت ان ادخله في دين النصرانية فانا
اود اسيره يفعل خيرا به فقال لها ان هذا الامر لا يليق في بلد قتل فيه
اخي فلو خرجت معه لتستخبر خلقه ولفعلت ما يحول الامر منه ولا باس
ان تخرجي معه الى قرية كذا وكذا فانه لامن لكم والاميرها يترويه فقال
فذهب والدها الى ملكهم وعرض الامر عليه فاذن له وامر ان تخرج
معه فلما وصلا الى القرية نعما يوما الاعلى فلما جن الليل اخذوا الحبل وقطع
التشريل فلما سار ليلتهما تلك وكان الشاب فرسا جوادا سابقا واردف
خلفه فما زال يقطع الارض حتى قرب الصباح فمال الى شعاع الابيض
فنزلا وتوضيا جميعا وصليا فبينما هما كذلك اذ سمعا قعقعة السلاح

وطقطقة

وطقطقة اللجم وكلام الرجال فقال لها يا فلانة هذا تبع النصارى قد
ادركنا فما تكون الحيلة والعدو قد قرب قالت له ويحك اذا ادركوك قتلوك
وخفت قال نعم قالت واين ما كنت تحدثني به من قدرة ربك وعجائبه في
المستغيثين به تعالى فتضرع وندعوه لعله يغيثنا بغياثه ويتداركنا
بلطفه قال نعم والله ولنعم ما قلت فاخذا في التضرع والدعاء فبينما
هو يدعوا ويتضرع والجارية تؤمن وجهة الخيل تدنوا وتقرب اذ سمع
كلاما اخبره الشهيد وهو يقول يا اخي لا تخف ولا تحزن فانا وفد
الله وملائكته ارسلنا اليكما يشهدون عليكما بالتزويج وان الله قد باهى
بكما ملائكة السماء واعطاكما اجر الشهداء والسعداء وطوى لكما الارض
وانكما قد اصبحتما بقرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وانكما قد قطعتما
في ليلتكما هذه مسيرة شهر وعشر ليال فاذا اجتمعتما بعمر بن الخطاب
فاقرءا عليه السلام مني وقولا الحمد لله على الاسلام واهله خيرا
فعند ذلك صحت واجتمعنا قال ثم رفعت الملائكة اصواتها بالسلام عليه
وعلى زوجته وقالوا ان الله زوجها منه قبل ان يخلق اباكما آدم
بالفي سنة فغشيهما البشر والسرور والامن والحبور فدنوا الى البقيع
فلما برق الفجر طلعا وكان عمر بن الخطاب يخلفهم بصلاة الصبح وربما
دخل المحراب ومعه رجلان فيبتدئ بسورة الانعام وسورة النساء
فينتبه الراقد ويتوضا المتوضي ويأتي البعيد فما تتم القراءة الا وقد
المسجد قد امتلأ بالناس ويصلي الركعة الثانية بسورة خفيفة فلما
كان ذلك اليوم صلى اول ركعة بسورة خفيفة واوجز فيهما
ثم في الثانية كذلك فلما سلم نظر الى الصحابة وقال اخرجوا لنتلقى هذين
العروسين الذين احتفل اهل السماوات فبشارتهما فتعجب الصحابة
من كلامه اذ لم يبين لهم كل البيان فتقدم والصحابة من خلفه وعن
يمينه وشماله حتى خرجوا من باب المدينة فوجدوا الشاب وزوجته
قد قربا من باب المدينة ففرح بهما عمر وجميع الصحابة وسر بقدومهما
سرورا عظيما وامر عمر بوليمة عظيمة فصنعت وما بقي من اهل جميع
اهل المدينة منهما كرامة لهما واعتناء بامرهما واقتداء بالملا الاعلى



فيهما لما كوشف به عمر رضي الله عنه وسرهما وعظيم قدرهما واما التقى
فله درجات متفاوتة وانواع متباعدة بحسب احوال الاتقياء التي
واعلاها اتقاء ما سوى الحق من جميع الخلق ... وعناية
وتوجها وهداية والخوف للملائكة قال تعالى يخافون ربهم من
فوقهم الاية والهيبة للذاكرين قال تعالى وجعلنا في قلوب الذين
اتبعوه رافة ورحمة الاية والرغبة للعارفين قال الله تعالى ويدعوننا
رغبة ورهبة والوجل حالة تغشى عند معاينة ما يخاف اذا خفته
قال الله تعالى لا توجل انا نبشرك بغلام عليم وهي تصيب كل احد لا
سيما من غلب عليه الخوف او كان في حالة القبض والحياء للمحبين
والهيبة للواصلين والوله للمجذوبين والخشية للعلماء العاملين
الجامعين بين الحقيقة والشريعة اذ هم اكمل العبيد ومن خشيتهما
قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وحقيقة الخشية
اخذ الاهبة قبل نزول الصدمة وان شئت قلت الاستعداد الذي
يمنع من اسباب الخوف وان شئت قلت التجافي عن دار الغرور والانابة
في دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت ورد موجبات
الفوت مع استحضار عظمة الملك المعبود وكذا الذكر مما الحق تعالى
في قوله ويخشى الله ويتقه وقوله ولم يخش الا الله ونزع الخشية
لغير الله شرك في التمكين ونزع الخوف من غير الله شرك في كمال الايمان
والبعض قال الله تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مومنين
وقوله لا يكون الرجل كاملا الا بجمعيتهما دليله ما جاء في كتاب
الله تعالى من قوله واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع
البحرين وبين البحرين الاربعة مناسبة فبحر الحقيقة عذب فرات
وبحر العلم ملح اجاج وكذا بحر الحقيقة عذب فرات لبسره فيه
لذة الكرامات وقرة العين وكشف الحجاب والغيوب من الاربابا
وبحر الشريعة مشتمل على جميع التكاليف الشاقة من حمل الزولة
وحلمهم وقطع ... وتطبيق المعسرين في الارض وتفقيح
ابدانهم واحلهم من خلال الى غير ذلك وفي الصحاح ان موسى
عليه

عليه السلام سال ربه في بني اسرائيل فقال الله مل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فقال
موسى الله عليه عتم اذ لم يرد العلم الى الله تعالى وصرح موسى عليه
السلام والصرف شيمته لانه لا يعلم في بني اسرائيل اعلم منه وهم اهل العلم من منهم
وانما يستفيدون منه فكانت دلالته على ان موسى بالخضر رضي الله عنه لا يعلمه فقال
الله بحباله ولغوه بلى عبدنا الخضر فانه اعلم منك فقال النبي دلني على الكريم
اليه لا تعلم من علمه واقتبس من نوره وكان خوفه يوشع فقال بحوتا مشوي
ليتخذه به فقال له فر جعلت ذلك الحوت دليلا اليه فاذا فقدته
فانطلقا وامر فتاه ان يحمل الحوت في مخلاته ويمضي معه فانطلقا
على شاطئ البحر حتى ادركهما الاعياء فنزلا الى ظل شجرة بالشط فنام موسى
عليه السلام في ظلها فاذا بالحوت قد تحرك ثم خرج ومضى في البحر فجعل فيه
كما بغى فقال يوشع اذا استيقظ نبي الله موسى اعلمه فانتبه موسى
ونسي الامر يوشع فانطلقا حتى ادركهما الغداء وحان وقتا ابطأ
فقال موسى عليه السلام ليوشع اتنا غداءنا الى قوله نصبا وكان
موسى يواصل الصوم في سفر الطور اربعين يوما ولا يصيبه نصب ولا وصب
لانه في طلب الخالق فكان غداؤه روحانيا فلما كان طالبا لمخلوق كان
غداؤه من جنسه فوجد النصب فيستفاد منه من طلب العالم فقال له يوشع
ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت الاية فقال موسى ذلك ما
كنا نبغ فارتدا على اثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من
عندنا وعلمناه من لدنا علما خصوصية واختصاص وفي قوله من لدنا انه اتاه
من الله بلا واسطة لغيره وهو العلم الموهوب ولو كان الكل موهوبا لانهما ان
النبوة ثم ما كان بواسطة الملك والكتابة فكانه غير موهوب والفرق
بينهما ان علم الشريعة يتناهى وعلم الحقيقة لا يتناهى لان الله تعالى يقول
في حق علم الشريعة اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقال وما
اوتيتم من العلم الا قليلا وقال في حق علم الحقيقة يؤتي الحكمة من يشاء
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال ولو ان ما في الارض من
شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله الاية
ولذلك قال الله لموسى بلى عبدنا الخضر اعلم بالنسبة الى علومهما

٤٣

رجعا الى الصخرة فتصاغر الحوت في البحر فوجد الخضر ... رضي الله عنه ...

سى

لا بالنسبة الى ذوات فانه كان موسى نبي كريم والخضر ولي حكيم ولا خلاف بين
اهل السنة ان منصب الانبياء اشرف من منصب الاولياء ولو بلغوا ما بلغوا الغاية
النهاية ومنتهى بين الجمهور والجمهور بخلاف الكرامية والشيعة الذين يزعمون ان الاولياء
افضل من الانبياء مستدلين بقصة الخضر ولا دليل لهم فيها اذ ربما حظي
المفضول بما لم يحظ به الفاضل وكان موسى على بحر من الشريعة الظاهرة
وكان الخضر على بحر من العلوم الباطنة وكل منهما لا علم له بما عليه الآخر فقال الخضر
لموسى انت على علم علمكه الله لا اعلمه وانا على علم علمنيه الله لا تعلمه وما
علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما غمس هذا العصفور منقاره في بحر ثم اخرجه افتراها تنقص
من البحر شيئا قال لا فالتقى البحران بمجمع البحرين فقال الله تعالى في حق
موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك
وكن من الشاكرين وقال في حق الخضر آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما فافهم تفخيم وتعظيم موسى على بساط الاصطفاء والشكر
ومرده الى الدنيا تارة ومن سبيل تارة اخرى والخضر بساط الاحتجاب والاجتباء
ومرده اللدنية وهو ابن السبيل تارة ومنزلته من الاولياء منزلة محمد
صلى الله عليه وسلم من الانبياء فكل ولي لا يكون مورده من الخضر فليس بولي
كامل لانه سيد الاولياء وهو واحد من هذه الامة وذكر الغزالي عن الياس
عليه السلام انه اجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بفج الناقة
اذا بقائل يقول رافع صوته اللهم اجعلني من امة محمد المرحومة
المغفور لها المتاب عليها المستجاب لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا انس انطلق فانظر ما هذا الصوت فدخلت الجبال فاذا انا برجل ابيض
الراس واللحية عليه ثياب بيض كطول الغامة فلما رآني قال انت رسول
النبي عليه السلام قلت نعم قال ارجع فقل له اخوك الياس يقرا
عليك السلام فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمته فجاء النبي صلى
الله عليه وسلم وانا معه حتى قربنا فتاخرت وتقدم النبي صلى الله عليه وسلم
فتحدثا طويلا واذا بسفرة قد نزلت عليهما من السماء فيها خبز ورمان
وكرفس فدعواني فاكلت معهما ثم تفرقت فجاءت سحابة فحملته ولقد
كنت

كنت انظر الى بياض ثيابه على منكب السحابة وهي تسير به الى ناحية الشام
حتى توارت عني فقلت يا رسول الله من اين هذا الطعام فقال هو من عند الله
ولقد حضر الخضر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلي لا تكشفوا
رسول الله واغسلوه من فوق ثيابه وقال لابي بكر رضي الله عنه ادفنوا رسول
الله في الموضع الذي قبض فيه روحه فان الله ما قبض روح نبي الا في احب الامكنة
اليه ذكر ابو عمر في كتاب التمهيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غسل
وكفن سمعوا قائلا يقول من زاوية البيت يسمعون الكلام ولا يرون الشخص
السلام عليكم يا اهل البيت ان في الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل تالف
وعزاء من كل مصيبة فعليكم بالصبر فاصبروا واحتسبوا ثم دعا لهم
وانقطع الصوت فاجمع الصحابة رضوان الله عليهم انه الخضر عليه السلام
وذكر ابن ابي الدنيا في كتابه انه اخذ عنه هذا الدعاء وذكر فيه ثوابا عظيما
ومغفرة ورحمة لمن يقوله دبر كل صلاة وهو اللهم يا من لا يشغله سمع
عن سمع ويا من لا تغلطه المسائل ويا من لا يتبرم بالحاح الملحين اذقني
برد عفوك وحلاوة مغفرتك وذكر ايضا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في
هذا الدعاء بعينه نحو ما ذكر عن علي رضي الله عنه في سماعه من الخضر
فلما لقيه موسى قال له ما حكاه الله عنه من قوله تعالى قال له موسى هل
اتبعك الا ان تتبعني مثل تعليمك حتى اكون من اتباعك الذين يسيحون معك
في الارض لاتعلم من العلوم التي خصك الله بها دوني فهم شوقه الى تعلمها من
فقال الخضر مجيبا ومبينا له ما يكون منه من النكير عليه انك لن
تستطيع معي صبرا ثم بين عذر موسى بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط
به خبرا مع مخالفته لما عندك ومنافيته له وذلك ان علم موسى
تشريع وعلم الخضر تحقيق والشريعة بغير حقيقة كذات لا روح
فيها وجسم لا روح فيه وقد قال صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون
لا يعلمه الا العالمون بالله وهو علم الغيب فصح ان للغيب علما كما ان
للسان علما فعلم اللسان تشريع قال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وعلم الغيب تحقيق وهو الحديث الاول من العلم



كهيئة المكنون الخ وعلم اللسان حجة الله على خلقه وعلم القلب لا يخشى الله الا به
وعلم اللسان في الرواة والمسطور وعلم القلب سر مودع في الصدور والى هذا الاشارة
بقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر لم يفضلكم بكثرة صلاة ولا صوم وانما
فضلكم بشيء وقر في صدره زاد وهو النور قال علماؤنا فعلم اللسان منقول عن
منقول وعلم القلب لا عن ملك ولا عن رسول علم اللسان للحجة ابناء الدنيا وعلم
القلب للحجة الملأ الاعلى علم الخضر عليه السلام بعلم القلب فلم يعلمه موسى
عليه السلام بالوحي النبوي انما كان علم الخضر كلما وقع انما في الشريعة لسر
الذوقية في قتله نفسا بغير نفس وفي ايمانه ثم خرق سفينة قوم احسنوا اليهم
وحملوهم بغير قول وفي احسانه بتقويم الجدار مجانا الى قوم قد حرموهم منع
شدة حاجتهم الى ما يسدون به رمقهم وكان موسى فانما مع انخا هر
الشريعة فوجب عليه الانكار حفظا لحدود الشريعة ولو لم ينكر لكان جاحدا
لما تلك حدود الله فلا تعتدوها وانما كان اعتراض الخضر على ما خالف الشريعة من
اسرار الحقيقة ومن قانون الحكمة ليعلم موسى ان الشريعة سفينة وان لم السفينة
من عمار ومن خارق الحقيقة بحلهما الا مالكها ومن جعل الله نائبا عليهما
من خواص عباده ففي مثال موسى والخضر عليهما السلام كمثل عبدين
حبشيين عند سيدهما فوكل احدهما باصلاح السفينة واجرائها في البحر وجعل
فيها من خازن ولم يأمره بعلم المجهول فيه ولا بتفتيش الدخائر ووكل
الآخر على الدخائر المجهولة في السفينة والعلم بذواتها وكيفية ارادة
وما يؤول اليه امرهما ولم يجعل اليه من امر السفينة شيئا فكل منهما
محسن في تصرفه فموسى وهو الموكل بالسفينة محسن بنكيره والخضر
وهو الموكل بسياسة الدخائر محسن في تدبيره ولا انه اعلم من موسى
عليه السلام باسرار الملك وحقائق اموره روي انه كوشف لبعض
الاولياء في ملكين يختصمان احدهما يقول الخضر اعلم من موسى والآخر
يقول موسى اعلم من الخضر واذا املاك اذ جاء ليفصل فقال والله ما
علم الخضر في علم موسى الا كعلم الهدهد في علم سليمان حيث قال احطت بما لم
تحط به وظن ان الولوان علم سليمان الا فاذا هو يفتقر الى هدهد
ضعيف يطلعه على سر تكيف خفيت ... في النجاح ويضيع هذا

عزما

عزما وانا و... اجاج فلم يتم نظم ملك سليمان الا بهدهد واضعف
الحيوان كذلك اذا قامت الحدود الشرعية لم يتضح الا بعقد العقود الحقيقة
فالشرايع شجرة والحقائق ثمارها والشرايع اشخاص والحقائق ارواحها
قال ابن عطاء الله الاعمال اشخاص وارواحها وجود سر الاخلاص فيها
وقال ما كل مصل مقيم وما كل مقيم بمستقيم قال ابن ابراهيم عليه السلام
مع خلته رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي وقال صلى الله عليه وسلم لمن
اختصر له في الوصية قال ان الله لنبيه فاستقم كما امرت ومن خصائصه
صلى الله عليه وسلم انه كان يحكم بالحقيقة والشريعة اخرج السيوطي
في خصائصه وابن الخطيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس
ومعه الخلفاء الاربعة اذ وقع عليهم رجل ظاهر الوقار واثر
السجود في جبهته والخشوع كأنه على وجهه فقال لابي بكر اذهب
اليه فاقتله فأتاه وهو يصلي فهاب ان يقتله في صلاته فلما قال عليه
القيام انصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له فهل رأيته بكلمة
ما اراك اغنيتنا شيئا فقال وجدته يصلي فلم اتجاسر ان اقتله وهو
يصلي ويحسن الصلاة فالتفت الى عمر فقال له اذهب اليه يا عمر فاقتله
فذهب ليقتله فاذا هو يصلي فقام عنده طويلا رجاء ان ينفتل من
صلاته فيقتله فلم ينفتل فلما قال عليه القيام واستحسن صلاته انصرف
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مثل ما قال ابو بكر وقال عمر
لرسول الله مثل ما قال له ابو بكر ثم التفت الى عثمان فقال اذهب
اليه يا عثمان فاقتله ولا اخلفك تدركه فذهب عثمان فلم يجده فانصرف
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قبل ان يتكلم لعلك لم تدركه يا عثمان ح
فقال نعم مر ابتداء الكرامة ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لله
وانا اليه راجعون امر مختوم وقضاء سابق ذلك الشخص الفتنة لو
قتلتموه ما اختلف اثنان من امتي الى يوم القيامة تلك الفتنة
... يجوي انه يحسن ويكون دم المؤمن احل عند المؤمن من شرب
الماء البارد يضيع الى حل فيه مسلما ويمسي كافرا يبيع دينه بعرض
يسير من الدنيا انتهى روي ان موسى لما قال للخضر هل اتبعك على

على ان تعلمني مما علمت رشدا قال له كفى بالتورية علما وبامر اسرائيل
شغلا قال له موسى ان الله امرني بهذا فحينئذ قال له انك لن تستطيع معي
صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فحينئذ له موسى على شرط الهمز مع
تشجيعه بقوله ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فحينئذ عليه الخضر
شرطا يقتضي طول الصحبة بقوله فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث
لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على شاطئ البحر يطلبان سفينة يركبانها فمر
بهم قوم عليهما سفينة فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فلما لججوا اخذ
الخضر فاسا فاقتلع به لوحا من الواح السفينة ثم لم يسد موضع اللوح بشيء
ليمنع به دخول الماء وكان موسى عليه السلام رجلا حديدا فقال اخرقت
سفينة قوم حملونا بغير نول فجئت فيها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا
وروى ان موسى لما رأى الخضر اخذ ثوبه فحشى به الخرق فرجل على العادة
كان الشيء بعينه تلازم العادة غالبا اذ هو من حظ الحاجة قال العالم لموسى
الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال له موسى لا تؤاخذني بما نسيت
النسيان وكان هذا من امره عسرا فبينما هما يسيران وقد فارقا اهل
السفينة اذ مرا بصبيان يلعبون فاذا فيهم صبي وضيء ظريف فاخذ
برأسه فاقتلعه قال له موسى اقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت
شيئا نكرا قال له الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا وانما زاد
لك ليصمنه على انه نقض العهد مرتين وقيل ان هذا اللفظة توكيد
للتوبيخ فلاجل ذالك قال له موسى ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني
قد بلغت من لدني عذرا انما نقض به عهد مرتين فانطلقا
من مدينة جيجل حتى اتيا في بلد تلمسان وكان بها قوم من البربر كرام
فاستطعموهم فلم يضيفوهما واستطعماهم فلم يطعموهما فجعل الله
الحرمة لهما في قلب امرأة من بيته فاطعمتهما فلعن موسى رجال
البربر ودعا على النساء منهم بالبركة وقال ابن [illegible] خسيسة من
الضيف ويطعمون الضيف فوجدا فيها جدارا مائلا فدعمه حتى
استقام فانتبه موسى عليه السلام وقال لو شئت لاتخذت عليه
اجرا وكان ذا الاحتلاج شرع موسى حراما في عقود الحقيقة قال

له هذا من ان يفي ويبسط تأويله بما لا يحل ان يريد في ان اخذ الاجرة على
عمل عمله لله والله امرني به فبكى موسى عليه السلام وتمسك باذياله
وقال اخبرني بتأويل ما عملت قبل ان تفارقني قال له سأنبئك بتأويل ما
لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر و
كانوا عشرة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر يتكسبون بالسفينة رمعا
فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وهو
الجلندي ابن اسبرا الازدي وهو من اجداد المهلب ابي صفرة وهذا
ممن اسلم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه وذالك
انه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه حلة ديباج مخوصة
بذهب فقال له انا ظالم بن ظالم حتى بلغ الجلندي وهو الملك
الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انت ابو صفرة دع عنك ظالما وظالما وطارقا ووحد الله وصدق رسوله
واتبع ما جاء به من ربه فبهت وقال له من اخبرك بصفرتي يا محمد
قال الله الذي يعلم السر واخفى قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الدين دينك وصفرة ابنته ليسرك
غير ما سيكتب الله ان يرزقني من البنين ما تقر به عيني فدعا له رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبشره فرزقه الله المهلب وكان من صلبه ركن الدولة
فكثروا واطلقوا وهي دولة المهلبيين وكانوا وزراء بني مروان واشتد
ولهم حتى وصلت بدولة البرامكة وروى ان الخضر اعتذر الى القوم
وذكر لهم شأن الملك بها ولم يكونوا يعلمون خبره وقال اردت اخفاءها
هي من ثمنها بدار بين كيما الحقها فاذا جاوزتموه اصلحتم سفينتكم
وانتفعتم بها واما الغلام فكان كافرا طبعا وكان ابواه مؤمنين
فخشينا اي علمنا انه ادرك وتمكن منهما ان يرهقهما يكلفهما يحملهما له
وغلبته حسنه لهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه
زكاة واقرب رحما وقيل ابدلهما الله منه غلاما مسلما وقيل ان الغلام
الذي قتل فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه لما قتل ولو بقي لكان
هلاكهما فليرض العبد بقضاء الله فالمؤمن فيما يكره خير له من قضائه

فيما يجب مما تكون عاقبته هو خير لهما وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين
في المدينة ~~مخشيا الى~~ وسماهما أصرم وصريم وكان تحته كنز لهما قال ابن عباس
كان الكنز لوحا من ذهب مكتوبا فيه عجبا لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن
أيقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن أيقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن أيقن
بالحساب كيف يغفل عجبا لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن
إليها لا إله إلا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر مكتوب أنا الله لا إله إلا أنا
وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على
يديه وويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه وكان أبوهما صالحا كان
اسمه كاشح وكان يسمى كاشح المذكور الذي حفظا من أجله سبعة
آباء قال محمد بن المنكدر إن الله تعالى يحفظ بصلاح الرجل العبد ولده
وولد ولده وعشيرته وأهل دويرات حوله فما زالوا في حفظ الله ما دام
فيهم قال سعيد بن المسيب إني لأصلي فأذكر ولدي فأزيد في صلاتي وأحسبهم
فأراد ربك أن يبلغا أشدهما بأن يبلغا مبلغا فهما ويدركا أمر التكسب
والدفع عن أموالهما بالتي هي أحسن فإن قلت كيف قال في الأول فأردت
وفي الثانية فأردنا وفي الثالثة فأراد ربك فإن الحكمة في كل لفظ هذه
الألفاظ البالغة غاية البلاغة والبراعة والحكمة في ذلك والله أعلم
حسن الأدب فإنما لما ذكر العيب أضافه إلى نفسه فقال أن أعيبها
ولما ذكر القتل عبر عن نفسه بلفظ الجميع تنبيها على أنه من العلماء الحكماء
في علم الباطن وعلوم الحكمة وأنه لم يقدم على مثل هذا القتل إلا لحكمة
عالية ولما ذكر رعاية المصالح في مال اليتيمين لأجل صلاح أبيهما
أضافه إلى الله تعالى لأن حفظ الأبناء وصلاح أحوالهم رعاية لحق
الآباء ليس ذلك إلا الله تعالى ولذا أضافه إليه ويستخرجا
كنزهما إذا بلغا وعقلا وقوله رحمة من ربك وما فعلته عن أمري أي يا
خبيثا ورواه بل فعلته بأمر الله وإلهامه إياي لأن تغيير أموال
الناس وسفك دمائهم وتغيير أحوالهم لا يكون إلا بالوحي من الله
تعالى وهذه درجة الأولياء أراد الله أن يظهر ما لهم وبين في

آثار

آثار رحمته عليهم ومنها تحمل الضرر الأدنى لدفع ضرر الأعلى ومنها عدم
عصمته في المستقبل ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا وورد أن موسى
لما أراد أن يفارق الخضر قال له أوصني فقال له يا موسى لا تطلب العلم
لتحدث به واطلبه لتعمل به ولما أراد أن يفترقا قال له الخضر لو صبرت
لرأيت ألف عجب كل أعجب مما رأيت فبكى موسى على فراقه وقال له
أوصني يا ولي الله فقال له يا موسى اجعل همك في معادك ولا تخض
فيما لا يعنيك ولا تأمن الخوف في أمنك ولا تيأس الأمن في خوفك وتدبر الأمور
بعواقبها ولا تترك الإحسان في قدرتك فقال موسى زدني يا ولي الله
قال يا موسى اجعل همتك في معادك وإياك واللجاجة ولا تمش في غير
حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير أحدا بخطيئته بعد الندم وابك
على خطيئتك يا ابن عمران وإياك والإعجاب بنفسك والتعرض فيما لا يعنيك
من عمرك فقال له موسى قد أبلغت في الوصية أتم الله عليك نعمه وغمرك
في رحمته وكلاك من عدوه فقال له الخضر أوصني أنت يا نبي الله
فقال إياك والغضب إلا من الله والرضى عن أحد إلا في الله ولا
تحب أحدا إلا في الله ولا تحب الدنيا ولا تبغض أحدا فإنه يخرجك
من الإيمان وتدخل في الكفر قال له لقد أبلغت في الوصية يا ابن
عمران فأعانك الله على طاعته وأراك السرور في أمرك وحببك إلى
خلقه ووسع عليك من فضله قال له موسى آمين قال الجوزي
أنكر موسى قتل الغلام ونسي حوت موسى وأنكر إقامة الجدار
ونسي فسعى بما كان موسى ينطق في التوراة التشريع والخضر
ينطق في مرآة التحقيق وعلم بذلك كون أصحاب الشريعة من ورثة
الأنبياء فإن خرجوا عوضا أبوي الغلام جارية ولدت سبعين من
الأنبياء والغلام إذا تبعوا حتى نالا النبوة والرسالة واعلم أن
للتقوى خاصيتين المخرج من كل هول وشدة وتيسير الرزق والإتيان
به من حيث لا يحتسب قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم أبى الله أن يرزق
المؤمن إلا من حيث لا يحتسب وقال تعالى في وصف العارفين تتجافى
الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قيل إن رجلا من الأسولك



الابدال بالغدران عربية كان رجلا حدادا يدخل يده في النار ويأخذ
الحديدة المحماة بيده فلا تعدو عليه النار فقصد اليه رجل ليراه فرآه
كما ذكر فلما سأله عن الحداد جرى عليه فلما رآه وتأمله وجده يصنع
ما ذكر ووصف له فأمهله حتى فرغ من عمله اتاه فسلم عليه وقال له اني
اريد الليلة ان اكون ضيفك فقال نعم وكرامة واحتمله الى منزله
وتعشى عنده وقاما جميعا فلم ير له اثر قيام ولا عبادة فقال
لعله يستتر مني فبات عنده ثانية وثالثة فرآه لا يزيد على الفرائض
الا اليسير من النوافل ولا يقوم من الليل الا قليلا فقال له يا اخي اني
سمعت ما اكرمك الله به ورأيته بادئا عليك ثم نظرت الى اجتهادك
فلم ار عمل من تظهر عليه الكرامة فمن اين لك هذا فقال نعم انا احدثك
وذلك اني كانت لي جارية وكنت بها مولعا فراودتها عن نفسها كثيرا
فلم اقدر عليها لاعتصامها بالورع فجاءت سنة قحط وشدة فعدم
الطعام وعم الجوع البلاد فبينما انا في يوم من الايام جالس اذ قرع القارع
يقرع الباب فخرجت فاذا بها واقفة فقالت يا اخي اصابني جوع شديد
وقد جئت اليك راجية لتطعمني شيئا لله فقلت لها الا تعلمين
ما كان من حبك وما قاسيته من اجلك وانا لا اطعمك الا ان تمكنيني
من نفسك فقالت الموت ولا معصية ربي فرجعت فلما كان بعد يومين
عادت فقالت ما قالته في المرة الاولى فاجبتها مثل جوابي الاول
فدخلت فقعدت في البيت وقد اشرفت على الهلاك جوعا ووضعت الطعام
بين يديها ذرفت عيناها وقالت اطعمني لله فقلت لا الا ان تمكنيني
من نفسك فقالت الموت خير من عذاب الله ثم قامت وتركت
الطعام فخرجت وهي تقول ۞ يا واحدا احسانه يشمل الخلقا ۞
سمعت ما اشكو بعينك ما الغنى ۞ وقد صرفتني شدة وخصاصة
وما زلت ما يحصى بمنع الخلق ۞ كاني لخطان ترى الماء عينه
فلا غلة تروى ولا شربة تسقى ۞ تنازعني نفسي الى نيل اكلة
لآكل مما تجني وغصتها تبقى ۞ الا عجيب بعد منتك تلتها وكيف

قال

قال فلما كان بعد يومين اذا بها تقرع الباب فخرجت اليها فاذا هي واقفة
قد قطع الجوع صوتها فقالت قد عجزت عن الحيل ولا اقدر على ابداء وجهي
لغيرك من الناس فهل تطعمني لله فقلت لا الا ان تمكنيني من نفسك قال
فدخلت فقعدت في البيت ولم يكن عندي طعام حاضر فقمت فاضرمت
نارا وصنعت الطعام فلما نضج وجعلته في القصعة تداركني الله بلطفه
وقلت لنفسي ويلك هذه امرأة ناقصة عقل ودين تمتنع من طعام
لا قدرة لها على الصبر دونه لما نالها من الجوع وهي ترد البلاء الكرة
بعد الكرة ويمنعها الورع والتقوى وانت لا تنتهي عن معصية الله
اللهم اني اتوب اليك فقلت لها كلي ولا روع عليك فانه لله قال فرفعت
طرفها الى السماء وقالت اللهم ان كان صادقا فاحرمه نار الدنيا والآخرة
قال فتركتها تأكل وقمت لاطفئ النار الى التنور وكان فصل الشتاء فبرد
فوقعت جمرة على قدمي فلم احس لها بقدرة الله تعالى فوقع في نفسي
ان الله قد اجاب دعوتها فاخذت الجمر بيدي فلم احس لها الما فاتيتها
فدخلت عليها فقلت ابشري فان الله قد اجاب دعوتك فرمت اللقمة
وسجدت لله وقالت اللهم كما اريتني مرادي فيه فاجب دعوتي
فاقبض روحي الساعة فقبض الله روحها في تلك الساعة رحمة الله
عليها فاجتمع الناس للصلاة عليها وقال بعض من حضر الامام

دعت فاجاب مولاها دعاها ۞ وتاب على غوي قد دعاها
اراد ما سؤلها فيه امتنانا ۞ واتاها كما شاءت مناها
اتته لبابه ترجو نوالا ۞ وينزعها الكرب قد دهاها
فمال الى غوايته واهوى ۞ بشهوته واملا منتهاها
ولم يعلم مراد الله فيه ۞ وتوبته اتته وما نواها
فطاب الله ارزاق قسم ۞ تجى يوما من اجل اتاها

روي انه كان في بني اسرائيل رجل من خيارهم قد اجتهد في عبادة ربه
وزهد في دنياه وكانت له زوجة طاهرة تعينه على شأنه وكانا
يعيشان بعمل الاطباق والمراوح يعملان بالنهار ويبيعان ما عملا
بالعشي فيرسل به الى رجل فيبيع في الاسواق ... بالتمس



مشترٍ يا يبيع له في العام يوما بباب من ابواب اهل الرفاهية من ابناء
الدنيا وكان الرجل وضيء الوجه جميل الصورة فرأته امرأة صاحب
الدار فدخلت ودخل بإثرها فلما بلغ الاسكوانة اغلقت الابواب
من خلفه وقالت له اجلس حتى نأتيك بمن يشتري منك بالثمن
فتشغفته وكلفت به وكان زوجها غائبا فدعت خادمة فقالت لها
قل له ان تحمل حتى تدخل على ذا الدار فجاءت فدعلت اليه
بكلبيتي قال فجئت الخادم فدعته لتشتري منه الاطباق على
ان يذهب معها الى الدار فدخلت ودخل بإثرها فلما بلغ الاسكوانة
اغلقت الابواب من خلفه وقالت له اجلس حتى تأتيه
بمن يشتري منك بالثمن ما يشتري وبالثمن فاذا ابصر نحوها
فخرجت تجر ثيابها واخرجت كما وقالت كم له اطلب خلوة
منك وقد عيل صبري من اجلك وكم طلبني من الملوك والامراء نساء
جلي الي على احد منهم والرجل كاره فراسه حياء والله عز وجل خوفا
من عقابه فجعلت ان تفعل منها فلم يستطع فقال اريد منك
شيئا قالت ما هو قال ماء طهورا واصعد به الى اعلى موضع في داري
افيض به امرا واغتسل به جدوا لا يمكنني ان اطلع عليه
قالت الدار متسعة لها خبايا وزوايا وبيت مظلم قال ما غرضي
الا الارتفاع قال فصعدت به الى اعلى موضع في الدار ودفعت
اليه الاناء ونزلت عنه فتوضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين
ثم علا سطح المصعد ونظر الى الارض فلم اهي بحطرة مخاف
ان لا يصل اليها الا وقد تمزقت اشلاؤه ثم تذكر في معصية الله
وعذابه فهان عليه بذل نفسه فقال الهي وسيدي قد ترى ما
نزل بي ولا يخفى عليك حالي وبذل نفسي في نيل رضاك فسمي وانت
على نجاة قدير قال فرمى بنفسه من اعلى السطح فبعث له ملكا
حمله على جناحه فانزله سالما قائما وطار الى الارض فحمد الله ورجع
الى زوجته وكان قد ابطأ عنها فسألته ما فعل كيف رجعت دون
شيء فاخبرها بما عرض له من الفتنة وكيف انجاه الله وكيف

رمى

رمى بنفسه فقالت الحمد لله الذي صرف عنك الفتنة وازال عنك المحنة
ثم قال الجيران نحن واسنانا نتسخن النار فانا ارادنا الليلة حد وريدنا علموا
انا اعشيناء عشرنا ومن شكر الله عز وجل شيئا ما بقي فيه من الفاقة ووصال
هذه الليلة وصبا بهما الله وعافاكت الى التنور وملأته حطبا
لتخافك الجيران واضرمت نارا مخافة شنوطا قال فتوضيا وقاما الى
الصلاة فاذا بامرأة من جيرانها تستأذن بها في الدخول لان توقد
من نارها فقالت شانك والتنور فلما دنت المرأة من التنور نادت تهما
يا فلانة ادركي خبزك قبل ان يحترق فقالت لزوجها اسمع ما تقول
هذه المرأة فقال اسمي وانظري فمشت الى التنور فاذا امتلأ خبزا
ابيض نقيا فاخرجت المرأة الارغفة ودخلت بها على زوجها وهي
تشكر الله تعالى لما اولى من الخبز العظيم والفضل الجسيم فاكلا وشربا
وشكرا الله تعالى ثم قالت المرأة لزوجها تعال ندع الله عسى ان يمن علينا
بشيء يغنينا به عن كد المعيشة ويعيننا على عبادته والقيام بطاعته
قال لها نعم ثم دعا الرجل ربه وامنت المرأة على دعائه فاذا اسقف
بيتهما قد ارتفع واذا بياقوتة نزلت من السماء فاضاءت البيت ونورها
من امر الله تعالى وشكرا وسرا بتلك الياقوتة سرورا عظيما ثم صليا
ما شاء الله ان يصليا ثم ناما فرأت المرأة في نومها كأنها دخلت الجنة
فرأت بها منابر كثيرة مصفوفة وكراسي منصوبة فقالت ما هذه المنابر
والكراسي فقيل لها اما المنابر فمنابر الانبياء واما الكراسي فكراسي
الصديقين فقالت واين كرسي زوجي فقيل هذا فنظرت فاذا في
احد جوانبه ثلمة فقالت وما هذا الثلم فقيل هي الياقوتة التي
نزلت عليكما فانتبهت المرأة وهي باكية حزينة على ما جرى فدعا
الله ان يرضعها فجاءها بالجوع والمسكنة في الايام الخالية
اهون من ثلمة بين اصحاب الفضائل قال فدعا الرجل ربه فاذا
الياقوتة قد طارت صاعدة الى السماء وهما ينظران اليها حتى
غابت عن اعينهما وصارا على فقرهما حتى لقيا الله تعالى فهذه نعمة



ومن نفحات الله للمتقين قال صلى الله عليه وسلم إن لله نفحات فتعرضوا
لنفحاته وتكون بالتقوى والضراعة والدعاء قال القائل

حتى متى ما تنصرون تعرضي ... مهلا إلى نفحاتكم نتعرض
إن كان أعياه السقام وكتبه ... فالجأ إلى أنا الطبيب الممرض
أو ليس قد رأيتم حقا حكاية ... منا جمالك تغونا لا تنهض
إن زال بنا حتفنا ولديكما بنا ... ومن بك ساحتكم بغناها يرفض

وممن جعل الله له مخرجا بسبب تقواه جريج العابد قال صلى الله عليه وسلم
لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى ابن مريم وصبي المرأة وصاحب جريج
وكان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة فجاءته أمه وهو يصلي فقالت
يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فانصرفت فلما
كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي
فأقبل على صلاته فقالت أمه اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات
فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغي في المجلس
قالت لأفتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت إليها وتمسك بالتقوى
والورع فأتت راعيا كان يأوي إلى صومعته فمكنته من نفسها فوقع عليها
فحملت منه فلما ولدت قيل لها ممن هذا فقالت هو من جريج الذي هو
فأتوه واستنزلوه من صومعته وهدموها وجعلوا يضربونه
فقال ما شأنكم قالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك فقال
وأين الصبي فجاءوا به إليه فقال دعوني حتى أصلي فصلى ركعتين
فلما فرغ منهما أتى الصبي وطعن في بطنه وقال يا غلام من أبوك فقال
فلان الراعي قال فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به فقالوا
له نبني صومعتك من ذهب قال لا بل أعيدوها من طين كما كانت
ففعلوا وهذا حديث صحيح مخرج في جميع الصحاح وذكر الماوردي
أنه كان رجل من بني إسرائيل وهو قاضي جماعتهم وكانت له زوجة
بديعة الجمال كثيرة الصوم والاحتمال فأراد [illegible]
النهوض إلى حج بيت المقدس فاستخلف أخاه على القضاء وأوصاه

لزوجته

لزوجته وكان أخوه قد سمع بجمالها وكمالها فكلف بها فلما سافر أخوه
أقبل إليها فراودها عن نفسها فاستعصمت بالتقوى والورع فلما يئس
منها خاف منها أن تخبر أخاه بصنيعه فاستدعى عليها شهود الزور بأنها زنت
ورفع مسألتها إلى ملكهم فأمر برجمها فحفرت لها حفيرة فأقعدت فيها
ورجمت حتى علتها الحجارة وقال تكون الحفرة قبرها فلما جن عليها
الليل جعلت تئن لشدة ما مسها من الرجم والغم إلا أن الله بعفوه ورحمته
أمسك فيها الروح فمر بها رجل من بدو قرية من قرى الشام فلما سمع أنينها
قصدها فأخرجها وحملها إلى زوجته وأمرها بمعالجتها حتى برئت من
جراحات الرجم واستقلت وقدرت على النهوض فدفعت إليها ولدا
لها تحمله وتكفله وتبيت معه في بيت فجعلته لها وأما أخو الشيطان
فراودها عن نفسها فاعتصمت بالورع فعزم على قتلها وجاء ليلتها
ودخل عليها البيت وهي نائمة فأهوى بالسكين ليذبحها فوقع على
الصبي فصاحت به المرأة فزعا فلما علم أنه إنما ذبح الصبي خاف على
نفسه وخرج مستخفيا فصحت المرأة والصبي مذبوح فجاءت أمه
وقالت أنت ذبحته فظن بها ظن السوء جميعا ثم إن أباه خلصها منها
وقال لزوجته إن كانت فعلت فإنما فعلته وتعجل مثل هذا فخلصها الله
فخرجت المرأة فارة بنفسها لا تدري أين تتوجه وعندها دريهمات فمرت
بقرية من القرى فإذا الناس مجتمعون على رجل وهو مصلوب على
خشبة لذنب أذنبه فقالت خذوا الدراهم وخلوا سبيله فدفعت إليهم
ما معها من الدراهم ~~فخلوا سبيله~~ فمشى خلفها فتاب بعد ما يعبد ربه وأبى على
نفسه أن يخدمها الله حتى يتوفاه الموت فبنى لها صومعة وأسكنها
فيها وطار صيتها وبان فيها تقواها فاجتهدت في العبادة حتى كانت لا
يأتيها من به عاهة أو مصاب ولا ذو عاهة فتدعو له إلا شفاه الله تعالى
وكان الله ابتلى أخا زوجها الذي رجمها بعاهة في وجهه وابتلى ال
بالمرأة التي ظنت بها سوءا وافتضح الشاهد فلما رجع القاضي وجد سأل أخاه
عن زوجته فقال له إنها زنت فرجمناها فاحتسبها عند الله وشاع خبر



المرأة الصالحة وكانوا يقصدون صومعتها من أطراف الأرض فقال القاضي
لأخيه لو قصدت هذه المرأة الصالحة لعل الله أن يجعل لك على يديها
شفاء فقال احملني إليها وسمع بها زوج المرأة التي ضربتها فجعلها الله وسمع
بها الشاطر المقعد فسار إليها واجتمع الجميع عند باب صومعتها وكانت
ترى جميع من بأبيها من صومعتها ولا يراها أحد فقال فانتظروا آخر يومها
حتى وصل من عبدها الكبير أن يستأذن عليها فجعل فرسلت إلى الإمام
لتسكن إلى زوجها وأخيه واللص والمرأة فخرجتهم وهم لا يعرفونها فقالت
نعم يا هؤلاء إنكم لا تشفون مما بكم حتى يعترف كل واحد منكم بذنبه
السالف فأما العبد فاعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه وأعطاهم ما قصد
فقال القاضي لأخيه يا أخي تبا وأنت على معصيتك لا لا أقول الحق فعلت
وصنعة وفتح القصة وقالت المرأة أم المزبوح كانت عندي امرأة فاقتلها
بجرم أو دينا نسبت إليها ما لم أعلم حتى بيتها عمدا وتعيينها وقال
الشاطر دخلت على امرأة فاقتلها بجرم أو دينار على الزنا وأعتطها
بالورع جزيتها ولدا كان تيقن بيديها فقالت اللهم كما رأيتهم ذل المعصية
فأريهم عز الطاعة فشفاهم الله عز وجل من جميع البلاء وجهاء ومعنى
رواية في الزهد والتفكر ينبغي إيرادها للاستمتاع بها قال مالك بن دينار
رحمه الله أتيت المقابر يوما على رسم التفكر والاعتبار فجعلت أجول
بين القبور وأنشر بذمر حاضر أتيت القبور فناديتهن فأين المعظم
والمحتقر وأين المدل بسلطانه وأين المزكى إذا ما فخر وأين الملباه وما دعي
وأين المزكى إذا ما افتخر فإذا بصوت من القبور يجيبني ويقول
تفانوا جميعا فلا مخبر وماتوا جميعا ومات الخبر تنوح عليهم بنات الثرى
وتمحوا محاسن تلك الصور وقد قلدوا القوم أعمالهم فيا ما نعيم وأما سقر
ويسار والي مالك فادر زوعز من ملكه إذا أم فيا سائلي عن أناس مضوا
أما لك فيما مضى معتبر فنكسرتها فإذا بهلول المجنون جالس بين
القبور وهو ينظر إلى السماء فيبتهل وإلى الأرض فيعتبر وعن يمينه
فيضحك

فيضحك وعن يساره فيبكي فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له
يا بهلول أراك قعدت بين القبور قال نعم قعدت بين قوم لا يؤذونني
وإذا غبت لا يغتابونني فقلت أراك تنظر إلى السماء فتبتهل وإلى الأرض
فتعتبر وعن يمينك فتضحك وعن شمالك فتبكي قال إذا نظرت إلى السماء تذكرت
قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وحق لمن سمع هذه الآية
أن يبتهل وإذا نظرت إلى الأرض تذكرت قوله منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم وحق لمن سمع هذه أن يعتبر وإذا نظرت عن يميني
تذكرت قوله وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين وحق لمن سمع هذه الآية
أن يضحك وإذا نظرت إلى الشمال تذكرت قوله تعالى وأصحاب الشمال ما أصحاب
الشمال وحق لمن سمع هذه الآية أن يبكي فقلت والله يا بهلول أنت الحكيم
فهل لك من حاجة قال نعم أريد أن تشتري قميصا خصيفا فقلت نعم إن
شاء الله فمضيت إلى السوق وقد ملئت سرورا واشتريت له قميصا
جديدا فأتيته والقميص معي فدفعته إليه فأخذه وقلبه ورماه إلي
وقال لست أريد مثل هذا فقلت صفه لي يا بهلول قال نعم أريد قميصا
من قميص أهل الإخلاص ودع البصيرة والاختصاص وعلو هامة الورس
والانتقاص وزرع فكتب في حريقة مشرقة بأنوار الحرائر وبعث من
الأعراض والبوائق سقى من السلسبيل وحجة العكس يغزيل فأ
بيع بها وأنهى وأنبت فكتبنا ثم التغط بأنامل الكرام البررة التالين لسورة
الحمد والبقرة ثم حلج بأكف الوفاء على دفع الصفا بحركات العز ونعم خفاء
ثم حللته الأوتاد المستطنة بنور الأنوار ثم غزلته بنات كلمات ونساء
خيرات بمغازل الحمد والثناء والمحبة السابغة والأعتناء فجعلت الجمة
على نسجه ثوابا وكان بين لابسه وبين النار حجابا ثم فصل الثوب بماء معين
غرق فقطعت عليه شمس الشوق والقلق فسقع ببياض وزال الأعراض
وامتاز بحسن الصنعة والقراز فأعجب كل تاجر وبزاز فوقع الوجد به
مطبوع في صفحته فجيء الحزن في ميمنته طاوي البكاء في عمبته فنظر إلى
الشوب فحكى وفاته بشعر ومشى ماغا بامر فذري واوقع فيه

المعاصي بلا شكوى ولا اعتماد فجعل برئه من حقائق الاخلاص وقدر الكمال
كاملين بلا انتقاص ثم علق البنائق والحق بها السوابق ايضا الحقائق
بالرقائق وكان الخياط ابن بعد اتقانه وللشكوى والقنوت معا رفاه
ثم قابل التدوير وخلطه بلطائف التدبير ثم فتح الجيب وامره بشواهد
الغيب وازال عنه النقص والعيب ثم صور الطوق وزينه بلوامع الذوق
فاعتدل القميص من اسفله الى فوق فجعل يفتخر بالاعلى مثل الحر
فقلت انما يقدر عليه واحد بوصفه ومالك لمعانيه وكشفه ووصف لي
باسمه رحمه الله فقال بلهجة قوم خصهم الله بانواره وكتبهم في
ديوان ابراره واجتباهم في ازل بحكمته واختصهم بالكرامة الصادقة
فاجسامهم بين اهل الارض تسعى وقلوبهم في غياض رياض الملكوت ترعى
لا يتكلمون بغير ذكر الحكمة ولا ينظرون الى غير محكمة فهم شموس الناظرين
واقمار السماء تنظر بهم يقصم الله الجبابرة وبلطفهم يرزق العباد
وبرحمتهم تم رقاع وهو يقول البكم لها ربون ويخوف قصر الطالبون
ويبارك اناخ التائبون ثم ذهبا وتركني ومن هذا الباب ما روي
عن بعض السادات انه قال بينما انا اطوف بالكعبة في ليلة مظلمة اذ سمعت
صوتا حنينا يخرج عن قلب حزين وهو يقول يا كريم لعهدك القديم فان
قلبي على العهد مقيم فطار قلبي ووله قلبي لسماع ذلك الصوت
حتى اشرفت منه على الموت فقصدت نحوه فاذا هي امرأة فقلت
السلام عليك يا امة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
فقلت لها اسالك بالله العظيم ما العهد القديم الذي قلبك عليه مقيم
فقالت لولا انك اقسمت علي بالجبار ما اطلعتك على الاسرار انظر الى هذا
الصبي النائم بين يدي فاذا صبي معها فقالت خرجنا وانا حامل
بدا في هذا البيت وركبت البحر في سفينة فهاجت الامواج علينا
واختلفت الرياح فانكسرت السفينة فنجوت على لوح منها ووضعت
هذا الصبي وانا على ذلك اللوح فبينما انا في البحر والامواج تضربني
اذ ابصرت ملاحا من خدمة السفينة قد وصل الي وحصل معي على

اللوح

اللوح وقال لي ما زلت اهواك وانا في السفينة وقد حصلت معي فمكنيني
من نفسك والا رميتك في البحر فقلت ويحك ما كان لك فيما رايت تذكرة
وعبرة فقال قد رايت مثل هذا مرارا ونجوت فانا لا ابالي ثم الح علي فخفت
منه واردت ان اطاوله فقلت مهلا حتى ينام هذا الصبي فاخذه من
حجري ورماه في البحر فلما رايت جراءته وما حل بالصبي طار قلبي وزاد
كربي فرفعت راسي الى السماء وقلت يا من يحول بين المرء وقلبه حل بيني
وبين هذا العدو فلم اشعر الا ودابة خرجت من البحر فاختطفته
وبقيت وحدي فزاد كربي على الصبي ووجدي فقلت في العهد حبيبي
ولدي ضاع مني للتنائي جل الذي فرق ما حل بي فاوزعني الصبر كيف
نسيمي واجمع الشمل وكن لي راحما في جاه حبيبك اذا عرج قالت
فبقيت يومي ذلك الى الليل فلما اصبحت اذا بقلاع سفن تلوح في البحر
فما زالت الامواج تقذفني والرياح تسوقني حتى وصلت السفينة
فاخرجوني من اللوح واذ خلوت السفينة فنظرت فاذا الصبي بينهم
فتراميت عليه وقلت يا قوم من اين لكم هذا الصبي فقالوا بينما
نحن نسير اذ حبست السفينة بنا فنظرنا فاذا دابة كانها جبل
شامخ واذا بهذا الصبي على ظهرها يمص ابهامه فحدثتهم بقصتي
وشكرت ربي على ما انالني وعاهدته الا ابرح ببيته ولا انثني عن خدمته
فما سالته بعد شيئا الا اعطانيه قال فمددت يدي الى نفقة كانت
معي فاعطيتها منها فقالت اليك يا بطال عني احمر كف بافضاله وكرم
في حاله فلا اخذ الا من عنده فلما لم اقدر عليها ان تقبل مني شيئا
تركتها وانصرفت عنها وانا انشد هذه الابيات

وكم لله من لطف خفي يدق خفاه عن فهم الذكي وكم يسر اتى من بعد عسر
ففرج لوعة القلب الشجي اذا ضاقت بك الاسباب يوما فثق بالواحد الفرد العلي
تشفع بالنبي فكل خطب يهون وحب النوري والهوى العلي ومن ذلك ما روا
شيخ الحرمين ابو الحجاج ابو الحسن الدراج قال كنت كثيرا ما اتي مكة
شرفها الله وكان الناس يتبعوني لمعرفتي بالطريق وحفظ المناهل



فحججنا في بعض الاعوام فقلت لاخرجن الى الشيخ فدخلت الغار سنة ثم اتيت
مسجدها فدخلت فاذا رجل مجذوم قاعد في المحراب فلما رآني قال
يا ابا الحسن القصة فقلت في نفسي قد رآني ورأى اصحابي فاصحب المجذومين
فقلت له اني لا اطاعه احدا فسكت عني فلما اصبحت والحرس امر ثم
وحج قال فدخلت الكعبة وتاويت الى مسجدها فاذا انا بالرجل المجذوم
قاعد بالمحراب فقلت في نفسي سبحان الله كيف سبقني هذا المجذوم وقد
تركته بالغار فسبقني ولا نهض معه ولا قوة ثم رفع الي راسه وتبسم وقال
يا ابا الحسن يصنع الله بالضعيف ما يتعجب منه القوي قال فبت تلك
الليلة متحيرا فلما اصبحت سابقت وجئت فلما دنوت بالكعبة اويت الى
بعض مساجدها فاذا هو في محرابه يصلي فلما فرغ ترامیت عليه فقلت
النصيحة يسر فجعلت اقبل قدميه فقال لي ليس الى ذلك من سبيل فجعلت
ابكي واتحبب لما رايت منه فقال لي مهلا عليك فانه لا ينفعك البكاء
ثم جعل يقول له ابكي على بعد ومنك البعد وتقلب ود اجيز بالوجد
نظرت الى ضعفي وكان علتي فقلت [illegible] الم تدر ان الله جل جلاله
[illegible] لا تغتله الحشو ليس [illegible] في راي العيان [illegible] وفي الجسم [illegible] الزمانة
وليس مع زاد فهو طالب الى [illegible] الى السبيل [illegible] خالق القادر [illegible]
فليس لديه [illegible] بشيء [illegible] وحدتي وغربتي دار الغريب [illegible]
الود. قال قلت بحرمة الحق [illegible] وجرت فرسخي البعد
فلما وصلت المرتبة عاد عني امره وعمي على خبره فلقيت ابا بكر
البسكامي رحمه الله وابا بكر الشبلي وهو ابن من المشائخ فذكرت لهم
قصتي وشكوت غصتي فقالوا فيهما تا ذلك ابو جعفر المجذوم ومن يتبعه
تستسقي وبدعوته يستجاب ثم عادونا فازداد شوقي اليه والى لقائه
فسالت الله العظيم ان يجمع شملي به فبينما انا واقف بعرفات
فاذا اجاذب بجذبني من ورائي فالتفت فاذا به فقلت له عزمت
عليك بالله الا ما وقفت فوقف فسالته ان يدعو لي ثلاث دعوات
الاولى فصحت صيحة غشي علي منها فلما افقت غشيت ثم
اجره جزاء وجزي عليه وظاقفنا على بطحاء الحرم فسالت الله
تعالى

تعالى رؤيته فلم يكن الا ايام قلائل اذا به يجذبني من خلفي فالتفت
فاذا به فقلت له عزمت عليك بالله الا ما وقفت فوقف فسالته ان
يدعو لي ثلاث دعوات الاولى ان يحبب الله الي الفقر الثانية ان لا رزقني
الله الصبر الثالثة ان يجمع الله بيني وبينه في عرصة الدعوات
فدعا لي حتى وجدت ذلك من نفسي والحمد لله رب العالمين
واعلم ان التقوى لا تخفى عنك شيئا ما لم تخل حشوها بسر الاخلاص
قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الاية وفي
جميع الصحاح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما ثلاثة رجال
ممن كان قبلكم يمشون اذ اصابهم المطر فلجؤوا الى كهف
فبينما هم في الكهف اذا انحدرت عليهم صخرة عظيمة لا حيلة في
قلعها ولا زوالها فاجتمعوا الثلاثة فقال احدهم يا هؤلاء انه لا ينجيكم
مما انتم فيه الا ان تتوسلوا الى الله باعمال عملتموها لوجهه خالصة فقال
احدهم اللهم انه كان لي ابوان شيخان وكنت انفق عليهما واقوم بخدمتهما
وكانت لي بنون وبنات صغار وكنت لا اطعمهم الا من سؤر ابوي فجئت ليلة
بعشائهم فوجدت ابوي قد ناما واذا الصبية يتضاغون جوعا وكرهت
ان افلت ابوي فلا نخص عليهما نومتهما وكرهت ان اقدم الصبية عليهما
فمكثت واقفا حتى استيقظ ابوي فاطعمتهما ثم خرجت بما فضل عنهما
الى الصبية فان كنت تعلم اني ما فعلت ذلك الا لوجهك وابتغاء
مرضاتك ففرج عنا ما نحن فيه فانشقت الصخرة بقدرة الله حتى نظروا
الى السماء وقال الاخر اللهم ان كنت تعلم انه كانت لي ابنة عم احبها
وكانت ذات منصب وجمال وكنت لا اقدر عليها حتى اشتد بها
على شيء وكان ان اتيتها بمائة دينار فاحتملت حتى جمعت ذلك فاتيتها
به فمكنتني من نفسها فلما جلست بين شعبيها قالت اتق الله ولا
تفض الخاتم الا بحقه فقمت عنها وتركت لها المال فان كنت تعلم اني
ما فعلت ذلك الا لوجهك وابتغاء مرضاتك ففرج عنا ما نحن
فيه فانفسحت حتى وجدوا الارواح ولم يقدروا على الخروج



وقال الثالث اللهم إنك تعلم إذ كنت ابني دارا فجمعت البناء ثم أعطيت
لكل منهم طعاما من شعير إلا رجلا منهم أباه فحفظته وجعلت أجره فيه
حتى جمعت له بقرا كثيرا أو غنما ثم جاءني بعد مدة وقد أضر به الفقر
فطلب طعامه فقلت له اذهب إلى ذلك البقر وإنما عمدت صاعك فقال
لي أتهزأ بي فقلت له إني لم أتهزأ بك لأنه لك إذ زرعته حتى اجتمع
منه ما ترى فلما رأى الجريمة ذهب إلى بقره وغنمه فأخذ الجميع
فإن كنت تعلم أني ما فعلت ذلك إلا طلبا لوجهك وابتغاء مرضاتك ففرج
عنا ما بقي فيه فانفرجت عنهم الصخرة فخرجوا يمشون في الشمس
انتهى **وليس شيء من الأعمال** يبلغ العبد إلى أعلى الدرجات في ساعة
إلا الإخلاص ألا ترى أن سحرة فرعون أصبحوا وهم يقسمون بعزة فرعون
إنا لنحن الغالبون فلما رأوا الآيات أخلصوا لله في أسرع من ذلك
اليوم إلا وهم المقربون وروي أنهم لما سجدوا كشف لهم ما بينهم وبين
العرش حتى جعلوا لا يهابون عليهم عذاب الدنيا في جنب ما كوشفوا به من
عظمة الله تعالى وكبريائه فقالوا مجيبين لفرعون لما توعدهم بقوله
لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون وقالوا
له أيضا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا [illegible] من
قلوب قد امتلأت حكمة وإيمانا أو خلصت لله [illegible]
فلم يكترثوا بتخويفه إياهم بقوله لهم حتى حرضوه على قتلهم بقولهم
فاقض ما أنت قاض **وبالإخلاص تصميم العزم بلغ الشبلي** في ثلاثة
أيام وكوشف به بعض الأولياء فقال له أنت الشبلي قال نعم قال
له أي عمل عملت في هذه الأيام الثلاثة فقال لم وماذا كان قال لأجل
توجهت أن أذهب إلى الشبلي قلت يا رب ومن الشبلي قال رجل
أقبل علي بكليته فأقبلت عليه فبلغته أعلى مقامات الأولياء
في ثلاثة أيام فقلت أي رب وأين هو فنوديت أنه بموضع كذا
فهذا الذي أنت فيه فما تنتظر لا أخبرك حتى تخبرني فقال أما إذا قلت
ما قلت وسألت عما سألت عنه عما عملت في الأيام الثلاثة فإني تفكرت
في اليوم الأول في الدنيا فإذا هي أمر زائل وكل زائل فينبغي تركه
وراء ظهري ثم تفكرت في أمر الآخرة في اليوم الثاني فإذا هي [illegible]

وشهوات

وشهوات فضربت بها وجوه كلابها ولم يبق معي في يومي هذا إلا الله
فلا خلصت له بقيتي وأقبلت عليه بكليتي لعله يقبل توبتي ويقبل
توبتي ويرحم غربتي ويجبر ذلتي **واعلم** أن علم الشريعة نور يستوي
فيه الرجال وعلم الحقيقة عزيز تتحير به أرواح الربانية وأبدان البشرية
فمن تحقق ولم يتشرع فهو مكشوف العورات مع وجود الحياة ومن تشرع
ولم يتحقق فهو ميت [illegible] والكامل من جمع بينهما أما ترى أن الخضر
لم يكمل كل الكمال حتى أخذ علوم الشريعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجاوز صنع علم الحقيقة والغيوب فصار قطب أولياء الله في كل
عصر وجيل يأخذون عليه ويتبادرون له فإنه أبدا [illegible]
شيء أبدا وهو **الخضر بن عاميل** بن سماحيل بن علقاع بن عيصوا بن إسحاق
وكان أبوه عاميل ملكا من ملوك العجم وأمه إلهما وكانت بنت فارس
وهو أيضا ملك من ملوك الفرس [illegible] الملك عاميل ثم حظ عليها [illegible]
فإذ ركبتها الغيرة فخرجت مع حاضنتها في زي رجلين على خيل عتاق
وهي حامل بالخضر وكان بينها وبين مدينة أبيها مسيرة ستة أشهر
فخرجت وهي تنشد ولبس عباءة وتقنعت أحب إلي من لبس الشفوف
وصوت بالفيافي القفار أحب إلي من الحلي وتصوير الكفوف فلما قربت من بلد أبيها أخذها
المخاض فولدت الخضر فألقته في مغارة وقد كانت عند أمه أربعة
أحجار من الياقوت [illegible] ثم بكت وقالت [illegible] في الغلبا [illegible]
كما [illegible] حتى [illegible] الطابع وما كان عليه خليفتي فيا رب
ما ضاعت لم يضع الودايع فولدته بأرض جرباء لا نبات فيها فأصبحت
من ليلها خضرة بالعشب فلذلك سمته أمه الخضر **وسماه رسول الله**
صلى الله عليه وسلم أخضر [illegible] وأخذ عليه فاستوحشته
[illegible] وحاضنتها إلى مدينة أبيها فبعث عليه راعي غنم كانت
[illegible] من غنمه [illegible] وحمل أبوا [illegible] وتبنياه وكان
لما شب ابتدأ العلم والكتابة ثم إن أباه أراد أن يكتب صحف إبراهيم
عليه السلام فطلب من يحسن الخط البارع فدل عليه فأرسل رسله
إلى الراعي [illegible] أن يحمله إليه فعقل [illegible] الملك ثم سمع
فقال من أبوك يا غلام فقال الأجل فلتجئن الملك إلى الأجل الراعي [illegible]



به فقال لهذا ان صرفتني بموت وان عافيتني فاحيني بكل ما كان ثم اتاه
باليواقيت فقال الولد والله ولدي واليواقيت يواقيتي وهي مصروفة
اليك واضعا جامها له ان خرج الولد عن الجملة الى ان ساح مع ابي خالد الله
ذي القرنين لا كبير الحجر الى بحر الظلمات فشرب من عين الحياة فهو
حي الى يوم القيامة وقيل يقتله الرجال ثم لا يقدر على احيائه وهو
الصحيح ولا يشك في حياته اليوم الا ملحد وكثير من الاولياء اخبر
انه رآه وهو بلا قيد ويأخذ عليه وهو الذي يسمع المؤمنون سلامه عند
المخاوف ونداءه اسلم وغنم خوف وعن علي كرم الله وجهه انه كان
يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كل موسم عند البيت ويبلغ
عليه ويقبلوا به ويفترقا بما شاء الله ان يفترقا فاخذ اسماءها لافتراق
يقولان بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله بسم الله ما شاء
الله ما يكون من نعمة فمن الله بسم الله ما شاء الله توكلنا على الله
حسبنا الله ونعم الوكيل فمن قرأه ان علم الباطن لا يتوصل اليه
الا بعد اتقان العلم الظاهر وذلك في حق السالكين واما المجاذيب
مجبوب ومحبوب الله لا يتغيرون بخالفين ولا باطن في الواجب
التسليم لهم في اقوالهم واحوالهم مع اعتقاد كونهم من الله بالمكانة
التي لا يدرك مداها ولا يحاول منتهاها واما السالكون فلان
عقولهم معهم والتكليف مبني على العقل فلا يسقط لا بزمانهم
قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يعني مخالفة الله
وامر رسوله وهو قول قتادة ومجاهد وقيل التفقه صفة للطائفة
النافرة قال الحسن ليتفقهوا الدين فيرجعوا بما يريهم الله من
الظهور على المشركين والنصرة ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ومعنى
ذلك ان الفرقة النافرة اذا شاهدوا نصر الله على اعدائهم
وما يريد الله من اعلاء دينه وتقوية نبيه صلى الله عليه وسلم وان
العصبة القليلة غلبت جمعا كثيرا فاذا رجعوا من ذلك النفير
الى قومهم

الى قومهم من الكفار انذروهم بما شاهدوا من دلائل النصر والفتح والظفر لعلهم
يحذرون فيتركوا الكفر والنفاق ورد على هذا القول بان هذا النوع لا يعد فقها
في الدين ويمكن ان يجاب عنه بانهم اذا علموا ان الله معهم ناصرهم ومقويهم على عدوهم
كان ذلك زيادة في ايمانهم فيكون ذلك فقها في الدين واما الاحتمال الثاني
ومعناه ان يقال انه معنى الاية كلام مستأنف لا تعلق لها بالجهاد ومعناه انه
قيل ان مجاهدا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا الى البوادي
فاصابوا معروفا ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس لهم ما
نراكم الا وقد تركتم اصحابكم وجئتمونا فوجدوا في انفسهم من ذلك حرجا فاقبلوا
كلهم من البادية حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
هذه الاية والمعنى فلولا نفر من كل فرقة طائفة وتقعد طائفة ليتفقهوا في الدين
ويبلغوا ذلك الى النافرين لينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون
باس الله ونقمته اذا خالفوا امره وفي الاية دليل على انه يجب ان يكون المقصود
من العلم والفقه دعوة الخلق الى الحق وارشادهم الى الدين القويم والصراط
المستقيم ومن عدل عنه وتعلم العلم لطلب الدنيا والجاه ورفع الصيت كان
من الاخسرين عملا الاية وفي رواية في هذا المعنى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اول من تسعر به النار يوم القيامة ثلاثة عالم ورجل مات بين
صفي المسلمين والمشركين غازيا مجاهدا ورجل منفق قالوا فقلنا ما بالهم
يا رسول الله اذا لم ينجوا هؤلاء فمن ينجو قال من اخلص عمله لوجه الله
قال يوقف العالم بين يدي الله فيقال له ما عملت فيما علمت فيقول اي رب
امرتني بتعلم العلم فتعلمته وعلمته وعملت فيقول صدقت ولكن كنت اعلم
من نيتك انك لم ترد بذلك وجهي وانما اردت ان يرتفع صيتك في الارض
فيقال فلان عالم عامل تقي فقد قيل ذلك وهو موجه في علمك اذهبوا به
فكبوه في النار على منخريه ثم يؤتى بالمجاهد حتى يوقف بين يدي الله فيقول
فيم قتلت فيقول يا رب امرت عبادك بالجهاد واوجبته عليهم فغزوت في
سبيلك حتى قتلت مقبلا غير مدبر فيقول صدقت ولكن كنت اعلم من نيتك انك
لم ترد بذلك وجهي ولا اعلاء كلمتي بل كنت تريد ان يرى الناس جرأتك

ويثنى عليه ليقال فلان باسل شجاع وقد قيل ذلك وهو كذلك اذهبوا به
فكبوه في النار على منخريه فيفعلوا به ذلك ثم يؤتى بصاحب المال حتى يوقف
بين يدي الله فيقول ما صنعت في مالي الذي اعطيتك فيقول يا رب جمعته من
شبهة ولا حرام وانفقت منه على عيالي غير مسرف ولا مقتر ووصلت فيه
رحمي واكرمت ضيفي واديت زكاتي وتصرفت منه على ذي الحاجة الفقير
فيقول الله تعالى صدقت ولكن كنت اعلم من نيتك انك لم ترد بذلك وجهي
بل كنت تريد بذلك ان يقول الناس فلان كريم منفق وصول وقد قيل ذلك و
هو كذلك اذهبوا به فكبوه في النار على منخريه فاني لا اقبل من الاعمال الا ما
كان خالصا لوجهي قال صلى الله عليه وسلم الناس كلهم هالكون الا العالمون والعالمون
والعاملون كلهم هالكون الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم
فلما سمع علي رضي الله عنه قال ليس العجب ممن هلك كيف هلك وانما العجب
ممن نجى كيف نجى روي ان سليمان بن عبد الملك بعث الى ابي حازم فجاءه فقال
يا ابا حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم خربتم اخرتكم وعمرتم دنياكم فانتم
تكرهون ان تنتقلوا من دار عمرتموها الى دار خربتموها قال صدقت
قال فكيف القدوم الى الله تعالى قال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله
واما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه فبكى سليمان فقال ليت شعري
ما لنا عند الله يا ابا حازم قال اعرض نفسك على كتاب الله عز وجل فانك
تعلم ما لك عند الله قال يا ابا حازم واين اجد ذلك قال قوله تعالى ان
الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فقال سليمان واين رحمة الله قال
ان رحمة الله قريب من المحسنين قال كل عمل تكره الموت من اجله فاتركه
ولا يضرك متى مت فالاحسان هو عبارة عن الاخلاص وموجبه لان حقيقة
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ومستحيل فيمن هذه صفته ان يعمل عملا
لغير الله خالصا لان ثلاثة احوال متلازمة الاحسان والاخلاص والمراقبة
فلا يمكن وجود واحد منها بدون الآخر وعن ابن [illegible] بسنده عن عمار بن ياسر
رضي الله عنه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى حي من قيس اعلمهم
شرائع الاسلام فاذا قوم كانهم الابل الوحشية طامحة ابصارهم ليس لهم الا

شاة

شاة او بعير فانصرفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عمار ما عملت فقصصت
عليه قصة القوم واخبرته بما هم فيه من غلبة الشهوة فقال يا عمار الا اخبرك باعجب
منهم قوم علموا ما جهل اولئك ثم سهوا كسهوهم وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذا دنوا
منها واستنشقوا روائحها ونظروا الى قصورها وما اعد الله فيها لاوليائه نودوا ان اصرفوهم
عنها فليس لهم فيها نصيب فينصرفون بحسرة ما انصرف بها احد من الاولين والآخرين
فيقولون ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تريتنا ما اعددت لعبادك المخلصين
فيقول لهم ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بي بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم
الناس لقيتموهم مخبتين تراءون الناس من اعمالكم خلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم
الناس ولم تهابوني واجللتم الناس ولم تجلوني فاليوم اذيقكم اليم عقابي مع ما حرمتكم
عظيم ثوابي ولا يلفتنك ما بلغك في من علم ولم يعمل وما بلغك من الزجر عن
طلبه لغير وجه الله ولكن تعلم واجتهد في قلبك الاخلاص والتوفيق للعمل
وجاهد نفسك باستعمال ما علمت في الحال فان ذلك يرضيه ويورثك علم ما
لم تعلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم والتقوى
سلم الترقي الى تحصيل العلم النافع والعلم النافع هو الذي هو كما قد بينا طول عنقه
في اخراك وبالخروج منك الى مولاك وحقيقة ما اكتسبته الحسنة وخالفته الكريمة
وزاحمته العبرة وغاشيته الحق فتزول ان تتوسم علما جيدا وان تتوسم جهلا وقيل
ويل للجاهل اذا لم يتعلم وويل للعالم اذا تعلم ولم يعمل سبع مرة وقال صلى الله عليه وسلم
اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وقال اخوف ما اخاف على
امتي عالم السوء وانه لا شر فتنة عليها من الرجال وان اهل النار يتأذون بنتن
بخبيع النار وانه ليلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار
حول الرحى فيطوف به اتباعه فيقولون له ويلك ما بالك الست كنت
تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول بلى بلى كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه
وانهاكم عن المنكر وآتيه فصل في فضل العلم والعمل به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم ويعطي الله ما يشاء لمن
يشاء وانكم لا تاخذون على الغالب المسائل وسيأتي قوم ويحكمكم فيستحيون من

المسئلة الواحدة مائة مسئلة ولن يزال امر هذه الامة مستقيما حتى تقوم الساعة
وحتى ياتي امر الله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال تجدون الناس معادن خيارهم
في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد وقال فضل العالم على
العابد كفضلي على ادناكم وفي رواية كفضل الشمس على سائر الكواكب وحقيقة الفقه
التوصل الى علم غائب بعلم شاهد وفي الاصطلاح ان الفقه عبارة عن العلم بالاحكام
الشرعية واحكام الدين وذلك ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية ففرض العين
معرفة احكام الطهارة واحكام الصلاة والصوم وعلى كل مكلف معرفة ذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مكلف معرفة ذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ذكره البغوي بغير سند
وكذلك كل عبادة وجبت على المكلف بحكم الشرع يجب عليه علمها مثل علم الزكاة
اذا حصل له مال تجب في مثله الزكاة وعلم احكام الحج اذا وجب عليه واما فرض
الكفاية من الفقه فهو ان يتعلم حتى يبلغ درجة الاجتهاد ودرجة الفتيا
واذا قعد اهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا واذا قام به من كل بلد واحد فتعلم
حتى بلغ درجة الفتوى سقط الفرض عن الباقين وعليهم تقليده فيما يقع
لهم من الحوادث وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا
يلتمس به علما سهل الله له طريقا الى الجنة اخرجه الترمذي وعن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع
اخرجه الترمذي ايضا وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال العلم ثلاثة وما سوى ذلك فضل آية محكمة وسنة قائمة وفريضة عادلة
اخرجه ابو داود وفي رواية الآية المحكمة هي التي لا اشتباه فيها ولا اختلاف في حكمها
وما ليس بمنسوخ وسواء الكتاب والسنة القائمة هي المستمرة الدائمة المعمول
بها التي لا خلل في اسنادها والفريضة العادلة هي التي لا جور فيها ولا حيف
في قضايها وقسمتها قال الفضيل بن عياض عالم عامل معلم يدعى عظيما في ملكوت
السماء اخرجه الترمذي وقال الشافعي طلب العلم افضل من صلاة النافلة
وعن [illegible] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع
اجنحتها

اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع اخرجه البيهقي وعنه ايضا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحيتان في البحر والطير في الهواء والوحش
في الفلوات ليستغفرون لطالب العلم اخرجه النسائي وروي انه يوزن مداد
الشهداء ومداد العلماء فيرجح مداد العلماء بدم الشهداء ومن مات في طلب
العلم قبل حصول المقصود بعث الله له ملكين يعلمانه في قبره حتى يبعثه يوم
القيامة عالما فقيها اخرجه ابو داود وفي فضل العلم روي ان سفيان بن عيينة
كتب الى مالك رضي الله عنه وعبد الله سفيان بن عيينة الى اخيه مالك بن انس السلام
عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فانه بلغني عنك انك اشتغلت بالفتيا والعامة
واجتماع الناس عليك وبلغني عنك رفاهية العيش مما يليق بامثالك من
الرفيق واكل الهرفان ولم يبلغني عنك كثير عبادة واخاف عليك ان تكون ملت
بقلبك الى شهوات الدنيا وزينتها وانت تعلم ان الله تعالى قد ذم اقواما في
الاشتغال بالطيبات في هذه الحيوة الفانية فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا وانت تعلم ايضا ما كان عليه سلفك ومن ادركت منهم والتخشع والاعراض عن
زينة الدنيا فلا تخالف سبيلهم فيخالف بك الى النار واياك ان تجعل كتابي هذا
في غير الموضع الذي هو به من نصيحتي وهو النصح لك فان الله يقول وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر والسلام عليك فاجابه مالك كتابه كتب اليه من عبد الله
مالك بن انس الى اخيه سفيان بن عيينة السلام عليك ورحمة الله وبركاته اما
بعد فانه بلغني كتابك فقرأته ووقع مني موقعا اما ما ذكرت من اجتماع الناس
علي فاني لم ادعهم الى نفسي ولو دعوتهم الى نفسي لكان ذلك من حق الواجب علي
فان الله تعالى يقول لرسوله قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
والعلماء ورثة الانبياء فيجب عليهم الدعوة الى الله بما معهم من العلم فان لم يفعلوا
فقد خالفوا امر الله وخانوا الامانة وضيعوا ما جعلهم الله مستخلفين فيه
من تبليغ العلم والحكمة فان الله تعالى كما اخذ العهد على الانبياء بالتبليغ
اخذه على العلماء بالتبيين فقال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس ولا تكتمونه وان الله قسم بين الناس اعمالهم كما قسم بينهم
ارزاقهم فرب رجل فتح له في تعليم الكتاب والسنة وبيانهما واستنباط ما انطوى عليه بافضل

مما أنا عليه وأصحابي النبيء وكلانا نعني وأما ما ذكرنا من لبس الرفيع وأكل الرقاق
فليس بحال في ذا السبيل السلف فإن الله تعالى يقول قل من حرم زينة الله التي
أخرج لعباده والطيبات من الرزق وكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجد وكان يأنف
من لبس الثوب الخشن لخشونته ودناءته ولا لبس الثوب الرفيع لحسنه ودماثته
ولقد كانت تشترى له الحلة للقاء الوفود بالثمن الرفيع فيلبسها للغنائم ولقد
كان يحب الحلواء والعسل واللحم والثريد ويأخذ منه أحظ الحظ إذا وجده
ويأكل ما وجد ولم يكن في ذلك تشهيا منه ولا ميلا إلى طيبات الحيوة الدنيا ولقد
كنت تلازمني الوفود بالتوسع وأقطار الأرض وكنت ألبس رقائق الكتان
استمالة إلى الحق وكرامة للعلم لأن حسن القامة يجلب أهل القامة حتى
يوصلهم إلى ذوق حلاوة الدين ولذة العلم وليس في زينة الدنيا وأدبها وأما
أكل الرقاق فإنه قد حرقت أحشائي وخضب المنصور أيامي فتوى ضعف معدتي عن
هضم غير الرقاق فلا تعرجن في كتابنا هذا متى تخيلت مني خلاف السنة أو
الديانة فإنه سبيل سلفك والسلام عليك. فصل في حقائق الذكر وما ترتب
عليه من الامتنان من ذلك قال الله تعالى فاذكروني أذكركم ولذلك عشرون معنى
ومعنى اذكروني بالإخلاص. أذكركم بالاختصاص. اذكروني بالحضور. أذكركم بتيسير الأمور.
اذكروني بالنية. أذكركم بتجنب المعصية. اذكروني بالصفا. أذكركم بغفران الجفا. اذكروني
بالقلوب. أذكركم بغفران الذنوب. اذكروني بالضمائر. أذكركم برفع الضرائر. اذكروني
برفع الأصوات. أذكركم بتيسير الأوقات. اذكروني في الخلوات. أذكركم بالرحمة
والصلوات. اذكروني بلا نسيان. أذكركم بمغفرة العصيان. اذكروني بالمساء وال
الصباح. أذكركم بالملك والفلاح. اذكروني في السجود أذكركم بالنعمة والجود.
اذكروني بالمعذرة. أذكركم بالمغفرة. اذكروني بأداء الفريضة. أذكركم بالنعمة
العريضة. اذكروني بالأسحار. أذكركم بنفس الأشجار. اذكروني بالاستغفار
أذكركم بالنواهد الأبكار. اذكروني بالاستغفار
والغلائل. اذكروني بالابتهال بأم الغلائل. أذكركم بلبس الحلل
والحلي. اذكروني بالصبر على البلاء. أذكركم بالدرجة العلا. اذكروني بالشوق
والحب. أذكركم بالدنو والقرب. اذكروني بالألباب. أذكركم برفع الحجاب. اذكروني
على

على التوكل. أذكركم بعطفي ونوالي. وليس العجب من قوله اذكروني أذكركم وإنما
العجب من قوله أذكركم. وليس العجب من قوله يحبونه وإنما العجب من قوله يحبهم
وليس العجب ممن يحب محسنا وإنما العجب من محسن عندي يحب فيها
أنزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله تعالى يقول لك
أعطيت أمتك ما لم أعط أمة من الأمم قال وما هو قال هو قوله تعالى اذكروني
أذكركم ولقد أجزل العطاء والموهبة لمن حظي بهذه المنقبة حيث
خلق الملك والفلك والنور والظلمة والعلوي والسفلي والعرش والكرسي
والبهائم والهوام والوحوش والأنعام ولم يقل لصنف من هذه الأصناف
اذكروني أذكركم مع انكبابهم على تسبيحه أبد الآباد فمتى تؤدي شكر مولاك
على ما أنعم به عليك من هذه النعم والأياد. قال أبو سعيد الخدري رضي الله
عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العباد أفضل عند الله يوم
القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قال قلت يا رسول الله ومن الغازي في
سبيل الله قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما
لكان الذاكرون الله كثيرا أفضل منه ذكره الترمذي. وقال عبد الله بن بسر
رضي الله عنه قال رجل يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي
فأمرني بشيء أتشبث به فقال لا يزال لسانك رطبا بذكر الله أخرجه الترمذي
قال أبو الدرداء رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم
بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء
الذهب والفضة وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربون
أعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله. وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الله أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم
وإن تقرب إلي بشبر تقربت منه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت
منه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة ذكره البخاري. وقال أبو هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوجه من المدينة إلى مكة فمر
بجبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا



وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رواه مسلم
وفي رواية المستهترون بالذكر قال ابن عباس من عجز منكم عن الليل ان يكابده
وعن العدو ان يجاهده وبخل بالمال ان ينفقه فليكثر من ذكر الله ذكره البزار
قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
بمسجد المدينة فقال ان لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر
في الارض فارتعوا اذا اتيتم رياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا
رسول الله قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا في ذكر الله من كان يحب ان يعلم
منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد
حيث انزله من نفسه ذكره الترمذي قال صاحب الرياض
لا علقوني باسم من لم يزل لي وجدا سوى يضيع الالاء والقول والحرا ومن خرج انسي اخا
البل حنت ما صبري ورد ما تستعذب الورد له اذا ما شرب نشاد ومنهم باسمه
يكاد فؤادي ان يبكي له وجدا وتهتز اعضاؤه مواقفة له فلا تنكر فصل
اذا الشوق اودى فحقيقا لمشتاق في حبيبه ويشكو النوى عنه لغير
جهل الفصل جهل هو لا حاضر غير غائبه ببشاهده في السر اخلص الوداد
بطرفه في كل شيء براه فيعرف الحفل الى زين بالابراهيم منقليه كلي ولذة كبيعه
بجملته كلي ولم استحق وجدا انا ملغى في بعده رهينته اشيائه الى حيث واستحق
الوعد له بقربه لكم راحة هو ابقه له وبعده لكم راحة ارض بما اراده رضيت بما
يولي ويمنع بعده وما الفصل الا ان اكون له عبدا ولازم الذكر وسر سره فانه
يتصوب من اللسان الى القلب ومن القلب الى الروح ومن الروح الى النفس
ثم من النفس الى السر ثم يبرح في البدن فيتنور بنور الذكر حتى يجد السالك
حلاوة فتكون اجزاؤه كلها ذاكرة روي انه كان بالبصرة رجل بالغ في
ذكر الله تعالى واكثر ذكر الله الله فبينما هو واقف تحت منارة اذ سقطت
عليه خشبة فشجته فكتب دمه في الارض الله الله فتعجب الناس
من ذلك فقال لهم بعض من حضر من العلماء اتعجبون من رجل خالط
ذكر الله دمه فصار ذاكرا بذكره وفي معنى ما ذكرته انشدوا فقالوا
بلذيذ ذكرك تنتعش الارواح من ضيائه يعود نوره وضاح فكأنما جسمي زجاج ابيض

وبكل

وبكل جارحة بدا مصباح ان قال النبي الله يوما قائل مضت الكروب وجاءت الافراح
ومن العجائب ان ترى ضاحكا والقلب فيه من الغرام جراح فالبرق يبدو والعيون سحائب
وبارقة غيث انوار رياح يا من مضت احكامه في خلقه كرما فللكل عنده سماح
خضعت لعزك يا مليكي رقابنا وتذللت لجلالك الاشباح ان لم الخلوق يشكو اليك بسره
فلديك ابواب الجميل صباح ويصير عنه وانت ما الكلام بهم ولك القلوب تضرعا تنجاح
فارحم ضعفنا اليك وبغيتنا والعف فلطفك يا كريم مباح قال بعض العارفين
جسم ابن آدم سور هشيم وقلبه ملك واعضاؤه رعيته وخواطره
جواسيس وكذلك اجناد وصدره مدينة وفمه مطبقة وبدابه حاله
ريحان وحدان ما في على البدن واذناه وابداه وعيناه طلائع وقد يجد
ترجمان ولسانه نسامي وشهواته روح تردد في المدينة وتروم ملك السور
فاذا كان الشاهد ذاكرا لله تعالى حرس السور وحفظت المدينة وعاشت
الى رعيته ويبقى الملك وحجرت الاجناد ودامت الجواسيس وجاءت
بالاخبار واعتق الترجمان وابدا الحارس وصحت المطبقة وبعدت الروح
عن المدينة واذا غفل الشاهد وسكت عن ذكر الله تعالى ادركته الغفلة
واصابه النوم فتمكنت روح الشهوة من السور فاهلكت المملكة
وتعرفت الاجناد وطاعت الى عبثه وفي ذا الحد يقال
لسانك سام والجسم سوره وروح هواك دائما ترودهُ
فان ضيعته وغفلت عنه فانك حرما شكا ابيه
وان بالذكر كنت له حريما اسلمه تأمنه الى عينه ولا مبي
اذا علل الذنوب بدا احاطته فذكر الله ترياق وفوز

واعلم ان ذكر الله تعالى يغني من الاهوال وهو مبارك في كل
حال الا ترى ان يعقوب عليه السلام حين وجد
يوسف مع اخوته لم يذكر الله بل لم يرد على ان قال
اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله
الذيب فوقع على ذا الحد يقول الغير والبعد بما

بأنه ابنوه ثم جعله نبيا مبينا معلم قال والله حتى جعلنا وهو ارحم
الراحمين فلما قوم ذكره هواه اذ عليه رجوع الاثير وتوبة الجميع
ونطلقهم مراده كنجاه الى ملك مصر والمقام به وتمام النعمة روى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من دابة تدب على اديم الارض
ولا طائر يطير بجناحيه ولا شجر ولا نبات الا تحمد الله مثالك
حياته ورزقه بذكر الله تعالى فاذا قبض الله موته انساه ذكره
فيموت سوى بني آدم فانما تموت قلوبهم واعلم ان الذكر والمحبة
متلازمان لا يوجد احدهما بدون ملازمه فاذا وجدت المحبة
اذ لا استجلب الذكر ومن احب شيئا اكثر من ذكره واذا كان الذكر اذا
استجلب المودة اما تنبه ان الله تعالى لما ذكر المنافقين الذين لا
يحبون الله وصفهم بقلة ذكره فقال في معرض ذمهم واذا قاموا
الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا
ولما ذكر المومنين وصفهم بكثرة ذكره فقال الذين يذكرون الله
قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
وامرهم بذكره ووصفهم به وبين لهم الكيفية فقال اذكروا
الله كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا ووصفهم بعد حصول ثمرة الذكر
بالحالة المقتضية لذلك فقال الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا
تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون قال
الكتاني جرت مسئلة في المحبة بمكة في الموسم فتكلم المشايخ فيها
وكان الجنيد اصغرهم سنا فقالوا هات ما عندك يا عراقي
فاطرق برأسه ودمعت عيناه ثم قال عبد ذاهب عن نفسه
متصل بذكر ربه قائم باداء حقوقه ناظر اليه بقلبه احرقت
قلبه انوار هيبته وصفا شربه من كاس وده وكشف له الحق
عن استار غيبه فان تكلم فبالله وان سكت فمع الله وان
تحرك فبأمر الله وان سكن فمع الله فهو لله وبالله ومع الله فبكى
الشيوخ وقالوا ما على هذا مزيد جبرك الله يا تاج العارفين

ذكرا

ومن علامات

ومن علامات المحبة الحب في الله وعن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما تحاب اثنان في الله الا كان افضلهما اشدهما حبا
لصاحبه ذكره البزار وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
زار رجل اخا له في قرية فارسل الله على مدرجته ملكا فلما اتى عليه
قال اين تريد قال اريد زيارة اخ لي في هذه القرية قال هل لك عليه
من نعمة تربها قال لا غير اني احببته في الله قال اني رسول الله اليك
بان الله قد احبك كما احببته فيه ذكره مسلم وعن ابي هريرة رضي الله
عنه والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تومنوا ولن تومنوا حتى
تحابوا الا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم
اخرجه ابو داود وعن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة
يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر فيهم رجلين تحابا في الله
اجتمعا عليه وافترقا عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
تعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتباذلين في
رواه مالك في الموطأ وعن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم الانبياء والشهداء
رواه الترمذي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من العباد لعبادا يغبطهم الانبياء والشهداء قيل ومن هم يا رسول الله
قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير اموال بينهما ولا انساب
وجوههم نور يجلسون على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا
يحزنون اذا حزن الناس ثم تلى صلى الله عليه وسلم قوله تعالى الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه
اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس بوجهه لما قضى صلاته وقال
ايها الناس اسمعوا واعقلوا واعلموا ان لله عبادا ليسوا بانبياء
ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء على منازلهم وقربهم من الله فقال
فجثى رجل من الاعراب من قاصية الناس ولوى بيده الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ناس من ابناء الناس ليسوا بانبياء
ولا شهداء يغبطهم النبيئون والشهداء على منازلهم وقربهم من الله انعتهم

من القتلى اثني عشر الفا وافتضوا فيها الف عذراء ولم يصل في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام ولم يبق في المدينة الا ابو محمد فقال كنت كلما دخل وقت
صلاة من الخمس سمعت الاذان والاقامة من القبر الشريف حتى تراجع الناس
ثم سار الجيش الى مكة ثم رماه الله فمات مسلم بن عقبة قبل الوصول اليها
وماتا من يومهم بحاصر واهل مكة معها من نجيه فرمى عنا امير الجيش بعد مسلم
الى عبد الله بن الزبير وهو امير الحجاز واليمن بعد معاوية فقال له هلم ابايعك
فتكون امير العامة ان الجيش جيشي ومعظم اهل الشام قومي فلا يختلف
عليك اثنان فلو كانت الخلافة لرجل وحيد الورجل وعدا ومن معه
تعقوا انما هي نصاح وقد سموه قريشا واكرم احب البنا وفي ابنيه لولا انكم
ام بعوضهم فكذا نتاكما عنهم في اعناقنا فاحدينا كما فتن من يزيد فقال ادون
ان اقتل بكل قتيل من اهل الحجاز قتيلين من اهل الشام فقال والله لغراجة
قوم ينسبون الى العقل والدهاء ادعوك الى الخلافة وتدعوني الى الحرب
وانا اكلمك سرا وتجيبني جهرا فانصرف ودفع الخلافة الى مروان بن الحكم
ابن العاص بن امية وما نسبتهم في زين العابدين ما الولاية العظمى وقد نقل
اليه اكابرها اهل من العراق واليمن وسار اليها فكان من عبد الملك ان قتله
فقام جنده بدعوة الناس الى نفعه وسبب ذالك ان عبد الملك لما فرغ من امر
ابن الزبير عبد الله ومصعب رضي الله عنهما فقتلهما واستولى على ما
كان تحت ايديهما من اليمن والحجاز والعراق وصفى له ملك الافاق بعث
ابنه هشام اميرا على حاج الشام فلما بلغ البيت اجتهد ان يصل اليه فلم يقدر
لكثرة الزحام فامر بكرسي فنصب له بازاء حجرة فلما جاء زين العابدين
تنحى له الناس حتى كان بالبيت فقال مشايخ اهل الشام من هذا الذي
اهابه الناس بهذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه مشايخ
الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال بديها لهشام

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من انكرت والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله

بجده

بجده انبياء الله قد ختموا • مشتقة من رسول الله نبعته طابت عناصره والخيم والشيم
يغضي حياء ويغضى من مهابته • فما يكلم الا حين يبتسم • بكفه خيزران ريحه عبق
بكف اروع في عرنينه شمم • اذا راته قريش قال قائلها • الى مكارم هذا ينتهي الكرم
من معشر حبهم دين وبغضهم • كفر وقربهم منجى ومعتصم • لا يستطيع جواد بعد غايتهم
ولا يدانيهم قوم وان كرموا • هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت والاسد اسد الشرى والباس محتدم
محتدم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم • او قيل من خير اهل الارض قيل هم • ما قال لا قط الا في تشهده
لولا التشهد كانت لاءه نعم • فغضب هشام على الفرزدق وامر بحبسه
بالجلل فحمل اليه زين العابدين اثني عشر الف درهم واعتذر اليه فقال له الفرزدق
مدحته لله لا للعطاء فرد اليه المال فقال علي انا اهل البيت لا ترجع الينا
مواهبنا والله يعلم نيتك ويثيبك عليها فاخذ المال ثم شكر الله فجعل يهجوا
هشاما فلما خاف ان يتمادى في هجوه اطلقه فلما انصرف خرج قال لابنه عبد الملك
اني رايت فتى مرض على ابي في تجاهله فلم يجسرون عليك ما انت فيه فقوض
اليه اكابر الامل ومعاينة الناس هيبته ما رايتها على ملك من ملوك الدنيا فبعث الى
خليفة ان يبعث به اليه مع جماعة ووجه الخدم بهم فكان كلما دخل وقت صلاة
من الخمس رمى بالحديد وصلى فاذا فرغ اعاده فقال له بعض اصحاب عبد
الملك المبعوث معهم لم تحمل الحديد على نفسك وقد اقدرك الله على زواله من غير
علاج قال احب ان يدركني اغلال النار فيوقعهما فلما كانوا اثناء الاربع
اراد وان يحولوا بينهم وبين صلاته فعقدوه فارخوا الامر حال على
عبد الملك وهو نائم بين نسائه وسلم عليه حتى ايقظهم فقال وهذا الذي جاءني
علي في هذه الليلة في هذا المكان قال ونحن بانا على اللاثة حفظنا ختمه
من حرم الله مكبلا مغللا كلما وعدوا انا فقال له وانت قال انا علي بن الحسين
قال واين اصحابك قال تركتهم بموضع كذا فقال له ومتى فارقتهم قال بعد
صلاة العشاء فقام الى الابواب فاذا هي مغلقة والحراس جلوس فقال
كيف ضيعتم الابواب فقالوا ما ضيعنا لك بابا قال كيف وقد دخل علي
رجل وهو عندي الان فقالوا لم يكن ليدخل من هذه الابواب الا ان يكون نزل
من السماء فلما رجع لم يجده فبعث الى نسائه عنه فقلن لم ينفك بينما نحن ننظر اليه
وحداننا بنا منه وخشعنا وكنا نكلمه من الاتصال اذ غاب عن اعيننا فلم

صعقوا الملائكة أصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار أحد منهم إلا من
بكى الحجر من تحتها البحر فإن جعلتهم أمتي قال هي أمة محمد فجعل موسى
من الخير الذي أعطاه الله محمدا وأمته فقال يا ليتني كنت من أصحاب محمد
فأوحى الله إليه ثلاث آيات يسترضيه بهن يا موسى إني اصطفيتك على
الناس برسالاتي إلى قوله سأوريكم دار الفاسقين ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق
وبه يعدلون فرضي موسى كل الرضى **فصل** في زجر العلماء عن الميل
إلى الدنيا والركون إليها والتكسب بالعلم وطلب الجاه والمال والذم عليه
لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء ما لم يميلوا إلى الدنيا
فإذا مالوا إليها فقد خانوا الله ورسوله فاحذروهم [illegible]
وقال صلى الله عليه وسلم شر العلماء من يغشى منازل الأمراء وخير الأمراء من يغشى منازل
العلماء فاحذروا [illegible] روي أنه كان مع موسى عليه السلام رجل من أصحابه
يأخذ عليه العلم ثم فقده زمانا فجعل الرجل يخوض في بني إسرائيل ويصاحبهم
فيقول قال موسى صفي الله كذا وقال موسى كليم الله كذا فيحظى عندهم
حتى جمع أموالا كثيرة فبينما موسى كذلك إذ أصبح وقد مسخ خنزيرا
فذهبوا به إلى موسى عليه السلام يقودونه وفي عنقه حبل فقالوا أتعرف
هذا يا موسى قال نعم هو خنزير فقالوا إنه هو خنزيرا ولكنه صاحبك فلان
فبكى موسى عليه السلام فقال يا رب أسألك أن تخبرني بم مسخته خنزيرا فلان جار
بني إسرائيل نعم وكان يخوض في الكلام وهو يتمهل فلبس موسى عليه السلام
مسوحا وجثا ودعا ربه وسأله أن يشفعه فيه حتى يرده إنسانا كما كان فأوحى
الله إليه أن يا موسى لو دعوتني حتى تنقطع عيناك وتذهب يداك حتى
تخلع منكباك ما شفعتك فيه فقال موسى يا رب لم لا تشفعني فيه فهل تخبرني
بالذنب الذي مسخته من أجله خنزيرا فأوحى الله إليه يا موسى إنه أخذ العلم
عليك أجمع ثم تكسب به بعرض [illegible] من دنيا الآخرة شاء ذلك ولا تعلم
جاهل فقال [illegible] خاصة [illegible] أو لكل من فعل فعله
لكل من فعل فعله إلى يوم القيامة ثم أمسخ جسمه لينتفع به غيره فهو
قلبه فجمع موسى عليه السلام بني إسرائيل فأخبرهم بقصته وحذرهم من
صنيعه

من صنيعه لئلا يصيبهم مثل ما أصابه فوجلت قلوبهم خوفا منه ورهبة ومنهم من
تبع موسى ومنهم من اتكل على تعلمه لا يعلم أحدا فأوحى الله إلى موسى أن قل
لبني إسرائيل تعلموا التوراة وعلموها ولا تكونوا [illegible] فإنكم إن
جعلتم كتبتم [illegible] فنفعتم وانتفعتم وإياكم والتكسب بالعلم فإنه يقسي القلب
ويميت [illegible] ويغضب الرب ويورد من تكسب به موارد الهلاك فلما سمعها بنو
إسرائيل فتعلموا وعلموا الله حتى كان عليهم الأمر فقست قلوبهم فتكسبوا
بالعلم واتخذوا الرشى على الأحكام وبدلوا وقسموا واجتنبتهم أمة منهم قاموا ونهوا
فتمادوا عليهم [illegible] فسألوا الله أن يخرجهم من بين أظهرهم حتى أسكنوا
ثم [illegible] ففتح الله لهم نفقا في الأرض فهبطوا فيه حتى خرجوا من وراء
الصين فهم على الحنيفية السمحة إلى آخر الزمان يستقبلون قبلتنا قال
ابن جريج قال ابن عباس ساروا في السرب سنة ونصفا [illegible] وحكى
البغوي عن الكلبي والضحاك والربيع [illegible] بأقصى المشرق على نهر مجرى
الرمل يسمى نهر أردن ليس لأحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون
بالنهار وذكر أن جبريل عليه السلام ذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري
به عليهم فكلمهم جبريل فقال هل تعرفون من تكلمون قالوا لا فقال هذا محمد
النبي الأمي فآمنوا به وقالوا يا رسول الله إن موسى أوصانا أن من أدرك
منكم محمدا فليقرأ عليه مني السلام فرد النبي صلى الله عليه وسلم وأقرأهم عشر سور
من القرآن وأمرهم بالصلاة والزكاة وأمرهم أن يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون
فنهاهم عن السبت وعليهم الجمعة [illegible] على يد رسول الله [illegible]
أقوام [illegible]
وعلومه صلى الله عليه وسلم الباطنة [illegible]
ولا يلحق فيه [illegible]
مع أنهم لم يجمعوا الجميع [illegible]
ورجال [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

لنا وصحح لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سأله الأعرابي فقال صفهم
انا سمن خرابنا الناس ونزاع القبائل لم تصل بينهم ارحام يتحابون بروح
الله ونطا بواجبه يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور يجعلهم
عليها فيجعل وجوههم نورا وثيابهم نورا يفزع الناس وهم لا يفزعون هم
اولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وإنما أخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بصفات أمر الأولياء وحض على معرفتهم لعلمه بما سيكون
في أمته من التكذيب بهم وتكذيبهم وقتلهم وتشريدهم والمحن لسنة
والروافضة ومن في معناهم ينكرون وجود الأولياء أصلا وسفلة
الفقهاء يغرون بهم الأمراء لما يجري على ألسنتهم حالة غيبتهم عن
شهودهم مما يخالف ظاهر الشرع ولو انهم تحققوا علموا حقيقة
ذلك وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمتي أشبه الأمم ببني إسرائيل
فقوام بني إسرائيل بأنبيائها وقوام أمتي بأوليائها فلما أراد الله
هلاك بني إسرائيل سلطهم على أنبيائهم فقتلوا في يوم واحد سبعين نبيا
فقام ... فنهوهم عن ذلك فقتلوهم فلما انتقم الله منهم فسلط عليهم
الجبابرة والعمالقة والروم ... ولا تزال أمتي ستقيما
ما تمسكت بأوليائها فإذا أراد الله هلاكها أولعها بقتل وليها صالح
تقتله فينتقم الله منها وقد بينت ذلك في كتابي المسمى بكشف
اللبس عن ... على أعيان المقتولين من أولياء الله فأول من
قتل منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه وقتل هو أول خطب نزل في
الإسلام قال عمرو بن العاص لما افتتحنا مصر والإسكندرية ومن فيها
من أهل الروم أتانا ملأ النصارى وفيهم شيخ كبير وكان عالمهم فقال لي
يا ... على من يوليكم ما لم تقتلوا خليفتكم أمامكم فإذا قتلتموه كلمتكم
فتكون ... بينكم شرورا فجمعنا جمعنا لنقتله فقال لنا ملأهم لا تقتلوه
فإنه شيخ ... يدري ما يقول فكففنا عنه فلما قتل عمر رضي الله عنه قلت
... الشيخ فلما تذكرنا إذا هو ليس به إذا ما قتل علي رضي الله عنه
فلما قتل عثمان رضي الله عنه واختلفت وجوه الناس علمنا انه ما قال الشيخ
فتنفد الجيش ووقعت البغضاء بين الناس وصار قتل المسلم أحلى عند المسلم

من شاب الماء

الماء وفي ذلك ... يقال له ... بعمار في الشهر الحرام ... عظيم ... جمعوا
... من أعلمهم ... على سلطانهم فقتلوا ... فإذا أراد الله ... بهم
فسيأتيك ذلك ... الذين ... وقال غيري وكيف رأيت الغير ... عن
الناس ... الصحابة ... وكيف رأيت ... الله الذي عليهم ...
والبغضاء تقدر الشواطن ... مقتلة في وقعة الجمل ومات فيها الزبير
ابن العوام وطلحة بن عبيد الله وبلغت القتلى اثني عشر ألفا ثم ... إلى
وقعة صفين جاءت فيها عمار بن ياسر فيها لا يحصى من المسلمين حتى
... حتى ... الحكمين ... لبعض الله ...
والتبسم عليهم ... وكثرت الخلاف على علي رضي الله عنه حتى صار يقول
... ويطاع معاوية والله إني على باطلهم لا صبر منكم على حقكم وإنه
... أن يبعث الله ... حتى يخضب هذه من هذه ويشير إلى لحيته
ويا ... أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه فقال له ما لقيت
يا رسول الله من أمتك فقال له ... لا ادعو عليهم فقال ... ادعو عليهم
يا رسول الله فقال ... اللهم أبدلني منهم خيرا منهم وأبدلهم بي شرا عليهم
مني فعلم بذلك أن أجله قد قرب ... الخوارج فيما بينهم ...
ستة فتاك منهم اثنان إلى الكوفة واثنان إلى عمرو بن العاص بمصر
واثنان إلى معاوية بدمشق جاء ابن ملجم ... فعرضا عليا رضي الله
عنه ... ليلة كانت تقوم الليل ... وتصوم النهار
لا تعطش وكانت خارجية ... فقالت لا ... الا على ثلاثة
... ثلاثة آلاف دينار وعبد وأمة وقتل علي فقال لها أما قتل علي
... فقتلته ...
المسلمين ... بثأر قومك ...
... الله ... فقال لها ... أن قتله وقد اجتمع ملأنا
على قتل ... الثلاثة علي ومعاوية وعمرو بن العاص فيمضي
... عند الباب الذي ... منه فلما كانت تلك الليلة بات
... وكان ... ينظر إلى السماء فيقول ما كذبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبت ولا ... الليلة ... فلما ...



ولبين تركت ملكا لتزجعي الى علم ونبوة وانا ان تركت هذا السلطان لا رجع
الى شيء ولولا ذلك لتركته لك نظرا للامة واحق من نظر في مصالحها انت
فجعلت اليه الحسن رضي الله عنه بعد الثناء على الله والصلاة على رسوله
صلى الله عليه وسلم من عبد الله الحسن بن علي الى معاوية بن ابي سفيان السلام
عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فانه ورد علي كتابك تذكر فيه من النظر
للامة ما ذكرت ولعمري ان الذي قصرت منه بل قصرت عنه الملك
والسلطان واني لست عليه حريصا الا ان يكون فيه صلاح الامة وان عليكم
العهود والمواثيق ان لا تطلبوا احدا من اهل اليمن والحجاز والعراق بشيء
ولا تباعة مما كان منهم في دولة ابي وان يكون الامر لي من بعدك وان تسير
في هذه الامة بسيرة من كان قبلك من الخلفاء وان تبعث الي في راس كل
سنة مائة الف دينار من بيت المال اصلحت البلاد الامر فما تقرر له معاوية
جميع ذلك فجاء الحسن بجموعه حتى خالط جموع معاوية فاسلم له
الامر وكتبا بذلك كتبا فسمي ذلك العام عام الجماعة فلما تم الامر قال له بعض
اصحابه السلام عليك يا عار العرب فقال اخترت العار على النار واخترت
الاخرة على الدنيا واخترت الجماعة على الفرقة واخترت حقن دماء المسلمين
عن بعضكم كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت
فتركتها ابتغاء مرضات الله ثم ولى معاوية على العراق زياد بن سمية
وضيقه الا انه يحكم بالجور فما يستوي على الخراج ومنع الصحابة من
الارزاق والعطية التي كانت لهم زمن الخلفاء فقام عليه رجال من صحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكروا عليه التكبير والاحداث وامروه بالمعروف
ونهوه عن المنكر فقال لهم فيهما تاخذ بعضها ما تعرفون فقالوا والله ما نجد
خيرا مما تعرفون فبعث الى معاوية يقول ان ضعفت العراق الا ان رجالا
من الصحابة قد ضعفوا علي فان كانت لك بالعراق حاجة فاذا لحق فيهم
او ابعث اليهم بالتوجه اليك ففعل فبعث اليهم رايا منهم عمرو بن الحمق [illegible]
حتى كانوا نفرا من الاعيان فلما بلغ عائشة رضي الله عنها ما بعث
به ابن سمية الى معاوية وتوجههم اليه حزنت وجزعت عليهم وقالت الا
وقالت انهم مقتولون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمرو
بن الحمق

ابن الحمق انك مقتول بالحق وصبيا في عصبة واصحابه تبكي عليهم السماء
والارض فقال وا قتل على الحق يا رسول الله فقال اجل وقاتلك على الباطل فارسلت
ابن عمي وقالت الهوا لا رضوان احد كتبهم ولم يقتلوا فقال معاوية لا بغتهم وحوته بما
سمعت فوجد معاوية قد فرغ منهم فلما بلغ عائشة مقتلهم قامت قائمة ثم جلست
وجعلت تبكي وتقول ماتت اعلام الصحابة وخلف الجيل الاراذل الكنود و
ابن سمية جعل ابناء [illegible] بامة محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] اخر ما وقع من الصحابة
وهو مغفور لهم لقوله صلى الله عليه وسلم ان اصحابي يكونون بعدي كبوة يغفرها الله لهم
لسابقتهم بصحبتي وانه يسلط من بعدهم قوم [illegible] في قتال المسلمين بما وقع
بين اصحابي فيكبهم الله على مناخرهم في النار رواه السيوطي وقال القاتل
والمقتول في الجنة الا قاتل ابي يحيى الا معاوية ومن معه فانهم اجتهدوا فاخطؤوا
فلهم اجر واحد واما علي ومن معه فقد اجتهدوا واصابوا فلهم اجران فارسل ابن ابي
زوجة الحسن بمال في حياة ابيه وواعدها ان يتزوجها ان سمته فمات فجعلت
فيه عسلا ان يلي الامر بعد ابيه فلما مات معاوية جعل الامر لابنه يزيد فتغلب به
واباه جميع اهل الحق والحل من الصحابة وغيرهم لفسقه وتجبره وسخافة
دينه وقتل الحسين واهل بيته ومسلم بن عقيل ثم بعث الى اهل المدينة
جيشا كثيفا وامر عليه المسلم بن الوليد بن عقبة وامره ان لا يرد اهل الشام
عن شيء ارادوه بحرمهم وان يدعوا اهل هذا الامر من المهاجرين والانصار وبقي
الثمن او يختار الافراد لكونهم ارقاء ليزيد ان شاء عتق وان شاء استرق
ابى عليه قتله فلما جاء نحو الحسين واهل بيته المدينة جردوا وكانوا
من بني امية وكان قبل ذلك خليفة في المدينة وقبل معاوية فلقي [illegible]
مسلم بالثنايا الاربعة في جمع عظيم نحو [illegible] وكان معه من بني امية ومواليهم
فسمع بهم اهل المدينة فخرجوا اليهم وقاتلوهم قتالا شديدا اذ [illegible] المدينة
فاقتحم بعض جيشه على [illegible] الحصن دلوا عليها فانبعث جيش الصحابة
ليمنعوا الحصن فرماهم اهل الشام ظهورهم فوضعوا فيهم السيف وقتلوا سادات
المهاجرين والانصار حتى مات اكثرهم واحصي من مات من المهاجرين والانصار
وابنائهم فبلغت عدتهم سبع مائة ثم اباحوا المدينة ثلاثة ايام فبلغ



اللهم يا علي بحق
وعلوك العلو ...

ثم راد خالد ابن صراع صعد الى السماء من جمع وليسلنه الى السحاب وقد ناموا فجعل الحبل
في عنقه والكبل والقيد في يديه ورجليه فلما انتبهوا اذ اسود السرو والقيد الحديد
وصلى الصبح ثم اعاد الحديد عليه فما الوه اين ذهب فلم يخبرهم فهابوه فلما كان
بعد ايام اخذ ابن عبد الملك ومعهم خدام من ثياب واذا الكتاب عبد الملك
فيه ان ازيلوا عنه الحديد واحملوه على مركب الدواب وانوابه مكرما واكسوه
تلك الثياب فركب الدواب وامتنع من لبس الثياب فلما قدم على عبد الملك
اكرمه واجلسه معه على سرير ملكه واستحله فجعله في حل وقال له يا عبد
الله ايام وجدوا اهل البيت فيا معاشر قال صرفها الا من يغضب ان لا تنتصر الى
الملك قال اما ملكك ان اصبحت فيد فلا انتصر له وانا ان عند جناح بعوضة
واما ملك القلوب والعلم والغيوب فمنهم وكان قاتلنا على ذلك الدخيل فقتلنا
ولا ينكرنا فقال لا يقتلكم على ذلك الا خالكم ثم قال له ان شئتما قمتما عندكم ما
وان شئتما ردوه لكم مكرها فقال بل تخلي سبيلي فخلى سبيله فخلى له سلمه فقال
لهم اخبرني وقد بشار العتبي ومتى يقعد ثم جاخرجوا الى التار فجوا فقد
ما عندهم ما عنده فقال الوالد ما رابنا مثله لا ياكل مما عندنا ومن علبنه
اثر جوع ولا عطش وكان الحداد ولا يجدوا عليه متى شاء كسر حديده عليه
واذا قام الى الصلاة اصفر لونه واضطربت جوارحه واقشعر جلده واذا
سجد بكى التي ابدا بدموعهم وكلما كانت محبته لله احتاج قلوبنا هيبته واجلاله
وما نرى الا وليا من اولياء الله فقام من حينه ووجهته الى عماله بكل اقليم ان
اكفوا عن دماء بني عبد المطلب فان بني حرب لما ولغوا فيها بعد ان ازال الله ملكهم
وقطع شانئهم فقص ذا مع نحم فلما مات علي ابن الحسين استخلف ابنه زيدا فلما اقاموا
ولا ينبه ورضي بها البلا ... طلبه الوليد جوقيل من ولاة الحمار فنحققت
للخليفون على عورته فلما قصد الناس تشاوره ينتهي كونه من امرهم من واحد ومن
ونسعد في فوه ونسعوا من امرهم يقولون لن واتوا الى الملك الزكي الذي
عليه مما كان التم فقدتم لن تستعدوا في اليم نسعا ثم عمدوا الى كل قبر من قبور الى
الحلويين فجعلوا ينبشونه ويحرقونه وطلبوا قبر علي رضي الله عنه
لينبشوه ويحرقوه فمنعهم فلم يقدروا عليه لانه رضي الله عنه اخفاه اصحابه

بقصور

بقصور بني امية فام ... باخفاه قبره لئلا ينبشوه بعد موته فجعلوه في رحبة
المسجد مسجد الكوفة ودفنوا محمد بن ابي بكر في جيفة حمار فسلط الله عليهم
عبد الله السفاح وابو مسلم الخراساني فابادهم واخضعهم وقتلوا من وجدوا وان
وجدوا اسم نجي ابدى عند الملك السفاح فلما راى بجهرهم ... ايام على المه بقتل كل
من قدروا عليه فقتلوا في يوم واحد اربع مائة رجل منهم فلم يبق الا القليل
فلما مات السفاح وولي ابنه ابو جعفر المنصور وضع السيف في العلويين
فقتل منهم في خلافته ما ينيف على المائة وكانت له جواسيس ياتونه بالصدق
والكذب فيقتل منهم الصالح والطالح سوى من اشترى منهم في دهليسه بعد
موته واحبسى الاشبيل البين امه فلما افضى الملك الى المامون اعتزل
حرعى الى القول بخلق القرآن واعانه على ذلك ابراهيم واحمد وداود ... خل
في الامة علم الكلام المتكلم والفلسفة وغيرها ذلك الخلوم الحلوم الجاسرة
فجسرت الامة وعمت اولياء الله المحنة منهم والعوام لانه فيه اعتزلت
العباسية وتشيعت العلوية واعلنت بعد ما عطل الاهواء من
الرافضة والقدرية والجهمية والاباضية والخصيفة واعتزوا الاوراء
بالاولياء والعلماء ليمتحنوهم بالعذاب الشديد والقتل المبين فمنهم من
صبر ومن الى شواهق الجبال ومنهم تغيب في ارض العيا فمنهم رجع ولا بد
حتى اقضى الله امره ومنهم كارهون ومنهم صبر على القتل في ذات الله احمد بن نصر
الخزاعي وابى ان يقول بخلق القرآن حتى صلبوه وقطعوا راسه وانفذوه
الى بغداد وطاف به عليهم لقراءة ان القرآن كل ليلة يسمع ذلك الخاص والعام
وكان امام في علم الحديث اخذه عن مالك وهشام وحماد بن زيد وكذلك
امتحن احمد بن حنبل بالحديد والضرب الشديد حتى تخلعت مفاصله
فيضرب بوته حتى اذا غشي عليه تركوه فاذا افاق اعادوا الضرب وهو لا
يزيد على ان يقول هو كلام الله وكلام الله غير مخلوق حتى جيء بشيخ
من اهل الشام في جامعة حديد وكان حسن الشيبة عظم الهيبة
فادخل الواثق فقال له يا شيخ ان شئت دعوت اليك احمد بن ابي داود
ليناظرك في خلق القرآن فقال ان احمد لا يقوى مناظرة لانه يصبوا ويخبع



فقال الواثق احمد [illegible] قال نعم فقال الواثق علي باحمد فجي به فقال
فقال الواثق [illegible] هذا الشامي فقال له الشامي من الناس انت
واصحابك يا احمد حين مات النبي صلى الله عليه وسلم اكمل الله له دينه ام لا قال بلى ثم دعوا الناس
الى هذا القول الذي جعلت عليه الناس انت واصحابك ام لا قال لم يدع الناس
اليه قال فعلمه علمه ام جهله قال لا ادري قال فعله وكله الله في الكتب ثم قال
لا قال فهل دعا الناس اليه ابو بكر قال فهل دعا الناس اليه عمر قال لا قال فهل
دعا الناس اليه عثمان قال لا قال فهل دعا الناس اليه علي قال لا قال الذي وسعه
ما وسع النبي وابو بكر وعمر وعثمان وعلي فلا وسع الله عليك فاحجم ابن ابي داود
فقام الواثق الى الشيخ وازال عنه الحديد بيده وامر له بالخلعة [illegible]
وخلع عليه ثم قام الى بيته واستلقى على قفاه وجعل يقول امر لم يسعه
ما وسع النبي وابو بكر وعمر وعثمان وعلي فلا وسع الله على من يوسعنا في
المحنة في القول بخلق القرآن ثم انتصب الامامية لكن حصلت الحرب والمحلية بينهم
الا ان الامام لا تشترى واما الجهمية والطوائف بجموعهم الا انهم لم يكونوا اهل رواية وما
دراية لعدم تمهم الا صحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بخصوماتهم الا الطوائف
من المعتزلة مع حذاقة علم الكلام رجوا ان يستغنوا عن الاحاديث الواردة عن
الصحابة وتاويل الكتاب بعلم الكلام وزيادات العقول والآراء والجدل فضلوا واضلوا
قال صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى الا اشتغلوا بالجدل والآراء اخرجه
الفقهاء ولما قتل المقتدر الحلاج سلط الله على الامة التتار فابادوهم
قتلا وسبيا فذهبت دولة الامة بالكلية وهلكت العرب فاخذوا المقتدر
فقتلوه شر قتلة بان اخذوه فرفعوا [illegible] وادخلوا عمودا من [illegible]
حتى اخرجوه من جنبه [illegible] وقتلوا معه خمسمائة بعينها الذين
كانوا ممن [illegible] بقتل الحلاج واستباحوا بلاد الاسلام يقتلون المسلمين كيف
شاءوا حتى اتوا الشام فاحتووا على ما فيه وبقي الناس ثلاث سنين
ولا خليفة لهم [illegible] واكثر من قومه لقلة
الذي [illegible] حتى رحم الله [illegible] الاسلام بظهور التركي وكان من قوم
يقال لهم بنو عثمان [illegible] الاسلام اهل السنة والجماعة فجمع بواقي
المسلمين

المسلمين وقومه فقاتلهم فهزمهم من الشام حتى اتوا [illegible] بالعراق ثم ان اجل
ملوكهم اسلم فاسلم قومه بالاسلام فجاهدوا الطائفة الكافرة فكان ذلك [illegible]
الخلفاء [illegible] المسلمين [illegible] ووقعت بينهم [illegible]
بلاد لم يسمع بوقعة مثلها من زمن آدم الى يومنا هذا ومن اراد استيفاء ما ذكر
فلينظر الى كتب التواريخ كالطبقات للسبكي والذهبي [illegible]
[illegible] وقال الجنيدي رضي الله عنه اذا رايت الرجل
يصدق بكرامات الانبياء ويكذب بكرامات الاولياء فاسأل له الدعاء وقال الحسن رضي الله عنه
[illegible] وقال ابن عطاء [illegible] الولاية
ومعه رجلان احدهما مصدق والآخر مكذب فاسأل الدعاء من المصدق [illegible]
[illegible] الدعاء [illegible]
لا خفاء [illegible] الله [illegible]
كان [illegible]
عنه [illegible] الصبيان [illegible]
[illegible] المسلمين حتى
[illegible] الصبيان [illegible]
الخنازير [illegible] الخنازير [illegible]
ويقول للصبيان اقتلوا [illegible] عليه [illegible] الجميع
العسكر [illegible] المسلمين [illegible] عليهم
وكان [illegible] والعسكر [illegible]
الناس عليه [illegible] وكان الناس ينسبون
كثيرا منهم للجنون كما كان [illegible] ينسبون الانبياء الى الجنون قال الله تعالى
حكاية عنهم ان [illegible] لمجنون وقال [illegible] على الله كذبا ام به
جنة [illegible] الجنيدي رضي الله عنه عن الولي [illegible]
قيل له [illegible] على الماء قال لا قيل له [illegible] في الهواء قال افعل
له فيما ذا [illegible] قال بثلاثة اشياء [illegible]
[illegible] محارم الله [illegible] العاجل [illegible] ابليس [illegible] الخلق



والعرا يطير في الهوا وبالماء الدرس والحوت والكركي يمشيان على الماء وما فوق ذلك
ولهما القلب الخطا الا رجال تيها وكما حاولوا وما اتيا يا خضر وين من خلا الدمشقي شاهر
وربما ماتا اياما جوعا وعطشا وهم افضل عند الله منهم وارفع منزلة كالجنيد والخواص
وانه ماتا اياما جوعا وعطشا وهم افضل عند الله منهم وارفع منزلة بعلامات وبالارض
ولو عنه الحيات وانبعث السباع لجمر وماتا جوعا وعطشا وهو انطاف على
وجه الارض في يوم وانما الكرامات لا كعمال الصالحين يحجب الله اليهم في **وأما**
عهوده لاولياء حفر وعلوا بهم عن خلق الله فكانت كراماتهم في عالم الملكوت وحقائق
اليقين وتجليات الغيوب وعلل الاسرار واما الكرامات الملكية فلا كانت حجابا
عن الله حيث التفت عليها او اكتفى بها المريد فطار انما كونه دكان على عاصر فيه وجوا
لغيرهم قال بعضهم لا تلتفت الى النبي غير الكلمات نور التوحيد فلا تغتر بذكر حصنا
ومهما في كل المراتب تحتاج عليه لمحل عند ابن شيخ حلقا وقال الشيرازي في غير ذلك قلب
ولا سيما وكثير مخشي **وروى** ان عيسى عليه السلام كان يلازمه صاحب
حفر حواريو يا صريقا فيما معورد ليلا اذ عرى عليه الموج فيه هو جر
عليه عيسى عليه السلام وحيدا عظيما فقال يا روح صريف واحمدك لا استانس
به سلفا عليه كليك فاوقف يعمر بين يقرا فعيرا عليه حسبهم بلا في الجيش فقال له يا روح
يا روح القدس ان الله يختار على اصفيائه ان يكون بهم انيس غيره وان الله كتب في سابق
ازله انه لا ينال درجة الصريفية الا باقتحام الحياه بايا موهو وفو فضل الله بكم
ما هو خير لكم وهو اعلم بمصالح عباده فيما يحبون وما يكرهون وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
واعلم ان اولياء الله عز من بحرات بهم تتعطل الاكوان ولا كانت الكائنات ولو
ان الله اخفاهم عن كل الظهور لكانوا حجة على من خالفهم بحروطهم وانما لم يعاجل
بالعزاء من لم يتبعهم ويقتدي بهم لانه انما يعلم ممن كونهم اولياء الا بعد
بعد العلم لعوجل قال الله تعالى من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ومن
عاداهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اخطأ او اخذه بالمعاقبة قال ابن عطاء الله
رضي الله عنه سبحان من لم يجعل الدليل على اوليائه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل
اليهم الا من اراد ان يوصله اليه **قال زروق** في شرح الحكم قد الولي اخفى

وابعد

وابعد من معنى عند الله ان الله تعالى كما من جلاله وكماله الوداع اثار صنعته والولي
محجوب بستر الصورة البشرية بتر عما اراد الله جهلا به **روى** عن الحقيقة الربانية
واشهدوه الصورة البشرية محجبة بما اعتاد فيقولوا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل
مما تاكلون ويشرب مما تشربون ولو اراد الله تعالى لنشر وانتفاع من هو عند الصورة
البشرية واشهدوا الحقيقة الربانية ما ذكر احدا الا خضعا بالحقيقة واحسنا ثنيا
ثم انه فعل ذلك تعج ذلك بيفعل ارباب ارباب حب اليهم من معارفته اوالحوا غاليتهم
عليه من الهوى والتحقيق وتطوا بهم حتى لا يرى في الوجود غير شيخهم
وتنبيه يحير موجوديها ومهمى بها و ح الذوات التمكين فيتمسوا عنه الحجة
والمؤمن الا رخاء والشدة فيختار الحجر على الغنى او التعب على الراحة
والعقر على الغنى والموت على الحياة فتصعوا على الدوام تستفيد احوال الخيبة
عن سوى المحبوب فلا يجد العدو اليه سبيلا ولا يجد الغرور في قلبه مقيلا
فلقد وانما قرن الشيخ العطاء التنزيه بتشبيه بعد على المبالغة مع وجود التشبيه
وذا الكرام وجه احدهما ان الولي يدركه انشكاله والله تعالى لا يدرك احد من خلقه
الثاني ان الولي يدركه واراد الله ان ينفعهم به وكشفه والله تعالى لا يدركه من اراد ان يعرفه
بما كانه حد وا و اسطة كالاولين **الثالث** ان الله تعالى يحجب خلقه عنه بحجاب
كما لا والولي يحجبه بصفات بشريته **الرابع** ان الله تعالى لا ينسب اليه الجهة
والمكان **روى** ان بعض خلفاء العباسيين سأل امام الحرمين عن الدليل والحجة
والعقيدة على ان الله تعالى لا ينسب الى جهة ولا مكان فقال الدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم
لا تفضلوني على يونس بن متى فقال الخليفة لم يظهر لي وجه المناسبة بين
هذا الاثر وبين نفي الجهة والمكان عن ذات الله تعالى فقال امام الحرمين امهلني
ثلاثة ايام حتى تحتشد علماء بغداد فانه يفهموا الوجه المناسبة ولا يفهمونه
لك حتى لا يبقى محك مشكوك فيه فقال الخليفة افعل فجمع علماء بغداد
فسألهم فقالوا لم يظهر لهم وجه المناسبة فقال لهم قد امهلتكم ثلاثة ايام
فانه ينتهم فاتوني بالبيان والا بعد تم فاتوني فلنكلمكم عن مسئلة
عقيمة المكوفة من الوجه ثلاثة ايام فلم يظهر لهم وجه المناسبة
فاقبلوا اليه قائلين انه لا مناسبة بين الاثر وما سألت عنه من نفي الجهة و
والمكان فتوجهوا بجماعتهم الى امام الحرمين فقالوا انه لم يظهر لهم المناسبة

جاءنا فقال لهم النبي تعلمون ضرورة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من جميع
الرسل قالوا بلى قال امام الحرمين فلم يبق الا وجه واحد وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما وجه الله الى المستوى وجه يونس في بطن الحوت الى التخوم فليس النبي باقرب
الى الله حيث وجه الى المستوى في تلك الحالة ويونس حيث كان في ابدانه الى التخوم
بالنسبة الى الجهة والمكانة لانه تعالى لا يقرب البشر جهة ولا مكانا انما يقرب من
يشاء بالرضى ويبعد من يشاء بالسخط قالوا اتيت رضي الله عنه بيانا شافيا لا يبقى
شكا ولا شبهة فخلع عليه الخليفة خلعة سنية وامر له بمائة الف دينار من
بيت المال ويشهد لهذا ما رواه ابن الخطيب في مواهبه قال لما انتهى النبي صلى الله
عليه وسلم الى العرش تمسك العرش باذياله وناداه بلسان حاله يا محمد انت
في صفاء وقتك آمنا من مقتك اشتهى جمال احديتك والاطلاع على كمال صمديتك
وانا الظمآن اليه الهيمان عليه المتحير فيه لا ادري من اي جهة اتيه جعلني
اعظم خلقه فكنت اعظم هيبته جلاله وكنت على قائمتي لا اله الا الله
فازددت لهيبة اسمه ارتعادا وارتجافا فكتب محمد رسول الله فسكن لذلك
قلقي وهدأ روعي فكان اسمك امانا لقلبي وطمأنينة لسري فهذه بركة اسمك
فكيف اذا وقع عليه نظرك الي يا محمد انت المرسل رحمة للعالمين ولا بد لي
من نصيبي من هذه الرحمة ونصيبي يا حبيبي ان تشهد لي بالبراءة مما نسبه
اهل الزور الي وتقوله اهل الغرور علي زعموا انه يسعني ولا مثل له واحيط بمن
لا كيفية له يا محمد من لا حد لذاته ولا عد لصفاته كيف يكون مفتقرا الي
او محمولا علي اذا كان الرحمن اسمه والاستواء صفته وصفته قائمة بذاته
فكيف تتصل بي وتنفصل عني يا محمد وعزته وجلاله لست بالقريب منه
وصلا ولا بالبعيد عنه فصلا ولا بالمطيق له حملا وجدني منه رحمة وفضلا
ولو محقني لكان حقا منه وعدلا يا محمد انا محمول قدرته ومعمول حكمته
وانا عمى تاج العارفين بالتنزيه في محل التشبيه افتراء بالله تعالى في قوله
سحر الذي يحمر اذا البل تقتضي المصاحبة كما في قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم انت الصاحب في السفر في المصاحبة بالاسعاد والاعانة لا بالذات
في جميع الخلائق ان ولكن انه نتفع الى البعد الحسي فغير وقع في الخفا وفي
كلام بحضر اهل الاشارات لما كان صلى الله عليه وسلم ثمرة شجرة الكون ودرة

ص

ورفعها الى حضرة قربه والكون بالمعية ثم ماء محضرته ارسل البهاء حتى واو الملح
اليه فلما ورد عليه فاح شذا واحياء عالم اشتياقه فقال لهم يا نائم فقد بعثنا لك
الخاتم فقال يا جبريل الى اين قال يا محمد انه ربك قد ارسلني اليك لاكون طاوس
وكيفية ومربيا انما انا رسول القدم ارسلت اليك لاكون من جملة القوم يا
محمد انت مراد الارادة والكل مراد لاجلك وانت مراد لاجله انت صفوة
كاس المحبة انت درة صدف هذه الصورة انت شمس مجمع الكمال الى المعارف
انت نور اللطائف ما هيئت الدار الا لاجلك وما جهز سوق المحبة الا لوصلك
ما روي كاس المحبة الا الشريف فقال عليه السلام يا جبريل فالكريم يدعوني
اليه فما الذي يفعل بي قال يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته
عليك قال يا جبريل هذا منزلة فما للعيال والاطفال قال ولسوف يعطيك ربك
فترضى قال يا جبريل الان طاب قلبي فها انا ذاهب الى ربي فقال جبريل يا
محمد انا جئت في البدء لاكون خادم دولتك وحاجب مملكتك وحامل
غاشيتك وجئت بالمركب اليك لاظهار كرامتك لان من عادة الملوك اذا
ارادوا حبيبا واستدعوا قربا وارادوا اظهار كرامته واحترامه ارسلوا
اخص خدامهم واعز نوابهم لنقل اقدامهم محتفظين على رسم عادة الملوك واداب
السلوك فمن اعتقد انه يوصل اليه بالخطى فقد وقع في الخطا ومن رأى انه
محجوب بالخطا فقد حرم العطا ومن نسبه الى مكان فقد اتى ببهتان نسبة
الامكان اليه ولا ينسب اليها واصطفاه من الملا الاعلى واصطفاه من المستقر
واصطفى العرش من العالم العلوي والكعبة البيت الحرام من العالم السفلي
وشهر رمضان من الشهور وشهر هو ليلة القدر من الدهور والجمعة من الاسبوع
والبقاع المحمودة والبقع الكريمة جموع وللغير من الملائكة واولو العزم
من الرسل وامته من الامم والاقطاب والابدال الكمل من الاولياء
والاولياء من الصالحين من المومنين والشهداء والمجاهدين والخلص
من العلماء العاملين فيخص اليه من خلقه من يشاء كما يشاء لا يسأل عما
يفعل وهم يسألون ومما فضلنا به هذه الامة اعطاها الله ما منعه
سائر الامم بل منحتها منه الجميل الكرام وهي الرؤية فقد ثبت وتواتر

رؤيته كثير من أولياء الله للباري وحكاه عليه بعض وأسكنه منهم أبو يزيد شيخنا
سمع عبد القادر الجيلي وأبو يزيد أبا النخشبي وغيرهم وذا الأمر كثير بينهم
وما أبدوا به من أنوار وأسرار جمعهم وتقصر رؤيته على النبي صلى الله عليه وسلم
حتى أنه إذا قام إلى الصلوات دائما أمامه فيصلي به وإذا قال في تشهده السلام
عليك أيها النبي رد عليه وكان المرسي يقول لو غاب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحظة ما عددت نفسي من المسلمين وقال موسى عليه السلام رب أرني أنظر إليك
قال لن تراني فأعطي محمد وأصحابه أمته وغيرهم سؤال من الكلام والرؤية
ما منع منه موسى عليه السلام مع السؤال وفوق نعمك وقد نفى الرؤية من الخوارج
والمعتزلة وأتباعه البدع وحكاهم متوالية وهو قوله تعالى لن تراني في العمى
إلى أن قال وإن النفي المؤبد وتحتج لهم في ذلك ولا دليل ولا يشبههم ليم بين الحد
كتابه ولا يعتقد عوام القاسر محي خفى لا خفاء فيه ودعوى بالكلية لم
ترد عن أحد من أهل اللسان إذ لا يشبههم لما قالوا نص عن أهل النحو والعربية ولم يقل
به أحد منهم ويدل على بحث ما قلنا قوله تعالى في صفة اليهود ولن يتمنوه أبدا
هو منتهى أبديهم مع أنهم يتمنون الموت يوم القيامة كما يدل عليه قوله تعالى ونادوا يا مالك
ليقض علينا ربك وقولهم يا ليتها كانت القاضية فإن قالوا إن لن بمعنى لا تأكيد
النفي كلا التي تنفي المستقبل فإن قلنا بحثه من التأويل ولا يكفي فيكون
النفي محمولا على الدنيا جمعا بين دلائل الكتاب والسنة لأنه قد ثبت في الحديث
الصحيح أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وأن موسى عليه السلام كان
نبيا لا كريما يستحيل في حقه أن يسأل الله تعالى ما لا يجوز أو يكون جاهلا
بمثله ولكنه غلب عليه الحب وغرق الحال حتى سأل ما لا ينال بالسؤال
والاكتساب ولأنه سأل أمرا عظيما كان [illegible] الخير وهو نبينا صلى الله
عليه وسلم وأسرى [illegible] أفلا أمته كما مضى على [illegible] مع الله في [illegible] واستبشاره
[illegible] قال موسى كلا إن معي ربي سيهدين وقال محمد صلى الله عليه وسلم
لا تحزن إن الله معنا وقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قال
عبد الله بن عباس تعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية
لمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميعهم وأن موسى أعطي الكلام من غير
مسألة ولا يحجبون بنفسه فاشتغل على القيام بأعباء حملها فعاد وما مس

الرؤية

الرؤية حتى سأل الله منعها ثم أحاله على الجبل لينبههم على عجز ما سأل وأن
الجبل من أشد المخلوقات وأصلبها فإذا لم يقم بأعباء التجلي فكيف تقوم بنية
خلق من ضعف وكان موسى عليه السلام صبورا وتأدبا حتى يكون أنه
هو المتفضل عليه بالرؤية لا عانة عليها وقد من [illegible] منه بغير [illegible]
حال عباد الرؤية كما أسرى بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حيث أن يطلعا ولا
يحسب بباله وكم بين فعلها بجسمه فلا يراح به وبه في حضيض تأديبه حيث
يقول ما دخل ربك إذ خلقني من خلصوه وأن [illegible] صورة واجعلني من
[illegible] نصير أجمع خلص الصور هو الذي خلقني بيد لا بيعك ويخرج
الصور فمن ذلك قال الحكماء لا يتوقف أمره أن داخله بنفسه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
أنا لا نجعل على أمرنا مستراد عليه أن وكلناه إلى أركل جهة إلى نفسه فيعطي عن
القيام به ومن لم يخلقه وتم يكلمه وتوكل الله أعانه عليه فيقوم به وقال صلى الله
عليه وسلم لا يخرج أن أعطاه من الله لا يقوم أحد فإنه امتنع وأفرح للمتكبر ليس
ينتظر للإذن من الله [illegible] عليه إلا يخرج [illegible] موافقة لهم ولا
من العقل والنقل بمنزلة [illegible] فعلق الله رؤيته على استقرار الجبل وهو قوله
تعالى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني وهو أمر جائز
الوجود في نفسه وإذا كان كذلك ثبت أن رؤيته جائزة الوجود لأن استقرار
الجبل عند التجلي غير مستحيل إذا جعل الله له قوة على ذلك والمعلق
بما لا يستحيل لا يكون محالا [illegible] ولما سأل موسى عليه
السلام أربعين [illegible] من كل جانب وأمر الله ملائكة السموات أن يعترضوا
على موسى عليه السلام فمرت به ملائكة سماء الدنيا على صور الثيران رافعي
أصواتهم بأصوات [illegible] فقال يا رب [illegible] بالتسبيح والتقديس أصواتهم كما
لا أصوات [illegible] فقال يا رب إني كنت عن هذا غنيا ثم أمر ملائكة السماء
الثانية أن اهبطوا على موسى فهبطوا عليه على صور [illegible] لهم لجب
بالتسبيح والتقديس ففزع موسى لما رأى واقشعرت كل شعرة في بدنه
ثم قال ندمت على مسألتي فهل ينجيني من مكاني الذي أنا فيه شيء فقال [illegible]
الملائكة يا موسى اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم أمر الله ملائكة
السماء الثالثة أن اهبطوا على موسى واعترضوا عليه فهبطوا عليه في صور
النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد رافعي أصواتهم بالتسبيح والتق



والتقديس الدائم كلهب النار ففزع موسى واقشعر من عمره ويبس من الحيوة
فقال له رئيس الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا صبر لك عليه ثم امر
الله ملائكة السماء الرابعة ان اهبطوا على موسى واعترضوا عليه فهبطوا عليه
ايديهم اجنحة ملائكة السموات الثالثة السابقين الدائم كلهب النار وبهاي
خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح ... اصواتهم في امر
اصوات الرعد من فوقهم واصطفقت ركبتاه وارتعد قلبه واشتد بكاؤه
فقال رئيسهم يا ابن عمران اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله ملائكة
السماء الخامسة ان اهبطوا على موسى واعترضوا عليه فهبطوا عليه ولهم سبعة الوان
فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصره لم ار مثلهم ولم اسمع اصواتا مثل اصواتهم
فامتلا جوفه رعبا واشتد حزنه وبكاؤه فقال له رئيسهم مكانك يا ابن عمران حتى
ترى ما لا صبر لك عليه ثم امر الله ملائكة السماء السادسة ان اهبطوا على موسى
فهبطوا عليه وفي يد كل واحد منهم مثل النخلة الطويلة والنار اشد ضوءا
من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من الملائكة
كلهم يقولون باصواتهم سبوح قدوس رب الملائكة والروح رب العزة
ابدا لا يموت في راس كل واحد منهم اربعة اوجه فلما راهم موسى رفع صوته يسبح
معهم وهو يبكي ويقول يا رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري انفلت مما انا
فيه ام لا ان خرجت احترقت وان قمت هلكت فقال له رئيس الملائكة قد اوشكت
يا ابن عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سالت ثم امر الله تعالى
ان يحمل عرشه ملائكة السماء السابعة فلما بدا نور العرش انصدع الجبل من
عظمة الرب سبحانه ورفعت الملائكة اصواتها يقولون سبحان الملك القدوس
رب العزة ابدا لا يموت فارتج الجبل لشدة اصواتهم وسقطت كل شجرة كانت
كانت عليه والحجر الذي كان جالسا عليه فصار عليه كهيئة ...
عليه اطباق فارخ يسبح ويقول ... امتي ... انه لا اله الا انت ...
ممن نظر الى ملائكتك انخلع قلبه بما اعظمك ... انت رب
الارباب وملك الملوك ... الاله العظيم ... لا شيء ... لا يعدله شيء رب
تبت اليك لك الحمد لا شريك لك ما اعظمك وما اجلك يا رب العالمين
وذلك قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا

قال ابن عباس

قال ابن عباس ظهر نور ربه للجبل فصار ذرا واسم الجبل زبير وقال الضحاك اظهر
الله عز وجل من نور الحجب مثل منخر الثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار
ما تجلى للجبل من عظمة الله الا مثل سم الخياط فصار دكا وقال السدي ما تجلى
الا قدر الخنصر كما يدل عليه ما روي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فقال هكذا ووضع الابهام على المفصل الاعلى
من الخنصر فساخ الجبل ذكره البغوي ... وفي رواية الترمذي ... عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية قال حماد هكذا وامسك سليمان
بطرف ابهامه على انملة اصبعه اليمنى فساخ الجبل وخر موسى صعقا فلما افاق
قال تبت اليك من مسالة الرؤية بغير اذنك وانا اول المؤمنين مخصوصة محمد
صلى الله عليه وسلم ... قال سبحانه ثم ثبت البلاء ... ما ليس لي وحسنات الابرار
سيئات المقربين ... ان الله تعالى انزل عليه التورية في عشرة الواح وانه ورد
طول كل لوح عشرة اذرع فلما نظر فيها قال يا رب اني اجد في الالواح امة
هي خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون
بالكتاب الاول وبالكتاب الاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا
الاعور الدجال رب اجعلهم امتي قال تلك امة محمد يا موسى قال رب اني
اجد في الالواح امة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعل
ان شاء الله اجعلهم امتي قال هي امة محمد قال رب اني اجد امة ياكلون كفاراتهم
وصدقاتهم ويوجرون عليها وهم المستجيبون المستجاب لهم الشافعون المشفوع
لهم فاجعلهم امتي قال هي امة محمد قال رب اني اجد في التورية اذا اشرفوا
على شرف كبروا الله واذا هبطوا حمدوا الله الصعيد لهم طهور حيث ما كانوا
في ... قال هي امة محمد قال رب اني
اجد امة يجعلون مرا اثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هي امة محمد
اجر ... اذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وان عملها
كتبت بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف فاجعلهم امتي قال هي امة محمد
قال رب اني اجد امة هم ... يرثون الكتاب من ... فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ... امتهم
... فاجعلهم امتي قال هي امة محمد قال رب اني اجد في الالواح
امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون الوان ثياب اهل الجنة يصفون في صلاتهم



أخرجه ابن ماجه وفي علماء السوء ضرب الله تعالى هذا المثل وأنزل هذه الآية
واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا إلى قوله تعالى واتبع هواه ومعنى قوله تعالى أخلد
إلى الأرض يعني مال بكليته إلى الدنيا واطمأن إليها ورضي بها وأصله من
الخلود وهو الدوام والمقام والأرض هنا عبارة عن الدنيا لأن الأرض
عبارة عن المفاوز والقفار والمدن والضياع والمعادن والنبات ومنها يستخرج
ما يحتاج إليه في الدنيا فكأنه أراد واتبع هواه يعني أنه أعرض عن التمسك بما آتاه
الله من الآيات واتبع الهوى فخسر دنياه وآخرته ووقع في هاوية الردى
والهلاك وهذه الآية من أشد الآيات على العلماء الذين يريدون بعلمهم الدنيا
وشهوات النفس ويتبعون الهوى وذلك لأن الله خص هذا الرجل بآياته وحكمته
وعلمه الاسم الأعظم وجعل دعاءه مستجابا ثم إنه لما اتبع هواه وركن إلى الدنيا
ورضي بها عوضا عن الآخرة نزع منه ما كان أعطاه وانسلخ والدنيا فخسر
الدنيا والآخرة ومن ذا الذي يسلم من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى إلا من عصمه
الله بالورع وسدده بالتوفيق وتفقه باليقين ونفعه بالعلم وبصره بعيوب
نفسه عن كعب ابن مالك الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذئبان
جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه أخرجه
الترمذي ثم ضرب الله مثلا لهذا الرجل الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها واتبع
هواه فقال تعالى فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فضرب
له المثل بأخس الحيوانات وهو الكلب وفي أخس أحواله وهو اللهث لأنه
في حالة لهثه لا ينتفع بنفسه ولا ينتفع به غيره فكذلك العالم السوء لا ينتفع
بنفسه حالة لهثه لكلبه على الدنيا والشهوات فهو لا يهتم بالتقوى
وإخلاص العمل لله ولا ينتفع به غيره لسوء حالة الباطن لأن كل كلام
يبرز وعليه حلة من القلب الذي منه برز فإن العالم إذا توصل بعلمه إلى طلب
الدنيا فإنه يلقي علومه عنده غير عامل بها ويدلع لسانه في تقرير تلك العلوم
وبيانها وذلك لأجل ما يحصل عنده من حرارة الحرص والشره وشدة العطش
على الفوز بمطلوبه من الدنيا فكانت حالته شبيهة بحالة الكلب الدالع
لسانه

لسانه من اللهث في غير حاجة ولا ضرورة ومعنى إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث
أنه لا يترك ما جبل عليه من اللهث سواء حملت عليه فأهجته أو تركته فلم تهجه ولم
تحمل عليه فهو لاهث لا محالة فكذا الرجل الحريص على الدنيا إن وعظته فهو باق
على حرصه لا يقبل الوعظ ولا ينجع فيه وإن تركته ولم تعظه فهو حريص أيضا لأن
حرصه على طلب الدنيا بعلمه وأكل الدنيا به صار طبيعة له لازمة كما أن اللهث
طبيعة لازمة للكلب وإنما لم ينجع فيه الوعظ لكونه لم يجب داعي الله إلى الهدى
لكونه يرى نفسه عالما فيما يظهر له وللكلاب أمثاله وهو في نفس الأمر جاهل خبيث
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس العلم بكثرة الرواية ولكن العلم نور يقذفه الله
في قلب من يشاء من عباده وقال صلى الله عليه وسلم اللهم إني أعوذ بك من عالم اللسان
جاهل القلب أخرجه مالك بن أنس رضي الله عنه وهكذا لا يبعد أن يكون أمية
ابن أبي الصلت الثقفي وكان عالما بالحكمة البالغة فوجد بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في زمانه وكان يرجو أن يكون نبيا فلما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم حسده
ونكص عن اتباعه بعد تيقنه بالعلم وربما يكون في العرب والنصارى وكان يحض على
ذا الطمعة في الحرص على ذلك وتكبر وعاند الشقاء السابق فيمن وأما أن يكون أمية
عاما يتبع جميع علماء بعلمه مالا وشرفا إذ لا عبرة بخصوص السبب وعموم
الحكم وتناوله لكل من اتصف بالصفة الجامعة كما هو موجود في النصوص
الكتاب والسنة وبين علماء الأمة وتشمل الآية الشريفة كل معجب بعلمه متكبر
بفهمه إذ العجب والكبر ليسا من صفات العلماء ولا من موجبات العلم وتنافي
موجبه وجود سماع الآيات كونه جاهلا إذ العلم نور من نور الله يوجب
التواضع والإخبات والانقياد للحق لا وعليه حجة لا أن يعنده ويأبى يدور معه
حيثما دار ويسير أينما سار ويرجع إليه كلما بان له ويقبله أينما عاينه
إذ لا بد من الرجوع إلى الحق عن بصيرة والعدول عنه بلوى عن بصيرة قال صلى الله عليه وسلم
الحق مع عمر وعمر مع الحق يدور معه حيثما دار حيثما دار فامتنع أمية مع علمه
وتحققه برسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسلم لأجل الكبر والحرص على الشرف
ومعاداة النصارى فخشي أن يسلم لأن ذا ملة يحتقر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسلبه الله ما هو أعظم وذلك هو دينه ودنياه ومن حرمته أمية

فانتبهت فقلت والله هو الباطل لهو اخف من ان يقول في الآفات بل هو الغم انه ليقوله
ويرثى عليه وان له الصحابة معه على امر فقلت هو والله باطل فخرجت فبينما انا اهوي
اذ اقبلتم فقلت ان بها عنقا فر بلغتا وكان فيها حجر فارسل اليها عجوزه ولست
اخذ فيها ما اخذ من قومك قال فان اخذها حتى تاخذوني فانا نحن من قومي
فلما انا بها على قال فو الله اذا لا اخذها فلما فارسل اليها فاخذت منها ما
كنت اخذ او بعثت اليه ببعض عنقي ولم انشب ان خرجنا تجارا الى اليمن فقدمت
الطائف فنزلنا على امية فتحدثنا ساعة ثم قلنا يا ابا عثمان هل تذكر حديث النصراني
قال اذكره فقلنا فقد كان قال ومن قلت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ثم قصصت
عليه خبر هند فلما سمع ذلك تصبب عرقا ثم قال يا ابا سفيان لعله وان صفته
لهيه ولكن لم اكن لاومن والله ما حيي لا نبي الله من ثقيف ثم غزونا مضينا الى اليمن فلم انشب
ان جاءني معناه استهلاله فاقبلت حتى قدمنا الطائف فنزلنا على امية بن ابي
الصلت فقلت قد كان من امر هذا الرجل ما قد بلغك وسمعته قال قد كان لعمري
فقلت فاين انت قال ما كنت لاومن برسول ليس من ثقيف قال ابو سفيان
فاقبلت الى مكة والله ما انا منه ببعيد حتى جئت فوجدته هو واصحابه
يضربون ويقهرون فجعلت اقول فاين جنوده من الملائكة واما امية بن ابي
الصلت فرجل من ثقيف لم يرض دين اهل الجاهلية وقد فيه الدار السمحة
الحنيفية وكان كما روي عن عمرو بن الشريد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
امية بن ابي الصلت قال كاد ان يسلم في شعره وكما روي عن الحسن وقتادة انهما
قالا في قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا انه امية بن ابي الصلت
وروي عن ابن عمر رضي الله عنه ان امية بن ابي الصلت كان سببا من الغم من
ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما احتضر جعل تراخته وكانت حاجة
جلدة فبينما هي عنده اذ اغمي عليه ثم افاق فلما جاءت الى اخته فقال
لها انه جلس عندي رجلان ملكان انا فقال الاخر هل انظر قلبه قال اعرض فقال
انزل فقال لا هو كسي ثم اغمي عليه ثم مات وكان ذلك سبب اسلامها فقدمت
الى رسول الله فاخبرته بما سمعت وكان سبب هلاكه الكبر وان الاعجاب
بالنفس والحرص على المال والشرف كان اركان الكبر او بحر الكبر وان الاعجاب لا

للنفس

والتكبر والوقوف مع العادات واستبداد الحرص والجهل بالله والاستعجال
واتباع الهوى والانهماك في الشهوات روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما ادخلته ناري ولذلك
قال الله تعالى بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم
القوم الذين كذبوا يشمل من تشبه بهم من علماء المسلمين في الانهماك في الشهوات
والحرص واتباع الهوى والتكسب بالعلم وطلبه للشرف قال الله تعالى سأصرف عن
آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال ابن عباس يريد الذين
يتجبرون على عبادي ويحاربون اوليائي سأصرفهم عن قبول آياتي والتصديق
بها حتى لا يومنوا بي فعوقبوا بحرمان الهداية لعنادهم الحق وقال
سفيان بن عيينة سأنزع عنهم فهم القرآن وقيل معناه سأصرفهم عن التفكر
في خلق السماوات والارض وما فيها وان لا يعتبروا بالعبر وفي هذه الآية
دليل لمذهب اهل السنة على ان الله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء
ويصرف عن آياته وقبول الحق من يشاء بصرف التفكر في آياته وقبول الحق
من يشاء لانه قادر على ما يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ومعنى
الذين يتكبرون انهم يرون انهم افضل الخلق وان لهم من الحق ما ليس لغيرهم
والتكبر على هذه الصفة لا يكون الا لله عز وجل لانه هو الذي له العظمة والقدرة
الذي والقدرة التي ليست لاحد سواه فالتكبر في حق الله عز وجل صفة مدح
وفي حق المخلوق صفة ذم لانه تكبر بما ليس له ولا يستحقه وقيل التكبر اظهار
كبر النفس على غيره فهو صفة ذم في حق جميع العباد وقوله يتكبرون
من الكبر ام التكبر اي يتفعلون التكبر ويرون انهم افضل من غيرهم
فلذلك يتكبرون في الارض بغير الحق بل بالباطل وان يروا كل آية لا يؤمنوا
بها وان يروا سبيل الرشد يعني طريق الحق والهدى والسداد
والصواب لا يتخذوه سبيلا يعني لا يختاروه لانفسهم سبيلا يسلكونها
الى الهداية وان يروا سبيل الغي يعني طريق الضلال يتخذوه سبيلا
ذلك بانهم كذبوا بآياتنا ولو صرفوا بها صرفا لا ان لهو انهم تكبرهم
ولسان الحال اصدق من لسان المقال ولو انهم صرفوا فهم يتمسكوا
في الغي والضلال تواردت كلام المحاسن والكلام على خلاف نص الكتاب



والسمنة فتشبهوا بالكفار في أقوالهم ولو خالفوهم في اعتقاداتهم فيخاف
عليهم سوء الخاتمة كما روي ثلاثة لا ينفعون بالإيمان عند الموت مدمن الخمر
لا يقبل الإيمان ومن لا يشكر الله على الإيمان ومن لا يخاف من سلب الإيمان واعلم
أن العلماء من جهتهم علماء على وارثين ووارثين فعلماء الحق والسراج
ورثة الأنبياء وعلماء السوء والفساد ورثة إبليس بلجام والعقلاء من جهته
عقلاء على أربعة أصناف ملائكة وشياطين وإنس وجان فالملائكة منهم
أولوا الفهم العقل أصلا وجبلة لا يعرفون غيره والشياطين هم أهل الشر
ولا يعرفون الخير وأما الإنس والجن فقد طبعوا بالخير والشر ونحوهما فمن
أطاع الله لحق بالملائكة ومن عصى الله لحق بالشياطين وكان إبليس
قبل اللعنة والطرد من أجل الملائكة وكان من كملاء اللوح المحفوظ لا يفتر
عن عبادة الله طرفة عين فجرى القدر المحتوم بما كان وما يكون وكان أمر
الله قدرا مقدورا ولقي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد قد
جئتك وأنا منك مستلما قال وما حاجتك يا لعين قال الخلق يسمعون الذنوب
والتهاون بالصلاة ثم قال يا محمد إن لأهل النار خصالا ولأهل الجنة
خصالا لا يعرفون بها علامات وسموا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وما خصال
أهل النار يا لعين قال الشرك بالله والشك في دين الله وترك الصلاة الغفلة
في غير العفو الحزن والبخل والحماقة والحسد والكبر والغيبة والنميمة
وشهادة الزور وقطيعة الرحم وأذى الجار وقتل النفس وشرب الخمر
والزنى وعقوق الوالدين فهذه من خصال أهل النار وأنتم أعلم بالجميع
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فما خصال أهل الجنة يا لعين قال العلم والحلم
والكرم والسخاء والوقار والسكينة والزهد والعبادة والرياضة وحسن
الخلق وبر الوالدين والتقوى والحياء والمروءة وطاعة الله تعالى
فهذه من خصال أهل الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد أحسنت
وعلمتها فلم لا تتوب فتدخل الجنة قال يا محمد الله تعالى نهى آدم
عن أكل الشجرة وأراد منه الأكل فلما قدر جاء أكل من الشجرة وأمرني بسجوده
ولم يرد دفعه مني ولو أراده مني لسجدت له على رغم أنفي اعلم يا محمد
أن الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلا وهم الأنبياء والأولياء و
والصالحون

والصالحون والأتقياء وخلق النار وخلق لها أهلا وهم الكافرون والشياطين
والفسقة والعاصون ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولكن يضل من يشاء
ويهدي من يشاء لا راد لأمره ولا معقب لحكمه يا محمد إن الله تعالى خلق الجنة
لقد عمرت الله في كل سماء العرش وفي الأرض حتى ما بقي الأرض وليس في الوجود
موضع قدم إلا وقد سجدت لله فيه ثم إن الله [illegible] والكبر في الهيئة وجعلني
شيطانا رجيما بسبب ذنب واحد وهو الكبر كما سبق في علمه من مقعد حسنة
فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرد عليه شيئا وروي عن مجاهد
رحمه الله أنه قال تمثل إبليس في بعض الصحو فقال يا ترى ومع كلما أردت
ومنا بيني وبينك حجابا فما زال إلى فقال له إذ كلما أصبحنا وأمسينا
قلت اللهم إنك سلطت علينا الشيطان وجعلته عدوا وأعوانا بصيرا
يجرونا مطلعا على عورتنا هو لا نعلم وقبيله وحيثما لا نراهم اللهم
أيسه منا كما أيسته من رحمتك وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين
جنتك وقنطه منا كما قنطته وعفوك إنك على كل شيء قدير ولقي
لعنه موسى عليه السلام في بعض مناجاته وفي يده ليضربه بالعصى
فقال له يا موسى ما علامة أني لا أخشى العصى وإنما أخشى من إخلاط
من قلب صغي فقال له موسى ما علامة الصفا قال ترك الحقد والحسد وجعل
الذكر والوداد واتخذ تكثار القدر بالمهاجر فقال له موسى عليه السلام يا
بليس لم لم تسجد لآدم فقال يا موسى من أدعى محبة الله كيف
يسجد لسواه أما أنا لو فعلت لكنت مثلك إذ تطلب النظر إلى الله ثم تنظر
إلى الجبل والله لو نظر النظر إلا المخلوق لشاهد معرفة الخالق يا موسى لم يكن
في الملائكة أعلم بتوحيد الباري مني حلف الذي عصيته في محل التعبد وتلبسنا
على الخلق بقياس في حكم التوحيد ومن عبد الله على التجريد لم يقبل المزيد
يا موسى أما محب والمحب ذليل والذليل عند محبوبه وحبيب يا موسى
أنا الذي قدر علي فتبت في الأزل وعبر متوقف على العلل إن خوفني وقال خلقتني
من النار والنار لا تخاف النار وله التعذيب ولا اختيار يا موسى تودني
العام ثم بالسجود وأنا أقول لا الخير لا أعبد وتودني أن أسجد مرة واحدة
انظر إلى الجبل فنظرت فإذا بمحبته وعوائد حرم عوائد ومعرفتي لقولك



ومعي وقد نبوتك فقال له موسى اخي وانت ما حور وانت معا فقال محمد وقال
يا موسى الحقوقية اهون عندي من الكذب فقال له موسى العبد الله خير عبيدي
صورتك وطردك عن جنته وابعدك من رحمته فقال يا موسى انما غير الله صورة
لتلبيس الله والاحوال الغلبة لا تزول ولا تحول ومعي قيت بالدوام تتخيم
فقال موسى يا ابليس اتعبد الله وكان قال يا موسى خدمتي لاكن اتعبى
وعبادتي اخلى كنت اعبده لحظ من الثواب والان اخدمه لذاته انه اهل الحقيقة
على الجمع بحجة المنع من الناعة وبين الضر والنفع فيستويان ما بين المقامين
يا موسى لقد رمتنا الصرف بحتي وقبحتنا لئلا نكون من غيري من جنس ومقت
من الاغيار لغيريه وغيبتنا عن الابصار بغيريه وبحرته لكي اشفق وكون شغف
لو طلبت ووصلت لقطعت وقطعتنا لمنع منبتي يا موسى والله ما اخلاف
في التربيب ولما ودحتنا الا التغريب يا موسى كيف انجرح بجسم وليس مع
الله احدا يا موسى كيف تسجد النار للطين ومعاصرتي في عالم التكوين يا موسى
اني في الخدمة متوافر وفي العقل اعظم وفي العلم اعلم وفي العمر اتم اختبرني
ربي بالامر بالسجود ولم يجد سنتي حيثية فردني لكونها واختبر ادم
بالنهي عن اكل الشجرة وارادها منه فرزقت فوصماه كل هاوللد عنيب
السموات والارض والبدين جمع الامم كلها يا موسى انتزل بصيغة الملائكة
عن ازلية لانه عز بك الله والحرك لتكون الا امام مخصوص ابريه الا
خصوص الخصوص يا موسى كنت في السماء داعيا الى الله بالاجتماع الى
من صيغة تلك الاطاكى وانا اليوم ادعو الى الله بالغياب لا اعلم صيغة
كلمة الارض ولا علما استنادا من الانوار انتج يا موسى لولا المحال لما
عن فيما الطاعات ولولا التبعات ما عرفت الحسنات الى تحلل الاشياء
لا تعرف الا باضدادها وانا لم ازل مغرما في الاتية وهي من علامات الفرية
فكما انه لم يخرج السماء جميع الا وانا ما مر فيه الكل يخرج الارض عاصي
الا وانا مغرم جميعهم الغول عن بابه خرسوا وعرجا الخلع مكارمهم
نحن وا وغابوا عماد رسوا يا موسى اسمع ما اقول الذي هو الله تعالى
حكمة وقدرة ومعلومات ازلية ولله وراء ذلك كله والعلم وعلمنا ان
السجود يختص السجود لا كرائيتا وراء الا الذي تعقد الامر داير به

وحقيقة

وحقيقة الاحاطة ووراء الاحاطة والعلم ووراء الدايرة المعلوم ووراء الدايرة
الحق من وراء الجميع مستتر بين كان له خلقا ودائما المشية ابتلية بالحكمة وان
وقفت مع الحكمة ابتليت بالغيرة وان فنيت بالغيرة احاطت بي المعلومات
الاوليات ووراء الجميع داير به محو الفكر كان الله ولا احد اخر والتوحيد صفة
الذات لا صفة العبد وما بين المفقود من الموجود والعابد والمعبود ولقد تعرض
مرة اخرى لسهل بن عبد الله التستري وهو بمجلسه فقال له سهل بم تحكم
والله تعالى قد ايسك من رحمته قال له يا سهل انا شيء ام لست بشيء قال له
تعالى انت شيء ويقول ورحمتي وسعت كل شيء فقال سهل ان الله تعالى يقول
فسأكتبها للذين يتقون فقال له انما والتقوى قال له يا سهل التقوى من صفة
الذات ام صفة العبد فقال والرحمة صفة الله تعالى انما قال
فسأكتبها لي فبان من ضمها على نجعي من خط ازمة التعبد وانا عين التعبد
جلم اكتسابه وانا سعتهم وحيثما لزوم الصفة للموصوف فصل في اسماء
الله تعالى قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وروي في الخبر ان الله
تعالى انزل على نبي اسمه ادريس ادم الفا ام اسمايه ثلاثمائة منها في التوراة
وثلاثمائة منها في الانجيل وثلاثمائة منها في الزبور وتسعة وتسعون في القرآن
وواحد في صحف ابراهيم فاندرجت التسعة مائة في التسع والتسعين
واندرجت التسع والتسعون في الواحد اندراج النخلة في النواة جاء الاسماء
الله كلها في الكتب المنزلة وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة
وتسعون اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وهي الله الرحمن
الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم
القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل
اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ
المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود
الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد الحميد
المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد



الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن
الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال
والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المعطي المانع الضار النافع النور
الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور قال أهل العلم إنما خص
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتسعة والتسعين اسما دون غيرها لاشتمالها
على ما ذكر وغيبتها منها وكونها تغني عن غيرها كما يقول القائل إن للملك تسعة
وتسعين فارسا بالغا وصفا لا غلبته وللملك غير ذلك كثير وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما أصاب أحدكم هم ولا غم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك وابن
عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو
لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك
أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تصلي على سيدنا محمد وعلى آله [illegible] ما
أحاط به علمك وأن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي وشفاء صدري وجلاء
حزني وذهاب همي وغمي إنك على كل شيء قدير إلا أذهب الله همه وغمه
وحزنه فقوله صلى الله عليه وسلم أو هو لك سميت به نفسك أو أنزلته أو علمته
أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك دليل على أن لله أسماء كثيرة لا
تحصى كالمتكلم والموجود والمعبود والسميع والكافي والمريد [illegible]
ذي القوة وذي العظمة وذي المعارج وكثير مما ورد في القرآن والحديث كلها
ثابتة لا معدودة ولا محصورة وإنما وقعت بلا مجموع من القرآن الأسماء
الحسنى والصفات العلى كلها وهو كل اسم دال على صفة [illegible]
لا يدل على صفة وليس باسم له قال الإمام أبو حامد اعلم أن جميع أسماء الله
تعالى وصفاته منها ما يدل على ذاته المنزهة كاسم الله جل وعلا ومنها ما
يدل على اسم الذات مع سلبها النقص كالقدوس والسلام والغني ومنها
ما يرجع إلى الذات مع الإضافة كالعلي والعظيم والأول والآخر والظاهر
والباطن ومنها ما يرجع إلى سلبها وإضافة كالملك والعزيز ومنها ما
يرجع إلى القدرة مع الإضافة كالقوي والمتين والقهار والمقتدر ومنها
ما يرجع إلى الإرادة مع إضافة كالرحمن والرحيم واللطيف إلى غير هذا
مما ورد في الروايات المتفقة والمختلفة ولذلك وجب وجود اسم الله

الأعظم

الأعظم بل قالوا كل اسم يستجاب الدعاء به جعلوا عظمه في حفظه [illegible]
أن أسماء الله تعالى لا تحصى ومعانيها لا تنضبط والله الموفق بفضله
واعلم أن سبب نزول قوله تعالى ولله الأسماء الحسنى أن المشركين قالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنك تدعونا إلى إله واحد ونحن نراك تدعو
الاثنين والثلاثة وإنما ندعو أسماء كثيرة فجاء قول الله عز وجل [illegible]
وذروا الذين يلحدون في أسمائه والإلحاد الميل عن القصد ومنه سمي
اللحد لحدا والإلحاد في الأسماء أن لا يكون في اللغة وفي المعنى وكل ذلك
ممنوع شرعا وعقلا وقياسا واعلم أنه [illegible] وفي ضمنها اسم أو
أسماء فالأسماء في معنى الحروف والصفات في معنى الأسماء والأفعال في معنى
الصفات والكائنات مجتمعة من خلال ذلك فما وجد في الأرض ولا
في السماوات ولا في البحار إلا وهي قائمة بحرف من اسم من أسماء الله تعالى وبه
قوامها وبقاؤها وكذلك جميع الأحياء والجمادات وجميع الحجب
والسرادقات والحور والولدان وجميع أشجار الجنان ثم إن الله تعالى
مزج العلوم بالأسماء فجعلها في الكتب المنزلة وحوى علوم الكتب
المنزلة في الكتب الأربعة وحوى علوم الكتب الأربعة فجعلها في
القرآن وجعل علوم القرآن في الفاتحة وجعل علوم الفاتحة في البسملة
وجعل علوم البسملة في بائها كما في قوله صلى الله عليه وسلم أفضل القرآن
فاتحة الكتاب من قرأها فكأنما قرأ القرآن كله وكأنما قرأ الكتب المنزلة
كلها [illegible] أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن [illegible] مثل
فاتحة الكتاب [illegible] القرآن [illegible] فاتحة الكتاب في كفة [illegible]
فاتحة الكتاب عليه سبع [illegible] العربي في أحكام
القرآن وقال [illegible] إن القرآن يفضل بعضه بعضا وإنما يفضل
بعضه بعضا [illegible] الحسنات قال صلى الله عليه وسلم [illegible] القرآن
تعدل ثلثي القرآن وقيل إن في الفاتحة خاصية [illegible]
خاصية [illegible] ولها عشرة أسماء أم القرآن والفاتحة وسورة الحمد
والسبع المثاني [illegible] والكافية والشافية قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأبي بن كعب ألا أخبرك بسورة لم ينزل الله مثلها قال بلى
يا رسول الله قال كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة قال الحمد لله رب العالمين

وقال ومن السبع المثاني التي اعطيتها وتسمى الواقية لانها تقي من الاشرار
وكبير الاعداء وطوارق الليل والنهار وقرؤها بحضرة الصحابة في احد
مصر وغ فيه وذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هي الواقية
الشافية من رقى بها ابو سعيد الخدري ملدوغا فبرئ ووهبه عطاء
كبشا وتمرا او دقيقا فجاء لجماعة اصحابه من الكرام منهم وامتنع حتى سألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسألوه فقال لابي سعيد بماذا رقيته قال بام القرآن
قال وما يدريك انها الشافية ثم قال صلى الله عليه وسلم هل بقي منها
اعطوني شيئا والرابع قال الضحاك وانها محكمة وتسمى الصلاة لقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي
الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امام فذ يقرأ بها الى آخرها
الا قالت الملائكة آمين ومعنى آمين استجب لنا واسعد على ظن
بالله وخير قال اهل العلم انه لا يلزم لحرف [illegible] ثم مائة مرة [illegible] بصعيد
ملكوت ابواجي [illegible] الافصح وانشدوا ● اذا ما كنت ملتمسا لرزق ●
ونجح القصد عن درك ● وتكفي بالرب حوائج بجاه ● تام من مخافة وغرر ●
واشغل الا تحت الاطال بجادثة والتقطار نعمه ● وتوفيق واو او رفق ●
وامن نكاية وكل شر ● وم عسر وفقر واعضاع ● من يكثر لا غنى وامن ●
وفاتحة الكتاب فان فيها ● لما ترجوه سرا اي سر ● فلازم درسها كل يوم ●
الى التسعين تسعد بعد تسع ● وكتبا يجعلها كل وقت ● وعشر منها حاجا كيف [illegible]
اما البسملة فقد اختلف العلماء هل هي آية من الفاتحة او من
كل سورة وهي آية مستقلة بنفسها لا من الفاتحة ولا من غيرها فمن
قال هي من الفاتحة اوجب قراءتها مع الفاتحة في الصلاة وعليه
الشافعية ومن وافقهم من المالكية كسحنون واصحابه ومن قال انها
ليست من الفاتحة كره قراءتها في الفريضة وعليه المالكية ومعنى الباء
لبسم الله معناه ابتدئ او فصلي او توفيقا او استعانة وبالجملة
فاعلم ان الشيخ كلم في الباء لان الضمائر تختلف عند النحويين بما يجمعها المقام
صحة النيات وقد قيل ان الباء تابعة للالف وشعبة من [illegible]
الكائنات انما تنبئ عن قدرة الخالق البديع وانا فاضلو وجوما

بم

بم لا ينفعهما ووصل الباء اتصال المرح بالوصي للرسل وحرف البارع
للمعقول جاء الالف فيشير ابن الى الاحرية التي هي شمس الله انه لا اله الا
هو والباء للتثنية التي من كثرة اللام يعني جمع لا الف فابتغ الهو
والتكميل وحرف الباء يتعلق بالعقود القبل بل حرب والباء سلوك رتق
والباء فيه قال الله الحكيم او لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا
رتقا ففتقناهما فجعل حرف الباء نصب القبلة واخذ الجمع به يوم الجمع
السنة من الحكم والنعمة الثواب والعقاب فشق بحرف الباء وجود كل وحل
في معناه بعض ما متعلقا انه اول ما خط القلم على صفحة اللوح بسم الله
الرحمن الرحيم اني انا الله لا اله الا انا فمن استسلم لقضائي على المتلو وما
بعدها على الوصول قال اهل العلم لما خلق الله القلم قال له اكتب قال اي رب
ما اكتب قال اكتب فخط بسم الله الرحمن الرحيم ويقال عشرة آلاف سنة
ثم وقف ما من ان يكتب فقعد عشرة آلاف سنة اخرى ثم وقف فما من
ان يكتب فقال اي رب واني مضى فقال لو كتبته ابدا لم يبلغ الخلاص
فخط بسم الله الرحمن الرحيم لا ما يبلغ الحنك والنهي اذا فسر معه
وقال عثمان رضي الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن بسم الله لا اعلم فقال لي ما بين اسم الله الاعظم وبين بسم الله الرحمن الرحيم
الا ما بين سواد العين وبياضها ولتكن بين الآدميين والشياطين
الا بسم الله الرحمن الرحيم ولو ان لهم لكوا يوم عن آخرهم وقيل ان ذنوب
العبد تاتيه وان ربح حسنات وليله ونهاره ولو بسم وعلى انقضى بحمل
الله بسم الله الرحمن الرحيم اربع كلمات فمن قرأها دعا بهما ذنوب كل
وان الله تعالى جعل في بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا على
عدد الزبانية العذاب فمن قال هذه الكلمات امن من العذاب وكان القائل
قبل نزولها يفتتحون الكتابة باسمك اللهم فلما نزلت البسملة امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان يكتبوها على اوائل السور والكتب
كلها وروي ان الله تعالى اكرم بها ثلاثة من الانبياء اولهم نوح عليه
السلام لما استوت به السفينة على الماء اوحى الله اليه ان قل
بسم الله مجريها ومرساها الثاني سليمان عليه السلام



وكان بين فواه ملكين كما في قوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
الثاني محمد صلى الله عليه وسلم فانها لما نزلت عليه سبحت معه وجميع
جبال الدنيا روي انه ما من الا اربع نزلت من ... حين نزلت على آدم وحين
انزلت التوراة على موسى وحين نزلت البسملة على محمد صلى الله
عليه وسلم وحين انزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا واول ما انزل الله عليه صلى الله عليه وسلم
وهو قوله تعالى اقرأ باسم ربك فجمع له في كلمة واحدة البداية والنهاية
فالاسم المامور به هو اسم الجلالة والكامل هو اسم الدال على الربوبية
فجمع له بين صفتي الرحمة وصفة العظمة وبين البداية والنهاية
ليدل ذلك على فخامة قدره وانه اعطي ما لم يعط نبي قبله فقال في
نوح عليه السلام المشي على الماء وقال في سليمان عليه السلام
الكرسي في الهواء كما قال تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء
حيث اصاب وقال في محمد صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين او ادنى وقيل
نوح عليه السلام ثلاثة اشياء الهموم في ... اعداء وايام الغرق
والبي ... الزربية ويغني ذالك عن عقبه ... الكفر وذكر بعما
كمن على عدوه ... نجاه الله من كرب الغم ما ... اعلاه
وقال في سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وسخر الجن والانس
الغفلة وقال في محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة اشياء مفاتح الجنة ورفع
الذكر وكون الملائكة جنودا له وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
انه قال وكانت له حاجة عند الله فليصم الاربعاء والخميس والجمعة
فاذا كان يوم الجمعة اغتسل للجمعة وتصدق بصدقة قلت او كثرت
ثم ياتي الجامع فيصلي اربع ركعات ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
ما شاء ان يصلي ثم يقول اللهم اني اسالك باسم بسم الله الرحمن الرحيم
الذي عنت له الوجوه وخشعت له الاصوات ووجلت القلوب من
خشيته ان تصلي على سيدنا محمد وعلى آله وان تعطيني كذا وكذا
وتقضي حاجتي فانها تقضى ان شاء الله وكان ابن عمر حتى يقضي
الله حاجتك قال عبد الله بن عمر فلا تعلموها السفهاء لئلا يدعوا

بعلم غير

بعلم غير ما ... رضي الله عنه فيستجاب لهم وقيل ان اول ما نزل الله
بسم الله الرحمن الرحيم على آدم ثم نزلت على نوح ثم رفعت ثم
انزلت على سليمان وهو مما جرى ذلك الله ملكه عليه ثم رفعت ثم
انزلت على عيسى عليه السلام وهو في المهد فيتكلم بها لسانه
حتى قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا الا انه وكان
لا يزال ... عليه حتى اوحى الله اليه ... ثم ... من ذكر القوم
ذكرها في البلاد وبشارة وانها لا ... وجميع ... بعد ... ثم ... نالك
بانه من جاء يوم القيامة وفي صحيفته ثمان مائة بسم الله الرحمن الرحيم
وهو مومن ... سكت عليه رحمة واتسع له في قبره مد
بصره واضيء عليه بالرحمة والنور حتى ... ووجهه ... تلالا
... النور ... حاسبه حسابا يسيرا او ... صفق ... عليه التور
التام على الصراط حتى يدخل الجنة ونادى مناد بانشاد عليه في
عرصات القيامة بالسعادة والمغفرة وقال عيسى ... هذه
هذه خاصة ام للناس عامة قال هو لك ولكل من اخذ بها ... الى
يوم القيامة ولما ... نزلت عليه صلى الله عليه وسلم ... عنها
فقال من قالها موقنا بقلبه سبحت معه الجبال وكل شيء معه
قال صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم
قالت الملائكة لبيك عبدي فلان ويسمعون الحمد لله رب العالمين
الجنة وزحزح عن النار قال صلى الله عليه وسلم يبعث اقوام من
يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فترجح لهم
حسناتهم على سيئاتهم فتقول الامم ما ارجح حسنات امة محمد
صلى الله عليه وسلم فيقال لهم انما ذلك الثلاثة اسماء واسماء الله
العظام جعلوها في ابتداء اقوالهم وافعالهم فلو وضعت السماوات
في كفة وتلك الاسماء في كفة لرجحت الاسماء وهي بسم الله الرحمن الرحيم
قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه التوراة كانت في ... موسى
عليه السلام ... في اربعين ... رسول الله صلى الله
عليه وسلم في البسملة لشرحتها على ... وقراءتها ...
مع التوفيق وجعلها ... عمن اراد ... الحجب



العجائب ولينظر الى الصمد والرحيم في معنى بسم الله الرحمن الرحيم
لمحمد بن العربي الحاتمي

فصل في فضل العلم

والعلماء وانه مراد للعمل لا للرواية وفضل الرحلة اليه والتعاون بالمال
على تحصيله وحب اهله وفضل سماعه قال صلى الله عليه وسلم انما بعثت
معلما ولم ابعث تاجرا فتعلموا العلم وعلموه لوجه الله تكونوا ربانيين وقال
صلى الله عليه وسلم بين العالم والمجتهد فضل سبع درجات وبين العالم
والنبي فضل درجتين وروي ان العلماء يوم القيامة توضع لهم
منابر من ذهب عليها قباب من فضة وعن ابي الدرداء وابي ذر رضي الله
عنهما قالا لباب يتعلمه الرجل احب الينا من الف ركعة تطوعا وقالا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء الموت لطالب العلم وهو
على هذه الحالة مات شهيدا رواه البزار والطبراني مرفوعا وعن
ابي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ذر لان تغدو
فتعلم آية من كتاب الله خير لك من ان تصلي مائة ركعة ولان تغدو فتعلم
بابا من العلم خير لك من ان تصلي الف ركعة وعن ابن مسعود رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس
اعطي ثواب سبعين صديقا رواه ابو منصور الديلمي في مسند
الفردوس قال المنذري وفي سنده نكارة وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من
ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له رواه مسلم
وغيره ولابن ماجة وعلم يعمل به من بعده وعن ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال علماء هذه الامة رجلان رجل
آتاه الله علما فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به
ثمنا فذلك تستغفر له حيتان البحر ودواب البر والطير في جو السماء
ورجل آتاه الله علما فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا
يلجم يوم القيامة بلجام من نار وينادي عليه ان هذا الذي آتاه الله
علما فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فلا يزال كذلك
حتى يفرغ من الحساب رواه الطبراني في الكبير
والاوسط وفي سنده عبد الله بن خراش ضعفه ... وروي ابن ماجة

بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من علم علما فله اجر من عمل به لا ينقص
من اجر العامل وعن ابي امامة رضي الله عنه قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلان احدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل
العالم على العابد كفضلي على ادناكم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى
الحوت ليصلون على معلم الناس الخير رواه الترمذي وقال حديث
حسن صحيح وعن ثعلبة بن الحكم الصحابي رضي الله عنه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل للعلماء اني لم اجعل علمي وحلمي فيكم
الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان منكم ولا ابالي رواه الطبراني في الكبير و
وروي عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء
اني لم اضع علمي فيكم لاعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم رواه الطبراني
في الكبير وروي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال يبعث العالم والعابد يوم القيامة فيقال للعابد ادخل
الجنة ويقال للعالم اثبت حتى تشفع للناس بما احسنت ادبهم
رواه البغوي وغيره قال ابو هريرة رضي الله عنه لان اجلس ليلة فاتفقه
احب الي من احيي ليلة الى الصباح وعن قبيصة بن المخارق رضي الله
عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا قبيصة ما جاء بك قلت
كبرت سني ورق عظمي فاتيتك لتعلمني ما ينفعني الله به فقال يا قبيصة
ما مررت بحجر ولا شجر ولا مدر الا استغفر لك يا قبيصة اذا صليت الصبح
فقل ثلاثا سبحان الله العظيم وبحمده تعافى من العمى والجذام والفالج
يا قبيصة قل اللهم اني اسألك مما عندك وافض علي من فضلك وانشر علي
من رحمتك وانزل علي من بركاتك رواه احمد وفي سنده راو لم يسم وعن ابي
امامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من
غدا الى المسجد لا يريد الا ان يتعلم خيرا او يعلمه كان له كاجر حاج
تاما حجته رواه الطبراني في الكبير وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جاء مسجدي هذا لم يأته الا لخير يتعلمه او يعلمه

فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل
ينظر الى متاع غيره، وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما انتعل
عبد قط ولا تخفف ولا لبس ثوبا ليغدو في علم الا غفر الله له ذنوبه حيث
يخطو عتبة داره رواه الطبراني في الاوسط وعن ابي الدرداء رضي الله عنه
انه قال العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما
ولا ... ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر وموت العالم مصيبة لا تجبر
وثلمة لا تسد وهو نجم طمس وموت قبيلة ايسر من موت عالم رواه ابو داود
والترمذي وابن ماجه وابن حبان وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرءا سمع مقالتي فحفظها ووعاها كما
وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه الى من هو افقه منه الحديث رواه
الطبراني في الاوسط وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اللهم ارحم خلفائي قالوا يا رسول الله ومن خلفاؤك
قال الذين يأتون من بعدي ويروون احاديثي ويعلمونها الناس رواه الطبراني
في الاوسط وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما
تصدق الناس بصدقة مثل علم ينشر رواه الطبراني وغيره وعن انس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم عن الاجود
الاجود الله الاجود وانا اجود ولد آدم واجودكم
من بعدي رجل علم علما فنشره يبعث يوم القيامة امة واحدة
ورجل جاد بنفسه لله حتى يقتل رواه ابو يعلى والبيهقي وعنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل ينعش بلسانه حقا فعمل به
من بعده الا اجري له اجره الى يوم القيامة ثم وفاه الله ثوابه رواه احمد
باسناد فيه نكارة الا ان اصول تعضده وعن ابي امامة رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اربعة تجري عليهم اجورهم بعد الموت
رجل مات مرابطا في سبيل الله ورجل علم علما فاجره يجري عليه
ما عمل به ورجل اجرى عليه صدقة فاجرها له ما جرت ورجل ترك
ولدا صالحا يدعو له وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز

ثم لا ينفق

ثم لا ينفق منه رواه الطبراني ورواه الترمذي عن قيس بن كثير قال قدم رجل
من المدينة على ابي الدرداء رضي الله عنه وهو بدمشق فقال ما اقدمك
يا اخي قال حديث بلغني انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما
جئت لحاجة قال لا قال اما جئت لتجارة قال لا قال ما جئت الا في طلب هذا الحديث
قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب فيه
علما سلك الله به طريقا الى الجنة وعن مسعر بن كدام عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة وضعت
منابر من ذهب عليها قباب من فضة مرصعة بالدر والياقوت والزبرجد
جلالها السندس والاستبرق ثم يجاء بالعلماء فيجلسون عليها ثم
ينادي منادي الرحمن اين من حمل الى امة محمد صلى الله عليه وسلم علما يريد به
وجه الله تعالى اجلسوا على هذه المنابر وقولوا لا خوف عليكم
في هذا اليوم حتى تدخلوا الجنة رواه الترمذي وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادى الفريضة وعلم الناس الخير
كان فضله على المجتهد العابد كفضلي على ادناكم رواه ابو عمر في
سنده وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل المؤمن
العالم على المؤمن العابد بسبعين درجة اخرجه ابو عمر بسنده عن عمرو
ابن قيس الملائي وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العلم
خير من فضل العبادة وملاك الدين الورع وعن جابر رضي الله
عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نعمت العطية ونعمت الهدية
كلمة حكمة تسمعها فتنطوي عليها ثم تحملها الى اخ لك مسلم تعلمه
اياها تعدل عبادة سنة اخرجه البيهقي وعن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم اصبحتم في زمان
كثير فقهاؤه قليل خطباؤه قليل سائلوه كثير معطوه العمل
فيه خير من العلم وسياتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير
خطباؤه قليل معطوه كثير سائلوه العلم فيه خير من العمل رواه
مالك في الموطا وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لكل شيء عماد وعماد الدين الفقه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال الموفق الى عابد قايم الليل والنهار اعوذ من موتنا العاقل البصير
بحلال الله وحرامه اخرجه ابو نعيم وبسنده وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين
حضر الجواد المضمر سبعين سنة اخرجه الثوري بسنده وعن ابن عباس
رضي الله عنه قال ما من عمل افضل من طلب العلم ان صحت فيه النية اخرجه
البيهقي وعن ابي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اغدوا
عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامس فتهلك قال الخامسة
ان تبغض العلماء محادات العلماء وبغضهم ومن يحبهم وبغض ابغضهم
او قاربه بغضهم وجنب العلماء اخرجه البيهقي وعن معاذ بن جبل
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعلموا العلم فان تعلمه
لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد
وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال
والحرام ومنار سبيل اهل الجنة وهو الانيس في الوحشة والصاحب
في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح
على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير
قادة وايمة تقتص اثارهم ويقتدى بافعالهم وينتهى الى رايهم
ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم يستغفر لهم كل رطب
ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه لان العلم
حياة القلوب من الجهل ومصباح الابصار من الظلم يبلغ العبد
بالعلم منازل الاخيار والدرجات العلى في الدنيا والاخرة والفكر
فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام به توصل الارحام وبه
يعرف الحلال من الحرام وهو امام العمل والعمل تابعه يلهمه
السعداء ويحرمه الاشقياء وهو حديث حسن بوجوه رواه جميع الايمة
وعن الحسن قال كان الرجل اذا طلب العلم لم يلبث ان يرى ذلك
في تخشعه وبصره ولسانه ويده وصلاته وزهده وان كان الرجل
ليصيب الباب من ابواب العلم فيعمل به فيكون خيرا له من الدنيا

وما فيها

وما فيها لو كانت له فجعلها في الاخرة اخرجه ابو امامة رضي الله عنه
وعن ابي هريرة وبسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما ناشئ نشأ في طلب
العلم والعبادة حتى يكبر وهو على ذلك كتب الله له اجر سبعين
صديقا ورواه الغزالي في تذكرته وروى الفقيه ابو الليث السمرقندي من حديث
انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان
يوم القيامة جاء اصحاب الحديث بايديهم المحابر فيقول الله تعالى
جبريل ائتهم فاسألهم من هم فياتيهم فيسألهم فيقولون نحن
اصحاب الحديث فيقول الله تعالى لهم ادخلوا الجنة طال ما كنتم
تصلون على النبي صلى الله عليه وسلم رواه الكبرياني (?) وعن ابن عمر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة وضعت
منابر من نور عليها قباب من نور ثم ينادي مناد اين العلماء واين
الايمة واين المؤذنون اجلسوا على منابركم فلا روع عليكم ولا حزن
حتى يفرغ الله فيما بينه وبين العباد من الحساب اخرجه النسائي
وروي في بعض الاخبار ان العلماء اذا استووا على المنابر طلعت
وجوههم كالشمس الضاحية وانوارهم بين ايديهم يسعى وكل واحد
منهم لواء من نور الجنة يضيء لهم مسيرة خمسمائة عام وتحت لواء
العالم كل من اقتدى بعلمه وكل واحد (?) الله تعالى ينادي
مناد هؤلاء احباء الله هؤلاء اولياء الله الذين هم خلفاء الانبياء
الذين علموا عباد الله هؤلاء الذين دعوا الى الله هؤلاء
ايمة الهدى فاذا دخلوا من الصراط وضع على راس كل واحد
منهم تاج من نور الجنة لو وضع ذلك التاج في السماء السابعة
العليا لبلغ نوره الى الارض الثانية السفلى ويكسى كل واحد
منهم حلة من حلل الجنة لو نشرت تلك الحلة بين السماء والارض
لغطى نورها نور الشمس ولمات الخلائق شوقا اليها ولو نشرها
لامتلات الارض والسماء من رائحة المسك وتنزل على راس
كل واحد منهم غمامة تحفه من شر جهنم ومن حر الشمس اخرجه



ابن عباس كما يشهد له قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بإمامهم وروى
أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن حملة القرآن
يمشون يوم القيامة على كثبان من مسك وأنوار وجوههم تغشى الأبصار
فإذا بلغوا الصراط تلقتهم الملائكة الذين وكلوا بحملة القرآن فيأخذون
بأيديهم وتوضع التيجان على رؤوسهم والحلل على أجسادهم وتعطى
لهم خيل من نور الجنة عليها سروج المسك لا أذرع لجمها من
اللؤلؤ والياقوت فيركبونها فتطير بهم على الصراط ويجوز في
شفاعة كل واحد منهم مائة ألف ممن استوجب النار وينادي مناد
من قبل الله أين أحباء الله هؤلاء أولياء الله الذين قرؤوا كتاب الله
وعملوا به لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم أحباء الله أحبهم
في الدنيا أحبه الله اليوم أخرجه البيهقي وعن أبي أمامة
وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيار
أمتي علماؤها وخيار علمائها رحماؤها ألا وإن الله تعالى يغفر
للعالم أربعين ذنبا قبل أن يغفر للجاهل ذنبا واحدا ألا وإن العالم
الرحيم يوم القيامة يجيء وإن نوره قد أضاء يمشي فيه ما بين
المشرق والمغرب كما يضيء الكوكب الدري ويشمل جميع ما قيل
قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
في فضل القرآن والتقرب به إلى الله روى أبو أمامة وأبو هريرة رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تقرب المتقربون إلى الله
تعالى بأحب إليه من كلامه إنه حبله المتين ونوره المبين
وسبيله المستقيم والذكر الحكيم من طلب الهدى في غيره ضل ومن
طلب التقرب إلى الله بسواه زل ومن طلب التحقق في غير ما
جاء به ذل فهو الذي لم تنته الجن حين سمعته فقالوا إنا
سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به أخرجه الترمذي
والبيهقي والنسائي بأسانيدهم كما صحاح فينبغي للتالي أن

يستحضر

يستحضر معه دقائقه عظمة الأوامر أنه المعني بكل خطاب فيه
قال الغزالي رحمه الله ينبغي لقارئ القرآن أن يردد الآية التي هو
محتاج إلى التفكر فيها المرة بعد المرة ولو ليلة كاملة فقراءة
آية بتدبر وفهم خير من ختمة بدون تدبر وفهم فإن تحت كل كلمة
منه أسرارا لا تنحصر ولا يوقف عليها إلا بشرف البصيرة وصفاء القلب
والصدق في المعاملة وكذلك حكم أحاديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأنه قد أوتي جوامع الكلم وكل كلمة منه بحر من بحور الحكمة
فإذا تأمله العالم المحقق حق التأمل لم تنقطع عنه أمواجه في
طول عمره وإن أعظم ما شرح أحاديثه الأئمة وإن أخبار الحال بينا
الميزان والقضاء عن شرح ذلك الأوراق وإذا تأمل قوله صلى الله
عليه وسلم إن روح القدس نفث في روعي أحبب ما أحببت
فإنك مفارقه وعش ما شئت فإنك ميت واعمل ما شئت فإنك
مجزي به علمت أن هذه الكلمات جامعة لحكم الأولين والآخرين وهي
كافية للمتأملين طول العمر ولو وقفوا على معانيها وغلبت على
قلوبهم أنوار اليقين لاستغرقتهم ولحالت بينهم وبين الالتفات
إلى الدنيا بالكلية وقال النووي رضي الله عنه اعلم أن القرآن أكثر
الأذكار وأفضلها فينبغي المداومة عليه ليلا ونهارا ويحصل
له ذلك القراءة ... الآية العظيمة إذ ليس القلوب إلا إكثار القراءة
من جاوز ... وإنما القلوب القراءة بالتفكر والتدبر والخشوع
والخضوع وقد نقل الباجي في سنن الصالحين عن محمد بن كعب
القرظي قال كان أقرأ في ليلة حتى أصبح بإذا زلزلت والقارعة
لا أزيد عليهما وأتردد فيهما أحب إلي من أن أهذ القرآن
وروي عن مجاهد وغيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ركعتان
مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه قال ابن حجر
رحمه الله العالم يعلم بعد التدبر في القراءة ولو قلت وهو خير من كثيرة



بين الحروف ليجمع الفكر مستجمعا إلى الفكر والتفهم المعاني وبذلك يرق القلب
ويفيض عليه النور والرحمة قال الله تعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا
له وأنصتوا لعلكم ترحمون وفي الصحيح أن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانت مفسرة حتى [illegible] حرفا حرفا وفي العرف من قرأه بدأ
أنه متى كان ذلك أوقر وأجل وأهيب في النفس وكذلك في السماع ولهم
ليستعين بذلك على حكمه وعجائبه ويقف على دقائق علومه وبدائعه
ما فيه من ترغيب وترهيب إلى الزيادة في خشوعه وإقباله على
طاعته وإنما يشتغل من محبته والتحريم لتوبته قال ابن وهب
من قرأ القرآن وهو لم يعمل به كمثل الحمار يحمل أسفارا وقال النبي
صلى الله عليه وسلم إذا قام أحدكم من الليل فليجهر بقراءته فإن الملائكة وعمار
الدار يستمعون إلى قراءته ويصلون بصلاته ومن الآداب المطلوبة
تحسين القراءة وترجيع الصوت وعدم تكلفها بالتمطيط معه ويغني
التكلم به في الاستعاذة قال صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم
وقال صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن
الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به أخرجه البخاري ومسلم
وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن أن يجهر به
بالتحزين وترجيع بلا لحن وهذا التأويل أقرب عند أهل اللغة
من تأويل من تأوله بالاستغناء قال محمد بن كعب من بلغه القرآن
فكأنما كلمه الله عز وجل قال الله تعالى وأوحي إلي هذا القرآن لأ
نذركم به ومن بلغ وإذا كان ذلك كذلك فلا ينبغي للمؤمن الحق
أن يتخذ دراسته عملا بل يقرأه كما يقرأ العبد كتابا من مولاه الذي كتبه
إليه ليتأمله ويعمل بمقتضاه ولذلك قال بعض المحققين هذا القرآن
رسائل أتتنا من قبل ربنا سبحانه بعهوده نتدبرها في الصلوات
ونقف عليها في الخلوات وننفذها في الطاعات بالسنن المتبعات
ومهما تمت معرفة العبد كانت الخشية أغلب الأحوال على قلبه

ومن كتاب

ومن كتاب الصفوة للجوزي قال كانت [illegible] العفيفة حزينة تتعبد في بيت
كأنه يخاطب إنسانا وإذا مر بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقا وكان
يلقى له حصير بالليل في مسجده فيصلي من أول الليل ساعة حتى تغلبه
عيناه فيلقي نفسه على الحصير فينام قليلا ثم يقوم هكذا حتى يصبح
ولما ذكر أبا حمزة رحمه الله فضل القرآن قال علامة أن كانت
الفصاحة تدل على عمل خير فعمل طلبا منك بالقرآن كما أنها تدل على
ترك شيء فعمل طلبا منك تركه بالقرآن أيضا ولذلك قالت عائشة رضي
الله عنها في صفته صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن أي كان يمشي في
جميع شؤونه على ما دل عليه القرآن ومن علامات ومن كتاب البيان عن
تلاوة القرآن بجاه حامل القرآن لأبي عمرو بن عبد البر وعن أبي نعيم
التيمي قال قال عبد الله من قرأ القرآن كان له بكل حرف زوجة من الحور
العين وسئل أبو يحيى رضي الله عنه أي الناس أرفع درجة في الجنة
قال حملة القرآن إذ يجيء حامل القرآن فيقال له اقرأ وارق فإن لك
بكل آية درجة في الجنة فتنتهي آياته عند أعلى درجة من درجات
الجنة أخرجه البيهقي وابن ماجه بإسناد مرفوع وعن حبيب
عن زيد بن رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ مائتي آية
في ليلة فقد أدى حق القرآن ومن قرأ ثلاث مائة فكأنما أنفق قنطارا
في سبيل الله ومن قرأ ألف آية في ليلة كتب الله له ومن ختم القرآن صلى
عليه سبعون ألف ملك وإن كان في ليلة منه خير كثير لمن قرأه أيمن
أبي إسحاق في كتاب الفصاحة عن أبي من جمع القرآن المنور البديع
أهل السماوات ويرحمونه فإذا مات يعرفوا ذلك النور فيسألون
عنه فإذا قيل لهم قد مات ترحموا عليه ودعوا له بخير ويستغفر له أهل
الملائكة من السماء إلى السماء حتى تصل على روحه في الأرواح ثم
تستقبل الملائكة الحافظين الذين كانا معه فيه ونعيمه تستغفر
له الملائكة إلى يوم القيامة أخرجه ابن ماجه والترمذي وما من
رجل تعلم كتاب الله تعالى ثم صلى ساعة من الليل إلا وصيته تلك الليلة عند



الليلة المظلمة ان تشبه بها عمروان تكون عليه خفيفة رواه واجب
كتاب الله عليها والتهجد بها وما من ليلة يقوم فيها المومن بما يحفظ من القرآن حتى
الصبح شرود عنا له وانتا عليه ليس ترى الله وحبيبا واكتسبنا نورا
وبهاء روي ان رجلا من سلف هذه الامة كان له جزء يقرؤه فيه من الليل
فغلبته عيناه ليلة فنام فلم يستيقظ حتى الصبح فبينما هو نائم اذ راى
في النوم جواري متمايلين كانهن البدور السافرات في غاية منتهى
حسنا وجمالا وفيهن واحدة من أجمل عليهن وجميع الحلي والحلل تفوح منها
بالمسك وانواع الطيب واذا السابعة منهن اشوههن وعليها منتنة
الرائحة عارية من الحلل فقال شوه الله خلقتها فقال لها مالك يا جارية
فقال شوه الله خلقك بين صواحباتك فقالت له انا ليلتك البارحة التي
نمت فيها ثم انشدت تقول اضرع الى الله في رد الى حالي
فانما شوهتني تكاسلك بالتكاسل نم عن الليالي لا حيتها فان نمت الليالي فان
الزينة امتلا فيغفر ذنبا نجني اذ وعقب بيننا فانما الموت على
بال ومن حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيركم من تعلم القرآن وعلمه لوجه الله اخرجه النسائي وعنه ايضا قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم الحال المرتحل فقلنا وما الحال المرتحل
يا رسول الله قال الذي يحل خاتمة القرآن ابتداء اخرجه السيوطي في
ومن حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان هذا القرآن
في اهاب لما احترق فكيف اذا كان في صدر رجل مومن اقرأه وان شئتم
بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم اخرجه النسائي
وغيره ومن حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حفظ القرآن عن ظهر قلبه ثم تخشع تبين دم يشفى به فقد
اوتي النبوة الا انه لا يوحى اليه اخرجه الطبراني في كتابه ومسنده
ومن حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حامل القرآن هو حامل راية الاسلام وفي رواية من حمل
القرآن

القرآن فقد حمل لواء الاسلام اخرجه الطبراني في الاوسط **فصل**
في اثم من تعلم القرآن ولم يعمل به ومن نسيه بعدما حفظه قال صلى الله
عليه وسلم انعم الناس بهذا القرآن من امتثل اوامره واجتنب نواهيه
ووقف عند حدوده ولو لم يحفظ سورة واشقى الناس بهذا القرآن
من اقام حروفه وضيع حدوده اخرجه ابن ماجة من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ومن حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه سياتي على امتي اقوام يقرأون القرآن صلاته الى صلاته وصيامه
الى صيامه يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يتعجلون في قراءتهم
احكم القرآن ويضيعون حدوده يتمارى بهم الاهواء كما تتمارى الكلب
بصاحبه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية اخرجه النسائي
وابن ماجة والترمذي وغيرهم ومن حديث علي رضي الله عنه القرآن
لي حليفين هو احدهما شافع مشفع وعلى الاخر ماحل مصدق فالذي
اقام حدوده فيسهر ليله وقام نهاره وانتهى عن ما نهاه عنه
وامتثل اوامره وزهد في الدنيا ورغب في الاخرة واورثه خشية
الله والعمل فهذا اذا بعثه وقبره لقيه القرآن على احسن صورة
فيقول له اني كنت لا تعرفني فيقول انا اعرفك فلكاني انا اسمع لك والكال ما
اعمالك ولكالك ماكي بعد عن شهوات تبسط عالبوم ان مدى الاكمتي
في دار الدنيا فيشفع له عند الله فاذا اشفع له يقول يا رب توجه
بتاج الكرامة فيتوج بتاج الكرامة ثم يقول يا رب زده من دار العز
فيرحمه من دار العز ثم يقول يا رب اكسه حلة الكرامة فيكسوه
حلة تضيء ما بين المشرق والمغرب ثم يقول يا رب اجعله فيوتي بعرش
من الياقوت ومن جما ولجام والزبرجد الخالص فيركبه فيشفعه القرآن
في سبعين الفا من الملائكة حتى يدخله منزله فيه نعمة ثم ينعم
واما الثاني فاذا اخرج من قبره لقيه القرآن ومع نتاج اعماله فيقول
يا رب هذا جاري فيسحبه بما نغص الامهات البيت بسير العبد والكال ما
اماتني وضيع اوامري واقتحم ما نهيته عنه ولم يحتشم ولا يوقرني



فجعلهم مع الجاهلين وبالمواضع اللاهين فجعلتني وراء ظهرك نسيا
منسيا فوكلتني بما لا ينفعك اليوم كما اهملتني فيقول الله تعالى فوكلته
عليه فيشاكله فيأمر به فيجعل على رأسه تاج الخزي والندامة فإذا
جعل على رأسه أمر له بسربال من قطران فيكسوه إياه ثم ينادي عليه
ألا إن فلانا شقي شقاوة لا سعادة بعدها وإن الله قد أهانه اليوم
كما أهان كتابه في دار الدنيا فيأخذ القرآن بناصيته فيقوده إلى النار
وقد احتوشته زبانية العذاب يأخذون بناصيته تارة فيسحبونه
على وجهه ويأخذون بقدميه تارة فيسحبونه على وجهه حتى يلقوه
في النار أخرجه البيهقي بسنده مرفوعا وروي أن القرآن إما أن يكون
يوم القيامة شافعا مشفعا أو ماحلا مصدقا وهو إما حجة لك
أو حجة عليك رواه البخاري في الجامع الكبير بسند مشهور ومن حديث
أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن البقرة وآل
عمران تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان تحاجان عن
قارئهما يوم القيامة رواه الشيخان وغيرهما ومن حديثه
أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البقرة وسورة الملك تجادلان
للعبد في قبره إحداهما عند رجليه والأخرى عند رأسه كلما أتوه
يقولان لا سبيل إليه حتى إذا أيسوا انصرفوا وتركوه أخرجه
السيوطي وغيره وهو حديث مشهور ومن حديث ابن عمر رضي
الله عنه أن حامل القرآن إذا اضطجع في قبره وانصرف أصحابه
أقبل عليه الشيطان ويقول حتى يكلم عليه في قبره فيأتيه القرآن
في أتم صورة وأحسن زي فيدفع في الغمر بضبعه حتى يتجافى
عنه مكر الشيطان ويفسح عليه قبره حتى يمتلئ نورا ثم يقول له أتعرفني
فيقول لا لا انا مبارك الكلمة فيقول أنا القرآن الذي كنت تقوم
بي في الدياجي وكنت أظمأ نهارك في الهواجر فأنا أخوك عليك وإن الفتان
لا تزى فأنبئا على ما كنا عليه يثبتك الله ثم يلقمه حجته ثم يقول

لا تهولنك أماراتهم من أول الملكين فإن معك والله معهم لك فيأتيه الملكان
وقد انهمكا واستأنسو رخص مما عمه الرهبة فإذا أقاما عليه نعوا اجر مما
لها جمعه ما لربنا إليه وقد لقن حجته فيسأله من ربك فيجيبه القول
إلهم طالعا فقد علمنا أنه موقن فيعلو شأن له في قبره وينشران عليه شيئا
من نجاد الجنة ويفتحان له بابا إلى الجنة فيقولان له هذا منزلك
حتى يبعثك الله فيمتلئ قبره عليه خضرة وريحا ومن ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار
رواه صاحب شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور وإذا كان غير عامل
بالقرآن فأول من يأتيه ملك بخلاف ذلك فيجثو على قبره فيهبه
عليه ثم يضمه القبر ضمة تختلف منها أضلاعه فيقول له الأرض كنت
أبغضك وأنت على ظهري فكيف إذا صرت إلى بطني فيبور كما الرمس ثم
يتموج به القبر كما تموج اللجة من البحر ثم يأتيه القرآن فيقول والقول
لو وقفت بابا من أبواب فلا بابا لتثبتك اليوم ولكن سوف ترى ما يفعل بك
فيأتيه عمله السوء في أقبح صورة فيجيء على قبره فلحم الكلبة
ويضغط إلى ضيقه وعما إلى عمه وهولا إلى هوله فيهجم الملكان
وهو كذلك فيقعدانه ويتلتلانه ويسألانه بعنف وهما بأقبح صور
أصواتهما كالرعد القاصف وأنفاسهما كالريح العاصف يعر بأنقو ريشهما
ويخد قاني الأرض بأنيابهما أبصارهما كالشمس حين يبدو حاجبها
فيتلجلج ولا يستطيع جوابا فيضربانه بمرزبة تتبدد أعضاؤه
ويبلغ منها ستين خاتمة في الأرض فيصيح صيحة يسمعها كل شيء غير
الثقلين ولو سمعوها لماتوا بالهم عيشة بعدهما أبدا ولا يزال يعذب لأنه
أربعين صباحا كلما رجعوا المرزبة عاد كما كان حتى إذا انتهت
أربعون يوما أخرج من شوق النار وأصلوا عينيه بما وسمر وأغرا
كمهه بمسامير من حديد النار ثم يفتحان له بابا إلى النار فيقولان
له هذا مقامك لو ثبتك الله ثم يغلقانه ويفتحان له بابا إلى النار فيقولان
هذا مصيرك حتى يبعثك الله فيخرج من نتنها وسموم هامة وكلاب
شجاعا أسود ينهشه في قبره ويعض عليه حتى يبعثه فإذا بعث



اتاه القرآن كما من اخرجه اصحاب الصحاح بأسانيد صحيحة ورووا الفاظه يصدق
بعضها على بعض وروى الترمذي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال عرضت علي اجور امتي حتى القذاة يخرجها الرجل
من المسجد وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اكبر من سورة من القرآن
او آية اوتيها رجل ثم نسيها قال ابو عيسى هذا حديث غريب لا
نعرفه الا من هذا الوجه وروى ابو بكر بن شيبة وابن حبيب عن سلمان
ابن حبيب قال من تعلم القرآن ثم نسيه من غير عذر حط بكل آية
درجة وروى عن عكرمة ومجاهد انهما قالا اعظم الناس من نسي القرآن
ثم ترك اتاه نور يوم القيامة فيقول لو حفظتني لبلغت بك المنزلة
ولكنك فرطت ففرطت بك ومن جامع سفيان بن عيينة قال وعن عبد الله
الكريم عن بعض اصحابه قال من نسي سورة من القرآن لقي الله يوم القيامة
بحرج من خطاياه وقال سفيان ونعلم آية سواه ثم نسيها فقد
اجرم وروى ابن شيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم
القرآن ثم نسيه لقي الله اجذم ليس عليه جمة وروى ابن حبيب
عن عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه يدخل
العبد الجنة فتلقاه السورة من القرآن قد كان اعطيها ونسيها فتقول
له هل تعرفني فيقول لا فتقول انا سورة كذا وكذا اما والله لو حفظتني
لبلغت بك تلك الدرجة فتشير الى درجة هي اعلى من درجته
وروى ابن [illegible] عن انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايما من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفا من لم يتعاهده ولم ينظر
فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا
اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وروى ابن ابي شيبة عن ابي الدرداء
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم القرآن ثم
نسيه لقي الله يوم القيامة مغلولا فتسلط عليه بكل آية حية
تكون قرينه [illegible] حتى يقضي بين الناس وروى
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ القرآن ولم يعمل به لقي الله
يوم القيامة

يوم القيامة اجذم فيقول يا رب [illegible] حتى تقضي اعمى وقد كنت بصيرا
الى [illegible] وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال اقرؤوا القرآن بحزن
تعهدوا عنه وتعاهدوه ورتلوه ترتيلا وروى ابن حبيب عن سعيد
ابن ابي هلال ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يدعو ابا موسى
الاشعري في المسجد فيقول له يا ابا موسى ذكرنا ربنا فيقرأ بصوت
حزين قال عبد الملك ابن حبيب كان عطاء لا يرى باسا ان يقرأ بالحزن والترقيق
او العجل ان يحسن القراءة بالصوت الحزين [illegible] و
روى ابو داود والبغوي عن عبد الله بن السائب قال قدم علينا سعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنه بعد ما كف بصره فانتسبت له
فقال مرحبا بك يا ابن اخي بلغني انك حسن الصوت بالقرآن وقد سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان
لم تبكوا فتباكوا ومن لم يتغن بالقرآن فليس منا وروى ابو عمرو
عبد البر عن طاوس [illegible] عن ابيه قال قلت له قوله صلى الله عليه وسلم زينوا
القرآن باصواتكم ما معناه فقال معناه الترتيل والتحزين وقال
ابو عمر ابن عبد البر روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الشيوخ انه
افتتح ام القرآن فلما بلغ الرحمن الرحيم رجعها الى عشر مرات ثم قال
من خاف عقوبة [illegible] ثم افتتح يا عبادي الذين [illegible]
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الى آخر السورة فاشتد بكاء القوم و
ارتفع نحيبهم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام رجل من الانصار
فقال اشكو الى الله ورسوله [illegible] قلب بكى القوم
ولم ابك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان البكاء عند القرآن رحمة
[illegible] الدعاء فقال الانصاري يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفرة
الكرام البررة زينوا القرآن باصواتكم وفي صحيح مسلم عن ابي موسى
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رأيتني وانا استمع
قراءتك البارحة لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود فقلت
لو علمت انك تستمع يا رسول الله لحبرته لك تحبيرا معناه انه



انه كان يقوى على احسن ما سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه من
كتبها القلم وحسن التنزيل والتحرير والمعاني المستحقة التي
تأخذ بمجامع القلوب والاذان وروى ابن وهب عن مالك عن محمد ابن
المنكدر ان الله تعالى يقول يوم القيامة اين الذين ينزهون اسماعهم
وابصارهم عن اللهو ومزامير الشيطان ادخلوهم رياض المسك ثم
يقول تعالى للملائكة اسمعوهم ثنائي وتمجيدي واخبروهم ان لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون فصل في تعظيم اسماء الله تعالى وما ورد في ذلك
من الثواب الجزيل والثناء الجميل وروى ان احمد بن حنبل رضي الله
عنه بينما هو يمشي في بعض الطرق اذ هو برق كاغد فيه البسملة او الرحيم
فتناوله فاذا فيه اسم من اسماء الله فاستخرجه فقال يا ربنا تركها فيها اسم
من اسماء الله ثم تناولها فاخرجها وافركها فادخرها وطيبها
ثم ابتلعها ففتح الله عليه في العلوم والمعارف حتى بلغ اعلى
مقامات الاولياء وروى انه رأى الله تعالى في نومه تسعا وتسعين
مرة ونودي في بعضها يا احمد اتدري لم عظمت قدرك ورفعت ذكرك
قال لا يا رب فقال له اتذكر يوم رفعت البطاقة من الارض عن الطريق
وعظمت موضع اسمي منها ونظفتها ثم طيبتها وابتلعتها ورفعت
ذكرك كما رفعت اسمي وروى ابن عمر عن انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اجلالا لاسم الله تعالى ان يداس كتب عند الله من الصديقين وخفف
عن والديه وان كانا مشركين اخرجه الغافقي في كتابه روض
الرياحين وروى ابن حبيب بسنده يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما من كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم ملقى في بقعة من
الارض الا بعث الله اليه من يرفعه واخذ حلة الجنة وخفف
عن والديه العذاب ومن كتاب العوارف قال روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من رفع كتابا من الارض فيه اسم من اسماء
الله تعالى رفع الله اسمه في عليين وحكي عن منصور بن عمار
انه

انه وجد رقعة في الارض مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم فاخذها فلم
يجد لها موضعا فاكلها فرأى في النوم قائلا يقول له قد فتح الله عليك باب
الحكمة باحترامك لتلك الرقعة فكان بعد ذلك يتكلم بالحكمة وروى ابن صخر
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كتب بسم الله الرحمن الرحيم
ولم يعور الهاء والميم استعظاما لربه غفر له مما جاء في ذلك الكتب وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من كتاب ملقى في مضيعة من الارض
فيه اسم من اسماء الله تعالى الا بعث الله جل جلاله اليه ملائكة يحفونه باجنحتهم
حتى يبعث الله اليه وليا من اوليائه فيرفعه من الارض وهذه الاحاديث
حسان الا ان في اسانيدها ضعفا وذلك لا يقدح في فضائل الاعمال والترغيب
والترهيب كان العلماء يتسامحون في العمل بها ما لم تكن موضوعة فلا يلتفت اليه
وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده
من النار اعوذ بالله من الاجتراء على الله ورسوله جل ثناؤه وازكى الصلاة
واعظم الخضوع مع ان فضل الله تعالى لا تحيط به العقول وروى البزار عن
انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا وضعت جنازة على
النعش وقرئ عليها بخاتمة الكتاب وغفر الله لصاحبها اربعين عاما وكل ذنب سوى
الموت ومن ذلك ما رواه الغافقي بسنده المسلسل عن ابي محمد
ابن عبد الرحمن الازدي عن القاضي ابي علي الصدفي كل واحد منهما يقسم
بالله الذي لا اله الا هو حتى بلغ ابو علي مسلسلا الى النبي صلى الله عليه وسلم
عن جبريل عن ميكائيل عن اللوح عن القلم يقسم بالله الذي لا اله الا هو لقد قرأت في الكتاب
في اللوح المحفوظ انه قال بعزتي اقسمت لا يقرأ عبد من عبادي بعد صلاة
الصبح السبع المثاني مسبحات لا يعقبها بشيء من الدنيا الا شفعت
له على نفسي ان لا اعذبه بالنار وقال الغافقي وقد اخرج
ابو المظفر الشجعي المالكي في بعض تواليفه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا قرأ المؤمن اية الكرسي وجعل ثوابها لاهل
القبور ادخل الله تعالى عليه في كل قبر من قبور المسلمين من المشرق



والمغرب أربعين نورا ووسع عليهم مضاجعهم وأعطى الله القارئ مثل
أنوار مثل ذلك ورفع له مائة درجة وكتب له بكل ميت عشر حسنات
ويخلق الله تعالى من صوته له بكل حرف ملكا يسبح له إلى يوم القيامة وخرج
الغافقي في كتاب روض الرياحين [illegible] في خواص
آيات من القرآن وأنه من قرأ عشر الصباح وعشر المساء لم يضره في ذلك
اليوم وفي تلك الليلة سبع ضار ولا لص طار وعوفي في نفسه وماله
وأهله حتى يمسي أو حتى يصبح عن محمد بن سيرين قال أنزلنا بنهر
تيرى فأتانا أهل ذلك المنزل فقالوا ارتحلوا فإنه لم ينزل هذا المنزل
أحد إلا أخذ متاعه فرحل أصحابي وتخلفت للحديث الذي حدثني به ابن عمر
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ ثلاثا وثلاثين آية لم يضره
في تلك الليلة سبع ضار ولا لص طار وعوفي في نفسه وأهله وماله حتى
يصبح فلما أمسينا لم أنم حتى رأيتهم جاءوا أكثر من ثلاثين مرة مخترطين
سيوفهم فما يصلون إلي فلما أصبحت رحلت فلقيني شيخ منهم على فرس
ذنوب منتكب قوسا عربية فقال ما هذا أنسي أنت أم جني قلت بلى
من بني آدم قال فما بال ذلك فلقد أتيناك في هذه الليلة أكثر من سبعين
مرة كل ذلك يحال بيننا وبينك بسور من حديد فقلت حديثا حدثنيه
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ في ليلة ثلاثا وثلاثين آية
لم يضره سبع ضار ولا لص طار وعوفي في نفسه وأهله وماله حتى
يصبح قال فنزل عن فرسه وكسر قوسه وأعطى الله عز وجل
عهدا أن لا يعود والثلاثون آية هي من أول سورة البقرة إلى قوله
المفلحون وآية الكرسي وآيتان بعدها إلى قوله خالدون وثلاث
آيات من آخرها لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا إلى آخرها وثلاث
آيات من الأعراف إن ربكم الله الذي خلق إلى قوله المحسنين وآخر
سورة الإسراء قل ادعوا الله إلى آخرها وعشر آيات من أول والصافات

إلى قوله

إلى قوله لازب وآيتان من الرحمن يا معشر الجن والإنس إلى قوله فلا تنتصران
ومن آخر سورة الحشر لو أنزلنا هذا القرآن إلى آخرها وآيتان من قل
أوحي إلى قوله شططا وخرج ابن السني عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من قرأ الآيتين من آية الكرسي وحم إلى قوله إليه
المصير حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح ومن قرأهما حين يصبح حفظ بهما حتى
يمسي وفي إخراج الترمذي وغيره في هذا الحديث ومما يشبه معنى
الذي وأيته ما حكاه عياض في المدارك من ترجمة عيسى بن مسكين
عن راعي عيسى في طريق الحج قال خرجت ليلة من الرفقة لقضاء
حاجة فأبعدت شيئا ثم عدت إلى الرفقة وإذا عليها سور منعني من
الوصول إليها حتى أصبحت وضرب الطبل فذكرت ذلك لعيسى
فقال ما أتيت ليلة حتى أدور على الرفقة وأقول اللهم احرسنا
بعينك التي لا تنام واكنفنا بكنفك الذي لا يرام اللهم إنا نستودعك
[illegible] ونفيسنا [illegible] فإنه لا يخيب [illegible] يا أرحم الراحمين
قال الغافقي ومن قال حين يصبح وحين يمسي لقد جاءكم رسول
من أنفسكم إلى آخر السورة لم يمت في ذلك اليوم وتلك الليلة والغرق والحرق والهدم
والقتل وعن ابن وضاح من قال توكلت على الحي الذي لا يموت الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا إلى آخر السورة حديث صحيح مخرج في الصحاح كان كلما
أصاب النبي صلى الله عليه وسلم هم أو حزن أتاه جبريل فقال يا
محمد توكل على الحي الذي لا يموت إلى آخرها وهو يجيء للهم
والحزن والفقر والسقم وهو كتاب الاستسلام للمشيئة
للملك العلام قال روي أن رجلا كان يمشي في بعض [illegible]
فجاءه خوف فاستعاذ [illegible] والتجأ إلى الله عز وجل
فرأى في منامه قائلا يقول اقرأ [illegible] ألم تر كيف فعل
ربك إلى آخرها قال فقرأتها فما مضت إلا [illegible] حتى

ح
حفظ بهما



اهلكه الله في الدنيا والآخرة وقال التنوخي رحمه الله وفيه ايضا وبين
رجل معاذ اتاه وهو محموم فقرأ عليه فاستشفى بها وجعلت له اي قراءة
سورة الشمس في الثانية من ركعتي الفجر وفي الاولى بالم نشرح ثم فيهما
جميعهم كفاه الله في الدنيا والآخرة واهلكه من غير سعي في الامر وفي
الجواهر الحسان في تفسير القرآن للإمام الثعالبي قال قد بلغنا عن
غير واحد من الصالحين وارباب القلوب ان من قرأ في ركعتي الفجر
بالم والم فصرتا نصر كل عدو عنه ولم يجعل الله لهم اليه سبيلا وعن
محمد بن عمارة انا نعرف ... عن روح بن الحارث بن حبش الصنعاني
عن ابيه عن جده انه قال لبنيه يا بني اذا دهمكم امر او كربكم امر
فلا يبيتن احدكم الا وهو طاهر على فراش طاهر ولا يبيتن معه
امرأة ثم ليقرأ والشمس وضحاها والليل اذا يغشى ثم ليقل اللهم
اجعل لي من امري فرجا ومخرجا فانه ياتيه آت في اول ليلة او في
الثالثة او في الخامسة فيقول المخرج مما انت فيه كذا وكذا قال
... واحد اتاه ات وجع لم ادر كيف ذاك له فقلته
ثم الخ ... اتاه اتيان فجلس احدهما عند راسه والاخر عند رجلي
ثم قال احدهما للاخر جس فلمس جسده كله حتى انتهى الى موضع
من راسه فقال احتجم هاهنا ولا تحلق ثم التفت احدهما الى الاخر
فقال كيف لو ضمنتا اليها والتين والزيتون فجعلتا فجربت
ما حدثتنا بها احدا وجربتها الشفاء باذن الله عز وجل
وذكر غيره انه يقرأها سبعا سبعا وقال التميمي من التبس عليه
امر ولم يدر ما يفعل فليتوضأ ... الكلمات العشاء ثم يضطجع
على جنبه الايمن مستقبل القبلة ويقرأ سورة والليل والضحى والم
نشرح فانه يأتيه اول ليلة او في الثانية او في الثالثة ويقول
له المخرج مما انت فيه كذا وكذا رواه الغافقي في كتابه روض
الى باحيى

الى باحيى وفيما اتفق في الاتان لشرنجيبال ... وقيل صلاة الضحى
عوض من كل سعي وبلاد ... من السماء الى الارض حتى يصبح وورد انه
ما اشتكى احد الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو وجعا ... الا قال
لمن يشتكي اليه اقرأ الآيتين اللتين بآية العرج وذكر عن بعض العلماء ان بعض
... قال له الا اخبرك باسم الله الاعظم قال بلى قال اقرأ الفاتحة
والاخلاص وآية الكرسي وسورة الاخلاص الغفور ثم استقبل القبلة
ثم ادع بما شئت وورد انه من اخذ بناصية ولده او زوجته او بنته
او احد من ابنته فقرأ عليه سورة الغفور ذي ... ما يجب وفي روض
الى باحيى اذا الزعع احد فليقل هذه الآية ان ... وفي النار ومن حولها
وسبحان الله رب العالمين فانه يعافى باذن الله تعالى وفي كتاب ودوس
الحكمة قال ... في كتاب الله تعالى من اعاصير العوام ويقي ان
توكلت على الله ربي وربكم الى مستقيم وفي كتاب الترمذي عن
شداد بن اوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم
ياخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله عز وجل الا وكل الله به
ملكا فلا يقربه شيء حتى يهب من نومه وفي كتاب الدعاء لابي محمد
عبد الرحمن الرازي وكتاب فضائل القرآن لابي الحسن علي بن محمد
الازدي وابن السني عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال امان امتي من الغرق اذا ركبوا البحر وقال
الشعبي ان يقولوا بسم الله الملك الحق المبين وما قدروا الله حق
قدره الى يشركون بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم
ومن الفوائد المجربة بتوفيق الله اليها من اراد مخافة وهو حسبي
الله وكل شيء الله يحفظ كل شيء وابغض كان الله شيء ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال بعض العلماء وان نقشت في
احجار اربعة وجعلت في اركان البيت او الدار فلا يقربها شيء من كل
شيء وعن بعض الصالحين تكتب هذه الآية وتجعل في البضائع توكلت



توكلت على الحي الذي لا يموت الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الى تكبيرا وفي كتاب
وروض الرياحين روى ابو الوليد محمد بن خيرة الفقيه القرشي حديثا
بن فعد الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد ان يستشفي من ضعف بصره
او رمد او ظلمة فليتأمل الهلال اول ليلة فان غم عليه تأمله في الليلة
الثانية فان غم عليه تأمله في الثالثة فاذا رآه مسح بيمينه على عينيه
وقرأ ام القرآن عشر مرات يبسمل في اولها ويؤمن في آخرها ثم يقرأ قل
هو الله احد ثلاث مرات ويقول شفاء من كل داء يا ارحم الراحمين ويفعل
ذلك سبع مرات يقوى بصره باذن الله تعالى [illegible] رحمه الله تعالى
عن الليث بن سعد انه قال رأيت عقبة بن نافع [illegible] ثم رأيته بعد ذلك
فقلت ادع ان يرد الله علي بصري فقال او [illegible] في المنام فقيل له قل يا [illegible]
يا مجيب يا سامع الدعاء يا لطيفا بما يشاء رد علي بصري فقلتها فرد الله
علي بصري وفي كتاب جعفر الصادق رضي الله عنه قال من اراد رؤية
النبي صلى الله عليه وسلم حتى [illegible] بعد [illegible]
سورة الكوثر وخاصيتها [illegible] ليلة الجمعة [illegible] على النبي
صلى الله عليه وسلم الف مرة ثم نام رأى النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
فيها [illegible] التميمي [illegible] من اسرار [illegible] المكتوبة
التي لا يعلمها الا من خصه الله [illegible] ويستعملها [illegible]
[illegible]
[illegible] قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
الى خسارا فصل في النهي عن المراء والجدال والفرق
بين المراء والجدال [illegible]
عورة يجهل من ينسب الى العلم [illegible]
وموقع الحكمة والجدال المخالف [illegible]
ورسوله [illegible]
قال الشافعي رضي الله عنه اذا رأيت الرجل جادل واستطال
بذلك

بذلك على انه رجل سوء وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه اذا رأيت
من ينسب الى العلم ومنه المراء والجدال فما يستدل بذلك على [illegible]
وقال ابن القاسم كان يكره [illegible] هبها
قلت لمالك رضي الله عنه اذا كان الحق معي اجادل عليه حتى اظهره
قال لا قل الحق فان قبل منك والا فاصمت ولما جاءه جعفر [illegible]
ليناظره قال له يا مالك اني جئتك لاناظرك فقال [illegible]
ان غلبتني اتبعتني وان غلبتك اتبعتك قال وان جاء ثالث فغلبنا
قال اتبعناه قال وان جاء رابع فغلبنا قال جميعا اتبعناه قال
يا هذا [illegible] ان نكون كل يوم على دين جديد حتى تلقى الله
[illegible]
حتى اجادل على ظهوره [illegible] النبي [illegible]
كتاب فليلتبس الامر علينا [illegible] رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتبعنا [illegible]
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعوا [illegible]
لم يشكوا [illegible]
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى [illegible] قوله اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ثم
[illegible] بارك الله فيكم [illegible]
[illegible] الحق [illegible] نور الله [illegible]
[illegible]
الكعبة [illegible] وقال صلى الله عليه وسلم
ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل اخرجه [illegible]
والبيهقي [illegible] وقال [illegible] رضي الله عنه [illegible]
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والمتنطعين [illegible] قالوا
يا رسول الله وما المتنطعون قال [illegible]
[illegible]



جمونه فورد في عمله بحسن نيته فيكون من جملة الذين يا بيس الخير من ورثة
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان اخر بنيته المباهات والفخر والظهور
على اخيه لينسب الى العلماء الفضلاء فهذا قريبا بما يحسن الاحوال لانه
فرا وبين نفسه احبط عمله وعلمه وان تكبر على اخيه وان نفعنا منزلته
في الدنيا العاجلة لانه اول من تسعر به النار يوم القيامة ومن ادب
على المشايخ زجر تلامذتهم عن الدخول في مثل هذه الخصايص من
الهمة عنها والاشتغال بما يعنيهم ونفعهم في مواضع عزوجل من طلب
الحلم لوجهه والجراءة بعد تحصيله على الوجه الذي كان عليه السلف
من ترك المراء والجدال والتشبع والتفريد والانفة فيحسبون انهم مهتدون
وهم ضالون مضلون وكان مالك رضي الله عنه اذا جمع المسائل التعنيت
لم يجبه واعرض عنه في المراء والجدال واعراضا عن الجاهلين وكان رضي
الله عنه يقول من فخر الرجل اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم روي
ان رجلا من الخوارج دخل على ابن عمر رضي الله عنهما فسأله عن مسئلة وهو
يطوف بالكعبة فقال لا ادري علمه بها فقال له الخارجي يفيع مثلكم اي
يسئل عن مثل هذا احد لا يحسبها فقال لا تنبذ ما فيع منه فقال الخوارج لشغب
قال افيح منه ان افترى على الله ورسوله الكذب وكفرهم معنا الى يقول
يوشك ان تكثر المسئلة وتكثر الجراحات فاما ان يعفى احدكم واما ان
يكون منا فقد جاء احد منكم ذالك الى طان فليعف وانا منا فقد
وروي ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه دخل عليه رجل يسئله عن
القدر فقال له يا هذا ان الله لا يسئلكم يوم القيامة عما قضى وقدر
وانما يسئلكم عما نهى وامر فامتثلوا امره واجتنبوا نهيه واسكتوا
عما فيه قضايه وقدره واستعملوا الادب تنجوا وتفلحوا ان
السؤال عن مثل هذا بدعة والسكوت عنه حكمة ولا يلتبس الشك
عن دينكم فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم فان التعنت عن مثل هذا انما
ينمي عن ذلك بشر حمله ويمكم كتاب الله بعاديا وبهواه
داعيا فما بعد الهوى الا الضلال فاهتدوا بهدي الله وعدوا

بنيانا

بنيانا الطريق فانما تفضي الى النار قال الله تعلى وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال الله
فرارضع السبيل وبين الدليل اذ انزل عليكم كتابا حكيما لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه فمن تمسك به هدي ومن زاغ عنه ضل
ضلالا مبينا فيحض على الحث النهج القويم والصراط المستقيم وانتم
على فوارع تلك السبل تدعوننا اليها فلسنا لا نتبعكم سبلكم ولا بمتبع
بالمستمعين لقولكم فان رجعتم الينا نصحنا لكم على السبيل القويم الناكم
وان قلنا عما انا ولكم اعمالكم فتاب الخارجي ورجع الى اصحابه فاتى
بهم الى عمر بن عبد العزيز فتابوا ايضا على يديه فصل فيما يرجى
من رحمة الله وفضله روي ان الله تعلى يقول في بعض كتبه المنزلة
يا عبادي لم اخلقكم لاربح عليكم وانما خلقتكم لتربحوا علي فيجب على العبد
النظر الى نعمة الله وعذابه حتى يجتمع الخوف والخشية فاذا
جاء على نفسه القنوط وجب اليه النظر ايضا الى سعة رحمة الله
وفضله ليحصل على الرجاء والطمانينة قال بعض الحكماء رجاء التقيس
كليتيني فاجعلهما جناحيك وطر بهما الى الله تنجوا من الكلينتان القنوط
ولا عقد ارو الجزء يتان الخوف والرجاء فينبغي استحضار الرجاء
عند مقامات الموت ليلقى الله وهو يحسن الظن به ان الله تعلى اكرم
من ان يخيب ظن عبده به وهو يعالج سكرات الموت ويعاين اسباب الفوت ولذلك
ينبغي لجلساء المريض والمحتضر ان يحدثوه باحاديث الرحمة والرجاء ليموت
وهو يحسن الظن بالله تعالى قال ابو بكر بن سليمان العراقي دخلنا
على مالك بن انس في العشية التي قبض فيها فقلنا يا ابا عبد الله كيف
تجدك فقال لا ادري ما اقول لكم الا انكم ستعاينون من عفو الله تعالى ما لم يكن
لكم بحساب ثم ما برح حتى اغمضناه رحمه الله ومن احد ما رواه ابو نعيم
في الحلية عن مسعر بن كدام عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله سبحانه
يحشر بالحق ليبين من النار يوم القيامة من رحمة الله سبحانه شيئا لم يخطر
على قلب ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد صالح وهذا حديث عظيم

وما أجد من حديثا من ابن مسعر معه حسنا وقرأ عليه سفيان الثوري
وسفيان بن عيينة وشعبة بن الحجاج وغيرهم من الأكابر العلماء على مسعر
وتوفي مسعر في حياة سفيان الثوري قال علي بن المديني قال
يحيى بن سعيد القطان ما رأيت أثبت من مسعر وقال شعبة
كنا نسمي مسعر المصحف وقال سفيان الثوري كنا إذا اختلفنا
في شيء أتينا مسعرا فسألناه وقال سفيان قيل للأعمش أن مسعرا يشك
في حديثه فقال شك مسعر كيقين غيره وقال أبو حيان كان لهمام
نشط مسعر احفظ اليوم من يقين غيره وقال أبو داود كل من روى
في حديثه مسعر وقال ابن عيينة سمعت مسعرا يقول الله
التدليس دناءة قال الغزالي رحمه الله في آخر ليغفرن الله تعالى يوم
القيامة مغفرة ما خطرت على قلب أحد حتى أن إبليس ليتطاول رجاء
أن تصيبه وفي الخبر إن لله تعالى مائة رحمة أرسل منها واحدة
إلى الدنيا وأمسك عنده تسعا وتسعين فإذا كان يوم القيامة ضم
الواحدة إلى التسع والتسعين فكلها مائة لعباده المؤمنين وما
نصيب الكافر في الرحمة يوم القيامة لأن الله فرق لهم نصيبهم في الدنيا
صحة في أبدانهم وسعة في أرزاقهم وملكا وجاها وما كان الدنيا بعد الموت
رحمة الكافر روي أن الله تعالى أوحى إلى الدنيا أن تشددي وتكدري
وتضيقي على أحبائي حتى يحبوا لقائي وتطيبي وتوسعي وتزيني
لأعدائي حتى يكرهوا لقائي فإني جعلتك سجنا لأوليائي وجنة
لأعدائي وروى مسلم والبخاري واللفظ لمسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل
في الأرض جزءا واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة
حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه ولمسلم من أخرى لله مائة رحمة
منها طباق ما بين السماء والأرض فإذا كان يوم القيامة كملها بعده
في هذه الرواية فإذا كان يوم القيامة جمعت الواحدة إلى التسعة
والتسعين فكملت مائة رحمة حتى أن إبليس ليتطاول لها رجاء

أن يصيبه

أن يصيبه منها شيئا ولفظ البخاري قال إن الله تعالى مائة رحمة أنزل
منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون
وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر تسعا وتسعين
رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة قال ابن عطاء الله في لطائف المنن
قال الشيخ أبو العباس المرسي كاشفت مقام الرحمة فإذا جبريل
يقول لك والله ليكونن غيري في رحمة الله ما يقال [illegible] أن الخواص
وكان ابن الخواص هو الذي قتل الفقيه الشيخ عبد السلام بن مشيش
شيخ الشيخ أبي الحسن الشاذلي رحمه الله قال أبو نعيم
في الحلية روى مسعر بن كدام عن عطية قال كنت مع عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما جالسا فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن لوددت أني رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن عمر ما كنت تصنع إذا كنت
والله أومن به فقبل بين عينيه فقال له ابن عمر فلا أبشرك قال
بلى يا أبا عبد الرحمن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الخلق
جمع يخلق عمر بأحسني إن أرحم الله جسره على النار الحريق
قال الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب الرجاء اعلم أن العمل على
الرجاء أعلى منه على الخوف لأن الرجاء يستجلب المحبة ولا مقام
أعلى من المحبة واعتبر في ذلك بعبدين لمالك واحد أحدهما
يخدمه على الخوف إذا أمره وغيره ليستراح وترك العمل والآخر يخدمه
على الرجاء والمحبة لا راحة له وأغنية لسكون الحب في قلبه
وطارت لذته وفرحة عينيه في ذاك العمل وفي تلك الكلفة الشاقة
على غيره كأنه لا يحمل على حاضر وسيره بل يحمل على حلاوة سيره مفخد
حلاوة الإقبال لأنه تتزايد مع تزايد أحواله ولذاته وفرحة عينه
تتزايد بتزايد أحواله حتى يستغرق فيه الحب واللذة ويكون
غيبا في غيبه قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين
جزاء وحالة الرجاء يغلب بشيئين أحدهما الاعتبار والثاني استقراء
الآيات والأخبار أما الاعتبار فهو أن يتأمل الإنسان جميع ما ذكر الله



حكمة الله البر الرحيم في خلقه لا انساه حتى اعرله في الدنيا و[illegible]
كلما هو ضرورة له من وجوده وما هو محتاج اليه وما هو زينة له
كتقويس الحاجبين واختلاف الوان العينين وحمرة الشفتين وغير ذلك
انه لم يرض سبحانه ان تفوتهم الذرة والمزايا في الابنية الدنيوية
فكيف يرضى سبحانه ان يسوقهم بعدما من عليهم بالاسلام والمعرفة
الى المهالك المؤبدة في العذاب الشديد مرادا اذ كان اكثر احوال الخلق
في الدنيا السلامة فكذا الرجاء ان يكون اكثر احوال المؤمنين في
القيامة النجاة سنة الله فلا تجد لسنة الله تبديلا لانه من رب
الدنيا والاخرة واحد وهو سبحانه غفور رحيم لطيف بعباده
متفضل عليهم قال الغزالي رحمه الله واما استقراء الايات والاخبار
الواردة في الرجاء فخارج عن الحصر ثم سرد الايات والاحاديث في
متن كتابه المسمى بالعلوم العافية فانظره وقد ذكرنا طلبا
للاختصار اذ لا يكثر جلبه في هذه العجالة وقد اوتينا بها
مبسوطة في كتابنا المسمى بنزهة الحادي وبغية الراوي وبطالع
قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول امتي امة مرحومة لا عذاب عليها في الاخرة
عذابها في الدنيا الزلازل والفتن الحديث وروى
عن جعفر بن ابي [illegible] انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاربعاء
الثالثة عشر من جمادى الاولى من عام اربعة وستين وثمانمائة وهو
يثني على عبد الرحمن الثعالبي خيرا ويقول لي تبيع [illegible]
[illegible] عبد الرحمن فاعرضت عليه الكلام فاعاد الجواب
بعزة الله العظيم وجمعنا وكلامه في ذلك الوقت انه قال لي تبيع
[illegible] ما اثنى عليه لا عبد الرحمن حتى ظننت انه فرد
دار الناس كلهم مما رايت النبي صلى الله عليه وسلم يثني عليه ثم جعل
يثني

يثني على الثعالبي [illegible] عليه صلى الله عليه وسلم [illegible] رسول الله [illegible]
مما بعد الموت اذ كان يرد ما اخذ [illegible] اليه فقال صلى الله عليه وسلم انتم معي في الجنة
فقلت يا رسول الله اي امتي امة مرحومة لا عذاب عليها في الاخرة فتبسم
وانسك معي وقرب اليه وجعل يثني على العلم ويحض عليه ويرغب فيه
صلى الله عليه وسلم وعلى [illegible] الا قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه
من دموع وان كان مثل راس الذباب من خشية الله تعالى ثم يصيب شيئا من حر وجهه
الا حرمه الله على النار اخرجه الترمذي وغيره وحديث ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم وهي حظ
كل مؤمن من النار رواه النسائي وغيره وفي تفسير الطبري ما نصه عند
قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه ان الله اوحى الى نبيه
صلى الله عليه وسلم اني اجعل حساب امتك اليك فقال لا يا رب انت خير لهم مني
فقال اذا لا اخزيك فيهم وفي رواية اخرى عن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم سال ربه في ذنوب امته فقال يا رب اجعل حسابهم الي لئلا
يطلع على مساويهم غيري فاوحى الله تعالى اليه هم امتك وهم عبادي وانا ارحم
بهم منك لا اجعل حسابهم الى غيري كي لا تنظر الى مساويهم انت ولا غيرك وقال
صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم اما حياتي فاسن لكم السنن
واشرع لكم الشرائع واما موتي فان اعمالكم تعرض علي فما رايت منها حسنا شكرت
الله عليه وما رايت منها قبيحا استغفرت الله لكم وسالت التوبة عليكم
ومن حديث انس الطويل ان اعرابيا قال يا رسول الله من يلي حساب الخلق
فقال الله تبارك وتعالى فقال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال
النبي صلى الله عليه وسلم مم ضحكت يا اعرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفى
واذا حاسب سامح فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الاعرابي
لا كريم اكرم من الله هو اكرم الاكرمين ثم قال فقه الاعرابي ومن حديث
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما
خلق الله شيئا الا جعل له ما يغلبه وجعل رحمته تغلب غضبه و



الخبر المشهور ان الله سبحانه كتب على نفسه قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي
سبقت غضبي وقال ابو نعيم في حليته عن وهب بن منبه انه قال في الزبور
يا داوود هل تدري اي المؤمنين احب الي ان اطيل حياته الذي اذا قال لا اله الا الله
اقشعر جلده فاني اكره لذلك الموت كما تكرهه الوالدة لولدها ولا بد له منه
اني اريد ان اسره في دار سوى هذه فان نعيمها بلاء ورخاؤها شدة
فيها عدو لا يألونهم خبالا يجري منهم مجرى الدم فمن اجل ذلك عجلت
اوليائي الى الجنة لولا ذلك ما مات آدم ولا اولاده المؤمنين حتى
ينفخ في الصور انا اعلم ما تقول في نفسك يا داوود تقول قطعت عنهم
عبادتي انما تعلم يا داوود اذا اتيت الموت على عبدي بعد ما علمته لا ابقيه
على غصص الموت وسكراته وهو اعظم المصائب وانا احبسه طول ما احبسه
بين اطباق الارض ما عظم لذلك ان اجزيه عليه احسن ما كان يعمله الى يوم
القيامة وهذا المعنى ما حكاه ابن ابي جمرة رحمه الله تعالى وفي حديث عنه
صلى الله عليه وسلم في قوله يا من اظهر الجميل وستر القبيح ان الله عز وجل
خلق تحت العرش تماثيل على صفة شخص من بني آدم فاذا تحرك الآدمي
تحرك ذلك التمثال بمثل ما تحرك به الآدمي فاذا عصى الله اخذ ذلك التمثال
الموت فكان عند تحرك ذلك التمثال بفعله فابصرته الملائكة فاستغفروا
له ومن عمله وان كان يفعل العبادة او مكروه ستر الله عز وجل ذلك
التمثال عن الملائكة فلا يرونه حين يتحرك بالمعصية فسبحان من هذا
حلمه بعد علمه ومن كتاب ابن ابي جمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اصبح وامسى لا ينوي ظلم احد غفر له ما جناه ومن حديث ربيع
ابن خثيم عن اخيه وكان من خيار التابعين وهو ممن تكلم بعد
الموت قال انما مات اخي يحيى بثوبه والغطاء على نعشه فكشف
الثوب عن وجهه واستوى قاعدا فقال اني لقيت ربي عز وجل
فحياني بروح وريحان وهو غير غضبان واني رأيت الامر اعظم
مما تظنون فلا تغتروا وان محمدا صلى الله عليه وسلم ينتظرني هو والصحابة
حتى

حتى ارجع اليهم رواه البيهقي وابن ابي الدنيا ومن حديث عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال قدم سبي على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا امرأة
من السبي قد تحلب ثديها تسعى كلما وجدت صبيا في السبي
اخذته فالصقته ببطنها فارضعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اترون
هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر ان لا تطرحه فقال الله
ارحم بعباده من هذه بولدها اخرجه البخاري ومسلم بنفس نبيه
ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم تلى قول الله عز وجل رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن
تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقال عيسى عليه
السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
فرفع يديه ثم قال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله عز وجل يا
جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فاسأله ما يبكيك فاتاه جبريل
عليه السلام فسأله فاخبره رسول الله فاتاه جبريل بما قال وهو اعلم
فقال الله عز وجل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك في امتك
ولا نسوءك هذا لفظ مسلم رواه النسائي ايضا ومن حديث عتبان
ابن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يشهد احد ان لا اله
الا الله واني رسول الله فيدخل النار او تطعمه النار قال انس
ابن مالك فاعجبني هذا الحديث فقلت لابني اكتبه فكتبه رواه مسلم
ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل سيخلص رجلا من امتي على رؤوس الخلائق
يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر
ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا
رب فيقول الك عذر فيقول لا يا رب فيقول الله بلى لك عندنا
حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه



البطاقة مع هذه السجلات قال فإنك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة
والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم
الله شيء، رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم وابن حبان قال الحاكم
صحيح على شرط مسلم وفي حديث سالم عن أبيه رضي الله عنهما قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم تبلى الذنوب عن أمتي كما تبلى الأبدان فيخرجون من قبورهم
وما لأحد منهم ذنبا وفي بعض السير عن عبد الرحمن زاد عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إن أمتي أمة مرحومة يدخلون القبور بذنوبهم ويخرجون
منها بلا ذنوب فقيل بماذا يا رسول الله فقال بقول الأحياء واستغفار
الأحياء للموتى وروى القرطبي في التذكرة أنه إذا خفت حسنات
المؤمن أخرج النبي صلى الله عليه وسلم بطاقة كالأنملة فيلقيها في كفة
الميزان اليمنى التي فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك
العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم بأبي أنت وأمي ما أحسن وجهك
وما أحسن خلقك من أنت فيقول أنا نبيك وهذه صلواتك التي كنت
تصلي علي قد وفيتك أحوج ما كنت إليها رواه القشيري في
تحبيره وفي كتاب أبي بكر بن الخطيب بسنده عن أنس عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم كأني أنظر
إليهم إذا انفلقت الأرض عنهم يقولون لا إله إلا الله وحدث بسنده
عن محمد الموصلي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت
يا رسول الله يحيى بن الحماني حدثني عن عبد الرحمن بن زيد بن
أسلم عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما عنك صلى الله عليك أنك قلت
ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكأني
بأهل لا إله إلا الله ينفضون رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب
عنا الحزن فقال صدق ابن الحماني وفي بعض الآثار وآيات أن النبي صلى الله
صلى الله عليه وسلم كان في جنازة [illegible]
صبي لما سمعها فقالوا يا رسول الله [illegible] أنك تقول أن الله

سبحانه

سبحانه أرحم بعباده من الوالدة بولدها أخرجه كما قيل في حقه صلى الله عليه وسلم
نعم فقالت إن الأم لا تلقي ولدها بالنار بعد التنور فبكى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال إن الله تعالى لا يعذب إلا من أبى أن يقول لا إله إلا الله وروى
أبو نعيم عن مالك بن دينار رضي الله عنه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
أخبرني جبريل عليه السلام عن الله عز وجل قال وعزتي وجلالي وجودي بيتي
وحاجة خلقي إلي واستوائي على عرشي وارتفاع مكاني إني لأستحيي من
عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام أن أعذبهما ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبكي عند ذلك فقلت ما يبكيك يا نبي الله قال أبكي لمن يستحيي
الله عز وجل منه ولا يستحيي من الله عز وجل وذكر أبو نعيم في حليته
أن رجلا سأل وهب بن منبه فقال له حدثني رحمك الله عن زبور
داود فقال وجدت في آخره ثلاثين سطرا يا داود اسمع مني
والحق أقول من لقيني وهو يحبني أدخلته الجنة يا داود اسمع مني
والحق أقول من لقيني وهو يخاف عذابي لم أعذبه يا داود اسمع مني
والحق أقول من لقيني وهو مستحي من معاصيه أنسيتها حافظيه
ذنوبه وفي رواية عنهما يا داود اسمع مني لو أن عبدا من عبادي عمل
حشو الدنيا ذنوبا ثم ندم حلب شاة واستغفرني مرة واحدة وعلمت
من قلبه أنه لا يعود إليها إلا ألقيتها عنه أسرع من هبوط المطر من السماء
إلى الأرض يا داود اسمع مني والحق أقول لو أن عبدا أتاني بحسنة واحدة
حكمته في جنتي قال يا رب ومن ذا الذي عرفك ثم يقطع رجاءه
منك فقال داود يا رب وما تلك الحسنة قال تفرج به عن مؤمن كربة
ولو بتمرة وروى مسلم عن أبي بردة أنه حدث عمر بن عبد العزيز عن أبي
موسى رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يموت رجل مسلم
إلا أدخل الله مكانه النار يهوديا أو نصرانيا [illegible] ومن حديث جابر
رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من لقي الله لا يشرك
به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به دخل النار أخرجه مسلم في صحيحه

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أتاني جبريل عليه
السلام فبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة فقلت
وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق قلتها وإن زنى وإن سرق
قال وإن زنى وإن سرق ثلاثا ثم قال في الرابعة على رغم أنف أبي ذر
قال فخرج أبو ذر يقول وإن رغم أنف أبي ذر ورواه البخاري أيضا عن أبي
ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني آت من ربي فأخبرني
أو قال بشرني أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وعن محمد
ابن واسع عن شتير بن نهار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من صلى في اليوم اثنتي عشرة ركعة حرم الله عز وجل لحمه على النار
رواه أبو نعيم أيضا في الحلية ومن حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بعث مناد ينادي كلما حانت الصلاة
من الخمس فيقول يا بني آدم قوموا فأطفئوا عنكم ما أوقدتم على
أنفسكم فيقومون فيتطهرون فتسقط خطاياهم من أعينهم فيصلون
فيغفر لهم ما بينهما فإذا حضرت العصر فمثل ذلك فإذا حضرت
المغرب فمثل ذلك فإذا حضرت العتمة فمثل ذلك فينامون وقد غفر لهم
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمدلج بالخير ومدلج بالشر والآيات
القرآن وأحاديث الرجاء كثيرة وهذا القدر في هذا المختصر كاف
وقصدنا من جمعها أن يتزود بها المحتضر لحسن ظنه وهو حسن الظن
بالله تعالى وقد قال بعض العلماء أما حسن الظن بالله عز وجل فواجب
يتأكد وجوبه عند معاينة أسباب الموت وينبغي ترجيح الخوف
عليه حالة الصحة وإذا لم يكن من جملة التي لا استكثار من الأعمال
الصالحة والكف عن السيئات وقبائح الأعمال وقد خرج البخاري ومسلم
في صحيحيهما عن جابر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
قبل وفاته بثلاثة أيام يقول لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن
بالله

بالله تعالى وقد روى البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يقول الله تبارك وتعالى أنا
عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني الحديث وقال القرطبي حسن
الظن بالله تعالى أعني الجنة وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال عمود الدين
وغاية مجده وذروة سنامه حسن الظن بالله فمن مات منكم وهو يحسن
الظن بالله دخل الجنة مدلا وقال ابن مسعود والله الذي لا إله إلا هو
عبد لا يحسن أحد الظن بالله إلا أعطاه الله ظنه وذلك أن الخير بيده
وقال ابن المبارك أخبرنا سفيان أن ابن عباس رضي الله عنهما قال إذا رأيتم
الموت بالرجل فبشروه ليلقى ربه وهو يحسن الظن به وإذا كان حيا
فخوفوه وحدث ابن أبي الدنيا بسنده عن المعتمر بن سليمان قال قال
لي أبي حين حضرته الوفاة يا معتمر حدثني بالرخص لعلي ألقى الله
وأنا حسن الظن به وحدث بسنده عن حصين عن إبراهيم قال كانوا
يستحبون أن يلقن العبد محاسن عمله عند الموت ولما احتضر عمرو
ابن العاص رضي الله عنه اشتد خوفه وترك ابنه في مجلس عنده واسم ابنه
عبد الله فقال له هون عليك يا أبت فإنك أصحبت كذا وكذا ومما حدث
متطوعا وصاحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصحا وجاهدت المشر كين
حتى ظهر أمر الله وهم كارهون فإن الجنة شيء زمن الفتنة فلعل أظن
أن الله يغفر لي بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه بلغني عنه أنه
قال إن أصحابي يستشفعون ويحتجون بحجة يغفر بها الله لهم بصحبتي فبيني وبين عمرو
ثم قال جزاك الله عني خيرا يا ولدي حدثني وقد كنت أقبل فأخذ
بضبعي ثم قال يا بني سمعتك تقول عجبا لمن يأتيه الموت وهو في عقله
كيف لا يخبر أصحابه بشأنها فقال يا بني إن الموت أعظم من أن يخبر عنه
بشيء لا يخبر به أحد وبعد كأن جبال الدنيا كلها قد وضعت
علي وكأني أتنفس من سم الخياط فلو أستطيع من إذا العرب
وكان كل عرق من عروق جسمي كسوة ... ونار تخرج روحي وكان أحشائي
تقطع والموت أسهل من جميع ما ذكرتها وكونه بعد الموت الهاد الأمر علي



فإنما موضع جوده ثم يشفع وإنما أخاف هول المطلع وعزا لابن المقفع
وحرنا يا من يغفر ويا كريم لا إله إلا الله وحده كان شيء له من خرجت روحه
ومرض أعرابي فقيل له إنك تموت قال وإذا أمت فأين يذهب بي
فقالوا إلى الله سبحانه فقال وما أكره أن يذهب بي إلى من لم أر الخير إلا منه
وقال المريد وزؤي الأستاذ أبو سهل الصعلوكي أبا سهل
إلى جانبه في المنام وكان يقول بوعيد الأبد فقال له كيف حالك فقال
لو وجدنا الأمر أسهل مما توهمنا وزؤي بعضهم أبا سهل الصعلوكي
في المنام على هيئة حسنة فقال له يا أستاذ بم نلت هذا قال بحسن ظني بربي
وحكي أن أبا العباس بن سريج رئي في مرض موته كأن القيامة قد
قامت وإذا الجبار سبحانه يقول أين العلماء فجاءوا ثم قال ماذا
عملتم فيما علمتم قالوا يا رب قصرنا وأسأنا فقال فأعاد السؤال
كأنه لم يرض الجواب وأراد جوابا آخر فقلت أما أنا فليس في
صحيفتي الشرك وإنك وعدت أنك تغفر ما دون ذلك وإنما لا
تخلف الميعاد فقال اذهبوا فقد غفرت لكم ومات بعد ذلك بثلاث
ثلاث ليال ومن حديث أنس رضي الله عنه قال كنت ردف النبي
صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل قال فقال يا معاذ بن جبل قال لبيك
يا رسول الله وسعديك قال يا معاذ بن جبل قال لبيك يا رسول الله
وسعديك قال يا معاذ قال لبيك وسعديك ثلاثا قال ما من عبد يشهد
أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله إلا حرم الله على النار قال
يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا قال إذا يتكلوا فأ
خبر به معاذ عند موته تأثما أخرجه الشيخان ومن حديث
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم ليس
بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل فقال يا معاذ بن جبل قال قلت
لبيك يا رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل
قلت لبيك يا رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ
بن جبل

ابن جبل قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال هل تدري ما حق الله
على العباد قلت الله ورسوله أعلم قال فإن حق الله على العباد
أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت
لبيك يا رسول الله وسعديك قال هل تدري ما حق العباد على الله
إذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم قال أن لا يعذبهم رواه مسلم
في صحيحه ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال أعطاني النبي
صلى الله عليه وسلم نعليه فقال اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت وراء
هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة
أخرجه مسلم أيضا ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال أخبرني جبريل عليه السلام أن لا إله إلا الله
أنس المسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين
يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم هذا يقول لا إله إلا
الله والحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادي يا حسرتى على ما فرطت
في جنب الله فيسود وجهه أخرجه القرطبي في تذكرته ومن حديث
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
ألا أخبركم بمن يحرم على النار على كل قريب هين سهل أخرجه الترمذي
في الغرباء ومن حديث مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وقضى لأخيه المؤمن حاجة كانت
وقفا عند ميزانه فإن رجح وإلا قال القرطبي قال الحسن
يقول الله تعالى يوم القيامة جوزوا على الصراط بعفوي وادخلوا
الجنة برحمتي واقتسموها بأعمالكم وروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ينادي مناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد
أما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فيما بينكم فتواهبوا
وادخلوا الجنة برحمتي أخرجه الترمذي ومن حديث جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما أنه قال من رجحت حسناته على سيئاته يوم القيامة



أخرجه أبو داود والحاكم في المستدرك ومن حديث نافع قال قلت لعبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما أكثر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الحضرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إني
لأرجو ألا يموت أحد يشهد أن لا إله إلا الله مخلصا من قلبه فيعذبه
الله أخرجه ابن الخطيب بسنده ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حضر ملك الموت عليه السلام رجلا
منكم فنظر في كل عضو من أعضائه فلم يجد حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد
شيئا ثم فك عن لحييه فلم يجد شيئا فوجد طرف لسانه لاصقا
بحنكه يقول لا إله إلا الله فقال وجبت لك الجنة بقولك كلمة
الإخلاص فصل فيما يخاف من سوء الخاتمة قال الله تعالى ونقلب
أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم
يعمهون ولما نزلت هذه الآية وجدت الصحابة بها وجدا شديدا
فقالوا يا رسول الله نخاف من سلب الإيمان بعد ما خالطت بشاشته
قلوبنا واطمأنت إليه أنفسنا قال نعم إن قلوب العباد بين أصبعين
من أصابع الله يقلبها كطي البكر فلم ير باكيا مثل ذلك اليوم فغطى
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم بأرديتهم وجعلوا يبكون
ولهم حنين بالبكاء فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من قول
اللهم مثبت القلوب ثبت قلوبنا على دينك فلم يزالوا ولم يسكتوا
حتى أنزل الله تعالى قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الآخرة ومن حديث عائشة رضي الله عنها
قالت كنت كثيرا ما أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك فقالت له رضي الله عنها إنك كثيرا
ما أسمعك تدعو بهذا الدعاء فقال لها يا عائشة الأمور بخواتمها
ولا ينفع لأحد أن يأمن سوء الخاتمة بعد اليسر فإن قلوب العباد
بيد الله لم يكلهم شيئا من أمرها فاستعيذ بالله من سوء الخاتمة

بعد

بعد اليسر فإن هذا من أعظم الأمور وأخوف ما يخاف على العباد
أخرجه الترمذي وأبو داود بسندهما وروي أن النبي صلى الله
عليه وسلم نظر إلى جبريل وهو يبكي وقد صار كالحلس البالي وشرق نظره فقال
له ما بعد الحزن والبكاء والتضاؤل يا جبريل بعد ما آمنك الله وأثنى
عليك فقال له يا محمد إن علم الله واسع ومكره مخوف وإني أخاف سوء
الغطاء وسقوط الغرور كما فعل بإبليس فإنه كان من أعبد الملائكة و
أخوفهم من الله فألقى عليهم فأسقطه الله فذرى حتى صار شر المخلوقات
من بين رجيما ملعونا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم إني
أعوذ بك من سقوط الغرور وسوء الغطاء وعضال الداء وشماتة الأعداء
وخيبة الرجاء أخرجه النسائي وغيره وروي أن أبا بكر رضي الله عنه
كان أسيرا فسمع النبي صلى الله عليه وسلم يوما يقول إن أول من يدخل الجنة
رجل فقال له سالم فقال ليتني كنت معاذا فقيل له في ذلك فقال أخاف
على الإسلام فلا أبالي بما فعلت بعد ما إن كان منكم فلا بد لما أخاف
سوء الخاتمة في خلود النار وروي أنه رأى يوما شجرة تعضد فقال
ليتني كنت شجرة تعضد كل يوم ولم أكن إنسانا أكلف والذي خوف أبي بكر
رضي الله عنه من الخاتمة بعد ما بشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وبعد
ثناء الله عليه بقوله والذي جاء بالصدق وصدق به الآية فكيف لا يخافها
المتلوث بالمعاصي الغريق في بحر الشهوات والغفلات الكثيف إن الله إنما
خلقه بسري وكان حاتم الأصم رضي الله عنه يأتي الأحنف بنا وكان هو مريض
يوما فقال له يوما ما يشتكي الفعل الصغير ما يبكيك يا حاتم
فقال لا يبكي لشيء إلا أن لا أخلق فإذا أخذ وأبقى من الأهوال ما
بسوء العمل الصغير وإن لم أنج في الخزي والعار ويوم يرى
الله أشر علي من عذاب النار ولو أنه كان وكان عثمان رضي الله عنه
تذكر النار عنده فلا يبالي فإذا ذكر الموت أخذه العويل والزويل
فقيل له في ذلك فقال إنما أخشى سوء الخاتمة فإنما هو عند الموت
فإن تحول انتقل منه فإن شاء الله حسن الخاتمة فإن المرء يموت على ما
عاش عليه ويبعث على ما عاش عليه وإن من أكثر ثم مات على



سوى الغنائم من اصحاب الانبياء قارون وكان اعلم بني اسرائيل بعد
موسى وهرون واقراهم للتورية واجملهم واغناهم وكان حسن
الصوت فبغى وطغى وكان اول طغيانه وعصيانه ان الله تعالى
اوحى الى موسى ان يامر قومه ان يعلقوا في ارديتهم خيوطا
اربعة في كل طرف خيطا اخضر كلون السماء يذكرونني اذا نظروا
اليها لون السماء فيعلمون اني منزل منها كلامي فقال موسى يا رب
افلا تامرهم ان يجعلوا ارديتهم كلها خضرا فان بني اسرائيل يستحقرون
هذه الخيوط فقال له ربه يا موسى ان الصغير من امري ليس بصغير
فاذا لم يطيعوني في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير فدعاهم
موسى وقال ان الله يامركم ان تعلقوا في ارديتكم خيوطا خضرا كلون
السماء لكي تذكروا ربكم اذا رايتموها ففعلت بنو اسرائيل ما امرهم
به موسى واستكبر قارون وقال انما يفعل هذا الارباب بعبيدهم
لكي يتميزوا عن غيرهم وكان هذا بدو عصيانه وبغيه فلما
قطع موسى ببني اسرائيل البحر جعلت الحبورة لهرون وهي رياسة
المذبح وكان بنو اسرائيل ياتون بهديهم الى هرون فيضعه على
المذبح فتنزل نار من السماء فتاكله فوجد قارون من ذلك في
نفسه فاتى موسى فقال له يا موسى لك الرسالة ولهارون
الحبورة ولست في شيء من ذلك وانا اقرا التورية لا صبر لي على هذا
فقال موسى ما انا جعلتها لهارون بل الله جعلها له فقال له
قارون والله لا اصدقك حتى تريني بيانه فجمع موسى رؤساء
بني اسرائيل فقال هاتوا عصيكم فحزمها والقاها في قبته التي
يتعبد فيها وجعلوا يحرسون عصيهم حتى اصبحوا فاصبحت
عصى هارون قد اهتز لها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال
موسى يا قارون ترى هذا فقال له قارون والله ما هذا باعجب
مما تصنع من السحر فاعتزل قارون موسى باتباعه وجعل
موسى يداريه للقرابة التي بينهما وهو يوذيه في كل وقت
ولا يزيد الا عتوا وتجبرا ومعاداة لموسى حتى بنى دارا

وجعل لها بابا

لها بابا من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملا من بني اسرائيل
يغدون اليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس
فلما نزلت الزكاة على موسى اتاه قارون فصالحه على كل الف دينار عنها
دينارا وعلى كل الف درهم عنها درهما وعلى كل الف شاة عنها شاة وكذلك
سائر الاشياء ثم رجع الى بيته فوجده شيئا كثيرا فلم تسمح نفسه بذلك
فجمع بني اسرائيل وقال لهم ان موسى قد امركم بكل شيء فاطعتموه وهو
يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فامرنا بما شئت فقال امركم ان تجيئوا
بفلانة البغي فنجعل لها جعلا على ان تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك
خرج عليه بنو اسرائيل ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون الف دينار والف
درهم ان تقذف موسى بنفسها غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع
قارون بني اسرائيل ثم اتى موسى فقال له ان بني اسرائيل ينتظرون خروجك فتامرهم
وتنهاهم فخرج اليهم موسى وهم في براح من الارض فقام فيهم خطيبا فقال يا بني
اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين جلدة ومن زنى
وليست له امراة جلدناه مائة ومن زنى وله امراة رجمناه حتى يموت فقال
قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت
بفلانة البغي فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة انا فعلت بك ما يقول هؤلاء
وعظم عليها وسالها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وانزل التورية على موسى
الا صدقت فتداركها الله بالتوفيق فقالت في نفسها احدث توبة افضل
من ان اوذي موسى رسول الله فقالت لا والله ولكن قارون جعل لي جعلا
على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي ويقول اللهم ان كنت رسولك
فاغضب لي فاوحى الله اليه اني امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت
فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون
فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا فلم يبق
مع قارون الا رجلان ثم قال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم الارض



بأقدامهم وقيل كان على سرير وفي فرش فأخذته الأرض حتى غيبت سريره
ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى الركب ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم
إلى الأوساط ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى الأعناق وهم في ذلك كله
يتضرعون إلى موسى وقارون يناشده بالله والرحم حتى قيل إنه ناشده
سبعين مرة وموسى في كل ذلك لا يلتفت إليه لشدة غضبه ثم قال يا أرض خذيهم
فانطبقت عليهم فأوحى الله إليه يا موسى ما أغلظك قلت استغاث
بك سبعين مرة فلم تغثه وعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة لأغثته
وفي بعض الأخبار أن الله قال لا جرم لأجعلن الأرض بعدك طوعا لأحد قال قتادة
خسف به فهو يتجلجل في الأرض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها إلى
يوم القيامة وأصبح بنو إسرائيل يتحدثون فيما بينهم أن موسى إنما دعا
على قارون ليستبد بداره وكنوزه وأمواله فدعا الله موسى أن يخسف
بداره فذلك قوله تعالى فخسفنا به وبداره الأرض ومن ما أتانا على سوء العا
بالله يحرم حول العبادة والتمكين والرهبانية برصيصا وروي عن عطاء
وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان راهب في الصومعة يقال له برصيصا
تعبد في صومعته سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين وقد أعيى
فيه إبليس الحيل فلم يقدر منه على شيء فجمع ذات يوم مردة الشياطين
فقال ألا أحد منكم يكفيني أمر برصيصا فقال الأبيض وهو صاحب
الأنبياء وهو الذي تصدى للنبي صلى الله عليه وسلم وجاء في صورة جبريل
ليوسوس إليه على وجه الوحي فجاءه جبريل عليه السلام فدفعه
إلى أقصى أرض الهند فقال الأبيض لإبليس أنا أكفيكه فتزيا بزي الرهبان
وحلق وسط رأسه وأتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه
وكان لا ينفتل عن صلاته إلا في كل عشرة أيام ولا يفطر إلا في كل
عشرة أيام مرة فلما رأى الأبيض أنه لا يجيبه أقبل على العبادة
في أصل الصومعة فلما انفتل برصيصا من صلاته أطلع من صومعته
فرأى الأبيض قائما يصلي في هيئة حسنة وهيئة الرهبان فلما رأى ذلك
من حاله

من حاله ندم في نفسه حين لم يجبه فقال إنك ناديتني وكنت مشتغلا عنك
فما حاجتك قال الأبيض حاجتي أني أحببت أن أكون معك فأتأدب بأدبك
وأقتبس من علمك ونجتمع على العبادة فتدعو لي وأدعو لك فيما للمسلمين
نصيبا إن استجاب لي ثم أقبل على صلاته وترك الأبيض يصلي فلم يلتفت إليه برصيصا
أربعين يوما فلما انفتل بعد ما رآه قائما يصلي فلما رأى برصيصا شدة عبادة
الأبيض قال له ما حاجتك قال حاجتي أن تأذن لي فأرتفع إليك فأذن له
فارتفع إليه في صومعته فأقام حولا يتعبد لا يفطر إلا في كل أربعين يوما
مرة وربما مد إلى الثمانين فلما رأى برصيصا اجتهاده تقاصرت إليه
نفسه وأعجبه شأن الأبيض فلما حال الحول قال الأبيض لبرصيصا إني
منطلق فإن لي صاحبا غيرك ظننتك أشد اجتهادا مما رأيت وكان
يبلغنا عنك غير الذي رأيت فدخل في قلب برصيصا أمر شديد وكره
مفارقته لما رأى من شدة اجتهاده فلما ودعه الأبيض قال له إن عندي
دعوات أعلمكها تدعو بهن فهن خير لك مما أنت فيه يشفي الله
بهن السقيم ويعافي بهن المبتلى والمجنون فقال برصيصا إني أكره هذه
المنزلة لأن لي في نفسي شغلا وإني أخاف إن علم الناس شغلوني
عن عبادتي فلم يزل به الأبيض حتى علمه ثم عمد إلى رجل فخنقه ثم جاء في صورة
رجل متطبب فقال لأهله إن بصاحبكم جنونا فأعالجه قالوا نعم
فعالجه فلم يبرأ فقال لهم إني لا أقوى على جنيته ولكن سأرشدكم إلى من
يدعو الله فيعافيه انطلقوا إلى برصيصا فإن عنده الاسم الذي
إذا دعي به أجاب فانطلقوا فسألوه ذلك فدعا بتلك الكلمات
فذهب عنه الشيطان وكان الأبيض يفعل ذلك بالناس ويرشدهم إلى
برصيصا فيدعو لهم فيعافون فانطلق الأبيض فتعرض لجارية من
بنات ملوك بني إسرائيل ولها ثلاثة إخوة وكان أبوهم هو الملك فلما
مات استخلف أخاه وكان عم الجارية ملك بني إسرائيل فخنقها وعذبها
ثم جاء إليهم كما كان يأتي الناس في صورة متطبب فقال لهم فأعالجها



قالوا نعم فقال ان الذي عرض لها مارد لا يطاق وان سار بشر لكم الى من تشفعون به ترعونه
عنده فاذا جاء الشيطان دعى لها فاذا علمتم انها قد عوفيت فردوها وهي
صحيحة قالوا من هو قال ابن صيصى قالوا وكيف لنا ان يجيبنا الى هذا وهو
اعظم شانا من ذلك قال انطلقوا فابنوا صومعة الى جنب صومعته حتى
تشرفوا عليه فان قبلها والا فضعوها في صومعته وقالوا هذه امانة
عندك فاحتسب امانتك قال فانطلقوا فسالوه ذلك فابى عليهم فبنوا
صومعة على ما امرهم الابيض ثم انطلقوا فوضعوا الجارية في صومعته
وقالوا يا ابن صيصى هذه اختنا امانة عندك فاحتسب امانتك ثم
انصرفوا فلما انفتل ابن صيصى من صلاته عاين الجارية وما هي عليه
من الجمال فوقعت في قلبه ودخل عليه امر عظيم فجاءها الشيطان
فخنقها فدعا ابن صيصى بتلك الدعوات فذهب الشيطان عنها ثم
اقبل ابن صيصى على صلاته فجاءها الشيطان فخنقها وكانت تكشف
عن نفسها وتتعرض لابن صيصى فجاءه الشيطان فقال له ويحك
واقعها فانك لا تجد مثلها وستتوب بعد ذلك ولم يزل به يومين ثم
فلم يزل به حتى واقعها فلم يزل يأتيها حتى حملت وظهر حملها فقال
له الشيطان ويحك يا ابن صيصى قد افتضحت فهل لك ان تقتلها وتتوب
فان سالوك قلت ذهب بها شيطانها فلم اقدر عليه فقتلها ثم انطلق
بها الى جانب الجبل فجاءه الشيطان وهو يدفنها في الليل فاخذ
بطرف ازارها فبقي خارجا من التراب ثم رجع ابن صيصى الى صومعته
واقبل على صلاته اذ جاء اخوتها يتعاهدون اختهم وكانوا يجيئون
في بعض الايام يسالون عنها ويوصونه بها فقالوا يا ابن صيصى ما
فعلت اختنا قال قد جاء شيطانها فذهب بها ولم اطق منعه فصدقوه
وانصرفوا فلما امسوا وهم مكروبون جاء الشيطان الى اكبرهم في
منامه فقال له ويحك ان ابن صيصى فعل باختك كذا وكذا وانه دفنها

في موضع

في موضع كذا فقال هذا حلم وهو من عمل الشيطان ابن صيصى خير من
ذلك فتتابع عليه ثلاث ليال فلم يكترث فانطلق الى الاخ الاوسط
مثل ذلك فقال الاوسط مثل ما قال الاكبر ولم يخبر به احدا
فانطلق الى الاخ الاوسط مثل ذلك فقال الاوسط مثل ما قال الاكبر
ولم يخبر به احدا فانطلق الى اصغرهم مثل ذلك فقال الاصغر لاخويه
والله لقد رايت كذا وكذا فقال الاوسط انا والله لقد رايته مثله
فانطلقوا الى ابن صيصى فقالوا يا ابن صيصى ما فعلت اختنا فقال
اليس قد اعلمتكم بحالها فكانكم اتهمتموني قالوا والله لا نتهمك واستحيوا
منه وانصرفوا فجاءهم الشيطان فقال ويحكم انها مدفونة في
موضع كذا وان طرف ازارها خارج من التراب فانطلقوا فراوا
اختهم على ما راوه في المنام فمشوا في مواليهم وغلمانهم معهم الفؤوس
والمساحي فهدموا صومعة ابن صيصى وانزلوه منها وكتفوه
ثم انطلقوا به الى الملك فاقر على نفسه وذلك ان الشيطان وسوس له
فقال تقتلها ثم تكابر يجتمع عليك امران قتل ومكابرة اعترف
فلما اعترف امر الملك بقتله وصلبه على خشبة فلما صلب اتاه الابيض
فقال يا ابن صيصى اتعرفني قال لا قال انا صاحبك الذي علمتك الدعوات
فاستجيب لك ويحك ما اتقيت الله في امانة خنت اهلها فيها زعمت
انك اعبد بني اسرائيل اما استحييت فلم يزل يعيره ويعنفه حتى قال
في اخر ذلك الم يكفك ما صنعت حتى اقررت على نفسك فافتضحت
وفضحت اشباهك من الناس فان مت على هذه الحالة لم يفلح احد
من نظرائك بعدك قال فكيف اصنع قال تطيعني في خصلة واحدة
حتى انجيك مما انت فيه فاخذ باعينهم واخرجك من مكانك
قال وما هي قال تسجد لي قال افعل فسجد له قال يا ابن صيصى هذا
الذي اردت منك صارت عاقبة امرك الى ان كفرت بربك وذلك
معنى قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما
كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما
انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ومن ماثـ

على سوء الخاتمة بعد كونه حواريا من عيسى عليه السلام وخيار من
الحواريين وروي أن حوارييه اجتمعوا عليه ليلة أجمع بنو إسرائيل على
طلبه جاء وطعم ثم قال لعمران واحد منكم من قبل الصبح فيدل علي بني
إسرائيل فلما ذهبت جملة العشاء اكتنفت بنو إسرائيل الدار جاء وقع
الله تعالى أمره عليه وقلبه ذلك الرجل فلا بغوا أنهم ذلك الكون أنهم يدلوا
بني إسرائيل على عيسى فخرج اليهم وخدا أنه وفارق الإسلام فلما خرج
عليهم أخذوه فقالوا أنت من أصحاب عيسى عليه السلام فقال نعم كنت
من أصحابه لا جاء رضا دينه وخرجنا البلد لأدلكم عليه إن جعلتم لي جعلا
فجعلوا له جعلا وذهبوا معه جملا ووطئوا إلى البيت الذي فيه عيسى
عليه السلام فقال لهم أمهلوني حتى أصبحكم ثم أدعوكم فخرج من باب
فرج السقف ورفع عيسى إلى السماء فجعل الله عليه شبه عيسى قد
رفع إلى السماء فلم يبصر فوه حتى أتوا على نفسه فلما ماتا اختلفوا
في أمره فقال بعضهم أما الصورة فصورة عيسى وأما الجنا فلم
من الواقع مرة من الأمة التي بومنا هذا ومن ارتد من رسول
الله صلى الله عليه وسلم الرجال بن عنفوة ولد صحبة وكان واعتبر
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى الناس وأفراسهم وكانوا
يتبركون به ويعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو هريرة
وأبو ذر فقال أن واحد من الثلاثة في النار فلما ادعى مسيلمة
الكذاب النبوة ارتحل اليه من اليمامة فصدقه وكان سبب
فتنته من افتتن وبني حنيفة بأنه صاحبي يقرأ الكثير من
القرآن وكان يرى عليه من الخشوع والعبادة أمر عظيم وفي ذلك
يقول ثمامة بن أثال رضي الله عنه

يا سعاد الفؤاد بنت أثال ... كان البلى لفتنة الرجال
أصلك القوم محكم بن طفيل ... ورجال ليسوا لنا برجال
بز منهم أمرهم مسيلمة النبوة ... فلم يرجعوا آخر الليالي
ارحلي ... النبي وفي القوم ... ورجال على الهدى أمثالي

لا يساوي

لا يساوي الذي يقول من أمره فيها لا ومعتذرا من فعاله فلت للنعيم
اذا أنتما همنا الأمر وبسا... معالم الغول الذي بايع النبوة من لأمر
لدم حجة بحل الخيال وإن ادعى مسيلمة قام إعلاء وحدثه وعنهم أدس
جعفر وكانت تحته أم حبيبة بنت أبي سفيان فأسلم فريبا وهاجر
مع عثمان وجعفر والمهاجرين إلى الحبشة جاز ثم هنالك فطار يقول
للصحابة بأصحاب محمد أبصر نا ...ما ... الكتب ... وحلا
من أسارى المسلمين أخذه بحضر بطارقة النصارى وكان كثير الغرة
للقرآن حتى طار النصرى بعجم كثير أصنوكان له صاحب على منزل
رأيه فسمع يوما الناس يقول وإذا سأل الداعي عني فإني قريب
أجيب دعوة الداع إذا دعان فقال لصاحبه اسمع أي حسن
دواع هذا الكتب ما أحسنها ثم سمعه يوما يقرأ ادعوني
أستجب لكم فقال هذه أحسن من الأولى فبينما الأسير واقف عليهما
وهما يتحدثان إذ غمر البطريق غمضة شديدة فقال الله في
نفسه فقال اللهم إن كانت دعواتي هذه الكلمات كادقة
فأجب في ما ... وهذه الصخرة حتى أسبح بن عطشى فانبجر الماء بغزارة
من يقول لللامين إذا اراد ... فيقولون من عتب في الإسلام ورغب الأسير
في الكفر فنهاه فلم ينتفع ... الأسير كافرا ومات البطريق على الإسلام
ومن ذلك ما روى عن ابن هو وكان فيه ... وخوف
سوء الخاتمة فكان كلما سجد سمعت له طقطقة وكلما رفع سمعت
له طقطقة فسأله بعض أصحابه عن ذلك فقال لأني أجمعه كنت
في خوف الشيخ العلائي فلا زمته مرة طويلة وكان ينظر في اللوح
المحفوظ فلما بلغت ما بلغت أشفقت الوصي ما ... في اللوح المحفوظ
أيضا فرأيت شقاوة الشيخ مكتوبة فيه فرجعت وهالني ذلك
فأتيت الشيخ وأنا أرتعد فصعد النظر في وصوبه ثم قال العلا يا بني
نظرت في اللوح المحفوظ فقلت نعم قال ولعلك رأيت شقاوتي مكتوبة
فيه فقلت نعم قال ... الأنظار ... وإني محتوم ... كنت نظرت
اليه اليوم ... نظرت اليه ... وأنه ... بعد ...



ايام على النصرانية واذا امنا فاحملني الى قريتكم فاجابه نحو قوما والنصارى
تحمل رجلا منهم واحد فحملني اليهم وخرط جميع ما كنت فاعلا به لو مت على
ما كنت عليه فاجعله بدواه اعمال الدوا واعماله فعادت نحو بسبعة ايام فحضر
ابن بكر واذا هو يتكلم بالارض وجبينه وقد اسود وجهه وعلقت شفتاه قال
ابن بكر فلما رايتنا كذا الابيض [illegible] في جمعه وهو يقول ما رايتنا فجعلنه
على سريره فقالوا ميلوا الى صاحبنا واعطونا صاحبكم فقلنا لهم انتظروا حتى
نغسله وما يلزم من حقه فقالوا لنا انه كان من عظمائنا ونحن احق به وكنا نستشفع
به اذا قحطنا فما انتهى اليه عن النصرانية فلما احتضر اشرق وجهه نورا
وجعل يتكلم بالعربية ويتلو كتابكم الذي انزل عليكم ويشهد لله بالوحدانية
ولمحمد بالرسالة ثم قال لنا اذا انا مت فاجعلوه على سرير واحملوه
الى قرية كذا القرية الغربية فانكم توافوه عندها قوما من المسلمين
يحملون رجلا على سرير ميتا فخذوا صاحبكم ما ترونه انه تحملوا به اذ معنا على
ملتكم فافعلوا به ما تفعلونه بالمسلمين فاخذنا صاحبكم ورجعنا به الى
قريتنا فتولينه فلما ازلنا وجه الثوب اذا وجهه قد كسي نورا
وبهاء واذا هو كهيئة التبسم فغسلناه وكفناه وصلينا عليه فلما
دفناه [illegible] اذ هو يعود مسكا فواريناه وسمعنا قبره
ثم انصرفنا بد ذهبت الى بغداد فاذا الجيلي قد ظهر في جلالته ومن
في الدار [illegible] الجنيدي رضي الله عنه يدعوا الناس اليه
ويعطيهم [illegible] فقال له يا هذا ان الذي تقول يخرجه كل احد
فانزل الناس من [illegible] النعت اليه الجنيد رضي الله عنه فقال له يا هذا
انك [illegible] الكفر من جيد فلم يكن الا زمن حتى سار الى بلاد الروم
فتنصر هناك [illegible] بعض من كان يعرفه فوجده مع [illegible] وعليه
مسوح وهو [illegible] فوقع عليه فقال له الست فلانا قال كنت
اسمع ذالك الاسم حيث كانت معه قال [illegible] الا ابنه واخر [illegible]
فقال وما [illegible] قال [illegible] فقال [illegible]
كانت [illegible] الا ابنه واخرة [illegible] قال ومن يضلل الله

جما له

جما له وصلى وقال قلت له كيف رضيت بالكفر بعد الاسلام فقال ابن ليت
امنت بالله وبنبيه نبي وكتابه بكتابه ما قال قلنا لم لا قال كتاب
محكما بكتاب منسوخ قد بدل الكفر وختم امره اخرجه الناس بنبي
امة على وجهه [illegible] والكتاب عيسى محمد وصوا امته واتباعه
ولو كان [illegible] النعت يغنى وجعل يخور كما يخور الثور فهنا
[illegible] ومات [illegible] على ما [illegible] بلغني عن بعض الصالحين ان رجلا من
الصلحاء [illegible] يقال له محمد عمر [illegible] وكان رجلا صالحا
في [illegible] فبينما اهل البلدة جلوس اذ اقبل عليهم وهو يصيح ويقول ايها
الناس اني رايت الله فاجتمع عليه الناس فبعض يقول جن وبعض
يقول احرقوه بالنار وبعض يقول ارجموه بالحجارة وبعض يقول
اقتلوه فبلغ خبره رجلا صالحا [illegible] خلوته فلما دنى منه
قال له الى ايها الرجل فاقبل اليه فقال له كيف رايت الله قال ان
الكيفية معقودة والرؤية موجودة [illegible]
[illegible] ولا تحت ولا بعيدا ولا شمالا ولا امام ولا خلف
[illegible] وبقي [illegible] فاطاب الشيخ [illegible]
وجعل [illegible] ويقول ايها الناس انه رأى الله حقا فلما راءا بالشيخ
الثاني كفوا عنه وارسلوا الى قاضي البلد فاقبل ومعه اصحابه حتى
وقف على الرجل الصالح فقالوا له ان هذا يزعم انه رأى الله فقال انه
كاذب [illegible] فقال له يا هذا ان اولياء الله [illegible]
[illegible] ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون [illegible]
[illegible] على ملة الاسلام فانه كاذب وان متنا على
الكفر علمنا انك [illegible] على [illegible]
[illegible] فلما حضرنا القاضي [illegible]
[illegible] من حلا عليه فقال [illegible]
[illegible] انه يتبرك به [illegible] والقاضي مع [illegible] ثم قال
[illegible] وما جاء به [illegible] انزل عليه

خرج

دعهم يا رسول الله في العذاب بما شتمونا وأهانونا وكسروا قلوبنا فيلبثون
ويعودون ثم يشفعون ويعتذرون جياع ونزورهم على أمهاتهم فأقول
لهم إن الدنيا قد مضت بما فيها فاجمعوا الهم كل منزلة مكانه ما شئنا إليكم
فيقول الله تعالى لا تتبعنا نقصدك يا **محمد** وائذن لا أخرج بنيهم من النار إلا من في
منهم أعز من ذلك وقلوبهم لأني أعلم بهم إلي من منهم فأقول يا رب من هم فليذهبوا
معي إلى النار حتى يروا ما عذبنا بهم ما رأينا وعاينتا لعليهم حتى منهم
فيأمر الله تعالى فيمشون معي إلى جهنم فيقعد مالك بابها عليهم فإذا
رأوا بنيهم وما هم فيه من أليم العذاب بكوا وقالوا لو علمنا أن العذاب يبلغ
بهم ما رأينا لرحمناهم ولسألنا الله أن يرفعه عنهم فاشفع فيهم يا رسول الله
لعل الله تعالى يشفعك فيهم فيقول الله تعالى إني لا أخرجهم منها إلا أن يشفعوا
عنكم وما غضبت عليهم إلا بغضبكم فيقولون إنا نشهدك ونشهد نبيك
المبارك الملكين عندك أنا قد رضينا عنهم وسامحناهم بجميع ما نالنا قبلهم
من حق فإذ رضينا وأقر أعيننا بخروجهم من النار فيأمر الله تعالى مالكا أن
يخرجهم من النار فيخرجهم وقد صاروا فحما فيجري الله تعالى عليهم ماء
من نهر الحيوان حتى إذا تم خلقهم ونضرت ألوانهم فيدخلوا الجنة
ثم التفت إلى أصحابه فقال الله الله في صلاتكم وأولادكم وما ملكت أيمانكم
أخرجه ابن ماجه في النهي عنهما والنهي عنهما **وعن ابن عمر ... أن رسول الله**
صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسري بي رجالا ونساء معلقين في جذوع
من نار فقلت يا جبريل من هؤلاء الأشقياء قال كانوا يشتمون آباءهم
وأمهاتهم ثم قال من رحمه الله تعالى إن أعظمهم في جذوع من نار رواه أخرجه السيوطي
في تفسيره ... بكلاليب النار ومن عقهم حتى الأبوين له أوصى
الله بها في محكم تنزيله في عدة مواضع ومنها قوله تعالى إما يبلغن عندك
الكبر أحدهما إلى صغيرها ومن تأمل هذه الآية التي بعدها لم يرى
ما اشتملتا عليه من فنون الآداب والتعظيم والإحسان إليهم والتواضع
بين أيديهم وخفض الجناح والدعاء لهم بما أمر به عليه السلام وعلم
الله في القول

الله في القول ما هو موجود في كلام من يترك ومهما قال ولا تقل لهما أف وأي
يترك نهيا لجميع أنواع الاستقذار عند موجبات الاستقذار وتحمله
الأذى من تحملهما لأنهما كانا تحملانه وتحملته وهو صبي صغير لا يملك
لنفسه ضرا ولا نفعا ولا جلبا ولا دفعا من غير تغير ونجع منه إليهما
ولم يستقذراه فهو جدير بأن لا يستقذر ذلك منهما بل يراه نعمة
إليه لا إحسان الذي لا يفوقه إلا الله تعالى وبالجملة فإن الله كلف الإنسان
في حق والديه بخمسة أشياء أحدها نفي الاستقذار رأسا بقوله
ولا تقل لهما أف وأصل هذه الكلمة أنه إذا سقط عليك رماد أو غبار
نفخت فيه فقلت أف لتنحيه ثم إنهم توسعوا فيه عند كل مكروه
ومستقذر **والثاني** ترك انتهارهما عند ما يغاضبانه بأن يكلمهما ... قول
وجعل الثالث خطابهما بالجميل من القول كما بناه ... وبإعطاء ... وبالا
سمراء فلينغا فيهما خطاب العبد الذليل للسيد الجليل **الرابع** خفض
الجناح لهما بأن لا يرفع صوته عندهما ولا يمشي أمامهما وأن يسرع إلى ما
يحتاجان إليه مصحبة ... بالود والرحمة والتجمل وحسن
الخدمة الخامس الدعاء لهما بالرحمة حيث كانا مسلمين والصدقة لهما
بعد الموت وفي عقهم قد ذكر أن الله تعالى شفع أمره بعبادته وتوحيده
بين هذه الحكم اعتناء بأمرهما إذ قال وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و
بالوالدين إحسانا وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن
صحبتي قال أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك ثم أدناك فأدناك
أخرجه مسلم وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رغم
أنفه رغم أنفه قيل من يا رسول الله قال من أدرك والديه عند الكبر
أو أحدهما ولم يدخل الجنة أخرجه مسلم وعنه أيضا قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لن يجازي ولد والده إلا أن يجده مملوكا
فيشتريه فيعتقه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء رجل

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنه في الجهاد فقال احي والداك فقال
نعم قال الك ولد غيري يعولهما قال لا قال ففيهما فجاهد اخرجه البيهقي وعنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضى الله في رضى الوالدين وسخطه في سخطهما
اخرجه البيهقي والترمذي مرفوعا وعن ابي الدرداء قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالد اوسط ابواب الجنة فان شئت
فاضع ذلك الباب او احفظه اخرجه الترمذي وقال حديث صحيح وعن عبد الله بن مسعود قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العمل احب الى الله تعالى قال الصلاة على وقتها قلت ثم
اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله اخرجه مسلم وغيره
ثم قال تعالى تاكيدا وحثا على اعتقاد ذلك ربكم اعلم بما في نفوسكم من بر
الوالدين والاعتقاد ما يجب لهما من الاجلال والاعظام وعقوقهما
ان تكونوا طائعين ابرارا بقصد صالحين الصلاح والبر بعد تقصير كان
منكم في القيام بما لزمكم الله من حق الوالدين وغيرهما او صادر منكم في حال
الغضب وخروج الصدر عما لا يخلو منه البشر مما يقتضي اذا سمعتم الى
الله واستغفرتم مما وقع منكم عند ثوران الغضب فانه كان للاوابين غفورا
ثم انه تعالى اوصى بعد بر الوالدين بالقرابة من ذوي حقهم وصلة الرحم
والمودة والزيارة وحسن المعاشرة والعطف على السراء والضراء والعافية
والدعاء الى الله وارشادهم وزجرهم عما ينهاهم قال الله تعالى وءات ذا وتبجيل
علمائهم واهل الطاعة منهم وهجران المجاهرين بالكبائر ومواساة فقيرهم
حسب وسعه وحاجتهم والعفو عن مساويهم قال الله تعالى وءات ذا القربى
حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وحقيقة التبذير وضع الشيء في
غير محله وان قل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افة الكرم التبذير وافة
الشرف الصلف وصلاح الدين الورع وفساده الطمع بل الاسراف الغلو
في كل شيء ولو في حق لقوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما وقال صلى الله عليه وسلم ما عال من اقتصد في النفقة

كل

كل قضما تاكل خضما وكل خضما تاكل قضما وقال صلى الله عليه وسلم الاقتصاد
نصف المعيشة وحسن السؤال نصف العلم والتودد نصف الدين وقال الله تعالى
رسوله صلى الله عليه وسلم محسنا تاديبه لما نزل عليه ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فاوحى تعالى بخلقه له
كمعه وحكمته ليستن به خواص امته فلما سالوه صلى الله عليه وسلم عن كيفية
الانفاق وكميته والذي ينفقونه منه سكت حتى انزل الله عليه يسئلونك ماذا
ينفقون قل العفو اي الفضل فان قلت فما وجه الجمع بين هذه الاية الكريمة
وبين قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة يا عائشة انفقي ولا تحصي العطاء فانه
فضل وقوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا فالجمع
بينهما ان حديث عائشة ورد حين كانت المواساة والايثار واجبين
وذا الاصل ورجح في رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فتحت الفتوح وكثر النفع نسخ
ذلك بقوله يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قيل تيسر الشيء فجمع قلم الحكما
فاعطى ولا تبتغي في المنع جمع الشيء فيعطى محل العطاء فاعطى
وعرفي محل المنع فمنع فصل في ذوا علل القلوب فالقلوب وحيث
هي قلوب على اربع طبقات فالسفلى قلوب تستولي عليه والواطون
فوقها ابيه عنه فقلوبهم انثى قبة لا انوار ولا غريبة لاعتبار بل هي
جوفية التنوير فوقية التقوى وحابية التقوى سماوية الانوار
ارضية الاركان ملكية التوكيل انسية التنزيل وارثة العيب والحلل
ومحل نظر الملك الجليل من قوله ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم وانما ينظر
الى قلوبكم واحوالكم فالاحوال ثياب تلبس كما قيل من انس من روح المبهم
رداء ما وقع في قوله ان موله وثيابك فطهر معنى زال على طهارة القلب
وهو ان يكون احوال قلبه بيضاء نقية من الاخلاص والتسليم والتعلق من
الكبر والبهتان والغيبة والنميمة والتشكي بالا تجنبه ويحسم بالا
لمضمضة والسواك وتقلم له بالختان والتقليم وقص الشارب
ونتف الابط والاستنجاء والاستجمار والتضمخ والتطهير بالوضوء
والغسل اداء لشكر ما انعم الله به عليه من الاستعانة بعد في امر دينه

ودنياه مع امتناعه إياه عن مباح سوى ذلك وكثرة الأكل يجب عليه تكميم كل
جارحة بما يعني ويمشي له مما لا يحرم شرعا ولا عادة مما لا ينقصه الله
حقيقة قال صلى الله عليه وسلم إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها ويبغض
سفسافها وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا روانه عليهم حسن احركم رايته ثم
بن بها بالأعمال الصالحة وخشوع وذكر وصلاة وصيام وأمر بمعروف
ونهي عن منكر وتعليم جاهل وإرشاد ضال وزجر مضل وإعانة أخ في الله
ونصيحة مستورع وستر مساوي ليتعظ وتأديبه إن أبى وجهاد إن تعين
ونيته نفيا للنفاق وأداء حج إن وجب والتطوع به إن تيسر ومباشرة
إخراج واجب الزكاة إن أمكن واستنابة من تثق بدينه وعلمه في نوع
الربا والفساد في المعاملات ومراعاة المواريث والشهادات وحقوق
الوالدين والقرابات والرفيق والزوجات والجيران والحيوانات والوفاء
بالعهود والأمانات والاهتمام بأمر الأخفية والزكاة والتحفظ من
الأيمان والنذر مع الوقوف على الحدود والوفاء بالعقود وإكرام الضيف
والأمر بالبر التمسك والتعطف على اليتامى والمساكين والكف والحلم
على الجاهل ومداراة العدو المكاول والإغضاء عن الغافل وترك المراء
والجدال وتجنب مجالسة أهل الضلال ومخالطة الأشرار ذا الوجهين
الجاه والمال ذا التحفظ لقوتك أحل الحلال فإن من أكل الحلال أطاع الله
أحب أم كره ومن أكل الحرام عصى الله أحب أم كره علم ما تعود الأعمال
القلوب بحصول التحلي بالمحمود من الأوصاف والتخلي عن المذموم منها
والترقي في مقامات الكمال والتوقي من فضول المنازلات عن شتى الحالات
ومن أعانه الله في جميع اللحظات واعلم أن صلاح القلوب لا يكون
بحمد أشياء الإدمان على قراءة كتاب الله بالتدبر وخلاء البطن و
قيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين وشرط الجميع
تصحيح النية بأكل الحلال المحض لأن أكله ينور القلب ويطهر
من كوابن الجوارح فتنفر المعاصي وتكثر المصالح وأكل
الشبهات يصديه ويظلمه ويغشيه وقد قيل إذا صمت فانظر على

أي طعام

أي طعام تعطى فإن الرجل ليأكل الأكلة فينقلب قلبه كالأديم فلا ينتفع به أبدا
وفي منهاج العابدين للغزالي الطعام بذر الأعمال إن دخل حلالا نبت وإن
دخل حراما خرج حراما وإن دخل شبهة خرج شبهة يعني يخرج وجه
على الجوارح ثمرة أو حسرة أو عبرة وقال بعضهم استشعبتها حنظلا فبقي
شهرين على حمض فسد قلبه أربعين صباحا ويقال إنه يخاف على آكل
الحرام والشبهة أن لا يقبل له عمل ولا يتقلب يسمع له دعاء لا تسمع قوله
تعالى إنما يتقبل الله من المتقين وآكل الحرام والمنتفع بالشبهة ما
ليس بمتق ويعضد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس إن الله طيب
لا يقبل إلا الطيب وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال
يا أيها الذين آمنوا كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فجعل أكل الطيبات
شرطا في السبب الباعث إليها ومتى استنارة القلب واستعملت الجوارح
وعلا الإيمان ولا يستقيمان إلا بغذاء طاهر طيب سالم من الحرام والشبهة
وخلاف الأولى ثم أتبع ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم الرجل يطيل السفر أشعث
أغبر يقول يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وقد غذي بالحرام فأنى
يستجاب له ومما شرب أبو بكر رضي الله عنه من غير علم لبن استسقاها
في جهد ذلك حتى تقيأها فقيل له أكل هذا من أجل لبن فقال والله
لو لم تخرج إلا بنفسي لأخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به أخرجه البيهقي مرفوعا وموقوفا
أن الاعتناء بأمر القوت أعظم ما ينبغي أن يحافظ عليه كما به صلاح القلب
وتصفية الأحوال ومن ثم قلنا نسأل الله التوفيق والعصمة وصلاح القلب
والعمل في الحال والمآل إنه ولي ذلك والقادر عليه واعلم أن العالم
لا يخرج من ظلمة التلبيس والتغليط ما لم يميز بين أصول الحلال والحرام من
قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات
فمن تركها فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن أخذ بها كان كالراتع حول
الحمى يوشك أن يقع في مواقعه ومن أجل هذا الحديث أحد الأربعة التي
عليها مدار الإسلام على أربعة أحاديث حديث الأعمال بالنيات وحديث

الحرام بين والحلال بين وحديث ازهد في الدنيا يحبك الله وحديث
من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد نظمها الشيخ أبو الحسن
طاهر بن مفوز فقال. عمدة الدين عندنا كلمات * أربع من كلام خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما * ليس يعنيك واعملن بنية. وزيد ومن أحدث
في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد فيصير بهذا الاعتبار من الأخبار خمسة
الإسلام. فأصول الحلال الطيبات والمصلحة وورود الإذن من الشارع فيها ودل
الطيبات الحب والنبات والثمار والفواكه إلا ما نقل عن أصله بصنعة تنقله
إلى الخبث سواء كان مما ورد النص بتحريمه كالخمر والمسكر أو لم يرد النص
بتحريمه لكنه شارك الخمر في صفته وفعاله كالمسكر من حشيشة أو حشائش
أو بلد وإن كان مفسدا كالسيكران والبنج أو مخدرا كالمسكر ما غيب العقل
دون الحواس مع نشاط وفرح والمفسد ما غيب العقل دون الحواس لا مع
نشاط وفرح والمرقد ما غيب العقل والحواس معا وأما من جوز من المتأخرين
تناول القليل من الحشيشة فقد كفى بخالفة النصوص والإجماع
بغير دليل شرعي قال صلى الله عليه وسلم كل ما أسكر كثيره فقليله حرام
وانعقد على ذلك إجماع السلف الصالح فما أخذ به من المتنطعين والغواة إلا
جاهل الخارج من قبيل الغافل إلا الضلال والإضلال وموافقة أهل
الأهواء من السفلة والأراذل على أغراضهم الفاسدة طلبا لجدوى من
المجتمع من الأنام فقبحهم الله من الحمقاء لهم ما فيه.
وبهذا جميع الدين من الملوك والأحبار والرهبان الذين بدلوا النعم بربهم بغوا
ولم تقل في البيع أثمانا بها. وقد ربح القوم في جيفة. يبين لي الله أنها تمثل
والحلة أثمان من بيع أهل مملوء بها ز وإلا أصلها كتحريم الخمر بحيث
إذا بلد لا يعود البتة إلا سكار وإلا يغني على من منه كما لو خلل بخلاف أكل
ما قليله يسكر لأن الحلة متعلقة بنفس بلا حد أبدا فتبقى على حالها
فالحكم باق مع بقائها فيحرم أكل ما لا يبلغ حد الإسكار وكذلك أكل
قليل ما كثيره يسكر ويحمل على هذا التعليل النزوع النابت والنجاسة
أو قبيح لأنه لا يستحال لقدرة حج إلى أصله وكذلك المسك فإنه استحال

محل نجاسة

من نجاسة الدم لاستحالته لأنواع الطيب بسبب تغيرها بما في صفة الذكاء كما
انتقل البول والعذرة من أطراف الإباحة التحريم لموافقتهما الميتة في صفة
الخبث وكذلك الديدان فإنها تحل بما أصلها فإن كان أصلها طيبا فهو
طيب كدود المذكى والبقول والثمار وما كان أصله خبيثا فحكمه حكم أصله
كدود الزبل والميتة والجرح والعذرة إلا أنه يحرم أكل الدود الطيب
إلا مع أصله لأن النفوس الشرعية تستقذره وقد دخل في حد الحرام
كالعذرة والخنفساء والذباب والوزغ والضفادع ومن الطيبات الماء
ما لم يرد نهي من الشارع عن بعضه كماء بئر ثمود وبئر ذروان والعقلة
وبئر برهوت وماء البحر الملح طاهر غير طيب لكونه ملحا أجاجا
قال صلى الله عليه وسلم البحر الطيب ميتته الطاهر ماؤه وأما قول ابن محمد
رحمه الله في رسالته وماء البحر طيب طاهر مطهر فلعله قصد بذلك
طيب أصله وأنه ليس بخبيث ولأجل أن الطيب يطلق على الطهر مما
يستقذره الطبع ولو لم يستلذه الطبع كالصبر والحنظل للتراب فيكون
ماء البحر مما لم يخرج الطيب خارجا عن الطيبات الطبيعية لا انتقاله عن
أصله بما خالطه من الملوحة وإن عافته النفوس لأنه لأجل الحر البحر
فيكون حكم شربه حكم تحصيل السم فمنه سم يسا عنه ومنه سم شهي ومنه سم
نافع فما استحضره منه فيطيب شربه على ما طبخا وما بلغ حد الضرر فليس
بطيب شرعا وإن كان طيبا لأجل أنه أن التلف وهذا المعنى هو الذي عنى به
الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله الطهور ماؤه الحل ميتته قال الله تعالى
في الطيب كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ومن حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من
الرزق وقال في الطيب شرعا ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث.
واختلف في من قوله تعالى كلوا من الطيبات هل هي للجنس وعليه
أو لا حقيقة وهي في حق خالقه من جهة الأمة وكذلك قوله تعالى وكلوا
في قوله تعالى وكلوا مما في الأرض حلالا طيبا مستدلين على ذلك بقوله
تعالى واجتنبوا الرجس من الأوثان أي الرجس الأوثان وخالفهم
الشوافع لا علم وأهل السنة فالواقع للتبعيض لا للجنس وعلى أنها



للجنس فإنه عموم مخصص بقوله تعالى فكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب
المسرفين يعني في الكيف فحرم أكل الغضروف مع أن هؤلاء أهل الخبيث اللحم ولحوم
الخيل لجلوا بها نهيا ولأن الكلمة تحريم إلى فنائها ما يكون ذلك مناجيا
لقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل والشبع
الزنجبيل والرجم مع استطاعته صبحا وما فوق أربع حرائر من جمال الله
من أن وليلا يضعف ذلك عن العدل بينهن في الكسوة والنفقة والمبيت
والجمع بين الأختين مخافة الشنآن وقطيعة الرحم وبين المرأة وخالتها
وبين المرأة وعمتها من أجل نحو الأخوة والأمومة ونكاح الأمة من أجل نحو
الولد من أن من استرق فإن المسلم ما لم يعارضه عارض أشرف منه وهو
خوف العنت كما حكم بقوله عز في النساء أو نكاح الحرائر بخلاف الأمة الكتابية
فلا يحل له نكاحها بحال رعاية لجانب الإسلام وغيرة للشارع أن يكون
للكافرين على المؤمنين سبيل وكيف يباح للمسلم أن يشبعها لا استرقاق
المشرك كمن يبيعه شهوة فإنه فلا يعتبر حينئذ شرع الله ربه بأن كلا منها
أحق الظهر من رسوله قاموا خاطبا العنت دون استرقاق المشرك حتى
يبين لها حجة ذلك من انتهاك حرمة الإسلام أو لحكمة يتراءى بالصباح
أو بتنصير ما يغير به أعقابه بنسب أو نكاح أو نحوه وليس الكره
والورع والحرير للذكور لا الأمة بلا ضرر فيباح أما الحرير فيباح منه ما
غلب عليه ودا لحك الرفق في الثوب والرقم والعلم أو الذي يبلغ غلظ
جمعته أصابع وبذلك أصله نفر به مع النساء وكراهية تحريم أن علة
سوء بحر م في المرأة ما أدى إلى الشرف كالسرير والأواني والنعل
وكذا النافس في الشهوات فإنه لم يكن من شأن المسلمين ولا من سنة
رسول رب العالمين وقد قال من رغب عن سنتي فليس مني وكان
الصحابة رضوان الله عليهم يشددون النكير على المتنطعين بالتقعر
والتفيهق والتنطع في الشهوات كما يشددون النكير على مضيع فرض
من فروض الله تعالى سنن الله زائغ وكان صلى الله عليه وسلم يمنع نساءه
وبناته رضوان الله عليهن من التنعم والانهماك في التزين والتنافس
في الشهوات

في الشهوات حتى أنه أخفى الكراهية والغضب لابنته فاطمة لما قدم ورأى
بحر داره وكان من عادته إذا قدم من سفر أن يبدأ بالسلام عليها ثم يجلس عندها
هنيهة ثم يمضي بدخول مسجده فيجلس فيه ما شاء الله أن يجلس ثم
ينصرف إلى بيوت أزواجه فوجدها تعرضت وتسوكت وقد تخوفت نوار من
منا ورق وقلادة من جلماري وذلك عندما كان إذا رأى شيئا كرهه ذلك في
وجهه فانصرف إلى مسجده ولم يجلس عندها كعادته فعلمت أن ذلك من
أجل ما تخوفت من التحلي بحرم فبعثت بذلك له فتصدق به على أهل الصفة
وقد قدمنا هذه القصة بتمامها في معرض رغبته عن الدنيا واحتقاره
لها فإذا تقرر هذا فالحلال على قسمين بين من عند الشارع منه بنص كتابه
وغيره بين فالبين ما نص الله تعالى على تحليله كقوله اليوم أحل لكم الطيبات
الآية وأحل لكم ما وراء ذلكم وقل لا أجد فيما أوحي إلي محرما الآية وقوله
ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم الآية أو صديقكم ثم بين الأخصية بقوله
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه وقوله والتابعين غير أولي الإربة
من الرجال وقوله وإن كنتم مرضى أو على سفر إلى فتيمموا صعيدا طيبا
وكالجوارح وإحلال الفطر في شهر رمضان للمسافر غير الباغي والعادي
والمريض يقربا بدال ذلك الأيام فعدة من أيام أخر والصوم المعني في قضاء رمضان
حتى تحرم خل عليه رمضان آخر وكالمرضع والحامل وبعقوبة العاجز
وإباحة الجمع لليلة المطر والظلمة والجمع الشمس والصوري وجمع المسافر
والمريض عند ألبين وأن حيث جمع السبب إلى غير ذلك مما ورد ومثاله انتكاح
فيه ولا أرى وما نص الله تعالى على تحريمه فهو الحرام البين مثل قوله تعالى
حرمت عليكم أمهاتكم إلى آخر الآية وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وتحريم
الفواحش ما ظهر منها وما بطن وكل ما جعل الله فيه حدا وعقوبة أو وعد
عليه بالعذاب كأكل أموال اليتامى ظلما وأموال الناس بالباطل وقد
اختلف المحققون في الحلال والحرام أو أنهما أمر طرفين كالغاية إلى أن
الحرام والأصل مشتركين بقوله تعالى اليوم أحل لكم الطيبات وأنها
كانت قبل الإحلال حراما ولذلك لا يحل ولا حرام بفروع على أمر حتى يعلم



حكم الله فيه فلو كان الأصل الإباحة لم يحتج إلى بعث النهي عنه فيها كان الأ
صل في التحريم منع الإقدام على الأمور حتى يعلم حكم الله فيها وذهب
الأكثرون وأئمة الجرح والتعديل إلى أن الحلال هو الأصل مستدلين
بقوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل
على نفسه من قبل أن تنزل التوراة وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم إلى عفا الله عنها فهذه الآية
نص صريح في أن جميع ما لم ينص الشارع على حرمته ولم يدل دليل قاطع
على تحريمه فهو داخل في حيز العفو الذي هو نوع من أنواع الحلية وهو
صريح في كون الحلال أصلا لا يحرم إلا ما غلب فيه الطبع بغير النفع وأبى
من جميع ما ذكر والنص في الدلالة على كون الحلال هو الأصل قوله تعالى وهو الذي
خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم بعد ذكر من ما أنشأ على أصل الحلية
السابقة ومن الدليل من غير نص الكتاب على أن الحلال هو الأصل وأن الحرام
فرع منه تحليله المحرم بالنص حين تصبح منفعته أو كان لا يتوصل
إلى المصلحة إلا به كإباحة الانتفاع بإهاب الميتة بعد الدبغ من غير
ضرورة وإباحة أكلها للمضطر وإباحة الكذب لإرهاب العدو وإصلاح
ذات البين وربما وجب لدفع كبيرة كقتل نفس مسلم أو أخذ ماله بل
يجب عليه اليمين إن ادعوا إليه أنه ثبت تخليصه لا يدعوا إلى من
الكفارة ثم إن الشارع تراعى المصالح ألا ترى أن من أكره على الكفر بالقتل
ساغ له النطق بكلمة الكفر من غير اعتقاد قال الله تعالى في إباحة
ذلك إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان وعن سلمان رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سئل عن أشياء فقال الحلال ما أحل الله في كتابه والحرام
ما حرم في كتابه وما سكت عنه فهو مما قد عفي عنه فلا تتكلفوا
السؤال عنه وعن أبي ثعلبة الخشني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها
وحرم أشياء فلا تقربوها وترك أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها
أخرجهما النووي في جامع الأصول وهذا هو الحق الذي اعتمد عليه

لنص

لنص الكتاب والسنة والإجماع ومن يعتد به من علماء الأمة فكل ما لم يدل
على تحريمه فهو حلال وهذا من حيث الإجمال وأما من حيث التفصيل فقد قال
الشيخ الأجهوري إنما يحرم الشيء لمعنى في عينه أو خلل في وجه اكتسابه
والمعنى في تناوله في عينه أن الشرع إنما منعه لمضرة فيه أو مضرة للعباد إما
منكشفة للخلق كالسم والسكر أو غير منكشفة بل استأثر الله بعلمها
كعلة منع الربا وحرمته ما ذكره الجزولي في القسم الأول ما منع لصفة في عينه
فينقسم بتقسيم وتفصيل ومعدن جميع ما ينتفع به الخلق لا يعدو أقساما ثلاثة
أقسام معدن ونبات وحيوان فأما المعادن فجميع ما يخرج منها حلال إلا
أن يكون ضارا فيقتصر التحريم على حالة الضرر ولا اختصاص للمعادن بذلك
إذ لو ضر الخبز في حالة كونه ضارا وأما النبات فلا يحرم منه إلا ما يزيل
الحياة كالزقوم والعقل كالخمر والبنج وحشيش السكر كلها حرام قليلها وكثيرها
فحله فإنه حقيقة وقال بقوله في حل القليل ما لا يسكر كثيره وأما الحيوان
فينقسم إلى مأكول وغيره فالذي لا يؤكل قد يكون محرما كالخنزير وقد يكون
مكروها كالخيل والسباع الوحشية وما لم يرد في تحريمه نص فهو مباح والخيل
يقول بحلها الجمهور لا سيما والبغال ضعفاء بها وشهرة العرب المال على
نهي بها لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإراقة القدور ومع تعلق حاجة
الناس إليها وقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ولم
يجعل فيها ذكوة منفعة ولا يختار الأكل بها مع علينا بل جعل
فيكون التأجيج معناه تعالى والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها
تأكلون وقال وعليها وعلى الفلك تحملون وقال أولم يروا أنا
خلقنا لهم إلى يشكرون ولو كان في الخيل والبغال والحمير غير ما ذكر لنا
من الركوب والزينة لامتن به علينا ولنبهنا على الشكر لربنا على ذلك
ولذلك قال تعالى الخيل في معرض الامتنان بالنفع والمنافع وقد يرجع في ذكر
الشهوات والخيلاء فقال زين للناس حب الشهوات إلى والحرث خلافها
أيضا لا يرسل الحرب فقال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ... والحيوانات لا ما ...



الشارع في ذكوته من الانعام والطير ووحش الحيوانات لغير المحرم وحيث
كانت الزكاة شرعية والخل في ما لا اذا اخذ الخمر زمنه الى حرم كلحم
العروض والطير بعد الزكاة والمشهور في السوبر ادج الجوف الحلبة
كالدم والبصاق والنجاسات كلها حرام فلا يحل الا قبلها بها ولا
استعمالها دواء ويسير الطعام المائع بسقوط قليل النجاسة كما مر
بنجس مائع او متحلل والا الغيث وما حولها والابن ان كان متين ليبعد
لمثل الكلب والخنزير والراجح ويطلق للرواية ان ثم تكرر فيه عين النجاسة
وان تغير ما البيع بالرماد او متنجس حتى شيئا او جميعه القلع بغير
استعمال الجميع كلها الانقاء من حيض ونزح وغيره وان غلبت عليه
التراب وفي تمكن امكنها طرح القسم الثاني ما منع من جهة خلل في وضع
اليد عليه فحقوق اخذ المال اما ان يكون باختيار المكلف او بغير
اختياره كالارث والربا باختياره اما ان يكون بغير ملك كالاشياء
المباحة التي لم يسبق اليها ملك والتي تؤخذ من مالك اما ان تؤخذ
كرها او تراضيا والمأخوذ قهرا اما ان يكون لسقوط عصمة المالك كا
لغنائم وارا استحقاق للآخذ كالزكاة والنفقات الواجبة من
الممتنع والمأخوذ تراضيا اما ان يكون بعوض كالبيع والصداق
واما ان يكون بغير عوض كالهبة والصدقة فجميع هذه الاقسام يصح
استفادة الملك اليها ويحل لنا الكمال الانتفاع بها اذا روعيت شروط
الشرع الشرعية في تحصيلها فهي حلال مكلفا والا فهي للورع الشبهة
في شيء منها اذ تحقق الحلية ولا تطلعنا الشروط ويحرم
العقود وامكن الرد على المالك ولم يصح تقرير الملك لو اضطر المر
حرج عليه التصرف وامتنع على غيره اخذه ان حالة كحال الاول وهل
يكون ورود العقد الصحيح على العقد الفاسد معتبرا للملك موجبا
لصحة الملك للاول والثاني فيه نظر مثل ذلك ما اذا اشترى شجرة قبل
بدو صلاحها ثم باعها بعد ان هو فقد حكم مالك رحمه الله بصحة
البيع الثاني لتمام الملك للمشتري الاول وقال ان البيع الصحيح يفيت
البيع

البيع الفاسد ومعناه انه لا يكون للبائع الاول الا الثمن بخلاف ما اذا بقي
البيع الاول على حاله فانه يتعين رده والانتفاع به حرام ولا خلاف على
بيعهما للمشتري بالشراء فاسد الاعور واشتراؤه ما لم يعلم بفساد عقدهما
وعدم تحقيق ما مضى منه والان وقع تم البيع وصح الملك للبائع والمشتري
قال النووي في شرحه للاربعين وقد ثبت ان الاجماع على تقرير ورود
البيع الصحيح على الفاسد بفوته او لا بد في الفوت من قبض المشتري الاول
واخرج الذي مسئلة بيع الثمار قبل بدو صلاحها اذا ابقاها المشتري
بعد بدو صلاحها وقبل قبضها وقد قال مالك ان البيع الثاني يفيته وان كان
العقد فيهما معيبا وقال اخرون بل هي مقبوضة لان الجداد بعد التخلية
يكونها مقبوضا والصحيح الاول وانما تكون التخلية قبضا في البيع الصحيح
واما الفاسد فلا وذلك ان الثمرة لو هلكت والبيع فاسد لكانت
من البائع واعتذر اخرون على تعذر وقالوا ضمان الثمار ورفع وضع
الجوائح واجيب عنه بانه لو كان كذلك لاختص بجائحة الكثير
وسقط فيما تسقط فيه الجوائح بعد اليبس ولما اتفق على عموم الضمان
على الاقدار من غير اعتبار مقدار وعلى جميع الاحوال دل على انه
ضمان الملك من وضع الجوائح انتهى ولا يكون العقد الثاني معقودا
للمال المغصوب عقد الجميع فهذا بيان ما يقع عقد بسببه الالتباس
وحاصله راجع الى اختلال الاسباب المحللة او كون الاعيان لا
تقبل الملك والانتفاع القسم الثالث الشبهة وحقيقة الشبهة ما
تجاذبته ادلة الحل والتحريم كالموقوذة والمتردية والنطيحة وما
اكل السبع فقد جاء بعض الاشياء في نسق المحرمات والحكم فيه
التسوية بين العطف والمعطوف عليه فلما قال الله تعالى الا ما ذكيتم
وقعت الشبهة واحتاجت المسألة الى النظر في كون الاستثناء
متصلا او منفصلا قال الشافعي لم يجعل في المسائل شبهة واعادها
للاستئناف واعتبار الاصل الاستثناء ومع كونه متصلا وحمله الشيخ
على ما اتفقت عليه الجاهلية من اكل هذه الاشياء دون ذكاة لانهم
جعلوا تلك الاشياء ذكاة لما فيهن الله تعالى انها لا تحل الا اذا ماتت

بتلك الأشياء فيه وإباحته ما أدركناه كائنة ولو من مال وكانت عقيمة
تكون أو ذبيحة بغير شك مستدلا بقول ابن عباس إذا أكل قد يحنثوا وكلها
من جلدها وقرنها فادفعه أخرجه البيهقي موقوفا وأما مالك فإنه
لم يجعل فيه ذكاة إذا لم يحكم بذلك مبلغا لا يحتاج معه ولو كانت تشعر
فحمل الاستثناء منقطعا أي لا ما ذكيتم من غيرها وما احتج للحنفية بها
بالحقيقة أيضا أو بإعتاق البلغ وهذا المبلغ حكمها حكم الميتة لعدم
أعمال الذكاة فيها فإن كان الاتصال في الاستثناء أصلا فإن الاستواء
في الشرع أصل فمن في حكم الميتة لا من أجل معتبر ومع ثبوت الحياة
بعدم الأسباب فإن قلت ما الحكمة في عدم تعيين الله الشبهة
لرسوله وهو عالم بحقيقتها قلت والله أعلم أن الحكمة في ذلك أن يمتحن
الله عباده ويبين من منهم من اجتناب الحرام حول ما هو لعذر يحملوا
فيه مخالف النفس مما تميل إليه طبعا فمن يتقوى انقسم فيعرف أرباب
الدنيا من أهل ورعهم وتناهيهم بالاستدلال وارتكاب الشهوات
وتتبع الرخص طلبا للتأويلات حتى يقعوا في الشبهات فيخلعوا
عن وجوههم جلباب الحياء بارتكاب الشبهات حتى إذا عم العموم
هم يتحلون التي ارتكاب الحرام فاتفقوا يخرجون من الورع إلى ارتكاب
الشبهات ولذا قال صلى الله عليه وسلم من وقع في الشبهات وقع
في الحرام وذلك من وجهين أحدهما أنه إذا لم يتق الله وتجرأ
على الشبهات أفضى به إلى المحرمات بطريق اعتياد الجراءة والتسامح
والتساهل في أمرها فيحمله ذلك على الجراءة على الحرام المحض
كما بغير مخففي أن الصغيرة تجر إلى الكبيرة والكبيرة
إلى الكفر الوجه الثاني أنه إذا تساهل بارتكاب الشبهات قسى قلبه
وإذا قسى قلبه أظلم وإذا أظلم نكر العبور وزهقته فقاده إلى ارتكاب
المحرمات ولذا قال صلى الله عليه وسلم العاصي ... وذلك معنى
قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فتنقسم الشبهات
بهذا الاعتبار إلى أربعة أقسام الأول الشك في المحلل والمحرم وذلك
إما أن يتعادلا أو يغلب أحدهما فإن تعادلا فالحكم للسابق فيستصحب

ولا يترك

ولا يعتد بالشك فإن غلب أحد الاحتمالين لصدوره عن دليل معتبر حكم
الغالب فإن الحكم للغالب كما إذا رمى صيدا فجرحه ثم وجد في ماء فيطلعه
ميتا ولا يدري أنه مات من الجرح أو الغرق فهو حرام لأن الأصل التحريم
فما التحريم إلا إذا مات بطريق معين حلال من الأصل بالتحقيق كما في الأحداث
والنجاسات وكذلك إذا أرسل كلبه وشاركه فيه غيره فإنه لا يأكله إذ يحتمل
أن الكلب الثاني هو الذي قتله القسم الثاني أن يعرف الحل ويشك في التحريم فالأصل
الحل كما إذا كان طائر وقال أحدهما امرأته طالق إن كان غرابا وقال الآخر
امرأته طالق إن لم يكن غرابا والتبس أمر الطائر فلا يقضى بالطلاق
على واحد منهما ولتمييز الذي اختلفا فيه بغير بينة فإن الحكم في
هذه المسألة واحد في الحق فيما يحققان ورفع اليقين والزكاة أن تكون
له زوجتان فيقول إن كان غرابا فزينب طالق وإن لم يكن غرابا فجعفرة ولا
يجوز له وطء واحدة منهما حتى ينكشف الحال إذ قد حرم على ما قد علمه
ولم يتعين ولا اجتهاد في هذه المسألة إذ لا علامة فإن وطئ واحدة منهما
صار عاصيا إذ لا يحل وطء واحدة منهما وتخصيص واحدة منهما بعموم الشرع
بغير دليل وذلك حرام ومعاودة ما لم يتبين وجه الحكم نفيا أو إثباتا تحمل
التي أحلت من قبل الشبهة وتحرم الحرمة والآثار تجري فيها القسم الثالث
ما أصله التحريم ولكن طرأ عليه ما أوجب حليته بظن غالب فهذا ينكر فيه فإن
استند الظن إلى سبب معتبر شرعا فهو حلال ولا التفات إلى احتمال عدم
ثبوت السبب مثاله أن من رمى صيدا ولا يغيب عنه ووجده ميتا وفيه
أثر سهمه فهذا حلال مطلقا لأن الشرع جعله إليه ومقتضى القياس أن
وإياك وإن كان المغيب ... والدليل على وجوب
التمسك بالعلامة الظاهرة المعينة على الغلبة للغراب وجرح ومات
وجب العفو على الجارح وإن احتمل أنه مات بسبب آخر ... الجمهور
السبب القسم الرابع أن يكون الحل معلوما ولكن غلب على الظن طرو
محرم بسبب معتبر في غلبة الظن فهو مع الاستصحاب وتقضي التحريم إذ الا
ستصحاب ضعيف ولا يبقى له حكم مع غلبة الظن كما إذا غلب على ظنه
نجاسة إناء لعلامة معينة فلا يجوز التوضي به ولا الشرب فيه إذ غلب على الظن

حل

حتم



الكل بحلاوة منه حلقه بجميع الشيء، واما غلبة الكل التي ناشئة عن الكثرة فمثل
تمعك عن حكمه الباطل بحيث دميل النفس الى الانفعال و الانتقال حتى يكمل
السبب ويحتج بانه لو سمع خرج وعدل بانه لن يبرى عنه عمره ما الا الكثير
صرفه فلا يفعل ملكه بسبب مكثه ما صورة الحال بل يبقى على الباطل ولا
يلتفت الى مطلق غلبة الكل وقال قائلون الغالب معدوم واستدلوا بان من
نحو بما انا اذا تحرز علينا ان نعلم الا استغفار مثلا لمال عمرو وكانت المسئلة
مما يكتفي فيه بالكثرة فتحتم حينئذ غلبة الكل مثاله اذا كان احدهما كله
والاخر جزءا فاما الكل المغصوب فاما كلي ينصب الى جزئياته وتشخص صور
اسم المغصوب على الاقطاع او كان بالنسبة الى اجزائه فيشتهر ان الحجر لا
بجملة الاجزاء، وذلك انا هنا استغفر له او [illegible] ثم منه بعد نحو عمارة
خدمة فيه وجه لتحصيل الحكم وغيره ثبوته والتمسك بالباطل حيث لا يتكون
الشك في الحال وان عرض على عارض ولا ينسب اليه عند احتمال التغيير للفروع
اذ لا يستطيع احد اقامة الدليل على ان الشيء ملكه في الحال ولا على ان الزوجة
باقية في عصمته حالة النزاع فاستصحب الاصل عند الشك بمعنى الفرع
ونسبه كذلك اذا كان الانتقال عنه فلا يتمسك به واما الجزء فلا
يكتفي فيه بعد الكل ولا بالعلامة بغير الجنسية والا فالعقد فيه الاصل
بخلاف الحكم العام كالقرح بين هي والجبة وقد قدمنا ان الفواقية للبايع
من اعانته الا على السلامة ملكه [illegible] انا قد [illegible] تشهد به [illegible] عادة فلا
خاصية ولا تختص في معنى المسئلة العراقة ولا تعارض الناظرين اذا كان
يحتاج الى التمسك بالاصل لارتفاع كل منهما [illegible]
في حق الى وجبي [illegible] والبحث عن [illegible] حتى يتحقق الاحتمال
[illegible] احدهما [illegible] احوال [illegible]
الشعبد ايضا ما [illegible] الغرر التي اسع واستعمال التوتر التي
تسميه العامة [illegible]
والتحريم وذلك قوله [illegible] النص بتحليله ولا تحريم
من البيوع الكاذبة التي [illegible] بمعنى الامر [illegible]
وعم البلد وقل الورد [illegible] اجتماعه اذ لا [illegible] الاجتهاد في
غيبي

عفي مسروح وقول العالم الحول فيما لم يرد النص الصريح بخلافه غير
موجود وما ورد فيهما كان الشيء اذا انحاز عن قبيحه اطلق فيه [illegible]
اعتمد جانب المثلة منه بان جرى المعاملة [illegible] وجاء النكاح [illegible]
الخمر والميسر ان الله تعالى يقول يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم
كبير ومنافع واثمهما اكبر من نفعهما ومعنى الاية ان انفع عمر بن الخطاب
ومعاذ بن جبل وجماعة من الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل
الله تعالى هذه الاية وجملة القول في تحريم الخمر والميسر ان الله عز وجل انزل
في الخمر اربع ايات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا
ورزقا حسنا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ [illegible] حتى نزلت
لم ينتبه جواب عمر ومعاذ يسئلونك عن الخمر والميسر الاية فتركها
قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس ثم ان عبد الرحمان
ابن عوف صنع طعاما ودعا اليه ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاطعمهم وسقاهم الخمر وحضرت صلاة المغرب فقدموا احدهم ليصلي
بهم فقال قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا الى اخر السورة
فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر في اوقات الصلاة فكان الرجل يشربها
بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال سكره فيطلع الصبح ويشربها بعد
صلاة الصبح فيصحوا عند صلاة الظهر ثم ان عتبان بن مالك اتخذ
صنيعا ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص وكان قد
شوى لهم راس بعير فاكلوا وشربوا الخمر وانتشوا حتى اخذت منهم
فافتخروا عند ذلك وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها
فخر قومه وهجو الانصار فاخذ رجل من الانصار لحي البعير فضرب
بها راس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشكى اليه الانصاري فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا وروي
ان حمزة بن عبد المطلب شرب الخمر يوما وخرج فلقي رجلا من الانصار



بصره ناصح له ولا انصار يتمثل ليتبين لكعب بن مالك يمدح قومه ويهما
فقام مع ابا بواء نكرا وبعيرة وعليه من مثلنا في المجالس ولا جيادنا خرجن اجيادا من
مضى. واهوا اثنام خير اهل المغازي فقال حمزة اولئك المهاجرون وقال
الانصاري بل نحن فتنازعا فجاء حمزة فبعيره فبشر على الانصاري فجاء الانصاري
وبرك ناضحه فقطعه حمزة فاستعدى الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم
على حمزة فخرج اليه فاخبره فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا
فانزل الله تعالى الآية التي في المائدة الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر
انتهينا يارب والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب هو ان الله تعالى
قد علم ان القوم قد الفوا الشرب في الخمر وكان انتفاعهم به كثيرا فعلم انه
لو منعهم من الخمر دفعة واحدة لشق ذلك عليهم فلا جرم استعمل هذا
التدريج وهذا الرفق عناية بهم وشفقة عليهم قال انس حرمت الخمر
ولم يكن للعرب يومئذ عيش اعجب منها وما حرم عليهم شيء اشد انتزاعا
من قلوبهم منها قلت وهذا ان الحشيشة السيان لكنها تشارك الجنس
في اتلاف المال بغير فائدة ولا عائدة ومعلوم ان اضاعة المال حرام وكل
ما جر الى الحرام فهو حرام وانها تشغل عن ذكر الله وكل ما يشغل عن ذكر الله
فهو مذموم حيث تشغل عن صوم النفل حرام حيث تشغل عن واجب
وقد ذكر كثير من متعاطيها انها تفرط حتى الى الكذب عليها والايمان
الكاذبة من اجلها ولا خلاف في حرمة ما جر الى مثل هذا وانها تسقط
المروءة التي جعل الشرع بفسقها الشاهد ومعلوم ان المسكر حرام وما كان له
بال فكيف بما ليس له بال قال صلى الله عليه وسلم لا تحل المسكرات الثلاثة
لو حد من يجمع او وقع مثله او عن معتقد ولا من يراه [illegible]
ذلك البحر المحيط البيسن بل وصفه اذ قال حقيقة الميسر ما ابرك
لهواه وشغله عن مولاه وصرفت فيه دنياه وتم [illegible]
فهذه الصفات فضلا عن جمعها وقال بعض متعاطيها ان الولع
بها ياخذ كاسها من يد الامة والعبد والمجوسي الذي يستقذر ذو المروءة
الشرب في انائه ثم ياخذ فيجعل قصبته في فيه قبل مسح ويغسله
فضلا

فضلا عن غسله ومعلوم انه لا يمضي ان شرب سؤر الكفار ومخالطة
دنيفه ودين مجوسي وقد كان عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان لا يطعم مشرك
ولا يطعم مشرك فحفظ في حياته فعصمه الله بعد موته والمومن يريد
التغير خبيث الجسم رفيع الهمة عن مثل هذه القاذورات التي لم تقع البهائم
منه ورد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب معالي الامور واشرافها
ويبغض سفسافها واحتج المحللون بانها نبتة عشبية جعلها الله
قال الله في ابا حشيش وجانبه وابا منفعة الكم وانها لم تتصف بصفة
من الصفات الثلاثة اللواتي يدل على ان عقاب على اهل الحال في غيبة
التحريم من افساد وابكار او افساد وزعم المتشرعة ان لها منافع كثيرة
طبية وانها تعرج الهموم عن متعاطيها حالة تعسيرها واعترك الخزاهب الغول
بكونها شبهة كما تقوم او انها وانتفعها او التحريم من الصواب والسواد
الغول بتكفير شاربها ومحللها لمخالفة الاجماع اذ قد اعتنى بنا القواعد
لكن متى يجامع العلة التي بينها وبين المسكر لم تبلغ حد التقعيد لا
جماع اهل المسنة على ان المسلم لا يكفر بارتكاب الكبيرة ولا تحليل ما لم يعلم
حرمته من الدين ضرورة فاذا انتفت الضرورة لم يمسك بالاولى دون
الغالب فعلماء العرب يدل كتاب الله تعالى وعمل الماضين والصحابة
والتابعين اما الكتاب فقوله تعالى وطعام الذين اوتوا الكتاب
حل لكم ولا خفاء ان اهل الكتاب لا يتوقون النجاسات ولا يتصورون في
التطهير الماء المطلق واطعمتهم لا تنفك عن ذلك ولا ريب مع اجتنابه
حتى جاء وضر وصح فيه بانه لا حل في الحد واما الاثر فقد كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الغزوة ولا سيما انهم كانوا يحوضون في حيض
الكفر ويطؤون ولا يغسلونه وكذا الدماء تقاطر على ذلك انهم كانوا يطؤون
فيما نجس اهل الذمة ويبس كذا الحد الصلاة فيما يبسوا افلة الحاجة
الى ذلك وكذا السؤر النفر انتقى من الماء في دون الطعام واعتل بخلاف الماء
ولو كان الامر على النجاسة ما رخصت فظلمهم الماء ولو لا التبعات الشارع
الى الحاجة لما اباح سؤره من الطعام وكذا الحد الزجاجة لما اشرب
من ماء اربعين وان قص بما لم يلبس اذا خلقنا منها ثم يكره ولم يكن تركه
وعلى ان الاحوال يبقى النجاسة على جهة وقت الاستعمال فيعسر التسابع



ويطرح ما حاك فيه فعلا من غيره ولا تعتبر الغيا لا تاثير له في الاحكام
الشرعية عفوا وما يعلمه الحكام بالجزم بل لا بد من التنبيه على الادلة والادراك
افتراق المسائل ومعرفة حكمة التشريع يحتاج كل احد ومعنى لا يغتر عليه
لا يسامر في الحكم وليعلم المؤمنون ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم اعلم خلق الله تعالى بالشريعة واشدهم ورعا وما كانوا يضيقون
على هذا التضييق ولا يتنطعون ولا هم علوا او هلاع وقد قال عمرو بن العاص
لصاحب الحوض انرد حوضك السباع فقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه لا تخبرنا يا صاحب الحوض فانا نرد على السباع وترد علينا
السباع وقال في حديث آخر انه احتلم فاخذ ينظر الى ثوبه ويغسل
ما رآه فقال له عمرو خذ اصبحت ومعنا ثياب فقال واعجبا لك يا ابن العاص
لئن كنت تجد ثيابا افكل الناس يجدون ثيابا والله لو فعلتها لكانت
سنة بل اغسل ما رايت وانضح ما لم اره ولم ير عمر التورع عن ثوب
امكن ان يطرقه النجاسة وان النضح كاف في ذلك او تكلف غيره
من الموسوسين حيث يقول الصلاة في ثوب لم تطرقه النجاسة
جنابة اولى والصلاة في ثوب شك فيه فيكون تركه عملا اورعا من عمر
وفي الكل عين الجهل وغاية الضلال وكذا الحال لو تورع انسان عن
شيء بالعين شيء ثبت منه دفا حتى اوهي به وكان يغلب له الاجابة
غيرا خلافا ان ما الكلام من يشتبه به بلا يا فلا يجوز للابتداء حكم من الاحكام
على شيء من هذه الغيا اتما التي لا تقتضيها ادلة الحق والحقيقة
ولا وجه للتورع عن مثل هذا المباحة الغير والغلو والتعمق في الدين
حرم الله والنبي عنه في سبيل المؤمنين وانما يستعمل الورع في مثل
تهامي الموفوقة واخواتها والبين والقهوة وشرب الدخان و
سماع الكبير وكذا بخلطة من السباع وعن الملاعب لغيض كل العو
باهل الناس الا جل بسعد ومنا عنبر وجبنا ورعا من بسم
جانب من الحق اخرجه النسائي وغيره واما الساهي فيكتب اجتنابها
من باب الورع بل من باب التقوى اذ حد الورع ترك ما لا بأس به
مخافة ان تعدى فيه باس وهو الذي يقتضي عدم التوسعة
على التغريب اخص منه بلا التقى كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم

اتبع

اتبع ولا تبتدع ازهد ولا تطمع وانصح واتق تبع جموع الكلمات الثلاث
من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم اذ لو تتبعت معانيهن لجئت بمجلدات اذ
قوله اتبع ولا تبتدع مشتمل على كل ما جاء به الكتاب والسنة وما جاء
عن الخلفاء الاربعة الراشدين كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ فان كل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار اي صاحبها في النار فهو مشتمل على نصف
الاسلام لاشتماله على ربع العبادات وربع المعاملات وقوله انصح
واتق تبع مشتمل على ربع الاخلاق الكريمة والناصحات وقوله
ازهد ولا تطمع مشتمل على ربع الزهد واجتناب المنهيات والتوقيات
فمان من معنى ان اجتناب المناهي وما في معناها انما هو من باب
اجتناب ما نهى الله عنه وذلك عين التقوى قال الله تعالى ان
تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
يعني بالاعمال الصالحات وقيل يعني ذا الاجتناب وهو كاف من النص
اجتناب الشيء المباعد عنه ولا ترى كم جانبا والكبيرة ما اتمم وعظم من
الذنوب وعظم عقوبته ومن ذلك ما روي عن ابي بكرة قال كنا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا انبئكم باكبر الكبائر ثلاثا
قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين او شهادة
الزور او قول الزور وكان متكئا فجلس فما زال يكررها حتى قلنا
ليته سكت اخرجه الصحيح واخرج البيهقي عن انس رضي الله عنه قال
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الشرك بالله وعقوق الوالدين
وقتل النفس وقال الا انبئكم باكبر الكبائر قول الزور او قال شهادة
الزور وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا
السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هي قال الشرك بالله والسحر
وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي
يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وفي حديث ابن مسعود
قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذنوب اعظم عند الله قال ان تجعل
لله ندا وهو خلقك قلت ان ذلك لعظيم ثم اي قال ان تقتل ولدك



مخافة ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك اخرجه الشيخان
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشراك
بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس يعني التي يقتطع بها
مال امرئ مسلم بغير حق وهو فيها كاذب وعنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا وهل يشتم الرجل والديه قال
نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه وامه وقال عبد الله بن مسعود
اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله وعن
سعيد بن جبير ان رجلا سأل ابن عباس عن الكبائر السبع قال هي الى
السبعمائة اقرب وفي رواية الى السبعين اقرب الا انه لا كبيرة مع
الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة
كما قيل لا تنظر الى صغر الخطيئة ولكن انظر الى عظم من عصيت وقال صلى الله عليه وسلم
اياكم ومحقرات الذنوب فان مثلهم كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود
عودا واحتطبا هذا عودا حتى اذا جمعوا حطبا كثيرا اوقدوا نارا انضجوا
واصطلوا قال فمن عمل شيئا منها فليستغفر الله فان الله لا يخلو في النار
من مات من هذه الامة الا صاحب كبيرة او جار حرام بحقه او مكر بالعثور وقال
علي رضي الله عنه كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب
فهو كبيرة وعن سفيان الثوري الكبائر المظالم فيما بين الناس والصغائر
ما كان بينك وبين الله تعالى ان الله كريم يعفو ويغفر واحتج لذلك
بما روي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد
من بطنان العرش يوم القيامة يا امة محمد ان الله قد عفا عنكم
فيما بينكم وبينه والذنوب فتواهبوا المظالم فيما بينكم وادخلوا
الجنة برحمتي وقال مالك بن مغول الكبائر ذنوب اهل البدع والسيئات
ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر ما عمله صاحبه عناد المعصية
ابليس والسيئات ما اجترحه على وجه التنصح والتأويل كخطيئة
آدم عليه السلام وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيئات ذنوب
الخطا وقيل الكبائر ما نهى الله عنه بالنص والسيئات ما فهم انها
محرمة منهما

فيستعمل في الآية جميع انواع القمار كالنرد والشطرنج وشرب الدخان وحسو
القهوة مما لا يجلبه الا محض الهوى والشهوة مما يتوصل به تعاطيه الى الذنوب
والغفلة الموجبة الى ترك ذكر الله والتوغل في الملاهي التي ليست من شيم
المتقين لمناسبه الله فيجمعهم اسم واحد بوان الاتقياء وخلاء عن اوليائه ذا الله
الاصفياء وان احتج محتج ان العشبة ليست والمسكرات فهو صوف وما
ذكر لا يقدر على اخراجها من التعجب اذ كما روي عن ام سلمة انها قالت نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن اكل كل مسكر ومفتر والمفتر كل شيء احمر الجسد حتى كان
فيه فتور وضعف وانكسار فهذا من مضرة بلغ العشبة المذكورة وان كان
ما يقول بعض متعاطيها انها تفرج الهم وضيق النفس فتلك صفة جامعة
بينها وبين الخمر زايدة على ما في البنج من الاثام وتبسم لمن البطالات والملاهي
وفي القرآن منافع الخمر كونه من يمد الجسم ويحدث الفرح والسرور والكرم فلعل
جمعتها معه العلة لا انها دونه في وجوب الحد وعلى الجرم ووجوب النهي
وتشارك الميسر في تسبب الاثام عنهما كاضاعة المال والشغل عن ذكر الله
واللهو والسفه الى غير ذلك والميسر كل شيء فيه خطر حتى لعب الصبيان
بالكعاب رواه ابن جرير عن مجاهد وعطاء وان اللهو فيه واللعب به
سواء كان بخطر او بغير خطر ويدل على تحريمه ما روي عن بريدة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من لعب بالنرد فكانما وضع يده في لحم خنزير اخرجه مسلم
ومن حديث ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنرد
او شطرنج فقد عصى الله ورسوله اخرجه ابو داود وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال النرد والشطرنج من الميسر وحرم اللعب بهما كان
ذلك بمال او بغير مال لورود النهي بهما واخرج الثعلبي في
تفسيره عند قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا
الشهوات الآية قال باسناده قال صلى الله عليه وسلم مضيعون الصلوات
متبعون الشهوات ياكلون القهوات وفي رواية يشربون القهوات فسوف
يلقون غيا ومما لا خلاف فيه كونها مسقطة لعدالة متعاطيها ولو
منصبا على القول باباحتها لبعض كونها رذيلة والرذيلة مادام على



على المعروف عند متناوله ونسخا لسفه المباح كالأكل في السوق وكشف
الرأس في الملا والتربع في مجامع الرعاع ولبس ما لا يليق مثل الغفر والرجل بلا
عذر فقال ابن عاصم في مستحقات العدالة .

وما أبيح وهو في العيان يقدح في مروءة الإنسان

ومعلوم أن ارتضاع الدخان من عود أشد قبحا عند ذوي الطبع
من ارتضاع اللبن من ضرع شاة أو أخلاف ناقة من ثم أهلكته حتى أعمى عنه
على مبادرة العوام قبل استعمال أداة من الحلب والشرب فيما أعمى لي
لذا الذي من أهلكته شهوة التبرك والتشبع والعبث على ارتضاع دخان
منتن لا يغني من جوع ولا يشفي من عطش بل يطغى ويضر بدنه ويذهب
فيستعمل على قدر الحاجة إليه وليس بطعم فيجعل في الثياب والمعارف
بل تنزه منها كلها لأنه منتن وكل منتن وهو لا يشتهي حتى قيل إن شاربه
إذا مات يخرج من مخرجه صديد أسود منتن إلى غير ذلك أعاذنا الله
بفضله وبالجملة فحقيقته إن لم يصح لك بريقه أن لكمان والجوزة المقوية
من مستحوذات الشيطان على رعاع الناس أمارة وأن الله تعالى أمر
المؤمنين بتنظيف أفواههم من أجل الكلمة الطيبة بالاستياك و
والتخليل والمضمضة وقال الشيطان للمؤمن استحوذ عليهم لا تفعلوا
بل لو توسعوا بأكل الجوزة وشرب الدخان حتى تتصل وهما لا يقولان العلوج
فيفعلوا ولم يبلغهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم نظفوا
أفواهكم بالتخليل والسواك والمضمضة فإنها مجالس الملائكة ومحل
القرآن وقال صلى الله عليه وسلم نظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود
وقال صلى الله عليه وسلم إن الله نظيف يحب النظافة جميل يحب الجمال
طيب يحب الطيب ثم إن هم بتنظيف منافذهم ينبغي العوام ربهم
ونسيم ونيم ما أدى إلى تخبث ما بين الجار حتى المتقي هما أشرف
الجوارح نحو القلب لأن خبثهما واصل إلى القلب والدماغ اللذين
هما العقل والإدراك فلا عجب من الشارع بالاستنشاق وتنظيفهما

مما عسى

مما عسى أن يكون فيهما من وسخ البدن والأذى ثم قاد هم إبليس
بتلطيخهما بأخبث شيء في الدنيا وهي النجاسة الخسيسة فيستقذر
منه ربه وما يخرج منهما كل وله نفعه زكية بالفية على فلقة نحو اللهم
إلا أن تكون خبيثة سنة مثل الخشام فإنه خرج ورد في حد الحكم الشارع
قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالمرزنجوش فإنه شفاء للخشام والمرزنجوش
من المرزقوش العامة السنبل والخشام داء يصيب في الخنق وهو
منتفخ الخياشيم فيسيل منه استخراج قيحا وصديدا منتنا وقرأ ابن
فحاجته بذلك شيئا ولله الحمد وإن لم أحصره ويحتمل في النجاسة المزورة
نفعا العجلة بأن يتجنبهما تداويا لأنها كالمسكرة الخمر وأنه الخمر استعملها
شهوة وعبثا فيكلف نفسه مؤونة زائدة على مؤونة الدنيا وإذا كان
روي أن المؤمن ينبغي له أن يقسم زمانه على أربعة أقسام ساعة يخلو
فيها بربه وساعة يشتغل فيها بعمل صالح لمعاده وساعة يشتغل
فيها بمعاشه وساعة يشتغل فيها بمصالح أمر كما منها أمر من
الخاصة أن كان الخواص وإن اشتغل بمصالح عياله وليس إلا اشتغالا
بما يعنيه وما في معناها يدخل في قسمة وغيره من أقسام الأربعة جعلنا
الله وإياكم ممن تقسم محتفظا وجعلنا الله وإياكم ممن حفظها ومنفعها
كما قال صلى الله عليه وسلم كل يصبح فمشتر نفسه محتفظا فمعتقها أو موبقها
في الشهوات استرسالا البهائم كما قيل لا يدخل الجنة ولا يدخلها إلا من
كف نفسه عن هواها إذ لا يستريح نيل في الشهوات إلا بقطع شعاع الطبع
ويغني الخلق ويحكم وأما الدرجات التي تستعمل الدركات فقال

الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني انتهى
وليبين المستطر أعماله وأحواله بمسلكها كتاب الله تعالى ويتفكر في
أمره بعيني العلم والتقوى لا بعيني الجهل والهوى ملحوظة الحق
والتقوى أم في كفة الباطل والهوى فإن الله تعالى يقول فأما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى فصح



كثرة الحق والتقوى وبذلك في كثرة الباطل والبغي وهي قوله تعالى فاما
من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى فان وجد بقسمه
كثرة الحق والتقوى فليشكر الله على الحلالية والتقوى وليسأله الثبوت
على الصراط المستقيم والمنهاج القويم وليعمر نفسه على الزيادة من
افعال الخير اذ ليس في جميع الحالات فان لم يكن في زيادة فهو في
نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له من الحيوة كما روي ان وكان
عنده خيره من امسه فهو فائز ومن استوى يوماه فهو مغبون
ومن كان يومه شرا من امسه فهو هالك وان وجدت في كثرة الباطل والبغي
فليبك بكاء الثكلى وليكن في نظره كالحية المعلقة وليبتهل الى العلي الاعلى
ان ينقذه من مكان الجبنة والبلاء العظيم بطول البر بحر الرحمة فيخرج من
سجن البلية الى فسيح ساحة العافية بتأهله بالتوبة النصوح فانه
الباب المفتوح الذي لا يتعاظم عليه جرم ومن الشبهة ما في بر العمال الفروض
على ابن يتيم فان العلماء في ذلك الامر اختلفوا فيها كلها حسنة قال سحنون
من قبل الجوائز من العمال ساقط لا تجوز شهادته ونبه عليه ابن يتيم بتعليقه
شهادة تدوم وكذا النساء في الغلبة والرخص لم تجيز من حد الشهادة كان
للامر الخفيف من الرخص لم تر والغلبة لا يصح في العدالة بخلاف الحرم على
الاخذ منهم واما جوائز الخلفاء فجائزة لا شك فيها لاجماع
السلف على الاخذ منهم ممن رضي منهم وممن لا يرضى منهم وما يعلم فيه
قليل من كثيره قال ابن رشد واما اخذ من العمال السائغ لا خير فيه
اللهم الا ان يكونوا احيانا فقط ومع الغربي انما جعلوا اعطا فيه
الاموال وتحصيلها دون وضعها في مواضعها بالاجتهاد واما الامراء
الذين عوض اليهم الخليفة او خليفته فيما يرى بالاموال ومن جمعها ووجوهها
بالاجتهاد منهم كالحجاج وشبهه من امراء البلاد المعروض اليهم فجوائزهم
كجوائز الخلفاء واما القضاة والحكام والاجناد فلهم اخذ الارزاق
من العمال المفروضة على ابن يتيم وان كان الجمع حلالا ولا كره بعزل
في قسمته فالاكثر على جواز اخذ الجوائز منهم وان كره بعضهم وان

اجتمع

وان اجتمع الجمع من حلال وحرام فالاكثر على كراهة الاخذ منه ومنهم
من اجازه وان كان الجمع حراما جميعه حرم اخذ الجائزة والى زوع على
عمال الاعمال منه وروي مثله عن مالك ومنهم من اجازه ومنهم من رخصه
انتهى كلام ابن رشد والذي نقل ابن ابي زيد في نوادره وابن يونس في
جامعه ان من بيده مال حرام فاشترى به دارا او ثوبا من غير ان يكره
على البيع احدا فلا باس ان تشتري تلك الدار او الثوب من الذي اشتراه با
لمال الحرام كما انه يجوز ان يشفع في الشقص المشتري بمال حرام
وينبغي النظر في قبول هبته من المشتري بالمال الحرام ومع كون
مشتريه مستغرق الذمة فقد منع ابن القاسم من الكراء من احاطت
الدين بماله لا تجوز هبته ولا صدقته واجاز ابن رشد قبول هبته كما
اجاز ذلك الاخر من سحنون وابن حبيب وقال ابن حبيب وكذلك
هو كبار العمال ما اشترى وقع في الاسواق فاشتراه رجل كان له شبهة
له وقال ابن رشد وجه هذا الكلام ان الحرام ترتب بذمة البائع او الموهوب
فهو المأخوذ به والمسؤول عنه وفي المدونة من اودع عنده دنانير فما
تباع بها سلعة فليس له اخذها انما له اخذ دنانيره وفي الغصب
حرام فاشترى بها شقصا كانت فيه الشفعة للشفيع لا انما اذا استحق
عن مثلها ولم ينقض البيع انظر ابن بطال والخطابي فانه نقل عن
القيروي انه من كان والمسلم بيده مال لا يدري اهو حرام الكسب ام من
حلال فانه لا يجوز قبوله لانه علم بعلمه غيبه ونحو هذا اخرجه
لا منه عن الصحابة والتابعين وذكر هذا ما يدخل في ذلك من الورع
وتجنب الشبهات لان الحرام لا يكون الا بينا غير مشكل ونحو هذا قال
ابو عمر في تمهيده انظر حديث ابن عمر وقال سفيان جوائز السلطان
احب الي من صلة الاخوان لانهم لا يمنون والاخوان يمنون وكانا هؤلاء
يحتاز يأخذ ابن عمر وابن عباس فيقبلانها مع ما هو عليه من الجور والتعدي
وقال الحسن لا بأس به ما لم يعلم فيه الحرام بعينه
انتهى من التمهيد قال ابن بطال وسئل النخعي عن الرجل يأتي الامير



منه الحلال ومنه الحرام فقال لا يجب عليه الا الحرام بعينه وفي ذكر ... فربما
من عمل السلطان وظلم الناس او كان قاطعا غاصبا او قاطع السبيل
او سارقا او تاجرا يعمل بالربا ثم مرض واراد ان يتخلص مما نال من الاخذ
على ان يوصي بجميع ماله للمساكين وقال اذا اخذت من اموال الناس اكثر
من جميع مالي ولا اعلم اصحابه وارباته وصى بجميع ماله لم يكن له ذلك الا
ان يجيزه الورثة والا مضى الثلث فقط وينبغي له ان يجعل في الحج
عنه وفي وجوه البر من الخير خوفا فان اشترى ... [illegible]
فيها طيبا من ذمة ما فيه سحنون دينار وفي سماع اشهب انه لا
شيء عليه اذ لا فرق له على تعيينه وامر فيه متعقب وفي سماع عيسى
ابن القاسم ان مستغرق الذمة بالاموال يعامل فيما بيده بالغير ولا يعمل
منه على وجه العطية بل ويتمكن من شيء مما بيده وجب عليه ضمانه
للمساكين وقد سئل عن حبس او صدقة لبعض اصحاب السلطان فقال
لسائله ان رددتها فتصدق بثلثها للمساكين ان لم تعرف اربابها والا
... اربابها ... ان ردها تمامها اليه وقد استشكلت مسألة
اطلعت عليها في كتاب النوازل فيها هذا ونصها ان جنس هذا
المستغرق في ... حل فقتلها او على ... فيسره لا نساع
للمعطى عليه ان يغرم شيئا بما لانه ... على اهل
تباع عنه ... وليس كذلك عنه لانه لا يكون اسوء حالا والعلس
فانه يحكي الجنايات وينفق على عياله ويتخلص دونه مالم يغنم
عليه ... فيعلسونه وانما يجب عليهم في ...
وهذا غير منقاد الى احكام الشرع ...
لا يورث منه ولو كان تجارة فيما يتعلق بماله لكان حكمها حكم
ما يعتق وعن عياض ... المشهور بالورع وفي
... اليه ... البر اصحابه فقال ...

اما بعد

اما بعد ذا ... بعضهم ولعله تصرف بقدر ...
وروي عن بعض ... انه ... الحبيبي ... فاكل معه طعاما ولم يكن
له مال الا من قبل السلطان فقيل له في ذلك فقال لو امسكت عن
طعامه لكان ... عليه وقد قوما ما اكلنا واتبعت على
الصبر فتزيد ... ذلك لما ... ورايت هذا اعظم من الشبهة ولا
صيانة عن طعامه وليس من ذلك الا في شيء بل هي حرام والمراد تعلم
المسلمين ... للكذب اكالون للسحت وسمي السحت سحتا
لانه يستاصل دين المرتشي قال الله تعالى فيسحتكم بعذاب والسحت
كل حرام يحمل عليه شره الشيء وهو ما يرجع الى الحرام الخسيس
الذي لا تكون له خيرة ... ويكون في اخذه عار ... متناوله
... ومعلوم ان حال الرشوة كذلك ولذا الحرمة متاع الحطام
واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله الراشي والمرتشي في
الحكم وفي الاخذ الرشوة ... حقا كما اخرجه الترمذي
وابو داوود وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ابن مسعود الرشوة
في كل شيء فمن تشفع شفاعة ليرد بها حقا او يدفع بها ظلما
فاهدي اليه فقبل فهو السحت فقيل له يا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك
الا الاخذ على الحكم فقال الاخذ على الحكم كفر قال الله تعالى ومن لم يحكم بما
انزل الله فاولئك هم الكافرون وقد روي في الشفاعة حديثا مشهورا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اتاك اخوك ليشفع ...
في ... وان اخرها فقد اتيت بابا عظيما من ابواب السحت
... وان ... قوله تعالى ومن يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب
منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان صلى الله عليه وسلم
كثيرا ما يقول اشفعوا توجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما يشاء
فصل ومن الشبهة ما يهدى المستفتي للمفتي اذا كان يتشكك
الفتوى اهدى له ام لا واما اذا كان لا يتشكك الا اذا اهدى له فانه
لا ينبغي له ... قبولها ما لو كان ... الى الحطام ...



كان المستفتي مغفلا يعلم ذلك الامر حالة كل احد فلا باس للمفتي ان يلقنه
حجته كما لا يكره له ان يلقن المرأة حجتها لان الله تعالى وصفهن لعدم
ابطال حجتهن بحجتهن فقال أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين
ومن ذلك ما يفضي الى الجفاء وجاه العون على الخصومة وكذلك اذا اتاه
اثنان في عنده خصمان فاهدى اليه جميعا او احدهما رجاء العون على
حجته ان كان ممن يسمع منه فلا يحل له ان ياخذ منهما ولا من احدهما شيئا
على ذلك وكذلك اخذ الامام او الرشوة على تولية القضاء لا سيما ان كان
لا يصلح لذلك كما لا يحل لهم اخذ الهدية على ذلك لانه عكس ما كان عليه
السلف من امتناعهم من القضاء واكراههم عليه لعظمته عندهم حتى على القائهم
ببعضهم من النار اذ قتل على اولى امر القضاء وسلم النبغ والعلم واكون
الى اهل العلم قال صلى الله عليه وسلم اذا عدل القاضي وكل الله به
ملكا يسدده واذا جار وكل الله به شيطانا يغويه اخرجه البيهقي وابو
داوود وعن حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من قاض الا ويبعث يوم القيامة ويده مغلولة الى عنقه
فان كان عدله نجاه وان كان غشه الى جهنم في النار جهنم اخرجه الترمذي
وابو داوود وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى
القاضي العدل يوم القيامة وانه يهول ذلك الذي لو كان مما يسأل بما يود انه
لم يقض بين اثنين في تمرة اخرجه النسائي وقال صلى الله عليه وسلم من
اتخذ قاضيا فقد ذبح بغير سكين وما من قاض يقضي الى وجوه
الناس الا ويبعث يوم القيامة مكشوف الوجه مولية على دبره واما من
اخذ رشوة عليه الا يكون فيها شفاعة في ذلك وغيره وبحر مره ازبر وصوتا
كلهب النار يشفع اهل الحشر اخرجه الطبراني في الترغيب والترهيب
فان استعملها فهو كأس مخلط كما هو عن ابن مسعود وكذلك ما يعطي
الشهود عند اداء شهادتهم او على ان [illegible] ولا يشهدوا ان زاد
على كتمانها اولياء حقوا عنها ولو يجز اداؤها واما رزق القاضي
والشهود فلا باس من بيت المال باجتهاد الامام ان كان في البلد
خليفة وان لم يكن لها خليفة وكلاهما بما جاعته طائفة على الحق

فتجب

فتجب عليهم توليته قاضيا على انفسهم ويجعلون له كل عام ما يقوم بمؤنته
مما هو دون الاسراف وفوق التقتير ولا يترك الناس سدى يعدو بعضهم على
بعض والا وجب على كل من عنده علم ان يقضي بين الناس مجانا وهو الاصل
الذي كان عليه السلف واما ابو حزم الخصيمين ممكن يرواح وحرام صراح حتى
ان بعض قضاة الوقت جعله العشر مما يختصمان فيه زيادة والحادا او بدعة
وفساد الا يحتشمون من ذلك ولا ينكرونه لنزع جلباب الحياء عن وجوههم

فصل في السعاية وما يوخذ عليها روي ان صاحب السعاية
والربوت لا يشمان رائحة الجنة وهي تشم من مسيرة خمسمائة عام وفي رواية
من سعى الى ذي سلطان بعورة مسلم فعليه مثل عذاب الامة وعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين اخرجه صاحب الترغيب والترهيب بسنده عن
انس [illegible] تحصوه وما يا خذه صاحب السعاية على السعاية اخبث [illegible]
وسوطا [illegible] على المختار والمرتضى كرجل لطا على عورة قوم وكراتلك يشهادة
كاذبة او قضى بما هل عمدا فيها لا يشبه او كتمه بلا عذر او غاصبا فيما اتلف
او نسبه له كضمانه الكراء الكلية بخلاف السارق فانما عليه القطع وما اتلف
حيث اخرجه خرزه وحرزه واما ولد فقطع وضمن واما اللصوص المتغلبون
المختلسون ككعب [illegible] الذين يسعون على مسلم كالبربر وبني حسان
فليسمى لا دواء الحرمة وانما هي في بحث على اخذه بقتل جلم اوله وبعضه
على قدر اجتهاده وطاقته فاذا عثر على مال مسلم بعينه وجب تخليصه وتخبئته
ولا بد ان قدر على ذلك دون تباعة والا كبيرة معونة وان كان له منه ما يقابل
تلك المؤونة كان التخليص باذنه او بغير اذنه لانه اوصل اليه ما لا يعدله و
ينبغي لمن له اعتناء باصلاح قلبه وتزكيته عمله اتخاذ مثل هذه السبل سعة [illegible]
ان كان ولا يبدوا حنيه فليجعله في عامة مصالح من [illegible] وطلبه ورد
لما بله وغير ذلك من وجوه البر **فصل في الضيافة**
وانواعها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم
ضيفه وهو المسافر المنقطع سواء كان الضيف بدويا او قرويا او حضريا
فيتشفع الضيف الى الطلبة وجايزته يوما وليلة والضيافة مثلا او ثلاثة
ايام [illegible] بعد ذلك وينبغي ايثار الكلبي دون الصبية فيمنع ايثار الضيف



فيما يحتاجون اليه من واجب نفقتهم لتقريبه ما قيل من نفقتهم او تزيد على ما
انفق عليه لاجماع على وجوبه * واما اذا نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم اباطلحة
ومدح الله له بقوله ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فيحتمل ان يكون
مخصوصا بذلك الزمان حيث كانت الضيافة واجبة او يحتمل الايثار مندوبا ايضا
مخصوص اول الاسلام بالمدينة وانضواء المهاجرين اليها ليست معهم الا ثيابهم
قد رمتهم العرب عن قوس واحدة فلما فتحت الاقاليم ودان الاسلام واطمأن
اهله وقدر البعض على التكسب والغني على التسبب خف امر الضيف وصار
ايثاره على مثل الصبي والاجنبي والى جنب والدة او الوالد لا واجبة نفقته حيث
لم ينصب انفسهم بالايثار وفي بعض الاثار ان الضيف على خمسة اقسام
ضيف الله وضيف رسوله وضيف الدنيا وضيف نفسه وضيف الشيطان
فضيف الله التقي العالم وضيف رسوله الفقير وطالب العلم وضيف الدنيا
صاحب الدنيا الغني الذي يرجى فضله وضيف نفسه السلطان وضيف
الشيطان الظالم وصاحب المزمار * واول من سن الضيافة ابراهيم عليه
السلام وكان لا ياكل الا مع ضيف او مسكين وبلغ من حرمة الضيف بنفسه
وبلغ الاضياف مع طعامه وكان يبدا بالسلام ثم الطعام ثم الكلام روي
انه استضافه مشرك مجوسي فاجل تشركه فلما انصرف المشرك جاءه جبريل
عليه السلام فقال له يا ابراهيم ان ربك يقرئك السلام ويقول الحجر منه
عنه فقال لانه عدوك فقال تعالى لنبيه له قدرة على عوائدنا فقال جبريل
قل له انت خلقته ام انا فقال بل انت يا ربنا فقال الحجر بل قل له انت
رزقته ام انا فقال انت يا ربنا فقال قل له امعوكان في بدايته فقال بل يا رب
فقال قل له هو خلق الكفر في نفسه ام انا فقال بل انت يا رب فقال يقول
عمري ما اخزله بالكفر ما جعله عدوا للنار واما ان اكرمه بالايمان
لي فخطئني ما جعله جفوتي جنتي فتبعه ابراهيم فادركه وقبله
رجيبا من الغوث مجحل يتلطف به على ان يرجع معه فيطعمه فقال
يا ابراهيم ان لك لشانا حتى تتبع البار حتى جئتنا تتلطف بي ثم ان
ارجع معك على ان تطعمني فقال له ان ربي عاتبني فيك فقال
المجوسي نعم الرب يا ربك الذي يعاتب حبيبه في عدوه اشهد ان لا اله الا الله
وانك

وانك عبده ورسوله ورجع مع ابراهيم عليه السلام الى بيته وكان مذ ذاك
من خواص اصحابه حتى مات معه وليس اكرام الضيف في الطعام
انما اكرامه البشر والترحيب والاكرام منزله والقيام على حوائجه وعلمهم
وسقيهم خلال خاتم

وانك لعبد الضيف ما دام نازلا وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا

روي ان اربعة من الحرمة يا نسوا احدا بنفسه لا اكرم حرمة الضيف وحرمة
الشيخ وحرمة الوالد وحرمة العالم روي ان رجلا استضاف عبد الملك
ابن مروان وكان خاليا يحرم عليه له فبينما هما كذلك اذ طفئ المصباح
فقام الرجل ليطعمه اجلالا للخليفة فمنعه عبد الملك وقام الخليفة
بنفسه فلما جلس اليه قال له يا هذا ليس من شان الانسان استخدام
الضيف فان الشاعر سارع ضيفي قبل ان ارحله فيخصب عندي والمكان جديب
حورن ذلك عند الانبياء وبعده والعرب وبينهم وكانوا اخص الناس بذلك

فصل في حق الجار وحسن الجوار ورعاية ابن السبيل والصاحب بالجنب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه
سيورثه وليس بمؤمن من لا يامن جاره بوائقه اخرجه مسلم وغيره وقال
صلى الله عليه وسلم اذا اتوطا الجار ان كثر خير بيوتهم ونزلت عليهم الرحمة
اخرجه الطبراني في الكبير وقال صلى الله عليه وسلم لا يحقرن جارة لجارتها
ولو فرسن شاة اخرجه النسائي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم الجيران
اربعة جار له ثلاثة حقوق وهو الجار المسلم ذو القربى ثم الجار المسلم
الجنب الغريب الدار ثم الجار المسلم البعيد الدار ثم الجار الذمي البعيد الدار
اما الجار المسلم ذو القربى فله ثلاثة حقوق حق الجوار وحق الاسلام
وحق القرابة * وللجار المسلم الجنب حق الجوار وحق الاسلام وحق
قرب الدار * وللجار الذمي حقان حق الجوار وحق قرب الدار * وللجار
الذمي البعيد الدار حق واحد وهو حق الجوار وان استووا فالاقرب
بابا واربعون دار جار ومن بلغه النداء * ومن وصايا النبي صلى الله
عليه وسلم لمعاذ بن جبل لما وجهه الى اليمن قال له يا معاذ لا تشبع
وجارك جائع اخرجه الترمذي * وقال صلى الله عليه وسلم اذا طبخ



أحدكم اللحم فليكثر ماءه ليتعاهد جيرانه بغرف من قدره وأبو داود ثم
يختار بحرته فإن فعل فليجعل لهم نصيبا منه أخرجه البيهقي وفي رواية
إذا أعطيت بنيك من الفواكه ما يستر عنه جيرانك فلا تتركهم يخرجون إلى
بنيهم ليطالبوا وبذا القلب فيغيظهم وإن أفنا ولهم منها على قدرها فتنة
وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من المحسن فقال من أثنى عليه
جيرانه بالإحسان فهو المحسن ومن ذكره بالإساءة فهو المسيء أخرجه
الهيثمي في الزوائد **فصل في حق الصاحب بالجنب** وسواء فيه في
السفر ومن الواجب عليك من حقه أن تحوطه وماله كما تحوط نفسك ومالك
وتعينه بفضل زادك وظهرك وتساويه على قدر وسعك وتقيم له إذا احتاج
إلى ذلك وتعينه على كل طالبة وتمسكه عن الغضب ما تقدر جهدك
ويزيل غمه ويريد السرور كما تريد لنفسك النازل بك ولتغفر الأذى عن
عيوبه وعثراته وكما يجب عليك ذلك في حق جارك يلزم في حق كل مسلم
عنق مكلف من كل من زيل جلباب الحياء عن وجهه ولا وجب تبيين مثالبه
لينتفي ويجتنبها عنه مثل صنيعه وليس ذلك من باب الغيبة وإنما هو
من باب النصيحة إلا أن يقصد بذلك التعظيم بهم لحراة أو غرض من
الأغراض فيحرم **فصل في آفات اللسان** وحفظه قال صلى الله عليه وسلم
لسانك أسدك إن أطلقته أكلك وإن حبسته سلمت من شره فهو داء دواؤه ذكر
الله وحفظه بالصمت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت أخرجه ابن ماجه وغيره **وفي صحف**
إبراهيم عليه السلام ومن عد كلامه من عمله قل كلامه إلا بذكر الله **ينبغي**
للمؤمن أن يحافظ على لسانه كما قرر صاحب القلب الزهوني الذي
إذا أراد أن يتكلم فليتفكر قبل كلامه فإن علم وتحقق أن ما يتكلم به خير لا
تترتب عليه معصية ولا يجر إلى محرم أو مكروه فليتكلم وإن كان على
خلاف ذلك فالسنة السكوت لأن الكلام المباح ربما أجر إلى الكلام
المحرم أو المكروه **وقد قال** تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد
وظاهر الآية أن الملكين يكتبان المباح وإن كان قد قيل إنهما لا يكتبان

لا ما فيه

إلا ما فيه ثواب أو عقاب **وفي صحف** إبراهيم عليه السلام وعلى العاقل أن
يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه **وروي** أن رجلا
وقف على **لقمان الحكيم** وسط حلقة عظيمة فقال له ألست عبد بني الحسحاس
فقال بلى فقال فما الذي بلغك ما أرى فقال تقوى الله تعالى وصدق الحديث
وترك ما لا يعنيني وفضول الكلام مما لا يعني **وفي الحديث** ألا أنبئكم بأمرين
خفيفين لم يلق الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق أخرجه الترمذي **وفي**
الحكم إنما جعل لك لسان واحد وأذنان لتسمع أكثر مما تقول **وروي** أن رجلا
سأل مالكا رحمه الله عن ضبط الزمان فقال أوصني فقال إن شئت
جمعت لك علم العلماء وحكم الحكماء وطب الأطباء في ثلاث كلمات أما علم
العلماء فإذا سئلت عما لا تعلم فقل لا أعلم وأما حكم الحكماء فإذا كنت جليس
قوم فكن أسكتهم فإن أصابوا كنت من جملتهم وإن أخطأوا سلمت من خطئهم
وأما طب الأطباء فإذا أكلت طعاما فارفع يدك منه ونفسك تشتهيه ولا
تنم على الشبع فإنه لا يلم جسمك ما لم يكن مرض موتك **وفي الحكم** لو كان الكلام
من فضة لكان السكوت من ذهب وأنشدوا

إذا ما اضطررت إلى الكلمة … فبرهم أو باب السكوت أفضل
فلو كان نطقك من فضة … لكان سكوتك من عسجد

وقال بعضهم تمام الصمت خير لك من الكلام إنما السالم من ألجم فاه
بلجام. **وقال بعض الأولياء** أمر بعض من أراد الأبدال وعين حصر منه للأعمال
لا تصعد فيه جلسة وأعطها ما لم تر أحجم على الأحوال بنت الولاية فيهما أركانه
ساداتنا فيهم من الأبدال ما يرجو جوع واعتزال الخلائق والصمت والسهر التزم بالعلا
وبالجملة فالأولى بالإنسان التقليل من الكلام ما استطاع ما لم تتعلق
به مصلحة دينية أو دنيوية لذا **الشارع** استعمالها وخصوصا بعد
العشاء خشية أن يفضي بذلك إلى النوم عن ورده من صلاة الليل أو عن
التغليس بالصبح أو يختم بما لا ينبغي أن يختم به اليقظة فإن النوم موت
واليقظة حياة **واستثنى** من ذلك العلماء بعض أنواع تعلم العلم وتعليمه والكلام

مع الحروف لبلغة الرجال والضعف والسقام وما تدعوا اليه الحاجة من
ضرورة الانسان قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ امسك لسانك فقال وهل يسئلنا
الله عما نقول بالسنتنا قال وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا
حصائد السنتهم واعلم ان لك على لسانك من الحق كما لك مثل ذلك على
الجوارح الظاهرة وهي النطق بمعتقد القلب والتصريح بالشهادتين
وجميع الكلمات الواجبة لله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وارشاد
الضال وتعلم الواجب عليك وتعليمه لمن يجب عليك القيام عليهم
والدعوة الى الله والى واجب دينه بعد الفراغ من واجب العمر عليك
وعلى من يجب عليك القيام عليهم واداء الشهادة لله وتنبيه الغافل
وتعليم الجاهل والزجر عن الحلوف الباطلة التي لا تقرب الى الله تعالى
وكما ان الله تعالى اوجب على اللسان من ابضر كذلك حرم عليه امورا من
القبائح التي لا يمكن تحصيلها الا به مثل الغيبة بانواعها الا ما كان
منها بمعنى النصح والتعريف والاستفتاء وكذلك النميمة والنم
والسخرية والاباطيل الفاجرة والاخلاف والعتاب والفحش والكذب
والبهتان وذكر العورة بالاسماء المستقبحة والغناء والهجو
والتشبيب والهجاء والشتم والسب والقذف والطعن في الانساب والخوض في باطل الكلام وكل ما لا ينبغي النطق به فسماعه
محظور قال الشاعر • وسمعك صن عن سماع القبيح •
كصون اللسان عن النطق به • فانك عند سماع القبيح • شريك لقائله فانتبه •
فاستماع الواجب واجب واستماع المندوب مندوب واسماع
المحرم حرام قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا
لعلكم ترحمون ويحرم سماع كلام الاجنبية للذة ولهذا امرت
عن اتقاء الرجال من وراء حجاب وان قدرت على استعمال ما يغير
نغمتها وصوتها حتى تنطق بحيث يعم كلامها وغير استعمالها
فعلت ولهذا ان تعلم الرجل حيث كانت متجالة كان احتيج الى شأنه
في مرض العمر ولا من وراء حجاب كما كانت تفعل عائشة رضي الله
عنها

رضي الله عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله نساء الانصار
لم يكن يمنعهن الحياء ان يتفقهن في دين الله وحرم استراق السمع قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى حديث قوم بغير اذنهم صب في
اذنه الآنك يوم القيامة وحرمت اللمسات النساء حتى كسماعهن واما البصر
فيجوز له النظر الى المصحف والى عجائب صنع الله تعالى على وجه العبرة والفكرة
والى وجه العالم وليقل كلما اصبح وامسى اللهم متعني بسمعي وبصري وقوتي
ما احييتني واجعلهما الوارث مني ولا اكتحال الا بالاثمد عند النوم وترا
باليمنى ثلاثا ثم اليسرى مرتين كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل والحكم
من النظر الى العورة ولو من حر نفسه وكذلك الفضلات وكل مستقذر والى
الاجنبية وما لا يعنيه ولو شهوة بينه قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا
ولكل واحد عينه فاذا خلوا فاذا كحجتهم ما انتشر ولكن روي انه وضع على
نفسه في البصر ونعم الله عليه في البصر ووسع على بعضهم في البصر صلى
الله عليه في البصر وقال صلى الله عليه وسلم عينان لا يريان النار الا باخلة
الغسيم عين غضت عن محارم الله وعين حرست في سبيل الله وقال
صلى الله عليه وسلم غبار الا يجتمعان في منخري مسلم غبار في سبيل الله
ودخان جهنم واعلم ان الله تعالى ركب في نوع الانسان سبعة جوارح
وجعل للنار سبعة ابواب وكلما حفظ جارحة اغلق الله
عنه بابا من ابواب جهنم وفتح له بابا من ابواب الجنة حتى اذا حفظها
كلها اغلق الله عنه ابواب جهنم وفتح له ابواب الجنة كلها ودخل
الجنة الا استغفاره قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل
باب منهم جزء مقسوم قال السدي ابواب النار طبقا على الدركات
وابواب الجنة ولا ثم يتفاضلون بحسب تفاضل الدرجات على
قدر اعمالهم قال علي بن ابي طالب اتدرون كيف ابواب النار فقال بيده هكذا
ووضع احد يديه على الاخرى ثم قال هي سبعة ابواب بعضها فوق بعض قال
ابن جريج النار سبع دركات اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير
ثم الجحيم ثم سقر ثم الهاوية لكل دركة قوم يسكنونها والسبب في ذلك



تعالى وهم في الشرك والمعاصي ولذلك اختلفت مراتبهم في العذاب فاهل
الدركة الاولى اهل الكبائر من الموحدين يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم
يخرجون وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون
وفي الخامسة المجوس وفي السادسة الوثنيون وفي السابعة المنافقون
وذلك لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وفي حديث عمر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل
السيف على امتي اخرجه الترمذي قال القرطبي رحمه الله ان الجنة
ثمانية ابواب كبار يتوصل منها الى ابواب كثيرة كما في الصحيح ان
النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ابواب الجنة فقال وامتي من يدعى من ابواب
الصلاة منهم من يدعى من باب الصيام فقال له ابو بكر هل من امتك من
يدعى من جميع ابواب الجنة يا رسول الله قال نعم وانت منهم وفي
حديث ابي هريرة عند الشيخين من دعا من انفق زوجين في سبيل
الله من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة
دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن
كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام
دعي من باب الصيام وروى الترمذي من حديث عمر بن الخطاب
مرفوعا ما منكم من احد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية
قال القرطبي وكلام من الاحاديث يدل على ان ابواب الجنة اكثر من
ثمانية وينتهي عددها الى ثلاثة عشر بابا وروى ابن تيمية من
حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل
فاخذ بيدي فاراني باب الجنة الذي تدخل منه امتي فقال ابو بكر وددت
اني معك حتى انظر اليه فقال اما انك يا ابا بكر اول من يدخل من امتي
ويعرف من هذا الحديث ان لهذه الامة بابا مختصا بها دون سائر الامم
وروى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل من باب الرحمة وهو
باب التوبة ويسمى ايضا باب محمد والله اعلم اه نور الله ضريحه وبرك

ان اسم

ان اسم الجنة يتناول جميع الجنان ثم يختص كل نوع منها اسم يخصه
فاثرها جنة بحضيرة القدس جنة الفردوس وان الله اصطفاها لنفسه
وخصها بقربه عرشه وغرسها بيده فهي سيدة الجنان وفضل نظر الرحمان
والله يختار من كل نوع اعلاه وافضله كما اختار من الملائكة جبريل ومن الرسل
محمدا صلى الله عليه وسلم وربك يخلق ما يشاء ويختار وفي الفهارس في حديث
ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى في ثلاث ساعات
يبقين من الليل فينظر في الساعة الاولى في الكتاب الذي لا ينظر فيه غيره ف
فيمحو ما يشاء الله ويثبت ثم ينظر في الساعة الثانية في جنة عدن وهي مسكن
رسوله الذي لا يسكن معه فيها غيره الا النبيون والصديقون والشهداء وفيها
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم يهبط اخر ساعة من الليل
ثم يقول الا مستغفر يستغفرني فاغفر له الا سائل يسألني فاعطيه الا داع
يدعوني فاستجيب له حتى يطلع الفجر وفي حديث انه ذكر جنة عدن
ومنازل المسلمين منها وان منزله فوق منازلهم وروى ابو الشيخ
عن انس بن عطية قال خلق الله جنة الفردوس بيده فهو يفتحها كل
يوم خمس مرات فيقول ازدادي طيبا لاوليائي فتامل هذه العناية كيف
جعل الجنة التي خلقها بيده لمن خلقه بيده وشرفه وفضله بذلك
عن غيره قال الرسول صلى الله عليه وسلم خلق الله ثلاثة اشياء بيده
خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس جنة الفردوس بيده ثم قال
وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا الديوث اخرجه الدارمي عن
عبد الله بن الحارث وعن غيره خلق الله اربعة اشياء بيده العرش
والقلم وعدن وآدم ثم قال لسائر الخلق كن فكان وعن موسى بن ميسرة
قال ان الله لم يمس شيئا من خلقه بيده غير ثلاث خلق آدم بيده وكتب
التوراة بيده وغرس جنة عدن بيده فجنة عدن اعلى الجنان وسقفها
ومسكن قصبة الجنة وفيها الكثيب الذي تقع فيه الرؤية وعليه تدور
ثمانية اسوار بين كل سورين جنة فاولها تلي جنة عدن والجنان
جنة الفردوس وسطها البستان ومن اوسط الجنان التي دون جنة



عدن وافضلها ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى وهي التي يأوي
اليها جبريل والملائكة ثم دار السلام ثم دار المقامة وزاد البيهقي جنة
الفردوس وهي دار القرار وقد قسم بعض المحققين الجنان بالنسبة الى
الداخلين فيها ثلاثة اقسام جنة اختصاص الهي وهي التي يدخلها
الاطفال الذين لم يبلغوا الحلم واهلها اهل الفترة واصحاب الاعراف
وعباد الله تعالى لم يدخلوها وفيهم يلحقون الجنة الثانية جنة ميراث
ينالها كل من دخل الجنة من المؤمنين وهي الاماكن التي معينة لاهل النار
لو دخلوها الجنة الثالثة جنة الاعمال وهي التي ينزل الناس فيها
باعمالهم فمن كان افضل من غيره في وجوه التفاضل كان اعظم منه في وجوه
التفضيل والتفضيلات فيكون له من الجنة اكثر جاء من عمل من الاعمال
الا وله جنة تخصه فيقع التفاضل فيها بين اربابها بحسب ما تقتضيه
احوالهم وسواء كان الفاضل دون المفضول ام لا غير انه فضله في ذلك المقام
بمنزلة الحال الذي يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لبلال بم سبقتني
الى الجنة الحديث فعلم انها كانت جنة مخصوصة فما من فريضة ولا
نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص
يناله من دخلها وقد يجمع الواحد من الناس في الزمان الواحد اعمالا في
وجوه الخير اي ما يعطيه غيره ممن لم يحصل مثل ذلك وان كان افضل
مقاما واشرف منزلة عند الله فقد تبين ان نيل المنازل والدرجات
في الجنان انما يكون بالاعمال وقال الله تعالى وتلك الجنة [التي] اورثتموها بما
كنتم تعملون ولا منافاة بين هذه الاية الشريفة والاحاديث الصحيحة الواردة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل الاية الكريمة عام مخصوص بالحديث
الذي هو قوله لن يدخل الجنة احد بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وقال بعضهم وانما قلنا ان
الدخول لا تستوجبه الاعمال ولا تقتضيه لان افعال الدخول لا بعمل
غيره او انه ومعنى الكون رحمة فيقول نعم ادخلوا الجنة برحمتي
واقتسموا درجاتها باعمالكم قال سفيان الثوري الذي عليه
السلف

السلف ان النجاة والنار بعفو الله ودخول الجنة برحمة الله واقتسام
المنازل والدرجات بالاعمال لوجه الله ويشهد لهذا حديث ابي هريرة
ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم رواه الترمذي
وفي قوله تعالى سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون تصريح بان
دخولها بالاعمال فيجاب عن ذلك بوجهين احدهما ان الاعمال التي
اعطاه الله ان يكون بسببها مستوجبا لدخول الجنة انما هي بفضله
وتوفيقه وتسديده وتيسيره ومجازاته والا لما كانت له الاعمال
البشرية حتى يستوجب بها دخول الجنة اذ لو حاسبه بنعمة واحدة
من نعمه لاتت على جميع اعماله فصار وجود اختصاص الاعمال كالعدم وكان
وكان كل من الاعمال والدخول والاقتسام بمحض رحمته كما قال بعضهم
قائل قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون من
مال وعمل الثاني ان الاعمال سبب لرضوان الله عنهم المقتضي لرحمته
لهم المستوجبة لدخوله ايام الجنة باعتبار الظاهر من اعمالهم ابتغاء
لا موجب الشرع غيره ومعنى الدخول في جميع الجنات الحقيقة قال الله تعالى
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا لان الاعمال موجودة
وموجودها عليك والاموال هو منشئها وموصلها اليك جل جلاله فمنه واليه
قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون اذ لو
نفى الاعمال اصلا ولم يجعلها سببا لدخول الجنة لم يعلم الناس اعمال الخير لكان
فيتعطل التشريع ويبطل الاسلام ولضاعت الطاعة ولاضمحلت الحكمة الربانية
كما فهم بعض من الصحابة رضوان الله عليهم ترك الاعمال عندما قال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الشقي شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن
امه فقالوا الا نترك العمل ونتكل على ما سبق علينا كتابه
بالشقاوة شقي قال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق
له فقوله صلى الله عليه وسلم اعملوا على العمل المقتضي للتعويض الى اخره ولا تتكلوا
عليه والتسليم لرجاء يطال صلى الله عليه وسلم في هذا الاثر الشريف يتمم كل من مذاهب
الضلال مذهب الجبرية المبني على نفي الحكمة والتعليل لقولهم ان القيام
بالعبادة لسبب لا يخرج الادمي من ان يكون سببا للحاجة ثم في معاكس و



عدن وافضلها ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى وهي التي يأوي
اليها جبريل والملائكة ثم دار السلام ثم دار المقامة وزاد البيهقي جنة
الكرامة وسمى دار القرار وقد قسم بعض المحققين الجنان بالنسبة الى
الداخلين فيها ثلاثة اقسام جنة اختصاص الهي وهي التي يدخلها
الاطفال الذين لم يبلغوا الحلم واهلها اهل الفترات واصحاب الاعراف
وهذه الله تعالى لم يدخلوها ومنهم يلحقون الجنة الثانية جنة ميراث
ينالها كل من دخل الجنة من المومنين وهي الاماكن التي معينة لاهل النار
لو دخلوها الجنة الثالثة جنة الاعمال وهي التي ينزل الناس فيها
باعمالهم فمن كان افضل من غيره في وجوه التفاضل كان اعظم منه في وجوه
التفضيل والتفصيلات فيكون له من الجنة اكثر جاه وعمل من الاعمال
الاولى جنة تخصيص فيقع التفاضل فيها بين اربابها بحسب ما تقتضيه
احوالهم وسواء كان الفاضل دون المفضول ام لا غير انه قد يظهر ذلك المقام
بمزية الحال كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لبلال بم سبقتني
الى الجنة البارحة فعلم انها كانت جنة مخصوصة بانه [illegible] في نفسه ولا
[illegible] ولا فعل خير ولا [illegible] الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص
يناله من دخلها وقد يجمع الواحد من الناس في الزمان الواحد في
وجوه النعيم اثنا ما يعطى به غيره ممن لم يحصل مثل ذلك وان كان افضل
مقاما واشرف منزلة عند الله فقد تبين ان نيل المنازل والدرجات
في الجنان انما يكون بالاعمال وقال الله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما
كنتم تعملون ولا منافاة بين هذه الاية الشريفة والحديث الصحيح الوارد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل الاية الكريمة عام مخصوص بالحديث
الذي هو قوله لن يدخل الجنة احدكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وقال بعضهم وجه الجمع ان
الدخول لا يستوجب الاعمال والتخصيص لذا بالدخول لا [illegible]
فحرره الا [illegible] الكون رحمة فيقول لهم ادخلوا الجنة برحمتي
واقتسموها درجاتها باعمالكم قال سفيان الثوري الذي عليه
السلف

السلف ان النجاة والنار بعفو الله ودخول الجنة برحمة الله واقتسام
المنازل والدرجات بالاعمال لوجه الله ويشهد لذا الحديث [illegible]
ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم رواه الترمذي
وفي قوله تعالى سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون تصريح بان
دخولها بالاعمال فيجاب عن ذلك بوجهين احدهما ان الاعمال التي
امر الله ان يكون بسببها مستوجبا لدخول الجنة انما هو بفضله
وتوفيقه وتيسيره وتبيينه ومجازاته ولولا ما كانت له اعمال
البتة حتى يستوجب بها دخول الجنة [illegible] بنعمة واحدة
من نعمه كانت على جميع اعماله فضلا ووجود اختصاص الاعمال بالعبد وكان
[illegible] كل من الاعمال والدخول والاقتسام بمحض رحمته كما قال عز من
قائل قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون من
مال وعمل الثاني ان الاعمال سبب لرضوان الله عليهم المقتضي لرحمته
لهم المستوجبة لادخاله اياهم الجنة باعتبار القائلين من [illegible] لا انها
لا [illegible] ومعنى الدخول [illegible] الحقيقة قال الله تعالى
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا الا ان الاعمال [illegible]
ومورد [illegible] والاحوال هو منشيها وموصلها اليك وجاعل منه واليه
قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون اذ لو
نفى الاعمال اصلا ولم يجعلها سببا لدخول الجنة لزم [illegible] اعمال الخير لا
فيتعطل الشرع ويسقط الاسلام وتضاعف الطاعة وتضمحل الحكم الربانية
كما فهم بعض [illegible] من الصحابة رضوان الله عليهم ترك الاعمال [illegible] فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الشقي شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن
امه [illegible] افلا نتكل على ما سبق عليه كتابنا من
الشقاوة شقي قال صلى الله عليه وسلم [illegible] اعملوا فكل ميسر لما خلق
له فحول صلى الله عليه وسلم امته على العمل المقتضي للتعويض [illegible]
عليه والتسليم [illegible] صلى الله عليه وسلم فهذا الاثر الشريف [illegible] من مذاهب
الضلال مذهب الجبرية المبني على نفي الحكمة والتعليل لقولهم ان القيام
بالعبادة ليس الا لمجرد الامر من غير ان يكون سببا للنجاة [illegible]

للعباد في معاده وانعامه المحض غير ان الفلسفة سمتها للاحتراق وكالماء
سببا للري وابى اهل السنة هذه ان تجعل الاعمال ارتباطا بالجزاء البتة
ومذهب الغزوية المبني على ان الاعمال ثمن وانهم جاعلونها وخالفوها
وان العباد لا يستحقون ثمنا لما يناله العباد من الثواب والنعيم وانما هي
بمحض [illegible] بان الله تعالى جعلها عوضا لما
في قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ونحو قوله عليه الصلاة والسلام حاكيا
عن ربه تعالى يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فاما ما
الطائفتان متقابلتان اشد التقابل متباينتان اعظم التباين نحو [illegible]
عن السبيل الا قوم الذي هدى الله الناس عليه وجاءت به الرسل [illegible]
به كتبه وهو ان الاعمال اسباب موصلة الى الثواب والعقاب مقتضيا
لهما كاقتضاء سائر الاسباب لمسبباتها وان الاعمال الصالحة من توفيق
الله تعالى ومنته وصدقته على عبده ان اعانه عليها ووفقه
لها وخلق فيه ارادتها والقدرة عليها وحببها اليه وزينها في قلبه
وكره اليه اضدادها ومع هذا فليست ثمنا لجزائه وثوابه ولا غايتها
ان تكون شكرا لله تعالى ان قبلها منه وبهذا نفى صلى الله عليه وسلم دخول
الجنة بالعمل ردا على الغزوية القائلين ان الجزاء بمحض الاعمال وثمن
لها واثبت سبحانه دخول الجنة بالعمل ردا على الجبرية الذين لا يجعلون
للاعمال ارتباطا بالجزاء فتبين انه لا تنافي بين الاية الكريمة والاثر
الشريف اذ مورد النفي والاثبات ليس على معنى واحد فالمنفي
استحقاقها بمجرد الاعمال وكون الاعمال ثمنا وعوضا لها ردا على الغزوية
والمثبت الدخول بسبب الاعمال ردا على الجبرية

فصل في تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم بالكوثر وهو نهر يتفجر من [illegible]
الجنة ماؤه ابيض من اللبن واحلى من الشهد واذكى من رائحة المسك
الاذفر [illegible] مسك وحافتاه [illegible] اللؤلؤ المجوف
حوضه صلى الله عليه وسلم [illegible] واما الحوض ففي المحشر
[illegible] ما بين الجانبين [illegible] انيته عدد نجوم السماء [illegible]
[illegible] عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر فقال

عن

نهر في الجنة اعطانيه الله ماؤه [illegible] ابيض من اللبن واحلى من العسل فيه
طيور اعناقها كاعناق البخت [illegible] فقال عمر انها لناعمة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلها انعم منها

فصل في تخصيصه
بالوسيلة واختصاصه صلى الله عليه وسلم بها روى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو
بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا
الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو
ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وقال العلماء
[illegible] الوسيلة علم على منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهي اقرب منازل الجنة الى العرش [illegible]
عليه وسلم اعظم الخلق عبودية [illegible]
فيه [illegible] كانت منزلته اقرب المنازل الى الله تعالى وهي اعلى درجة
في الجنة وانما امر امته [illegible]
وفيها ان الله تعالى [illegible]
[illegible] واما الفضيلة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الانبياء والرسل



نعمًا لواهبه وأدعنا لمعطيه وعطاياه إذ ليس الخبر كالعيان وليس
التعبير كالبرهان وليس التلويح كالبيان فطرته لا تنبلى وأسماؤه وجلاله
امتداد عم الجميع سوابغ نعمته فتحقق الجميع محبته وشاهد
الكل أحمديته فأبيح بالثناء عليه الناطق الصامت وأعلن بمحبته
المتكلم والصامت فيمحقه لذة العبودية التي خبر بها ويفي
الملائك ولذلك انحرك الجميع في السلك إذ قد انغمر في الله بدوا سباب
الملك فحططت لا منتهى المختصر بدرة العمر حصول الفرح ونعم الذي
إذ اقتعرنا الإسل لشهادتهم لثبوت عز التمام جميعا وإنك الشرف
الباذخ والعز الشامخ الرسيم في تحصيله بالجميع والسلام وبيشد
ويستشهاد في كماله تحصيله لحق الغير واستظا شوك القتاد و
يستلذ لو جعل أنه احتراق الأمعاء وقطع الأكباد لكنه وبجعل
مع التيسير ورفع الحرج لم يدرج مع ذلك لأن حرج قال الله تعالى توبة
لمن جاء بنبيل الفرح وما جعل عليكم في الدين من حرج فمن كلمة لا يقدر
قدره منتشر علينا نعماء لم لما سوابغ بنا وما خلقنا ولو اتخذنا يوم
ن ونا عبدا لما أدبنا شكر ما قسم أيها الأراح الشكور وابحر كربالقسم
الغرور فإن الأمر خطير والعمر قصير والناقد بصير ولا تلميذ إلا ما قد
فات جميع ما ترى جاله ولا ينتسخ عيش بيدو بهم لا ينقص ولا ينسى
مشوب بالهموم والأحزان ومحانات الأقران والعدو والخراب ومفارقة
الأحباب والأمراض والبرج وخوف الفناء والعدم عن نعيم مخلد
وعن مؤبد وعيش غير منكد وزجاء غير منغص وجوار رب كريم رحيم
نبي كريم وبين رضيع ونضرة وحبور وجنة وقصور وصح
ولا جوز ونعمة وبلور وحور عين ولدان وخيرات حسان وأزواج ملك
وملكو وسلطان وحور ومرجان ويا قوت وعقيان وسرر وتيجان
وماء يطرد وصيور تغرد ... وتاروز حد على أفنان تكلح منضود
في ظل ممدود وعيش غير مكدود وتخلد ولذة وخصم حسناء

حور وبستان

حور وبستان ونبات غير نعل وزعفران وورد والنسرين وطارد وهان
وزنجبيل وتسنيم وسلسبيل وتسليم وفكهون دانية وأزواج غانية
ويستو ... وحري وحلية وتعز برين وحمر وخيم وريح يفوق وشفاء رو
وليس وعسول وأمنية وسول لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم ولا يكدر
شرابهم ولا ينفد ثوابهم ثم إنهم التغير النعيم وأنعامهم التنسيم والتغريس
وحوبهم أصفى من الزجاج وأنور من السراج الوهاج بل من الشمس
وأنور وأجمل من الشمس في رونق الضحى والقمر فإذا حققت هذا فاعلم
علم أن أعظم نعيم الجنة وأجل التمتع بالنظر إلى وجه الكريم ومرافقة
الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم مع وجه الحبيب بالقرب من الله
والفوز بكرامته أن ضوان التي هي أكبر في الجنات وما فيها كما قال تعالى
ورضوان من الله أكبر ولا مرية أن لا شيء أجل مما يحكى ببال أو يدرك بخيال
ولا سيما عند فوز الحبيب في روضة الأنس وحضرة القدس بحبيبه محبوبهم
الذي هو غاية مطلوبهم فأي نعيم وأي لذة وأي قرة عين وأي فوز يداني تلك
المعية ولذتها وفرحة الحبيب بها ووصل حوى فرحة الحبيب بمعية الله تعالى
ورسوله نعيم فلا شيء والله أجل ولا أكمل ولا أجل ولا أحلى ولا أعلى وحضرة
يجتمع فيها الحق بأحبابه في مشهد مشاهد لا ... حيث يتجلى لهم
حبيبهم ومعبودهم الإله الحق جل جلاله بأسمائه الجميل اللطيف فيتجلى
عليهم بنور بيرهم في ذوا اتهم فيبهتون وجمال الله فيشهدون ذوا ... بنور
ذا الجمال لا قدر بحضرة الرسول لا زال به ويقول لهم الحق جل جلاله
السلام عليكم عبادي ومن أحبائي أهل ودادي أنتم المؤمنون الآمنون لا
خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أنتم أوليائي وأحبائي وجيراني أنا
الله الجواد الغني وهذه داري قد أسكنتكموها وجنتي قد أبحتكموها
وهذه يدي مبسوطة ممتدة عليكم وأنا ربكم انظروا إلي فأنا راض عنكم
أنا لكم جليس وأنيس جار وحوالي جوابكم فيقولون يا ربنا ما جئنا
إليك النظر إلى وجهك الكريم والرضى عنا فيقول لهم جل جلاله وتعالى
وجمع فأنظروا إليه وأبشروا فإني عنكم راض ثم يرفع الحجاب ويتجلى

لهم فيعرفون اعمالهم فيقولون لهم ارجعوا وسلموا فليس هذا موضع سجود
ولا موضع تكليف انما هو موضع تشريف وتكريم يا عبادي ما دعوتكم
الا لتتمتعوا بمشاهدتي يا عبادي قد رضيت عنكم فلا اسخط عليكم ابدا
فيا لها من كلمة وما الدنيا وما فيها من بشرى فعند ما يقولون الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن الى آخرها ومن هذا يتبين على ان جميع العبادات تزول في الجنة الا
عبادة الشكر والحمد والتسبيح والتهليل والذي يدل عليه الحديث الصحيح
انهم يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس يعني ان تسبيحهم
وتحميدهم يجري مع الانفاس فليس عن تكليف والزام وانما هو بتيسير
والهام ووجه التشبيه ان تنفس الانسان لابد له منه ولا كلفة
ولا مشقة في فعله بل هو غاية ما يتلذذ به فكذا الذي يكون ذكر الله
على السنة اهل الجنة ومن هذا ان قلوبهم قد تنورت بمعرفته وابصارهم
قد تمتعت برؤيته وقد غمرتهم سوابغ نعمه وامتلأت افئدتهم بمحبته
والسنتهم ملازمة لذكره وقد اخبر تعالى عن شانهم في ذلك بقوله
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده الآيتين قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن اشفق من النار لهى عن
الشهوات ومن ترقب الموت هانت عليه اللذات اخرجه البيهقي وروي
عن عمران بن حصين رضي الله عنه انه بقي ثلاثين سنة على فراشه مريضا
وهو مستجاب الدعوة فقيل له ادع الله فقال كلا احبه الي احبه
الي وروي ان رجلا قال لاحمد بن حنبل عظني فقال له ان كانت الجنة حقا
فالحزن لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية لماذا وان كان الحساب
حقا فالجمع لماذا وان كان سؤال منكر ونكير حقا فالانس لماذا وان كانت
الدنيا فانية فالطمانينة لماذا وان كان الله تكفل بالرزق فالاهتمام
لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الخلف من الله حقا
فالبخل لماذا وان كان كل شيء بقضاء الله فالحزن لماذا وقال
بعض السلف كيف تلاحظ يوما معقودا بيد غيرك [illegible] البعد
العمر تام كيف تفرح بمولود لا يتهيأ له [illegible] الموت وقال
صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم ان من الايمان بالقدر [illegible] يذهب الهم والحزن اخرجه الدارمي
موصولا وقال صلى الله عليه وسلم الويل ثم الويل لمن ترى عباد الله نعم وقدم
على الله بشيء [illegible] التي عنده والتي [illegible] فصل في فضل صنائع
المعروف ومن ذلك [illegible] مصارع السوء اخرجه البيهقي
ومن حديث ابن عباس ان المعروف ياتي يوم القيامة اهله في الدنيا فيعرف
لهم به وتبقى حسناتهم فيعطونها لمن زادت سيئاتهم على حسناتهم
ومن المعروف اقالة العثرات وخير الصدقة الماء حكي عن بعض السلف
انه اشترى عسلا بثلاثين الف درهم فلما كان بعد الغد [illegible] عنه
بربح ثلاثين الفا اخرى فسمع بذلك البائع فندم على بيعه وتحسر
فقال له بعض اخوانه انحب ان يرجع اليك عسلك ولا يكون بجمعه
[illegible] غدوة [illegible] مع الشيخ في المسجد فجلس الى جنبه فلما راى الشيخ وطلبه
قال له ندمت على بيع العسل امس فقال لغلامه قم فاعطه جميع
عسله وقال بعض الحاضرين قد ربح ضعفي ما اشتري [illegible] ان يرجع
عليه قال نعم انه بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اقال
نادما بيعته اقال الله عثرته يوم القيامة فلا اشتري عثرتي يوم القيامة
بثلاثين الف درهم وروي ان المعروف ياتي صاحبه غدا [illegible] في قبره
[illegible] بنور طلعته فيقول له من انت فيقول اوما تعرفني
فيقول لا الا انك [illegible] الطلعة مبارك النقيبة فيقول له انا المعروف
الذي كنت تصنع [illegible] والقنك حجتك واكون لك انيسا
في وحشتك [illegible] ولا حزن [illegible]
في الكرب [illegible] والله [illegible]
ومن المعروف ادخال السرور [illegible] وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مومن يدخل على مومن
سرورا الا خلق الله تعالى من ذلك السرور ملكا يعبد الله تعالى ويوحده وثواب
عبادته لذلك المومن فاذا اتاه [illegible] في حجرته [illegible] وقال او ماتعرفني
فيقول لا من انت فيقول انا السرور الذي ادخلتني على فلان فانا اليوم
انيسك [illegible] القنك حجتك واثبتك بالقول الثابت [illegible]



مشاهد القيامة واشفع لك وارجو منه لك في الجنة. وعن طلحة بن عبد الله
رضي الله عنه انه خرج ليلة فرأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل
بيتا ثم بيتا آخر فلما اصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا عجوز
عمياء مقعدة فقال لها ما بال هذا الرجل يأتيك فقالت له يتعاهدني
بما يصلحني ويخرج الأذى عني. وروي انه رضي الله عنه اذا كان
يمر في الليل غير هيئته فيطوف في ازقة المدينة وشوارعها
ليطالع احوال الناس فبينما هو يطوف ليلة اذ سمع صبية يتضاغون
فقصد ذلك البيت فقرع الباب على اهل البيت ففتحوا له فلما دخل
اذا هي ارملة ومعها ابناؤها صغار واذا هي تعللهم بماء في قدر
على الاثافي واوقدت تحته نارا فكلما بكوا تقول لهم الآن ينضج
طعامكم فيسكتون فاذا طال عليهم ذلك بكوا فنظر عمر فاذا الماء
ولا شيء فيه فقال عمر يا امة الله ما بال الصبيان يتضاغون فقالت
له ليس بهم الا الجوع فقال لها فهلا اخبرت عمر او بعثت اليه
لعله يبعث لك ما يكفيهم مؤونة الايتام فقالت له ان كان الخليفة
لكثير ما ولا احب ان نشق عليه فانصرف مسرعا حتى اذا اتى بيته
امر مولى له ان يحمل على كتفه غرارة دقيق فقال له مولاه انا اولى
بحملها يا امير المومنين منك فقال له والله لا يحملها عني الا المسؤول
عنها يوم القيامة لا انت ثم تأبطها على كتفه فمضى بها الى ذلك حتى اتى
الايتام فجعل الدقيق في البرمة بيده حتى نضج قال مولاه ولقد
رأيته ينفخ النار تحت البرمة والدخان يخرج من خلال لحيته وكان
كث اللحية فلما نضج الطعام اطعمه وعمر الصبية فاكلوا
حتى شبعوا ثم امر ان يؤتى بماء بارد فسقاهم حتى رووا ثم
جعل يمشي على يديه ورجليه ويحرك لحيته لكي يضحك الصبية
حتى ضحكوا انصرف فقال له مولاه لم فعلت هذا يا امير المومنين
قال له اتيتهم وهم يبكون فاردت الا انصرف عنهم الا وهم يضحكون
ولم يزل من يومئذ يتعاهدهم بما يصلحهم حتى مات رحمه الله

ومن مواهبه

ومن مواهبه صنائع المعروف ما روي عن محمد بن جميع وكان من صلحاء هذه
الامة معتصما مولعا بصنائع المعروف وقد ابتلاه الله بالقنص
وكان يخرج لذلك عنه بالاصباح والنفع فبينما هو راجع من
قنصه اذا هو بجنية تخاطبه وقد تمثلت امرأة فقالت يا محمد
ابن جميع انه قد امتحنني تابع من عدو ليطلبني فقال لها ادخلي في
كمي فقالت له ذلك لا يخفى عنه شيئا فقال لها اذا ادخلي
في جيبي فقالت له وجيبك ايضا لا يخفى عنه شيئا فقال لها وما تريدين
قالت له اريد ان تنجيني من عدوي ان تفتح فاك بانساع فيه حتى ادخل في
جوفك فاذا انصرف عدوي اخرج من جوفك فقال لها كيف ذلك
ولست آمنك على نفسي فاعطته العهود والمواثيق فقالت له
كيف تخاف مني على نفسك وقد نجيتني من عدوي وادخلتني في جوفك
فلما اخذ مواثيقها فغر لها فاه فدخلت بطنه فلما جاء
عدوها قال يا محمد بن جميع اين عدوي قال له واي عدو فقال له
الجنية التي لم تعرفها اختي فجاءت فبغيتها اثرها حتى اتت فلم ار لها
اثرا بعد الا فقال له دونك فتشني ففتشه فلم ير شيئا فلما انصرف
قال لها اخرجي فان عدوك انصرف فاخرجت رأسها حتى علمت
انه انصرف ثم قالت من جعنا اخرجها فقالت له اختر يا محمد بن جميع
بين ثلاثة اما ان اركض في كبدك او في قلبك او في كليتك فقال
لها البشر جزاء ما صنعت وقد احسنت اليك وانجيتك من
عدوك فقالت له يا محمد بن جميع العداوة الغريزية بيننا الصراقة
الحادثة اوما بلغك يا محمد بن جميع ما كان بين جدي ابليس وجدك
الجنة فقال لها ان كنت ولا بد فاعلة فامهليني حتى اصلي ركعتين
وامهد لنفسي مكانا اموت فيه فقالت له افعل فجعل يمشي فصلى
ركعتين ثم قال يا رحيم الى احب ثلاثا فلما اتم الثالثة حتى وقف
عليه فارس عليه ثياب خضر وبيده ثلاث ورقات يعقون ما فناوله
واحدة فامره بابتلاعها فلما ابتلعها تقطعت الجنية في بطنه
ثم ناوله الثانية فابتلعها فخرجت من بطنه مقطعة ثم ناوله الثالثة



فإذا هو عنده ما كان يجري من ألم اضطرابا وتقطيعا في بطنه ثم قال
له أتحب قضيت يا محمد قال لا قال له أنا المعروف ثم قلت يا آدم إني أخبرتك
في السماء الأولى بحقيقتها فلما قلتها ثانية أتيت السماء الدنيا فلما قلتها الثالثة
أتيتك فلا تزهد في صنائع المعروف فإنما هو طاعة عند الخلق
لم تضع عند الخالق **فصل في جمل من الحكم الربانية** منها
ما روي عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تجالسوا كل عالم إلا عالما يدعوكم من خمسة إلى خمسة إلى
خمسة من الشك إلى اليقين ومن الرياء إلى الإخلاص ومن الرغبة
إلى الزهد ومن الكبر إلى التواضع ومن العداوة إلى النصيحة
أخرجه الترمذي وروي أن آدم عليه السلام أوصى ولده شيث
وأمره أن يوصي بذلك بنيه فقال له لا تطمئنوا إلى الدنيا الفانية فإني
اطمأننت إلى الجنة الباقية فلم يرض بذلك ربي فأخرجني منها
الثانية لا تعملوا برأي نسائكم فإني عملت برأي حواء فأكلت من الشجرة
فندمنا **الثالثة** كل عمل فانظروا عاقبته فإني لو نظرت إلى عاقبة
أمري ما أصابني الذي جرى **الرابعة** عليكم بمشورة الأخيار فلو أني
استشرت الملائكة ما أصابني **الخامسة** إذا اضطربت قلوبكم من شيء
فارجعوا فإني لما هممت بالأكل من الشجرة اضطرب قلبي فلم أرجع
بل أكلتها فندمنا وكان السلف يجتنبون علماء السوء فإن الجاهل
يغتر بأفعالهم القبيحة ظنا منه أنهم يفعلون عن علم لا غير أو
بتمويههم وزخرف قولهم كما قال صلى الله عليه وسلم إنما أخوف ما أخاف على أمتي من
عالم السوء الخ عليه والدجال أخرجه ابن ماجه وقال يأتي بعدكم أقوام
تبرز العفة من علمهم والعبد يقول وإن أهل النار ليتأذون في
النار من نتن بطونهم لكثرة أكلهم السحت ثم أول والتشبه بهذا جميع
رواة السوء وأما جملة المتصوفة فإنهم يغرون العامة من
نسكهم وتقشفهم فيسألونهم فيفتونهم بغير علم حياء من أن
ينسبوا إلى الجهل فيضلوا ويضلوا وربما ادعى بعضهم

العلم

العلم اللدني الشيطاني فيكون أشد على الأمة من إبليس لتلبيسهم
وتدليسهم وربما استهوتهم الشياطين بإخبارهم إياهم بأمور الغائبة عنهم
فيخبرون بذلك فينسبونهم إلى الاطلاع على الغيب والولاية وربما
أتتهم على صورة الأولياء الذين مضوا ويصلون معهم بالإمارة التي
يعني ما الأنبياء ويستدرجونهم بذلك حتى دونهم ويحلون عليهم
فيأكلون أموال الناس بالباطل وتفسد عليهم الشياطين كلما كانوا
فيه وأمرهم ضوء منهم يدعون فساد دائرهم عليهم وهم لا يبالون وأما الصوفية
المحققون العاملون فهم صفوة الله من خلقه وورثة أنبيائه فهم
يدفع البلاء وبهم تنزل الرحمة وفيهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاكيا عن ربه من آذى لي وليا فقد استحل محارمي وروي عن بعض
الصالحين أنه قال للخضر هل رأيت وليا لله أرفع منك درجة
قال نعم دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت عبد الرزاق
وحوله جماعة يسمعون في زاوية المسجد حالتهم وحوله فتى واضع
رأسه على ركبتيه فانطلقت إليه فقلت له ما حلت فقلت أيها
الشاب أما ترى الجماعة يأخذون الحديث عن عبد الرزاق فلم يرفع
رأسه إلي ولم يلتفت ثم قال هناك من يسمع عن عبد الرزاق وهنا
من يسمع من الرزاق لا من عبده قال الخضر فقلت له إن كان ما تقول حقا
فمن أنا فرفع رأسه إلي وقال إن كانت الفراسة حقا فأنت الخضر
فعلمت أن لله أولياء لا أعرفهم لعلو شأنهم وقال صلى الله عليه وسلم لكل
شيء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين وإن فقراء المهاجرين
ليدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام يتنعمون منها حيث
يشاؤون وإن في الجنة لغرفة من ياقوتة حمراء ينظر إليها أهل الجنة
كما ينظر أهل الدنيا إلى الكوكب الدري في السماء لا يدخلها إلا نبي
فقير أو صديق فقير أو شهيد فقير فإن العفة مشغلة والرياضة
في الآخرة وقال لكل شيء حرفة وحرفتي الفقر والجهاد وقد أحبهما
ومن أبغضهما فقد أبغضني الفقر وحب المساكين أخرجه البيهقي
بسند ضعيف وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة منازلا

لا تنال بالأعمال ليست لها علاقة بقدر ومقام ولا أعمال ونحن وقيل يا
رسول الله فكيف يدخلها المسلمون قال يدخلون منازل الكرم قيل فمن أهل
تلك المنازل قال أهل البلايا والهموم والآلام أخرجه ابن ماجه
وعن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ملوك
أهل الجنة كل أشعث أغبر إذا استأذن على الدنيا لم يؤذن لهم وإن
خطبوا النساء لم ينكحوا وإذا قالوا لم ينصت لقولهم لو قسم نورهم
بين أهل الأرض لوسعهم وروي عن الحسن البصري أنه قال دخل علينا
الآن شاب أصفر اللون أشعث الشعر حاسر الرأس خلع الغرمين (?)
فجدد الوضوء وصلى ثم جلس ووضع رأسه إلى المغرب فلما صلى معنا
المغرب جلس كذلك وإذا برسول الملك يستدعينا في دعوة فقمنا
إلى الشاب فقلت له هل لك أن تأتي معنا إلى دار الخليفة فرفع رأسه
وقال ليس لي قلب إلى دار الخليفة ولكني أشتهي عصيدة حارة
(?) حينا فولد حينا لم يوافق الجماعة والتمس شهوة فقلت في
نفسي هذا حديث عهد بالطريقة لم يتأدب بعد فتركته ومضيت
إلى دار الخليفة فأكلنا وتفرقنا آخر الليل فلما دخلنا إلى باب المسجد
الشاب على تلك الحالة فجلست على السجادة فغلبتني عيناي فإذا
جماعة وإذا قائل يقول هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء
كلهم فدنوت منه وسلمت عليه فتولى عني بوجهه فكررت ذالك
وهو يعرض عني ولا يجيبني فخجلت من ذالك فقلت يا رسول الله ما ذنبي
حتى تعرض عني فقال فقير من أمتي اشتهى عندك شهوة فتهاونت
به واشتغلت من (?) فلم أنم وسمعت صوت
الباب فخرجت في طلبه وإذا هو قد خرج فناداني يا شيخ اصبر حتى
تقضي شهوته التي طلبتها فلنعت (?) إلي وقال إذا اشتهى عليك فقير
شهوة فلا تؤخرها عنه حتى يستشفع إليك بمائة ألف وأربعة
وعشرين ألف نبي لا حاجة لي بها فتركته ومضى وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدلاء أمتي أربعون اثنان وعشرون بالشام وثمانية
عشر بالعراق كلما مات واحد بدل الله مكانه واحدا آخر فإذا جاء

الأمر

فضوا عن الجنيد رضي الله عنه قال كنت في المسجد وإذا رجل
دخل علينا وصلى ركعتين ثم اعتزل ناحية وأشار إلي وقال يا أبا القاسم
قد حان وقت لقاء الله ولقاء الأحباب فإذا أنا خرجت من الدنيا فغسلني
وسيدخل عليك شاب مغن فادفع إليه ركوتي وسجادتي وعصاي
ومرقعتي فقلت إلى مغن كيف يكون ذالك قال إنه قد بلغ رتبة القوم
برحمة الله تعالى قال الجنيد فلما قضى الرجل نحبه وغسلناه وواريناه
إذا نحن بشاب بصري قد دخل علينا فقال أين الأمانة يا أبا القاسم فقلت
وكيف ذالك أخبرنا بحالك فقال كنت في بني فلان فهتف بي هاتف
أن قم إلى الجنيد وسله ما عنده (?) فقد جعلت في موضع
فلان العلاني من الأبدال قال الجنيد فدفعت إليه ذالك فنزع عنه
ثيابه واغتسل ولبس المرقعة وخرج على وجهه نحو بلاد الشام وفي
مثله يقول الشاعر

أحق الناس بالأمان عبد ۝ خفيف الحاذ مسكنه القفار
له من الليل حظ وصلاة ۝ ومن صوم إذا طلع النهار
وقوت النفس يأتي في كفاف ۝ وكان له على ذاك اصطبار
وفيه عفة وبه خمول ۝ إليه بالأصابع لا يشار
وقل الباكيات عليه لما ۝ قضى نحبا وليس له يسار
فذالك قد نجى من كل شر ۝ ولم تمسسه يوم البعث نار

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله
عبدا نصب في قلبه نائحة من الحزن وإذا أبغض الله عبدا جعل في قلبه
مزمارا من الضحك وإن الله تعالى يحب كل قلب حزين أخرجه البزار وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث قدسي عن ربه عز وجل أنه قال إن لي من
(?) لا أجمع على عبد أبدا أمنين في الدنيا وخوفين في الآخرة
ومن أمن مني في الدنيا أخفته في الآخرة وكان بعض المشايخ إذا جاء من عنده مريد
يقول له كلما رأيتك حزينا فأنا فرح أنك من السلامة وكان بعض أولياء الله
كلما غربت الشمس يقول لها أيتها الشمس المنيرة هل طلعت اليوم على
قلب محزون وهل أشرقت على عرصة محبة محزون فيبكي بكاء شديدا فلما
مات رآه أبو جعفر الحداد في منامه وهو يتبختر في الجنة روضة من

آخرته



ورياض الجنة ويغفر ويقول ابن ليث الله وخوف امنا وجنة من حا
ومن حديث احمد عن عبادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضمنوا لي
ستا اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا الامانة
اذا ائتمنتم وغضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم اخرجه
النسائي وغيره وروي عن شقيق البلخي رضي الله عنه انه كان يوما يحاسب
نفسه ويوصيها فيقول يا شقيق لا تحضر الله الا على حسب ما تكفيك من
غرائبه واعمل بالاخرة على قدر حاجتك اليها وكالسبيل الى زاد على قدر مقامك
في الدنيا واعمل للنار لا نفاد لها وان تحمل العذر للا بقا لا حر فيها
وعن بعضهم حكاية الوثني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف اهل الجنة رجل
دعته نفسه الى معصية او امر من امور الدنيا فحاسبها عليه بالجوع
والعطش فان ذلك يفاد له يوم القيامة تمنى على الله ما شئت رواه صاحب
كتاب الترغيب والترهيب روي ان رجلا من الصالحين وقف
بعينه على اجنبية والتي على نفسه ان لا يشرب ماء باردا ما عاش فقيل
له في ذلك فقال انا اريد ان انغص على نفسي دنياها كما نغصت
علي دنياي فلم يزل ادابه ذلك حتى لقي الله تعالى اخرجه ابو امامة
الباهلي وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اوحى الله تعالى الى
رسوله صلى الله عليه وسلم اني اوجبت عليك مداراة الناس كما اوجبت
عليك الصلوة والزكوة والصوم والجهاد والحج ونزل قوله تعالى
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال جبريل جئتك
بمكارم الاخلاق وربك فاعف عمن ظلمك واعط من حرمك وصل من
قطعك واحسن الى من اساء اليك وقد نبه بعضهم على المعنى
فقال خذ العفو وامر بعرف كما امرت واعرض عن الجاهلين
ولن بالكلام لكل الانام فمستحسن لذوي الجاه لين ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم ان الله احبني بمحبتي تاديبي ثم ارسلني الى الناس
كافة وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلافه فقالت وهي اعلم
الناس به كان خلقه القرآن ابي متادبا باداب الله التي ادبه
بها في كتابه فلا يغضب لنفسه الا ان تنتهك حرمات الله ولذلك

لا يقوم

لا يقوم لشيء لغضبه لتوحيد الله محبته كما قال تعالى ان ينصركم الله فلا غالب
لكم فلما تم ذلك امر حسن بعلم يدرج به احوال من خلفه فقال وانك لعلى خلق
عظيم فوسع الكونين باخلاقه كما عمهم بانعامه لكون شجرة طوبى
في منزله وانهار الماء تنبعث من داره فاهل الجنة كلهم عيال له في الماء والحلل
والثمار وكل فرع اللبن والخمور والعسل وعين التسنيم تنبعث من
العرش في منزله صلى الله عليه وسلم فتكون بحيرة ثم تكون جداول بعد
ذلك الى بيوت الانبياء والسقي يسقى فيخرجون بما اثر بنيهم لشربها
ويحبونها من كثرة بحرها قال الله تعالى ومزاجه من تسنيم عينا يشرب
بها المقربون صرفا ويمزج بما اثر بنيهم سائر المومنين وانما سميت
تسنيما لانها تأتيهم من العلو تنبعث من العرش ثم من منزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عليين واسمها مشتق من سنام البعير لانه اعلاه
وانما سمي عليون عليين لانه اعلى الجنان ومنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اعلى عليين واسمه الوسيلة وعنده كثيب الزيادة ولا يعرف زائرهم مثل
الاعياد والجمع فيخرجون بهم في حضيرة القدس على نجائب من نور تقسم
بهم ولا يدري في صفة الجنة ونعيمها الا من وصفه الله كما في الخبر ان الله
يقول لنبيه الكريم واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا ومن ان الملائكة
الذين يأتونهم بالتحف من الله والسلام ايا لا يدخلون عليهم الا بعد الاستيذان
والاذن في قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
وقوله ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وقوله صلى الله عليه وسلم
ان ادنى اهل الجنة لمن يجلس على اريكته وسريره فينظر الى ملكه في
الجنة مسيرة الف سنة وان اقطع ما واد نا ما عنده عشرة الاف آخرين في
التمكين من النظر والتناول للارزاق وان شئتم قوله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة
يعني لا مقطوعة بالاثمان ولا ممنوعة بعدم المسافة والمساحة فيها لذلك
بلا على ما دار حتى قال صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الدنيا لعبادة وجعل
لهم فيها مثلا من النعيم ليستدلوا به على نعيم الجنة لمن غشوا في طلبه وجعل
لهم فيها مثلا من العذاب ليستدلوا به على عذاب النار فيخافوها
فيجتنبوا اسباب ذلك ما نهى الله تعالى عنه ثم حفت الجنة بالمكاره والنار
بالشهوات فلولا ان النار حفت بالشهوات لدخل الناس كلهم الجنة



ولو ان الجنة حفت بالمكاره لما خالف احد امر الله اخرج الظلم انى
في الكسب فلما كان دخول الجنة وما حفت به النار مقتضيين لاركان
الحيوانات لا حرج كان دخول الجنة واستحقاقها والتوفيق للطاعات
بفضل الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ان الله جمع في الجنة جميع الخيرات
فلا شيء من نعيم الدنيا مماثل نعيم الجنة الآن ولو ان الحنظل متراقا في
الجنة احلى من الشهد ولا شيء من عذاب الدنيا مماثل عذاب الاخرة
فلو ان مرزبة من مرازب زبانية النار وضعت على جبال الدنيا جميعا
لاذابتها ولو ان قطرة من زقوم جهنم قطرت على مياه الدنيا لامرتها ولعطلت
الانتفاع بها قال الله تعالى ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة
وعذابا اليما فاذا كانت الجبال الشوامخ لا تقوم لعذاب الله فكيف
بالانسان الضعيف يطيق تلك المقامع ومقامع الزقوم وشراب الحميم
والغسلين ولباس القطران والغفران قال الله تعالى سرابيلهم من قطران
وتغشى وجوههم النار وقال كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم
اعيدوا فيها ضربا بتلك المقامع فترى ما يجيء وما هو ما يصيرون اليه
حديد وحرها شديد يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما تقول
النار في اذنيها فقال انها تستجير بالله من جهنم فقالوا انها
لكافية فقال صلى الله عليه وسلم ان جهنم لتضعف على ناركم بسبعين
ضعفا كل ضعف مثل حرها ولو ان الله جمعها مع غير الجنة ثلاثا لما
ما انتفعتم بها بشيء وروي انه اذا كان يوم القيامة امر الله تعالى مالكا ان يبرز
جهنم من تحتها فيرسل اليها الريح العقيم فتسعر بها وتلقي فيها
حجارة الكبريت فتذيب التها بلا فينصب عليها البحر المسجور
فيصير نارا ثم ترسل تلك الريح على جبال الدنيا فتقتلعها من اماكنها
كلها ثم ننسفها نسفا حتى تجعل الارض والاوتاد دكا حتى تصير الجبال
كثيبا مهيلا ثم يصيرها هباء منثورا فيخرج انقالها ثم يدكها وجبالها
دكة واحدة فتصير الجبال لا نحراما لها وخلوا اماكنها منها
لانه لا حقيقة لها اذ يرى بالعين كانه يجري حتى اذا انتهى الى
موضعه الذي كان يرى فيه وجده عدما محضا فيصيح اسرافيل

فتم حاد

فتم حاد الارض زلزلة الى ان ليلها التي كانت قبل الصيحة والنفخ في الصور
فيصير الناس على كهيئتهم مما بعد البعث كالفراش المبثوث الكثير بعضهم في بعض
اعتراهم من وحشتهم فبينما هم كذلك اذا النجوم قد انكدرت فتساقطت
في النار بحرها ثم تشققت السماء بالغمام فنزلت ملائكة السماوات صفوفا
صفا بعد صف فاحاطت بالجن والانس الى منتهى اقطار الارض فحينئذ
ينادي مناد يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات
والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فعند ذلك تزول بعد النفخ في الصور
بعشرة ايام العالم ثم يساقون الى المحشر تسوقهم الملائكة والنار قال
الله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى المحشر
وشهيد يشهد عليها فبينما هم كذلك اذ تلقتهم ملائكة الرحمة وملائكة
العذاب اما ملائكة الرحمة فتلقى المحسنين بالنجائب والحلل فيركبون
النجائب ويلبسون الحلل وتلك النجائب ثواب اعمالهم فتقول لهم اركبوا
فطالما ركبناكم في دار الدنيا واما ملائكة العذاب فيتلقون المجرمين
بسيئات اعمالهم على اقبح صورة رأيت فيقولون لهم احملوا ما كنتم تحملون
وذلك قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون قال
قتادة والسدي اذا خرج المؤمن من قبره استقبله عمله في احسن صورة
واطيبها ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الصالح اركبني
فطالما ركبتك وذلك قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
ركبانا واما الكافر فيستقبله عمله في اقبح صورة وانتنها ريحا فيقول
له هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك السيء الخبيث طالما ركبتني
في الدنيا فانا اليوم اركبك وذلك معنى قوله تعالى وهم يحملون اوزارهم
على ظهورهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على
بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم
حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي
معهم حيث امسوا وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف ركبان وصنف
على وجوههم قالوا يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم قال إن الذي أمشاهم
على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب
وشوك أخرجه الترمذي مرفوعا **باب في أهوال يوم القيامة**
وكيف تبدل الأرض والسماوات وكيف يأخذ الله الأرض بيده وكيفية
الصعق فلا تزال الملائكة والناس تسوق الإنس والجن ومشارق الأرض
ومغاربها وجوهها وقبلتها حتى إذا اجتمعوا يبيت الثغر بين كتفك
الأرض من تحت أقدامهم فيصعقون ولا يصعقون الأولى بالسلام ثم وهي
التي تبدل وهذه الأرض يوم القيامة قال الله تعالى يوم تبدل الأرض غير
الأرض والسماوات وذا الجبار يأخذها بيمينه ويقلبها كما يقلب
أحدكم القرص ثم يقول أنا الملك أين ملوك الدنيا الذين كانوا
ينازعوني بالملك قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره إلى بيمينه
وقال تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ذكر العلماء في
معنى هذا التبديل قولين أحدهما أنه تبديل صفة الأرض والسماوات
لا ذواتهما فأما تبديل الأرض فيكون بأن تزول جبالها وتستوي وهادها
وأوديتها وتنزع أشجارها وجميع ما عليها وعماراتها وغيرها حتى لا
يبقى على وجهها شيء لا ذلك وأضحى فيصير مثل الأديم وأما تبديل
السماء فبانتثار كواكبها وانكساف شمسها وقمرها فيكون وتكونها
تارة كالدهان وتارة كالمهل وبهذا القول قال جماعة من العلماء ويدل
على صحته ما روي عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس
فيها علم لأحد أخرجه في الصحيحين فقوله ليس فيها علم لأحد تبديل
هيئتها وزوال جبالها وجميع بنائها ولا يبقى فيها أثر يستدل به
والقول الثاني هو تبديل ذوات الأرض والسماء وهذا قول جماعة
من العلماء ثم اختلفوا في معنى هذا التبديل فقال ابن مسعود تبدل
هذه الأرض بأرض كالفضة نقية لم يسفك بها دم ولم تعمل عليها
خطيئة وقال علي بن أبي طالب تبدل هذه الأرض بأرض من

فضة

فضة والسماء بسماء من ذهب وقال أبي بن كعب التبديل أن تكون
الأرض نيرانا والسماء جنانا وقال أبو هريرة وسعيد بن جبير و
محمد بن كعب القرظي تبدل الأرض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه
وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الأرض يوم
القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته
في السفر نزلا لأهل الجنة أخرجه في الصحيحين بلا حرفه وقوله
يتكفؤها بالهمزة أي يقلبها من يد إلى يد حتى تجتمع وتستوي لأنها
ليست منبسطة كالرقاقة وقد حققنا الكلام في اليد في حق الله
تعالى وتأويلها مع القطع باستحالة الجارحة ليس كمثله شيء ومعنى
الحديث أن الله تعالى يجعل الأرض كالظلمة أو كالرغيف العظيم
تكون نزلا لأهل الجنة والله على كل شيء قدير فإن قلت إن قسمي
التبديل ما ذكر وكيف يمكن الجمع بينهما وبين قوله تعالى يومئذ تحدث
أخبارها وهو أن تحدث بكل ما عمل عليها قلت وجه الجمع
بين الآيتين أن الأرض تبدل أولا صفتها مع بقاء ذاتها كما تقدم
فيومئذ تحدث أخبارها ثم بعد ذلك تبدل تبديلا ثانيا وهو أن
تبدل ذاتها بغيرها لأنها تغور أيضا ويدل على صحة هذا التأويل ما
روي عن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض فأين يكون الناس يومئذ
قال على الصراط أخرجه مسلم وروى ثوبان أن حبرا من اليهود سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس يوم تبدل الأرض قال هم في
الظلمة دون الجسر وهو المحشر إذ هو الجامع بين تأويل الآيتين
وقوله تعالى مقرنين في الأصفاد مقرنين يعني مشدودين بعضهم
إلى بعض يقال قرنت الشيء بالشيء إذا شددته معه وقيد واحد
في الأصفاد يعني القيود والأغلال قال ابن عباس يريد كل كافر مع شيطانه
في سلسلة قال ابن زيد تغل أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأصفاد وهي
القيود سرابيلهم يعني قمصهم واحدها سربال وقيل السربال كل ما

لبس من قطران والقطران دهن يتحلب من شجر الابهل والعرعر والتوت
والسلم والسمر وعبر بذالك لانه تحرق به الابل اذا اجربت وهو
المنافع قال ابن عباس وانما جعلهم جعل لهم القطران سرابيل لانه
ابلغ في اشتعال النار في الجلود ولو اراد الله المبالغة في احراقهم بغير ذالك
لقدر ولاكن حذرهم بما يعرفون وقرئ من قطرٍ آنٍ على
كلمتين منونتين والقطر النحاس المذاب والآن الذي انتهى حره قال
الله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وتغشى وجوههم النار يعني
تعلوها ليجزي الله كل نفس ما كسبت يعني من خير او شر
وواجب ذالك خلق الجنة والنار والدنيا والآخرة والجن والانس
ان الله سريع الحساب يعني اذا حاسب عباده في الآخرة فيحاسب
الجميع في لحظة وكل انسان يحسب ان الله لم يحاسب غيره وهو
تعالى قد حاسب الجميع في لحظة ثم اختتم تعالى هذه [illegible] كتابه
وهو قوله هذا بلاغ للناس يعني القرآن كان فيه علم كل شيء لاسيما
امر الساعة اذ النبي المرسل اليه والمنزل عليه يقال له نبي الساعة
ولذالك اوتي وعلمنا ما لم يكن يعلم ولينذروا به [illegible] وانما
يستوجبه هذا القرآن الكريم والحزن المقيم والنكال المغير لاحتوائه
مواعظه بمجامع القلوب المنبئة اخبار بمجريات الغيوب وليعلموا
انما هو اله واحد ويستدلوا بهذه الآيات الحكمية ولا اهوال الجسام
التي لا يقدر عليها غيره ولا يطلع حقيقة علمها سواه عز وجل
تعالى وليذكر اولوا الالباب يعني وليتعظ بهذا القرآن وما فيه من
المواعظ ارباب العقول السليمة والافهام المستقيمة الصحيحة
لانه داع الى السلامة من الهلكات قال صلى الله عليه وسلم من لم يتعظ بالقرآن
فانه لو رءى نبيا من رسلا لما انتفع به قال الله تعالى
لانذركم به ومن بلغ يعني ان الله تعالى يشهد لي بالنبوءة لانه اوحى
الي هذا القرآن وهو اعظم معجزة لانه اعجز البلغاء الفصحاء وفصحهم
عن معارضته فكان معجزا واذا كان معجزا كان شاهدا على شهادة
من الله

من الله اي رسوله وهو المراد بقوله لانذركم به ومن بلغ يعني اوحي الي هذا
القرآن لاخوفكم به واحذركم مخالفة امره ومن بلغ يعني ومن بلغه القرآن
ممن يجيء من العرب والعجم الى يوم القيامة فكل من بلغه القرآن وسمعه فالنبي
النبي نذير له قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكانما رأى
النبي وكلمه فاذا وقع الناس في الظلمة التي دون الجسر وتشققت
السماء بالغمام مجتمعين ينزل الله على الانبياء والمؤمنين انوارهم فيمشون
فيها وكذالك المنافقون من هذه الامة فاذا تم الموقف ودعي الى
المرور على الصراط انطفئت انوار المنافقين فكل نبي وكل مؤمن من هذه
الامة له نوران نور يسعى عن يمينه ونور بين يديه واما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخرج من تحت كل شعرة من شعره نور على
حدته روي ان المشاهير له عباد ان الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وقيل اراد جميع الجوانب
فعبر بالبعض عن الكل وذالك دليلهم الى الجنة وقال قتادة
ذكر لنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمنين من يضيء نوره من المدينة
الى عدن ودون ذالك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء نوره الا موضع
قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم
من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وادناهم
نورا من نوره على ابهامه يطفئ مرة ويتقد مرة وقيل في معنى الآية
يسعى نورهم بين ايديهم اي يعطون كتبهم بايمانهم وتقول لهم
الملائكة بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار الى قوله انظرونا
نقتبس من نوركم اي نستضيء من نوركم فيه تغشى الناس ظلمة شديدة
يوم القيامة فيعطي الله المؤمنين نورا على قدر اعمالهم فيمشون به
على الصراط ويعطي المنافقين ايضا نورا خديعة لهم فبينما هم يمشون
اذ بعث الله ريحا وظلمة فاطفأت نور المنافقين فذالك قوله تعالى
يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم
وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا مخافة ان يسلب نورهم كما سلب

لبس من قطران والقطران دهن يتحلب من شجر الابهل والعرعر والتنوب
والسدر والبسر وغير ذلك كالزفت تدهن به الابل اذا اجربت وهو
الهنا فقال الزجاج وانما جعلته جعل لهم القطران سرابيل لانه
يبالغ في اشتعاله الجلود ولو اراد الله المبالغة في احراقهم بغير ذلك
لقدر ولكن حذرهم بما يعرفون وقد قرأ عكرمة ويعقوب من قطر ان على
كلمتين منونتين والقطر النحاس المذاب وكان الذي انتهى حره فقال
الله تعالى يطوفون بينها وبين حميم ان وتغشى وجوههم النار يعني
تعلوها ليجزي الله كل نفس ما كسبت يعني من خير وشر
ووجه ذلك خلق الجنة والنار والدنيا والاخرة والجزاء انه
ان الله سريع الحساب يعني اذا حاسب عباده في الاخرة فيحاسب
الجميع في لحظة وكل انسان يحسب ان الله لم يحاسب غيره وهو
تعالى قد حاسب الجميع في لحظة ثم اختتم تعالى قوله هذا بلاغ كما انه
وهو قوله هذا بلاغ للناس يعني القرآن كان فيه علم كل شيء لا سيما
امر الساعة اذ النبي المرسل اليه والمنزل عليه يقال له نبي الساعة
ولذلك اوتي من علمها ما لم يمكن [illegible] ولينذروا به يعني وانما
يستوجبه هذا القرآن لاشتماله والحكم والتفصيل والنكال المغير لا حرزه
مواعظه بجامع القلوب المنكرة اخبار بمخبرات الغيوب وليعلموا
انما هو اله واحد وليستدلوا بهذه الايات العظام والاهوال الجسام
التي لا يقدر عليها غيره ولا ايجاد حقيقة عليها سواه عز وجل انه
تعالى وليذكر اولوا الالباب يعني وليتعظ بهذا القرآن وما فيه من
المواعظ ارباب العقول السليمة والافهام المستقيمة الصحيحة دون
لا اهل داء الشآمة من ارباب [illegible] قال صلى الله عليه وسلم من لم يتعظ بالـ
قرآن فانه لو رأى نبيا مرسلا لما انتفع به فقال الله تعالى
لانذركم به ومن بلغ يعني ان الله تعالى يشهد لي بالنبوة لانه اوحى
الي هذا القرآن وهو اعظم معجزة لانكم انتم البلغاء الفصحاء وقد عجزتم
عن معارضته فكان معجزا واذا كان معجزا كان نزوله على شهادة
من الله

من الله انه رسوله وهو المراد بقوله لانذركم به ومن بلغ يعني اوحي الي هذا
القرآن لاخوفكم به واحذركم عقاب الله ومن بلغ يعني ومن بلغه القرآن
ممن يجيء من العرب والعجم الى يوم القيامة فكل من بلغه القرآن وسمعه فا
النبي نذير له قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكأنما رأى
النبي وكلمه فاذا وقع الناس في الظلمة التي دون الجسر وتشققت
السماء بالغمام محيطين يمن الله على الانبياء والمومنين انوارهم فيسيرون
فيها وكذلك المنافقون من هذه الامة فاذا تم الموقف وجمعوا الى
الممر على الصراط انطفأت انوار المنافقين فكل نبي ومومن من هذه
الامة له نوران نور يسعى عن يمينه ونور بين يديه واما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخرج من تحت كل شعرة من شعره نور وعلى
حوته من ان المشاهد له عيانا فان الله تعالى يوم ترى المومنين والمومنات
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وقيل اراد جميع الجوانب
فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم الى الجنة وقال قتادة
ذكر لنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم قال ان من المومنين من يضيء نوره من المدينة
الى عدن ودون ذلك حتى ان من المومنين من لا يضيء نوره الا موضع
قدميه وقال عبد الله بن مسعود يوتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم
من يوتى نوره كالنخلة ومنهم من يوتى نوره كالرجل القائم وادناهم
نورا من نوره على ابهاميه يطفأ مرة ويتقد مرة وقيل في معنى الاية
يسعى نورهم بين ايديهم اي يعطون كتبهم بايمانهم وتقول لهم
الملائكة بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار الى قوله انظرونا
نقتبس من نوركم اي نستضئ من نوركم قيل تغشى الناس ظلمة شديدة
يوم القيامة فيعطي الله المومنين نورا على قدر اعمالهم فيمشون به
على الصراط ويعطي المنافقين ايضا نورا خديعة لهم فبينما هم يمشون
اذ بعث الله ريحا وظلمة فاطفأت نور المنافقين فذلك قوله تعالى
يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم
وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا مخافة ان يسلب نورهم كما سلب

نور المنافقين وخاب بل يستضيئون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فإذا
سبقهم المؤمنون بقوا في الظلمة فقالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم
قيل ارجعوا وراءكم قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون وقيل الملائكة
ارجعوا وراءكم أي من حيث جئتم وقيل ارجعوا الى الدنيا فاعملوا فيها
ايمانا يجعلها الله لكم نورا وقيل لا نور لكم عندنا فارجعوا وراءكم فالتمسوا
نورا أي لا سبيل لكم الى الاقتباس من نورنا فيرجعون في طلب النور فلا
يجدون شيئا فينصرفون اليهم ليلقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين بسور
وهو حائط بين الجنة والنار لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة وهي الجنة
وظاهره من قبله العذاب وهو النار واعلم ان الموقف مشتمل على الوزن
والحساب والشفاعة وحوض الرسول صلى الله عليه وسلم كما يدل على ذلك جميع
الاخبار وفيه زفرات النار ودنو الشمس فالعرق من رجلين الى اذن وفيه الناس
وقد تقاعس وجوههما ومن الداخل كسوفها وجمعهما مع القمر وسقوطهما
في البحر واستحالته نارا وفيه الصعق والغرق في العرق واحاطة النار
ومجيء الرب والكشف عن ساق والدعوة الى السجود ومجيء ملائكة
السماوات السبع ملائكة كل سماء صف ثم قيام الروح صفا والملائكة
كلهم صفا والنداء من الله لآدم يا آدم اخرج من ذريتك بعث النار وقوله
لهم وقول البارئ من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد
الى الجنة وذلك الاجل يجعل الولدان شيبا من الهول والفزع وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وحين تضع كل ذات
حمل حملها وحين لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وحين تكون القلوب
لدى الحناجر كاظمين حين تكون افئدة اهل الموقف هواء وحين
ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وحين يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه وحين يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته
واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه وحين
ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وحين
يود الظالمون لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا وحين

يقول

يقول المجرمون يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين و
حين يقولون يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل وحين يعرف المجرمون بسيماهم
فيؤخذ بالنواصي والاقدام وحين يقال انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب
لا ظليل ولا يغني من اللهب وحين يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت
مع الرسول سبيلا وحين لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان فيما لا يسألون
عن ذنوبهم لتعلم من جهتهم ان الله تعالى علمها فجمعوا علم ما منهم وتثبت
عليهم الحجة كما روي ذلك عن ابن عباس وعنه ايضا في الجمع بين هذه الآية
وبين قوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال لا يسألهم
هل عملتم كذا وكذا لانه اعلم بذلك منهم ولكن يسألهم لم عملتم كذا وكذا او انهم
لا يسألون سؤال شفقة ورحمة وانما يسألون سؤال توبيخ وتقريع وتبكيت
ثم اعلم ان الناس في الموقف على ثلاثة اقسام الامم الماضية يسألون عن
تبليغ الرسل فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيقول الله تعالى للانبياء
ان اممكم هذه فهل بلغتم ابلاغكم فهل لكم عليهم من شهود فيقولون نعم احمد
وامته فيقول الله تعالى ائتوا بهم فيجيئون فيشهدون لهم بتبليغ الرسالة
فيتلون عليهم في كتاب الله ما قال نوح وما قيل له وما قال هود وما قيل له
وما قال صالح وما قيل له وما قال ابراهيم عليه السلام وما قيل له وما قال
موسى عليه السلام وما قيل له وما قال الياس وما قيل له وما قال اليسع
وما قيل له وما قال داود وما قيل له وما قال عيسى عليه السلام وما
قيل له وتبين كيفية تبرئته من قول النصارى انه قال لهم اتخذوني وامي الهين من
دون الله فاذا ذاك اتوا على اخبار جميع الامم وان نبيها قد بلغ تلك الامة بما
كانت تعمل فيؤمرون باتباع ما عبدوه وملائكة العذاب يسوقونهم حتى يستقرون
في اماكنهم المعدة لهم من دركات النار فاذا لم يبق الا اليهود والنصارى ممن
غير وبدل سلط الله عليهم العطش فيستسقون فيكشف الله لهم النار كأنها
ماء حتى اذا جاءوه وما وجدوه الا ثم القتهم خزنة النار فلا يبقى في
المحشر الا هذه الامة مؤمنها ومنافقها فيتجلى الله عليهم فيسجد المؤمن
المخلص وتكون ظهور المنافقين كالصياصي كلما ارادوا ان يسجدوا وقعوا

على ظهور جهنم يمرون بالمرور على الصراط والانبياء والصديقون
على حافتيه يدعون اللهم سلم سلم فمنهم من يمر كلمحة العين
ومنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر
كجياد الخيل ومنهم من يمر كالرجل يعدوا ومنهم من يسعى ومنهم
من يمر حبوا ومنهم من يسحب على وجهه ومنهم من يخرج من الصراط
فتأخذه النار ومنهم من لم تكد تأخذه النار ومنهم من تأخذه كلاليب
الصراط فتلقيه فيها ومنهم من تأخذه عنق من النار قبل الوصول
الى الصراط ومنهم من تأخذه من خلال الحشر فليس اعرف بأصحابه من
الوالدة بولدها فناج مخدوش وناج مكدوش ومنهم اصحاب
العقبات التسع أولها عقبة التوحيد يسألون فيها عن التوحيد
فمن اوتي به نجى ومن لم يوت به انخرق به الصراط فيهوي في النار على
ام راسه ثم عقبة الصلاة فمن اوتي بها نجى ومن لم يأت بها اخذته زبانية
العذاب وتخص به بما زاد الحديث على تضييع صلاة الصبح والصبح
الى الظهر وعلى تضييع الظهر والظهر الى العصر وعلى العصر والعصر
الى المغرب وعلى المغرب والمغرب الى العشاء والعشاء الى الصبح
ثم يرمونه في صعود او هو جبل على متن جهنم فلا يزال يهوي فيه
صعودا والهوي عنه حتى تنفد عقوبته العقبة الثالثة عقبة
الزكاة فيحبسون فيها حتى يسألون عن الزكاة فمن اتى بها نجى
ومن لم يأت بها مثل له ماله شجاعا اقرع فينهشه به وفي رواية
يلقمه فيه حتى يكبه على وجهه في النار الرابعة عقبة الصيام
فيحبسون عليها حتى يسأل عن الصيام فمن اتى به نجا ومن لم يات
به انخرق به الصراط فيهوي في نار جهنم بالعطش والجوع حتى
تنفد عقوبته فيكون الحميم شرابه والضريع والزقوم طعامه
العقبة الخامسة عقبة الحج فيحبسون عندها حتى يسأل
عن الحج فمن اوتي به نجا ومن لم يأت به انخرق به الصراط فيهوي في نار

الكواد

بالكواد بين النار والجحيم كما في قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم ءان
العقبة السادسة عقبة الرحم فيحبسون حتى يسألون عن الرحم
فمن لم يصلها ... ومن قطعها انخرق به الصراط واحتوشته
زبانية العذاب بالتهويل والكهر والضرب واللعن وينادى عليه
ويراه الاشهاد الا ان فلانا فلان شقي شقاوة لا سعادة بعدها فلهذا
الندا اشد عليهم من عذاب النار وكلما سعد سعيد ينادى به الا ان فلانا
سعد سعادة لا شقاوة بعدها فلهذا الندا انتهى الى قلبه من
التلذذ بنعيم الجنة العقبة السابعة عقبة بر الوالدين فيحبسون
عليها حتى يسألوا عن بر الوالدين وطاعتهما فان كان ممن اوتي بهما نجى
ومن لم يأت بهما انخرق به الصراط فيهوي في جهنم سبعين خريفا فتحتوشه
حيات النار وعقاربها في طول كل حية وتلك الحيات منهم سبعين
سنة لا يبرح الم احراقها ما لدغ به وعقاربها مثل البغال الدهم لكل
واحدة منهن سبعون شوكة على كل شوكة مرة من السم العقبة الثامنة
عقبة الربا والحرام فمن يسلم منها نجى ومن اتى شيئا منها انخرق
به الصراط فتكون بطنه كالبيت العظيم ثم تنزل امعاؤه فيدور بها
في النار كما يدور الحمار حول الرحى فيجتمع عليه اهل النار فيقولون
له ويلك ما راينا من المعذبين مثلك فيقول القضاة كنا لا نتوقى
اخذ الرشا ولا نتقي الله في اخذها ولا نخشى ويقول الشفعاء كنا
نأخذ الهدية على الشفاعة ولذا الذي اخذنا بمنزلة العادة ويقول
التجار كنا لا نتقي اكل الربا فلذا الذي ترى اعمالنا كما يساوون
اهل النار ليتأذون ممن يكون هو كما مع ما هم فيه من اليم العذاب
وقيل ان العقبات سبع عقبات الغوا عن الخمر وعقبة الزنا
وعقبة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاول اصح واكثر رواية واما
القنطرة واعوانهم فقيل اختلف في التسمية النار مع اختلافهم والحق
كما اخرجه البيهقي بسند موصول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله يسأل عن مقام النار فتلك القنطرة وخلال الحشر ثم يبيتون

على متن الصراط فيحبسون بامر الله الشفاعة فيشفعون في غير
اربعة اصناف مضيعو الصلاة ومانعو الزكاة ومفتر والخوض في
الباطل والمكذبون بامور القيامة وذلك معنى قوله ما سلككم
في سقر قالوا لم نك من المصلين الى الشافعين فيحبسهم فيتجلى الله
على النار فيقول لها هل امتلأت فتقول هل من مزيد فيضع عليها قدمه
فتقول قط قط فلا تطلب بعد ذلك مزيدا ثم اعلم ان الناس يعرضون
على الله ثلاث عرضات اثنتان معاذير وجدال وفي الثالثة توضع
الصحائف في الايمان والشمائل كما اخرجه ابو موسى وقال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات
اما عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة فعندها تطير الصحف
في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله اخرجه الترمذي وبدا له
قوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤوا
كتابيه واما من اوتي كتابه بشماله قيل تلوى يده اليسرى خلف
ظهره ثم يعطى كتابه بها وقيل تدخل يده اليسرى في صدره حتى تخرج
من ظهره ويسود وجهه عند ذلك ويطمس انفه ثم ياخذ كتابه بشماله
وراء ظهره فحينئذ يقول يا ليتني لم اوت كتابيه وذلك لما راى
من قبيح ما نكل له من اخراج يده من ظهره وطمس وجهه الى غير
ما راى في صحيفته من سيئات اعماله وما حصل له من الخجل والذل
والافتضاح فيتمنى حينئذ الموت او لو ان موتته الاولى التي وقعت
عليه في الدنيا كانت القاضية عليه بان لم يبعث قط لانه احب
اليه من كل شيء بعده كان متاع الدنيا يحقر اليه وكل شيء ثم
يتاسف على ما فاته في دار الدنيا ولا تتعاظم الى ربه فوقه ويقول
ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه اي حجتي التي كنت احتج
بها في دار الدنيا وذلك لما شهدت عليه جوارحه بسيئات اعماله
فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة الخزان خذوه فغلوه اي اجمعوا

يديه

يسوق

الى عنقه ثم الجحيم صلوه اي ادخلوه معظم النار لانه كان يتعاظم بالدنيا وفوقه
على المساكين في الدنيا ثم في سلسلة وهي حلق منتظمة منها في حلقة في
مقدار ما والذراع المعتبر بالذراع من اليد وغيره ما سبعون ذراعا
قال ابن عباس بذراع الملك وقال نوف البكالي سبعون ذراعا
كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد مما بينك ومكة وكان في رحبة الكوفة
وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله اعلم
اي ذراع هو وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو ان رضاضة مثل هذه واشار الى مثل هذه واشار الى
مثل الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمسمائة عام لبلغت
الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين
خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ قعرها او اصلها اخرجه الترمذي وقال
حديث حسن الرضاضة الحصاة الصغيرة وقال كعب لو جمع حديد الدنيا
ما وزن حلقة منها قوله تعالى فاسلكوه اي ادخلوه فيها قال ابن عباس
تدخل في دبره وتخرج من منخره وقيل تدخل في فيه وتخرج من دبره انه كان لا
يومن بالله العظيم اي لا يصدق بوحدانيته وعظمته ولا يحض على طعام
المسكين واحتج بعضهم على طعام المسكين ولا يامر اهله بذلك وفيه
دليل على تحريض الحرص في ماء المساكين لان الله تعالى عطفه على الكفر
وجعله دليلا عليه وقرينه قال الحسن ادركت اقواما يعزمون على اهليهم
ان لا يردوا سائلا ومنهم من كان يامر اهله بتكثير المرق لاجل المساكين
ويقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان ولا نخلع النصف الثاني بالاطعام
فليس له اليوم هاهنا حميم اي قريب في الاخرة قريب ينفعه ويشفع له
ولا طعام يطعمه الا من غسلين يعني صديد اهل النار
وهو ما يخرج من الغسل لانه غسالة قروح اجسادهم وقيل هو شجر
ياكله اهل النار لا ياكله الا الخاطئون بالكفر وكبائر الذنوب ثم
ان الانبياء والمومنين اذا جاوزوا الصراط جعل بعضهم يشفع لبعض



عن ورود النار فيقولون لهم الانبياء والعلماء مررتم عليها وهي خامدة وقيل
انهم يجاوزونها وقد نزلت امواجهم اخطارت مثل البرد والثلج فتقول
للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي ولا يكون الورود في هذا الا بمعنى
الشرب يعني الا بمعنى التأويل وهما قوله تعالى وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا وقوله تعالى لا يسمعون حسيسها وهم
في ما اشتهت انفسهم خالدون باب في الميزان والوزن وجوب
الايمان بها واجتماع اهل السنة والجماعة على حقيقتها قال الله
تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة اي لاهوال يوم القيامة
او لاهل القيامة فالمعتزلة ومن وافقهم مجتمعون على انه لا وزن ولا ميزان
وانما هو عبارة عن القسط بينهم في الاعمال فمن احاطت حسناته سيئاته
جاز ونجى والعكس للعكس والصحيح الذي عليه ائمة السلف ان الله سبحانه
يضع الموازين الحقيقية ويزن بها اعمال العباد قال الحسن هو ميزان
له كفتان ولسان روى ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه
الميزان فاراه اياه فاذا كل كفة كما بين المشرق والمغرب فلما راه
غشي عليه وروي ان كفة الحسنات من نور ساطع وكفة السيئات
من ظلمة مثل الجبة احدهما عن يمين العرش وهي كفة الحسنات والاخرى
عن شماله وهي كفة السيئات ولما افاق داود عليه السلام قال يا رب
من ذا الذي يقدر ان يملأ كفة الحسنات قال يا داود اني اذا رضيت
على عبد ملأتها بتمرة واحدة فعلى هذا نعي غواة المعتزلة
وضلال المتكلمين الذين لا ياخذون بعلم ولا نور ووزن الاعمال على انها اعراض
وعلى مذهب اهل السنة والجماعة وعلى ذلك هل يقال ان اجساما ان
توزن صحائف الاعمال فتوضع صحائف الحسنات في كفة وصحائف السيئات
في كفة ~~وصحائف السيئات~~ الحسنات جواهر بيض مشرقة في كفة
السيئات جواهر سود مظلمة وان قلت كيف يوفق بين [illegible]

قوله

قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقوله فلا نقيم لهم يوم
القيامة وزنا فالموافقة بينهما ان معنى الاخير انه في حق الكافرين ولا تثبت
اعمال توزن مع الكفر انه محبط للحسنات كلها والعدوم ثم على الكفر وحسنا
وقد جوزي بحسناته في الدنيا قوة واموالا ولم يبق لهم الا السيئات والكفر
فلا وزن عليهم ولا حساب ثم قال فلا تظلم نفس شيئا اي لا تنقص نفس من
ما لها وما عليها من خير او شر شيئا وان كان الشيء مثقال حبة من خردل
اتينا بها واراد بالحبة الفرد الاحقر مما يطلق عليه اسم الوجود ومعنى
اتينا بها احضرناها للمجازاة بها عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يخلص رجلا من امتي يوم القيامة فينشر له تسعة
وتسعون سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي
الكاتبون فيقول لا يا رب فيقول الك عذر فيقول لا يا رب فيقول الله
تعالى بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة
فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيقول احضر وزنك
فيقول يا رب ما تغني هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك
لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات
في كفة وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء اخرجه الترمذي
وقد تقدم في باب ما يرجى من رحمة الله الدليل على سعة رحمته وابطالا
للقنوط وحسن الظن بها ثانية وفي المذاهب المعتزلة واهل الكلام وبيانا
لصحة مذهب اهل السنة والجماعة ثم قال تعالى وكفى بنا حاسبين
قال ابن عباس كفى بنا عالمين حافظين لان من حاسب شيئا فقد
علمه وحفظه والغرض منه التحذير فان المحاسب اذا كان في العلم
بحيث لا يمكن ان يشتبه عليه شيء وفي القدرة بحيث لا يعجزه شيء
فحقيق بالعاقل ان ياخذ نفسه بالحذر والخوف منه روي
عن الشبلي انه رئي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال
حاسبونا فدققوا ثم منوا فاعتقوا وكذا الحال كل مالك بمماليكه وفي
ومن عظيم قدرته تعالى انه يحاسب ويزن في اقل من لمحة عن اكثر من

والله اعلم وكان يقال انه يحاسب الامم وحدليل ذلك ان عزرائيل عليه السلام
يقبض ارواح العالم كله فيقبضهم في ساعة واحدة ما يقبض عدده الا الله وهو
مخلوق عاجز ولولا ان الله اقدره على ذلك لما قدر بغير ذلك ما قدر على قبض
روح ذباب فما ظنك بالخالق القادر الذي يحصيهم باسمائهم في الحاسبين اخرج
البيهقي وغيره عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجمع الناس في صعيد
واحد فيامر رجالا او قوما على صورة او على اسم الاشياء ما عبدوه ثم يامر الله
ملائكة الرحمة ان يدعوا النبيين واصحابهم فيحشرون حشوا فاذا قام بين يدي الله
تعالى قال من اجابك فان كان قد تبين لهم فنعم العمل عملك كنت تدعوا الى
خلقي وتبشرهم الى ما [illegible] عندهم فيامر ملائكته ان يتوجوه بتاج الكرامة
ويكسوه حلة العز ثم يامر له بلواء من نور ويجعل له مع الحطام ثم يقول
له بشر اتباعك ان لكل منهم مثل الذي لك فينظرون اليه فاذا رأوه مقبلا
قالوا اللهم بارك لنا في من ارسلته فاذا دنا منهم قال لهم ابشروا وابشارة
الله فانه يقول لكم ان لكل واحد منكم مثل ما لي فيقولون له وجهك ويبشر
بعضهم بعضا وان كان امام ضلالة بعث ملائكة العذاب فاخرجوا
به [illegible] حتى اذا اقاموه بين يدي الله تعالى قال الله له
بعدا لك [illegible] كنت تدعو الناس الى الضلال وما [illegible] عليهم
[illegible] عليك وعليهم فيقول لملائكة العذاب توجوه بتاج اللعنة
وسربال الخزي وائتوه بلواء الغضب فياتوه بلواء اسود مظلم منتن
الرائحة فياخذه فينقلب الى اصحابه وقد اسود وجهه كالنار ثم
يقال له بشر اتباعك ان لكل واحد منهم من الخزي والهوان والعذاب
مثل الذي لك فينظرون اليه فاذا رأوه قالوا اللهم لا تبارك لنا في القادم
الينا حتى اذا دنا منهم اثنوا عليه شرا ثم يقول لهم بعدا لكم
وتعسا فان الله يبشركم ان لكل واحد منكم من الخزي والهوان مثل الذي لي
وذلك معنى قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم ثم اذا خلصوا
من اهوال الحشر والصراط شربوا كلهم من حوض النبي صلى الله عليه وسلم

الثاني

الثاني الذي بين الجنة والصراط فتشرب امته وغيرها من الامم اذ حياض
الانبياء قد خلعوا ماء الحشر اذ ليس لهم الا حوض حوض رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه له حوضان حوض قبل الصراط لا يشرب منه
الا امته ويذاد عنه غيرهم من الامم وفي الثاني لا يذاد عنه احد بعد
الصراط لا يجاوزه الا الناجون وسائر الامم فتصير الامم والانبياء
حينئذ اضيافا فاذا الكل في الجنة امة كما يشهد لذلك حديث
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان
يوم القيامة جمع الله الخلائق في صعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم
الصوت فبينما هم كذلك اذ نادى مناد من قبل الله سبحانه ان
يا آدم صفي التائبين البكاء ويا نوح صفي الشاكرين البكاء ويا ابراهيم صفي
الاصفياء البكاء ويا اسماعيل صفي الصابرين البكاء ويا يعقوب صفي اصحاب
البلاء البكاء ويا داوود صفي القراء البكاء ويا سليمان صفي اهل العزل البكاء
ويا موسى صفي المخلصين البكاء ويا هارون صفي الاخيار البكاء ويا زكرياء
صفي المحبين البكاء ويا يحيى صفي الزاهدين البكاء ويا عيسى صفي السائحين
البكاء ثم ينادي مناد من قبل الله تعالى ان يا محمد صفي العارفين
البكاء يا ابا بكر صفي المتقين البكاء يا عمر صفي الآمرين بالمعروف والناهين عن
المنكر البكاء يا عثمان صفي الصابرين البكاء يا علي صفي المجاهدين البكاء يا سبطي
احمد صفي الشهداء البكاء يا صحابة محمد صفي الصالحين البكاء فتبقى
الحسنات وامته وقوفا فاذا البحر والامواج قد مضت والمواكب
قد سارت فضجوا بالبكاء فعلا الواويلا وبلغنا قد مضت [illegible] الكبار بين
[illegible] حيارى متقطعين في الناس [illegible]
فينظر الله اليهم بعين رحمته وينادي بهم انا رحيم من لا رحيم له وحيم
من لا حميم له انا جابر المنكسرين انا انيس المستوحشين ثم يجعل
لهم لواء مكتوبا عليه امة مذنبة ورب غفور اخرجه البيهقي
في الضعفاء فحينئذ يتبرى كل حميم حميمه وكل خليل خليله وكل عشير
عشيرته وكل مقرب قومه فيبقون لهم في الشفاعة فتشفع الملائكة

ثم الانبياء ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ثم الصالحون ثم سائر المؤمنين
على قدر درجاتهم عندهم ويشفع في جميع معارفه منهم ويشفع في جميع من
احسن اليه حتى ان الرجل يأتي الرجل فيقول نعم فيشفع لذلك ومنهم
من يشفع فيمن استوجب النار من قومه ومنهم من يشفع في اهل بيته ومنهم
من يشفع في خليله وفي الولد وقد يكون الى سبعة والولد في ابائه الى سبعة
قال الله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم
وما ألتناهم من عملهم من شيء قال علي كرم الله وجهه في معنى الآية
ألحقنا بهم ابناءهم الكبار بإيمانهم بأنفسهم والصغار بإيمان آبائهم
كأن الولد الصغير يحكم بإيمانه تبعا لاحد ابويه قال ابن عباس
يلحق الله بالمؤمنين من ابنائهم ذريتهم الاباء وان لم يبلغوا ادا الا
باعمالهم تكرمة لابائهم لتقر بذلك اعينهم وفي رواية اخرى عنه ان
معنى الاية والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم يعني البالغين بإيمان
ألحقنا بهم ذرياتهم الصغار الذين لم يبلغوا الايمان بإيمان آبائهم
اخبر الله تعالى انه يجمع لعبده المؤمن ذريته في الجنة كما كان يحب
في الدنيا ان يجمعوا عليه فيدخلهم الله الجنة بفضله ويلحقهم بدرجته
من غير ان ينقص الاباء من اعمالهم شيئا وذلك قوله تعالى
وما ألتناهم من عملهم من شيء يعني ما نقصنا الاباء من اعمالهم شيئا
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يرفع
ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين واولادهم في الجنة وان
المشركين واولادهم في النار اخرجه [illegible] البغوي با
سناده الثعالبي اذا انتهت شفاعة الشفعاء يقول الله [illegible] اخرج الله بيده
ممن لم يعمل عملا صالحا فيلقيهم في نهر [illegible] ثم ادخلهم الجنة فيعرفون
بين اهل الجنة بتلك الاثار فيقال هؤلاء عتقاء الرحمن ثم ان
جميع الشفعاء يذهبون بالمشفعين فيهم حتى اذا اتوا على

الرحمة

الرحمة شربوا واغتسلوا منها حتى اذا نقيتهم وتم نورهم [illegible]
يجمعهم ينشئ الله اهل الجنة انشاء فيكونون على طول آدم عليه
السلام وسن عيسى وحسن يوسف وخلق محمد صلى الله عليه وسلم والجنة
وتصير العجائز ابكارا والشيوخ شبانا ثم يمرون على عين بباب الجنة
فيشربون منها فينزع الله ما في قلوبهم من غل قال علي
كرم الله وجهه اذا سيقوا الى الجنة فانتهوا اليها وجدوا
عند بابها شجرة تخرج من تحتها عينان فيغتسل المؤمن من احداهما
فيبقى [illegible] نور [illegible] ويشربون من الاخرى فتطهر اجوافهم من كل غل وغش
وحسد وغير ذلك من لوازم البشرية وذلك قوله تعالى وسقاهم
ربهم شرابا طهورا حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها فان قلت فلم قيل
في اهل النار فتحت بغير واو وهنا زاد حرف الواو فما الفرق
قلت فيه وجوه احدها انها زائدة والثاني انها واو الحال معناه
وقد فتحت ابوابها قبل [illegible] ابواب جهنم كانت مغلقة [illegible]
[illegible] اليها ووجه الحكمة في ذلك ان اهل الجنة اذا جاؤوها
وجدوا ابوابها مفتحة [illegible] السرور والفرح بذلك واهل النار
اذا [illegible] مغلقة [illegible] ثم فتحت عند مجيئهم كان نوع [illegible]
وروي انهم يحبسون عند باب الجنة حتى يقتص لبعضهم من بعض
وينصف الله بعضهم من بعض فاذا [illegible] قال لهم رضوان خازن الجنان
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين الا ان الشهداء والسبعين الفا
الذين يدخلون الجنة بغير حساب ومنهم الذين كانوا [illegible] ولا يسترقون
وعلى ربهم يتوكلون وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال مع كل واحد من السبعين الفا سبعون الفا
وفقراء المهاجرين [illegible] يسبقونهم الى الجنة بمقدار خمسمائة
عام فان قلت [illegible] انهم يدخلون قبل النبي صلى الله عليه وسلم
وقد ثبت عنه في الصحاح انه اول من يقرع باب الجنة فيستفتح

اورأته سعداء الخدر فيقول لها كيف سبقتني الى الجنة يا امة الله
فتقول له اذا رأته حبستني نفسي على ايتام لي تركتهم يشتهون اجلهم
وحبست نفسي عليهم ابتغاء مرضات الله وشفقة عليهم فيحتمل انه
صلى الله عليه وسلم يقرع باب الجنة حتى يدخلها هؤلاء ثم من جاء السي
السواد الاعظم لكي يشفع الشفاعة الخاصة والعامة لان الله
تعالى حرم الجنة على الانبياء حتى يدخلها وعلى الامم حتى تدخلها
امته رواه الشيخان وغيرهما يدخل السواد الاعظم والجم الغفير
من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيتبوءون منها حيث يشاءون والكل واحد
منهم جنة تخصه يتبوأ منها حيث يشاء لسعتها ثم يسكن بعض
الامم فيها فضلا عنهم وكل له درجة الجنة والنعيم ما لا يقدر ان يوفقه من بدا
لان الفاضل يرى ما فضل به والمفضول لا يرى احدا افضل منه فيما
اوتيه من النعيم فلا احد منهم اهدى الى منزله في الجنة منهم الى
منزله في الدنيا حين يتبوءون دخول الجنة والحور والولدان على
الغرف يتمنون دخول اولياء الله وقد اغلقهم الشوق والتوق
رغبة في لقائه فيسبق واعظمهن فتعانقه فرحا به وفرحا
بما تيسر لها وادركته في تلك الخيمة المقصورة بلا اكثر من مثل الغاية
وهي من درة مجوفة يرى كلا من ظاهرها وباطنها وباطنها وظاهرها
وسعتها سبعون فرسخا وارتفاعها مثل ذلك ثم تسارع الخيمة
الاخرى وتقول له واين نصيبي يا حبيبي منك فعند ذلك شوقه اليك
فيأتيها في اسرع وقت فيه وتلك جامع واحدة منهن على حدتها
على اليها بكل زمان هم بين نعيم مقيم وزيادة ونظر الى الكريم وزيارة
وكلما جاء وقت صلاة من الخمس اتتهم ملائكة الرحمان بالتحف
والهدايا التي اعدها الله لهم فكانت وهي اشرف وافضل من
جميع ما في الجنة من النعيم وذلك ما زاد من الصلوات على الفرائض
زيد له من التحف والهدايا بحسبها والملائكة حافون من حول
العرش

العرش يسبحون بحمد ربهم تسبيح تلذذ وتشريف لا تسبيح تعبد وتكليف
واما اهل النار فيأتونها مغلقة ابوابها فتفتحها الزبانية فيأخذهم
لهيبها ونتنها فيهمون بالوقوف فتدفعهم الزبانية بمقامع من حديد
قال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان الواحدة من تلك المقامع
لتلقى في النار في دفعة واحدة اكثر من ربيعة ومضر فاذا فتحوا قالت
لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم ومن جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا وذلك على وجه التوبيخ والتبكيت قالوا بلى ولكن
حقت كلمة العذاب على الكافرين وهي قوله تعالى لاملأن جهنم من
الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها
فبئس مثوى المتكبرين ذكر رحمه الله عند دخول النار ما هو اشد
مما تقدم وهو قوله تعالى ثم ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن
والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها واهل ملتها في الدين
لا في النسب قال السدي كلما دخلت طائفة واهل الكتاب لعنوا اصحابهم
على ذلك الدين فيلعن المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى
النصارى والصابون الصابين والمجوس المجوس وتلعن الاخرة الاولى حتى
اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم وقال السدي يعني قالت اخراهم
دخولا النار وهم الاتباع لاولاهم دخولا وهم القادة لان القادة
يدخلون النار قبل ربنا هؤلاء اضلونا عن الهدى وزينوا لنا طاعة الشيطان
وقيل انما قالت المتأخرون ذلك لانهم كانوا يعتقدون تعظيم المتقدمين
من اسلافهم فسلكوا سبيلهم في الضلالة واتبعوا طريقهم فيما كانوا
عليه من الكفر فلما كان يوم القيامة وتبين لهم ما كانوا يعتقدون عليه
قالوا ربنا هؤلاء اضلونا لانا اتبعناهم سبيلهم فآتهم عذابا ضعفا
من النار اي اضعف عليهم العذاب قال ابو عبيدة الضعف هو مثل
الشيء مرة واحدة وقال الازهري الضعف قاله ابو عبيدة هو ما
يستعمله الناس في مجاز كلامهم واما كتاب الله فهو عربي مبين



وزيادة تفسيره إلى وضع كلام العرب والضعف في كلامهم ما زاد وليس بمقصور
على مثلين وجائز في كلام العرب هذا ضعفه أي مثلاه وثلاثة
أمثاله لأن الضعف في الأصل زيادة غير محصورة وأولى الأشياء به أن يجعل
عشرة أمثاله فأقل الضعف محصور وهو المثل وأكثره غير محصور و
قال ابن حجاج معنى الآية فآتهم عذابا ضعفا أي مضاعفا لأن الضعف
في كلام العرب على ضربين أحدهما المثل والآخر أن يكون في معنى تضعيف
الشيء أي زيادة تدخله حصر قال الله مجيبا لهم على وجه التبكيت
والتنكيل لكل ضعف لأولاكم ضعف ولآخركم ضعف معناه للتابع
والمتبوع ضعف لأنهم دخلوا في الكفر جميعا ولكن لا تعلمون يعني ما أعد الله
لكل فريق من العذاب وقالت أولاهم في الكفر وهم القادة لأخراهم وهم
الأتباع فما كان لكم علينا من فضل لأنكم ضللتم كما ضللنا وكفرتم كما كفرنا
وقيل فيه معنى الآية وقالت كل أمة سلفت في الدنيا لأخراها التي جاءت
من بعدها فسلكت سبيل من مضى قبلها فما كان لكم علينا من فضل وقد
علمتم ما حل بنا من عقوبة الله بسبب كفرنا ومعصيتنا إياه وجاءتكم
نذر الله والرسل والنذر فما رجعتم عن ضلالتكم وكفركم وما تحكمتم بأن وقع
بنا وقبلكم فتعففتم عن الكفر والمعاصي فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون
ثم قال لهم من جهنم مهاد أي فراش من نار جهنم ومن فوقهم غواش وهو ما
يغشاهم ويغطيهم من فوقهم والمعنى عذابها وكذلك نجزي الظالمين
نكالا نكالا ونشبه المشركين الذين وضعوا العبادة في غير موضعها
ومن هذا المعنى قوله تعالى هذا أي الأمر الذي ذكرنا وإن للطاغين أي
المتجاوزين الحدود لشر مآب أي مرجع ومرجعهم الآية ثم بينه تعالى
فقال جهنم يصلونها يدخلونها ثم وصفها تأكيدا وتهويلا فقال
فبئس المهاد أي بئس فعل جامد مأخوذ من البؤس وهو كل طاعن
ويستوي البعد هذا فليذوقوه حميم وغساق أي هذا حميم وهو
الماء الحار والغساق الذي سمي بالذي فهم بيسر كما تحرقهم النار

بحرها

بحرها أو بأنه يسيل والقيح والصديد من فروج الزناة أو عين في جهنم وآخر
من شكله أزواج أي وعذاب آخر غير ما ذكر لا تبلغ كنهه العبارة أي
ليس في الدنيا ما يدرك عليه أصناف أخر منها السم ... والضيق
والاختصاص بالعذاب ثم تقول الخزنة للقادة هذا فوج مقتحم معكم حتى فيقحموها
بانعكاسهم خوفا من المقامع قالت القادة لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار أي
داخلوها كما صلينا قالوا أي الأتباع للقادة بل أنتم لا مرحبا
بكم أنتم قدمتموه لنا أي سننتم لنا الكفر والضلال حتى اتبعناكم فيما
استوجبنا بسببه النار فبئس القرار أي فبئس المستقر جهنم
كرره للتهويل قالوا يعني الأتباع ربنا من قدم لنا هذا أي شرعه وسنه
لنا فزده عذابا ضعفا في النار أي أضعف عليه العذاب في النار قال
ابن مسعود بأن تسلط عليه عقارب وحيات وقالوا يعني كفار قريش
وصناديدها وهم في النار قال ابن مسعود ما لنا لا نرى رجالا كنا
نعدهم من الأشرار يعنون بذلك فقراء المؤمنين مثل صهيب وبلال وعمار
وخباب وسلمان وإنما سموهم أشرارا لفقرهم ومخالفتهم في الدين
اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار فلم ندر أين هم معناه أهم معنا
كما كانوا يسخرون في دار الدنيا أم دخلوها مثلنا ولكن زاغت عنهم أبصارنا
لا نرى ... هذا ... فحسبهم في دار الجزاء ...
ملوك الجنة أنهم في النعيم المقيم مع النبي الكريم حين يرون ذلك
... ذلك قوله تعالى ونادى أصحاب الأعراف رجالا كانوا عظماء
في الدنيا يعرفونهم بسيماهم قالوا يعني أصحاب الأعراف ... الذين هم
في النار ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون ... وما أغنى عنكم تكبركم
عن الإيمان شيئا قال الكلبي ينادونهم وهم على السور يا وليد يا أبا جهل
يا عتبة يا شيبة ثم ينظرون إلى الجنة فيرون فيها الفقراء والضعفاء
ممن كانوا يستهزئون بهم فيقولون لهم أصحاب الأعراف هؤلاء الضعفاء
الذين أقسمتم بالله لا ينالهم الله برحمة في دار الدنيا قد دخلوا الجنة برحمة
الله تعالى فلذلك اشتد عليهم غمهم ... ثم يقول الله تعالى لأصحاب



لا عي اي ادخلوا الجنة بفضلي ورحمتي لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون انتهت
مخاصمة اهل النار فيما بينهم وفيما بينهم وبين اهل الاعراف ثم استأنف
الكلام على اهل النار بعد التشكي فيها وطول الخلود بقوله تعالى حكاية
عنهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اخرج البيهقي
في مسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل النار ليبكون الدمع حتى
ينفد ثم يبكون الدم حتى ينفد ثم يبكون القيح والصديد حتى انه لو
اجريت السفن فيما يفيض من عيونهم لجرت وقال مقاتل يقول اهل
النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع ويقولون
تعالوا نصبر خمسمائة عام فلا ينفعهم الصبر فعند ذلك يقولون سواء
علينا اجزعنا الاية وقال محمد بن كعب القرظي بلغني ان اهل
النار يستغيثون بالخزنة كما قال الله تعالى وقال الذين في النار لخزنة
جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فترد الخزنة عليهم اولم تك
تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فيقول لهم الخزنة ادعوا وما دعاء الكافرين
الا في ضلال فلما ايسوا نادوا يا مالك ليقض علينا ربك بالموت فلا يجيبهم
ثمانين سنة كل سنة [illegible] يوم منها كالف سنة مما تعدون ثم يجيبهم بقوله
انكم ماكثون **فصل** في تخاصم ابليس ومن تبعه في النار وتبريهم
من بعض روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من الحساب وامتاز
المجرمون خطب الجميع فاثنى على ربه بما هو اهله وذكر فضل الانبياء
والمومنين ثم يثني على نفسه بما اسدى الى الجميع والشفاعة العامة
والخاصة واللواء المحمود والمقام المشهود وما ازال الله به عنهم
من الكرب والغم والدهش فيثنون عليه ويحمدونه ويقرون بفضله
وتردد عليهم فاذا رأى الاشقياء ذلك والمجرمون اجتمعوا على ابليس
فقالوا له انك دعوتنا واغويتنا فظاهرنا كان محمدا رأس السعداء وقائدهم
فهلم فانفعنا كما نفع محمد اتباعه واشفع لنا كما شفع اتباعه واخطب لنا كما خطبهم
فان هذا يوم عظيم فخطب جميع من تبعه الله تعالى قوله [illegible] في كتابه
العزيز وكيف الخطبة ثم اسلمهم ليجثى معهم وليتبرأ منهم
وقال تعالى

وقال تعالى حكاية عنه وقال الشيطان لما قضي الامر بدخول اهل
الجنة الجنة ودخول اهل النار النار فاخذ اهل النار يلومونه ويلومون
ويقرعونه رجاء ان يكون عنده غناء عنهم فقال مجيبا لهم ان الله
وعدكم وعد الحق فيه اضمار تقديره وصدق وعده ووعدتكم فاخلفتكم
يعني الوعد والقول حقا قلت لكم لا جنة ولا نار ولا بعث اخر الموت
ولا عقاب على جريمة ومنيتكم اماني كاذبة بدخول الجنة من غير عمل
اتكالا على فضل الله وسعة رحمته فغويتها واستوى ذلك وما كان لي
عليكم من سلطان اي من ولاية وقهر وقوة الزمكم فيها وغررتكم به وزينت
لكم الا ان دعوتكم اي دعاء العدو لعدوه فلم تمنعكم عداوتي لكم السابقة
من اجابة دعوتي لكن الا حقا لخذلانكم و[illegible] هواكم وبخاوتكم عقولكم
وخبث نفوسكم فاستجبتم لي مع ذلك وقد انذركم ربكم بجميع ما هنالك
فلا تلوموني فانما انا عدو مكابر ومغو محارب ومتحمس [illegible]
العرصة اغضضتها وان كيدي [illegible] ولوموا انفسكم الخاوية المسخرة
الغاوية وانه ما كان مني الا الدعاء والقاء الوسوسة والاغواء والله
يفعله ما يريد ويحكم ما يشاء وقد سمعتم دلائل الله اخبار كل رسله
بالبينات وكان الواجب عليكم ان لا تلتفتوا علي ولا تسمعوا قولي فلما
رجحتم قولي على الدلائل الظاهرة كان اللوم اولى بكم بسبب اجابتي
من غير حجة ولا دليل ما انا بمصرخكم اي بمغيثكم ولا منقذكم من
هلكتكم انما نجتي ومطلبي و[illegible] وما انتم بمصرخي اخر [illegible] تكتمونه
في الخزي والهوان واللعنة والحرمان اني كفرت بما اشركتمون من قبل
ومعناه ليل على كفر الغدو [illegible] ان الله يخلق الخير والشر يخلق الشر
وجعلكم اياي شريكا لله في عبادة تدعونني اياه وذلك ان الظالمين لهم
بالتكاب الشرك والمعاصي الذين لم يكونوا على عقل بعيدين لهم الناصح لهم
المسود لهم جميع النصح واتبعوا امري واستحوذت عليهم بتسويلي وغروري
لهم عذاب اليم **فصل** في تخاصم اهل القيامة وبيان اسمائها
واهوالها فيهي القيامة الكبرى و الطاحة و القيامة و الساعة

وأما قوله عز وجل ذلك قال الله تعالى ذلك يوم مجموع
له الناس وذلك يوم مشهود يجمع فيه الأولون والآخرون للحساب والوقوف
بين يدي رب الأرباب يشهده أهل السماء وأهل الأرض والصافون والمقربون والعالمون
وما نؤخره إلا لأجل معدود أي إلا إلى وقت محدود وذلك الوقت لا يعلمه
أحد إلا الله وحده يوم يأت ذلك اليوم لا تكلم نفس لشدة الهول والدهش
والمعيبة فلا يتكلم أحد فيه إلا بإذن الله له في التكلم فإن قلت كيف
وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وبين قوله
إخبارا عن محاجة الكفار ربهم والله ربنا ما كنا مشركين ولا أحد في ذلك
أيضا تدل على الكلام في ذلك اليوم قلت يوم القيامة يوم طويل
وله أحوال مختلفة وفيه أهوال عظيمة ففي بعض الأهوال لا يقدرون
على الكلام لشدة الهول وبلوغ القلوب الحناجر وكونها هواء وفي بعض الأحوال
يؤذن لهم في الكلام فيتكلمون وفي بعضها تخفف عنهم تلك الأهوال فيحاجون
ويجادلون وينكرون فمنهم شقي وسعيد وحقيقة السعادة معاونة الأمور
الإلهية للإنسان ومساعدته تعالى على فعل الخير والصلاح وتيسيره لها ثم
السعادة تنقسم على ضربين سعادة دنيوية وسعادة أخروية وهي السعادة في
الحقيقة لأن نهايتها الجنة وما هو أكمل منها وكذلك الشقاوة على ضربين شقاوة
دنيوية وشقاوة أخروية وهي ~~الحقيقة~~ الشقاوة الحقيقية لأن نهايتها النار
وما هو أنكر والشقي من سبقت له الشقاوة في الأزل والسعيد من سبقت
له السعادة في الأزل أخرج البيهقي وخرجته على بن أبي طالب قال
كنا في جنازة في بقيع الغرقد فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد
وقعدنا حوله ومعه مخصرة له فنكس وجعل ينكت بمخصرته ثم قال ما منكم
من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار فقالوا يا رسول الله
أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما
من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل أهل السعادة وأما
من كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ فأما من
أعطى

أعطى واتقى وصدق بالحسنى الآية ثم ذكر أحوالهما بقوله فأما الذين شقوا
ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير ترديد الصوت في الصدر والشهيق
إخراجه من الصدر خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض قال الضحاك ما دامت
سماوات الجنة والنار وأرضهما إذ لا بد لأهل الجنة والنار من سماء تظلهم
وأرض تقلهم فكل ما علاك وأظلك فهو سماء وكل ما يستقر عليه قدمك
فهو أرض وقال أهل المعاني هذا عبارة عن التأبيد كما في عادة العرب
فإنهم يقولون لا أفعله ما دامت السماوات وما اختلف الليل والنهار وقوله
تعالى إلا ما شاء ربك اختلف العلماء في معنى هذين الاستثناءين فقال
ابن عباس والضحاك الاستثناء الأول في أهل الشقاء يرجع إلى قوم
من المؤمنين يدخلهم النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون استثناء
من غير الجنس لأن الذين أخرجوا من النار سعداء على الحقيقة استثناهم الله
تعالى من الأشقياء ويدل على صحة هذا التأويل ما روي عن جابر قال قال اهل ح
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يخرج قوما من النار بالشفاعة وفي رواية
إن الله يخرج ناسا من النار فيدخلهم الجنة أخرجه البخاري ومسلم وعن أنس
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار قوم بعدما مسهم منها سفع و
فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين وفي رواية ليصيبن
أقواما سفع من النار بذنوب أصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل
رحمته فيقال لهم الجهنميون وعن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة
فيسمون الجهنميين وأما الاستثناء الثاني المذكور في أهل السعادة
فيرجع إلى مدة لبثهم في النار قبل دخولهم الجنة فعلى هذا
القول يكون معنى الآية خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض
إلا ما شاء ربك أن يخرجهم منها فيدخلهم الجنة إن ربك فعال لما يريد
وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات
والأرض إلا ما شاء ربك أن ~~يخرجهم منها فيدخلهم الجنة~~ يدخلهم
النار أولا ثم يخرجهم فيدخلهم الجنة فعلى هذا القول أن الاستثناءين
يرجع كل منهما إلى قوم مخصوصين هم في الحقيقة سعداء أصابوا



المكان حتى اذا اراد الله ان يعافيهم انطلق بهم الى نهر يقال له الحيوان حـ
حافتاه قضبان الذهب مكللا باللؤلؤ ترابه المسك فالقوا فيه حتى
تصلح الوانهم وتبقى في نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها فيذهب بهم
حتى يوقفون بين يدي الرحمن عز وجل فيقول لهم تمنوا ما شئتم
فيتمنوا حتى اذا انقطعت امنيتهم قال لكم الذي تمنيتم ومثله سبعين
ضعفا فيدخلون الجنة وفي نحورهم الشامة البيضاء يعرفون بها
فيسمون مساكين اهل الجنة واجملها ذكره ابن رجب في تفسيره وقال
شرحبيل بن سعد واهل الاعراف قوم خرجوا الى الغزو بغير اذن آبائهم
رواه الطبراني بسنده الى يحيى بن شبل مولى بني هاشم عن محمد
ابن عبد الرحمن عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اهل الاعراف
فقال هم اناس قتلوا في سبيل الله وهم عصاة لآبائهم فمنعهم قتلهم في
سبيل الله من النار ومنعتهم معصيتهم لآبائهم من دخول الجنة زاد في رواية
اخرى انهم آخر من يدخل الجنة واعلم ادنى اهل الجنة في الدرجات ولو دخلوها
برحمة الله وقال مجاهد من اصحاب الاعراف قوم صالحون علماء فقهاء فعلى هذا
هذا القول انما يكون لبثهم على الاعراف على سبيل التنزه او ليطلعوا على غيرهم ويرون
وفضلهم وقيل انهم انبياء حكاه ابن الانباري وانما اجلسهم الله على ذلك المكان
الذي هو شرف تمييزا لهم على سائر اهل الجنة واظهارا لعظيم فضلهم وعلو مرتبتهم
وليكونوا مشرفين على اهل الجنة والنار ومطلعين على احوالهم ومقادير
ثوابهم اهل الجنة وعذاب اهل النار فباعتبار هذه الاقوال يكونون افضل
اهل الجنة والله اعلم بامر اصحابه وقال ابن عباس لما اذن لاهل الاعراف
في دخول الجنة طمع اهل النار في الفرج فيقولون ربنا انه كان لنا اخوان
في الجنة فأذن لنا حتى نراهم فنكلمهم فيأذن لهم فينظرون الى قراباتهم
من اهل الجنة وما هم فيه من النعيم فيعرفونهم فينظر اهل الجنة الى قراباتهم
من اهل النار فلا يعرفونهم لسواد وجوههم وتغيرها فينادي اصحاب
النار اصحاب الجنة باسمائهم ينادي الرجل اباه واخاه فيقول يا فلان
قد احترقت فأفيضوا علي من الماء فيقال لهم اجيبوهم فيقولون ان الله
حرمهما على الكافرين وذلك معنى قوله تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب

الجنة

الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم ومعنى الاية ان اهل النار يستغيثون
باهل الجنة اذا اشتد عليهم ونزل البلاء بهم من الاحتراق وشدة العطش
والتهاب الجوع عقوبة من الله على الكفر والمعاصي في الايام الخالية ويؤخذ
من هذه الاية ان صدقة الماء افضل من جميع الصدقات كما روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه سئل اي الصدقة افضل قال سقي الماء وقالوا
عن ابي ذر انه قال من كفتنا الدار فاقرؤوا ان شئتم قوله تعالى حكاية عن اهل
النار ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فكانوا لما قدموا الماء لعظمه عندهم
وروي ان اول نداء في الجنة والنار نداء المؤمنين المشركين وذلك اول ما يستقر
اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فيقومون على الغرف فيقولون يا اهل
النار انا وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب على التصديق بما جاءت به الرسل
من التوحيد والشرائع والايمان بالغيب حقا فهل وجدتم ما وعدكم من العذاب
والخزي والنكال لمن كذب وابى حقا والنداء على وجه التبكيت والاقرار
بفضل الله فيقولون نعم فيؤذن اسرافيل عليه السلام بين الفريقين ان
لعنة الله على الكافرين وذلك قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب
النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا الاية فصل في كون
امة محمد صلى الله عليه وسلم من سكان الطبقة العليا التي اسمها جهنم
يسكنها الحطمة من الموحدين وكيفية اخراجهم ومدة لبثهم فيها وروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبقى بعد
شفاعة النبيء فيقع اقوام في جهنم القرآن وهم آخر من يدخل
النار واذا ادخلهم مالك واعوانه لم تحترق وجوههم ولم ينتفخوا فيها
وخزنة زبانية قال لهم ويلكم وانتم جاءكم من امة من الاشقياء مثلكم وجوههم
ولا مثلكم الوانا فيقولون نحن امة محمد صلى الله عليه وسلم فاذا اهل
بهم النار رفعوا اصواتهم بالشهادتين فتنشأ عن النار عنهم ان يحمى
فيبقون فيها ما شاء الله باحذيهم فيقولون لهم يا مالك ائذن ان يستحيي من الله
ان ناكل من وجوهنا ويقرب من سلاسله ويقولون لعاله فقام في الربيع
فعصوه ولم يطيعوه فاستوجبوا بذلك غضبه وان كنت مطيعة
مطيعة فخل بينهم واقتص لربك منهم وانفذ فيهم غضبه وسطوته

وإما عوقبوا عقابا بالنار بجزاء إحراق خلقهم حتى حمما ومن عمر خوداوا عقابا
الله والنبي عفا به فيقولون له يا مالك كنا من ... أخرجهم فيسأل الله
أن يسمعهم كلمة الشهادة فيسأل الله مالك أن يسمعهم كلمة الشهادة
فيسمعهم الله إياها فتأخذهم النار جميعا ثم يوحي الله إلى مالك
أن قل للنار لا تحرقي وجوه أمة محمد فإنهم قد كانوا يسجدون لي بها ولا مواضع
السجود من أعضائهم ولا تصلي إلى قلوبهم فإنهم كانوا ما يجدوا حبي واعتقدوا
وحدانيتي وعظمتي ولا إلى ألسنتهم فإنهم طالما يعرفون
كتابي آناء الليل وأطراف النهار ولا إلى أمعائهم فإنهم جاعوا وعطشوا
من مخافتي فيفعل مالك ما أمره الله به وتمتثل النار ما أمر به مالك
فتنطبق عليهم ويبقون فيها مدة مديدة حتى إذا أراد الله بهم
خيرا أمر الخزنة أن يكشفوا الحجاب فيما بينهم وبين أهل الدركات
من المشركين واليهود والنصارى فيعيرونهم فيقولون أو لستم بالموحدين
أو لستم بالمصلين أو لستم بالصائمين أو لستم بالمزكين أو لستم
بالذين كانوا يقولون في دار الدنيا على التوحيد فما أغنى عنكم
توحيدكم وصلاتكم وزكاتكم وأنتم في العذاب مشتركون وفي غمرات
النار متجاورون فيغضب الله عليهم بتوبيخ الكفرة لهم فيأمر جبريل عليه
السلام فيقول له يا جبريل اذهب إلى الجهنميين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم
وانظر إلى ما هم فيه من العذاب ثم ائتني بخبرهم وما قالوا لك فيأتيهم
جبريل عليه السلام فيأتي مالكا ... فيقول له مالك ما أتى بك يا جبريل
من هؤلاء الأشقياء فيقول له يا مالك أنا أعلم بهم منك أولئك من أمة محمد
صلى الله عليه وسلم وهم يستغيثون بالله أن الله انتقم منهم لسيئاتهم اقترفوها
في دار الدنيا ويأتيهم عليه السلام فإذا رأته النار خمدت ووجد العصاة
من أمة محمد نسيما باردا فيأتيهم من قبله فيسلم عليهم فيقولون له وعليك
السلام من أنت فوالله ما رأينا أحسن منك منذ دخلنا النار فيقول لهم ومن أنتم
فيقولون نحن الموحدون فيقول لهم من أمة من أنتم فيقولون له إنا قد نسينا
اسم نبينا من هول ما عذبنا ... شغلنا فيقول لهم أتعرفون الملك الذي كان

يأتيهم

يأتيهم بالوحي فيقولون له كنا نعرفه كما نعرف اسم نبينا لا نسيناه فيقول
لهم أنا جبريل أنا صاحب نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم فيضجون
بالبكاء ويرفعون أصواتهم بالشهادتين فتنكشف النار عنهم
فيقولون له إذا أتيت نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فسلم عليه وقل له يدوم
هنا لك نعيم الجنة ومساكين أمتك بين أطباق جهنم قد أكلت
لحومهم ومزقت جلودهم وصيرت عظامهم حمما ومع ذلك لا يموتون
ولا يحيون طعامهم الزقوم وشرابهم الحميم وأكلتهم الضريع ولباسهم القطران
تسومهم الزبانية بالذل والهوان تضربهم بالمقامع من حديد وجرعهم ماء
صديدا لا يرحمون بكاءهم ولا يجيبون دعاءهم وقد قطع الغسلين أمعاءهم
يدعون بالويل والثبور وجهنم من فوقهم ومن تحتهم تفور فيرجع جبريل
عليه السلام وهو يبكي لما رآه من حالهم حتى يقف بين يدي الله تعالى فيسأله
وهو أعلم فيقول له ما حال أولئك المساكين فيقول له يا رب قد أكلت النار
لحومهم وقطعت جلودهم وقد اسودت ألوانهم وتغيرت ألوانهم وأنت
أعلم بأحوالهم فيقول له جل هل بعثوا معك برسالة إلى نبيهم فيقول له نعم
يا رب فيقول له بلغ رسالتهم فيذهب إليه فيجد المصطفى صلى الله عليه وسلم
جالسا على كرسي في جنة من ياقوتة حمراء لها طاقات يرى ظاهرها من باطنها وباطنها
من ظاهرها ما في جنته العرش ... فيسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقول له يا محمد إن أمتك المساكين الذين في قعر جهنم ... يقرئونك
السلام ويقولون لك كيف طاب لك نعيم الجنة ونحن بين أطباق جهنم
قد أكلت لحومنا ومزقت جلودنا وقطعت الزقوم أمعاءنا فيخر النبي
صلى الله عليه وسلم عند سماع قول جبريل عليه السلام مغشيا عليه حتى
إذا أفاق قال له يا جبريل لقد كدرت علي نعمتي ومن حففت فؤادي بذكر أحوال
أمتي المساكين الجهنميين فلنقترب إلى ساق العرش ولنطلب من
الله شفاعة عترة أولئك المساكين فإنه لا يطيب لي عيش ولا يهنأ لي قرار حتى
أشفع فيهم فيجيء يبكون على خدود وزنود من دموع من الترهيب ... فتنكب
بهم إلى ساق العرش ومعه كبكبة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
حتى يسجد تحت ساق العرش فيتضرع فيهم فيشفع فينطلقون كذلك



الى النار واذا اشفوا عليها خمدت حتى تهيج وكلما فار جثا فيخرجهم
صلى الله عليه وسلم حتى اذا اتي بهم نهرا يقال له الحيوان او نهر الغلام
ثم فاض عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل واذا
تم خلقهم ونضجوا تم الوانهم وذكت روائحهم ادخلهم الجنة ولا
يبقى في النار من في قلبه مثقال حبة من ايمان وفي رواية ثم يخرج فلذا
دل الحسن يكون ما فعل الله بالمومنين وما اكرمهم به من النجاة من النار
والدخول في الجنة طمعوا في رحمة الله فيقولون ربنا اخرجنا منها
فان عدنا فانا ظالمون اي فان عدنا الى ما نكره فانا ظالمون فقال
اخسئوا فيها اي ابعدوا فيها كما يقال للكلب اذا طرد اخسا ولا
تكلمون في رفع العذاب فانه لا ادفعه عنكم فعند ذلك ييئس المشركون
من الفرج قال الحسن هو اخر كلام يتكلم به اهل النار ثم لا يتكلمون
بعد ذلك ما هو الا الزفير والشهيق وعواء كعواء الكلاب لا
يفهمون ولا يفهمون وروي عن عبد الله بن عمر ان اهل النار يدعون
مالكا خازن النار اربعين عاما يا مالك ليقض علينا ربك فلا يجيبهم ثم
اذا اجابهم يقول انكم ماكثون ثم ينادون ربهم ربنا اخرجنا منها
فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم
اخسئوا فيها ولا تكلمون فييئس القوم بعد ذلك بكلمة ان كان الا الزفير
والشهيق رواه الطبراني في الكبير وروي انه اذا قال لهم اخسئوا فيها ولا
تكلمون انقطع رجاؤهم واقبل بعضهم ينبح في وجه بعض واطبقت
عليهم النيران وتراكمت عليهم الظلمة وانخسفت بهم الدركات منهم من
اربعين خريفا بالسنة النحل والخطاف وروي عن ابن عباس ان ثلاثة اشياء
في النار دار الشر النار النتن والظلمة وغضب الجبار ذيل في
كيفية تنوع العذاب والاهوال والنكال على المشركين
واهل الكبائر الضلال من جميع اجناس المجرمين على قدر تنوعات
خبائث الاعمال ثم اعلم ان الله تعالى جمل في بيان عذاب اهل النار
وفصل وبين ما لكل صنف من المشركين واهل الكبائر من المجرمين
من العذاب

من العذاب الاليم والخزي المقيم فمن الوارد في الكفرة قوله ان الذين كفروا باياتنا
سوف نصليهم نارا اي نشويهم بها وانما سمي الشوي شيا لانه نزاعة للشوى
وهو الجلد قال الله تعالى نزاعة للشوى وقال لواحة للبشر وقال فيهم
انهم كلما نضجت جلودهم اي احترقت بدلناهم جلودا غيرها اي غير الجلود
المحترقة فتبين ان العذاب يتنوع عليهم بتنويع الجلود كما ان الطعام يتنوع
بتنويع المطاعم والمشارب وروي ان هذه الاية قرئت عند عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال للقارئ اعدها فاعادها وكان معاذ معه فقال
عندي تفسيرها تبدل في كل ساعة مائة مرة فقال هكذا سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس يبدلون جلودا بيضا كامثال القراطيس
وقال الحسن تاكلهم النار في كل يوم سبعين الف مرة واخرج البيهقي
عن ابي هريرة ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة ايام للراكب
المسرع وفي صحيح مسلم ضرس الكافر وقال ناب الكافر في النار مثل احد
وغلظ جلده ثلاث فان قلت كيف تعذب جلود لم تعص فالجواب
انه يعاد الجلد الاول بعينه وانما قال جلودا غيرها لتبديل صفتها
كما تقول صغت من خاتمي خاتما غيره فالثاني هو الاول الا ان
الصياغة تغيرت وقيل ان العذاب للجملة الحساسة وهي
النفس التي عصت وان كان ذلك الحكم الدقيق مستحيل ان يجدد الله
لتلك النفوس الخبيثة من الجلود في كل ساعة ما لا يحصى لتحرق ويصل الالم
الى تلك النفوس كلما تكرر النضج يتكرر والالم يتكرر كما قال تعالى فذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا وقال البيهقي فوق العذاب والزرق هنا يحتمل الاحساس
ثم انه تعالى ذكر ما يقع للكافر والمسلم معا بقوله واصحاب الشمال ما
اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم فالسموم ريح حار
تهب عليهم من الدركات هي اشد عليهم ولهب النار والحميم ماء
الحضيض وهو الذي تناهى حره ونتنه وحشية اليحموم ظل الدخان
اذا اشتد سواده وقد عرفت وكل شيء في النار من النار فانه اسود وقيل
نوع من عذاب الله لم يعهد في دار الدنيا وقيل اليحموم شجرة
الظلمة لا بارد فيه رغبة ولا يحصى من الهجاء اليه منه بمنزلة الا بارد المنظر

ولا كريم المنظر لا بارد فيطلب ولا كريم فيرغب بل هو جامع بين الحر والغم
والنتن والشر وكذا الظلمة والكرب ثم جعل بين السبب الذي استحقوا به
ذلك لينتفي فقال إنهم كانوا قبل ذلك الأمر في الدنيا مترفين منعمين ينعم
أنفسهم بأنواع الشهوات لا يمنعهم من ذلك خوف عقاب ولا يبغض
عليهم خوف عقاب الحسنة لا يخافهم فيما تركوا عن مراسم البداءة حتى
استباحوا المباشير والقصوات وقضى بهم ذلك الى الإصرار على الحنث
وهو تبيين الحنث وقيل كانوا يقسمون مصرين على الزنا الحنث من
غير توبة ولا إقلاع وقيل المراد بالحنث العظيم حلفهم أنهم لا
يبعثون ويدل على ذلك السياق الكلام وهو قوله تعالى وكانوا يقولون
على وجه الاستبعاد أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا
الأولون فرد الله عليهم بقوله قل إن الأولين أي بعض الآباء والآخرين أي
بعض الأبناء لمجموعون الى ميقات يوم معلوم عند الله وهو يوم
القيامة ثم إنكم أيها الضالون عن الهدى المكذبون بالبعث لآكلون من شجر
من زقوم فمالئون منها البطون وذلك أن الله يسلط عليهم
الجوع حتى يلجئهم بذلك الى أكل الزقوم فإذا ملئوا منه أنه يخفف عنهم بعض
ما بهم من ألم الجوع فلا يبرئهم لا جوعا ولتهابا ولا عطشا فيلجئهم
العطش الى الشرب عليه من الحميم أي الماء الحار في الحاجة يسترجع الشرب
والماء يقطع الحرارة فيزيدهم عطشا الى عطشهم ويخفا الى خميم وسقيا
الى بطونهم فيصفه أنا مليء عطشانا ولذا وكذا وجوههم عند أدناه ثم يرد
فإذا أتم يوما قطع أمعاءهم فيلقون بما لا أراد بأزمهم مقطعة كما قال تعالى
وقطع أمعاءهم فيشربون لشدة ما بهم من العطش شرب الهيم وهي الإبل
العطاش التي لا تروى مما يصب عليها من الماء وقيل الهيم جمع هيماء وهي
الناقة التي أصابها داء يقال له الهيام فلا تزال تشرب حتى تموت وكذلك
ساكنوا النار لا من العطش فيقلع عن الشرب إما بل لا يزيدهم الشرب إلا كما
قبل من الشرب إلا أنه لا يموتا كما تموت الإبل فهذا ما لا يشبع فيغنى عن الجوع
بما يروى فيمتنع هذا نزلهم يوم الدين والنزل هو ما يقدم للضيف أول قدومه وأول
ما يقوم للضيف عند نزوله وكرامته فإذا كان هذا نزلهم فما

حمد

لحمد يا جبهم الواردة عليهم وري ديان متبع غضبان ثم خص
الوعيد بالوعيد في قوله تعالى ويل ومعناه خزي لكل همزة لمزة أو ...
التعويذ مما يسمع وهو واد في جهنم تستعيذ منه بالله في كل يوم منهم
من لكل منهم ... الحمد ثم يلحق المؤمنين حتى توقع بينهم الشحناء
في ذلك النمام ... هو المغتاب العياب الطعان اللعان المتجسس المتحسس
روى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن ليس بطعان ولا لعان
متعمق متشدق والنمامون همازا لمازا لعانا ... أخرجه البيهقي
من قوعا اسمعهم وسماه منزلا الخبر أن هذه الصفات لا توجد إلا في مناقب
ولسبرخ الذكر الكامل ربما وحرمه في الموعظ القلم لا يمان للكلمة
المؤمن على نعيمه قال السدي الهمز باليد واللمز باللسان والشعبي
والهمز بالعين والحاجبين على وجه الخفض من أعراض الناس والإغماض
من مناصبهم ومن ذلك حكاية أقوال الناس وأصواتهم واجل
الضحك قال صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليقول الكلمة ليضحك بها جلساءه
لا ينفع بها بأسا وإنما التهوي بها في النار أبعد من الثريا واختلف فيمن نزلت
هذه الآية فقيل في الأخنس بن شريق بن عمرو وكان يقع في الناس
وقيل في أمية بن خلف الجمحي وقيل في الوليد بن المغيرة كان يغتاب
النبي صلى الله عليه وسلم ورائه ويطعن عليه إذا حضر بل هي عامة
في كل من هذه صفته كائنا ما كان لأن خصوص السبب لا يقدح في
عموم اللفظ والحكم وقال الشافعي ناس محتسبين قبل لا أن تكون اللفظة
عامة لا ينافي أن يكون المراد منه شخصا معينا وهو تخصيص العام بقرينة
العرف فالأولى أن تحمل على العموم في كل من هذه صفته ثم وصفه تعالى
بما يوكر سبوح علمه قال الذي جمع مالا وعدده وأيضا وصف بعد الوصف
بحب بأنه معي في السماء في الحرث واللمز لا يجانبه ما جمع والمال فيقصي بذلك
الى احتقار الناس والنفخ بتركه قال تعالى إن الإنسان ليطغى أن رآه
استغنى وإنما ذكر ماله لأنه بالنسبة الى المال هو أكثر منه يكون كالشيء
الحقير وإن كان عظيما عند ظلمه خصر ... يليق أن يفتخر بالشيء الحقير
العلة الى أن ثم ذكر الجمع بصفته هي أشد من الصفة الأولى على طالب
المال لأنه تحريكه أبانه لا أداء حق الله فيه مما يدل على حرصه عليه



عليه وصفه همته اليه وتيسير الامر اخلاق القوم العتيق بتخليه منهم
وتعزيه همته وتصحيح حرمته وتنبيه عن منته قال الرسول صلى الله عليه وسلم
لما تلي قوله تعالى جمع مالا وعدده قال طوبى لمن دعي والويل لمن دعي الى
جمع المال ومنع منه حق الله وذلك معنى قوله تعالى وعدده اي
احصاه وقيل اتخذه عدة وجعله ذخيرة وعنى لم يحسب ان ماله
اخلده فلا يموت بل هو يموت لا محالة وان المال يفوت والاعمار يبيدها
والبناء يخرب والشباب يهرم والجمال يسلب والعز يزول والكثير يقل
قال الحسن ما رأيت يقينا لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه من الموت
كلا رد عليه اي لا يخلده ماله بل يخلده ذكره وعمله الصالح قال صلى الله
عليه وسلم الدنيا رواية فليحسن احدكم روايته وقال علي رضي الله عنه
مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر ترى علومهم
وتقتفى اثارهم ورسومهم كما قيل عن التاجر في كيسه وعن العالم
في كراريسه ثم اقسم لينبذن اي ليطرحن وماله وحقيقة النبذ الالقاء
للشيء مهونا بالهوان والاحتقار وهذه صفاته واخلاقه من اليهود
الذين شاكلهم في اخلاقهم من البهت والازدراء والغض من اخلاق الكرام
في دركتهم التي هي الحطمة وسميت حطمة لانها تحطم العظام وتكسرها
والمعنى ان بها الهمزة اللمزة الذي ياكل لحوم الناس ويكسر من اعراضهم
ان يرد الحطمة التي تاكل اللحوم وتكسر العظام وما ادراك ما
الحطمة اي الحطمة منكر انها لا تدركها همتك لما بتعظيم وهو الحطمة اذ هي
نار لا كسائر النيران ولعله ما ادراك ما تدرك انها نوعت بها للتهويل
ولا اعظام والتعجب فهي ايها الغافل عنها الشاهد بان هذا لجاهل
لحقيقتها نار الله وانما اضافها اليه على سبيل التعظيم والتفخيم
لشانها الموقدة التي لا تخمد ابدا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد
عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت
فهي سوداء مظلمة اخرجه الترمذي موقوفا التي تطلع
على الافئدة اي يبلغ المها ووجعها القلوب والمعنى انها تاكل كل
شيء حتى تنتهي الى الفؤاد وانما خص الفؤاد بالذكر لانه الطف
شيء

شيء في بدن الانسان وانه يتالم بادنى شيء فكيف اذا اطلعت عليه واستولت
على اجزائه ثم انه مع لطافته لا يحترق اذ لو احترق لمات صاحبه وليس في
النار موت وقيل انما خصه بالذكر لانه محل الكفر والعقائد والزيغ
والنيات الفاسدة والكبر والاصرار على المعاصي والغرور من الغفلة
والمكر انها عليهم موصدة اي مطبقة مغلقة كالوصيد في عمد ممددة قال
ابن عباس ادخلهم في عمد ممددة عليهم بعماد وفي اعناقهم السلاسل سدت
عليهم بها الابواب وقال قتادة بلغنا انها عمد يعذبون بها في النار
وقيل هي اوتاد الاطباق التي تطبق على اهل النار والمعنى انها مطبقة
عليهم بالاوتاد ممدودة وقيل اطبقت بالاوتاد ثم سدت بالاوتاد حتى يرجع النار
ليرجع عليهم غمها وحرها فلا يفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح والممدودة
صفة العمد اي مطولة لانها ارسخ من القصيرة ثم ذكر من العذاب ما هو خاص
من اجل معينين لا بصفات معينة ولو كان كفرهم مودا في الدار عذاب
الكافر انما هو بكفره ونسبة النفاق عليه وبذلك استوجب الخلود في النار
بخلاف القوم العاصي والمنافق فان العذاب يتنوع عليهما ما تنوعت
افعالهما الخبيثة فينقطع عذاب القوم بانقطاع العقوبة بخلاف المنافق
والكافر لان المنافق يجمع عليه التقريع والتأنيب لكونه يخادع بالفروع
الشرعية لتلبسه بالشهادتين وعبادته كذا من لا استعمال اشخاص
الطاعات مع كفره حقيقة ولذلك جوزي بان جعل في الدرك الاسفل
من النار وقال في شان الخصمين في سبيله وبيان شانهما هذان خصمان
اختصموا في ربهم اي تجادلوا في دينه وامره واختلفوا واقتتلوا
وتباغضوا وافترقوا وتنازعوا وذلك جار في كل مؤمن وكافر
وكل مخلص ومنافق وكل مبطل ومحق وكل مظلوم وظالم ثم جمعهم
بقوله تعالى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال ابن عمر رضي الله
عنه لما نزلت هذه الاية عجبنا منها فقلنا كيف نختصم وديننا واحد
وربنا واحد ونبينا واحد ونحن اخوان في الله فلما قتل عثمان رضي الله
عنه ورأينا بعضنا يضرب عنق بعض بالسيوف فهمنا تأويل الاية وعلمنا
انها نزلت فينا وفيما بيننا وبين المشركين روي عن قيس بن عباد
انه قال سمعت ابا ذر يقسم قسما ان هذه الاية نزلت في هذان خصمان

اي

اختصموا في ربهم انها نزلت في الذين بارزوا يوم بدر وهم حمزة وعلي وعبيدة
ابن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة اخرجاه في الصحيحين
وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال انا اول من يجثو للخصومة بين يدي
الله يوم القيامة وقال ابن عباس نزلت الآية في المسلمين واهل الكتاب حيث
يقولون نحن اولى بالله واقدم منكم كتابا ونبينا اقدم من نبيكم وقال المسلمون
نحن احق بالله آمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبنبيكم وبما انزل الله من
كتاب وانتم تعرفون نبينا وكتابنا ثم تكفرون به حسدا وجحدا اي هذين خصمين
في دينهم هذا اشارة الى تبعيض تقديره ذكر وسمي كل خاصمة اهل الاديان الستة
او علي ومن معه وعتبة ومن معه وعلى انها نزلت الآية وسببهما من ذا الوعد
والوعيد وانما قدم وعيد اهل الكفر والمعصية لأن اهل النار يدخلون النار
قبل دخول اهل الجنة الجنة لأن اهل الجنة يشفعون ويعذبون ويمرون
على الصراط بخلاف اهل النار فانهم يدخلون النار من اول وهلة ولذلك
قال فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال سعيد بن جبير ثياب من نحاس
مذاب وليس من المعادن شيء اذا احمي اشد حرا منه وانما سميت ثيابا جريا
على المجاز والكناية لانها تحيط بهم كما يحيط الثوب بلابسه وقيل يلبس
اهل النار مقطعات من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم وهو ماء انتهى حرارته
وهو مشتق من الحم قال الله تعالى وما ادراك ما هيه نار حامية يصهر
به اي يذاب بالحميم الذي يصب من فوق رؤوسهم ما في بطونهم من الشحوم والامعاء
والجلود وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب
على رأس احدهم فينفذ حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في بطنه
حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان اخرجه الترمذي وقال
حديث حسن غريب ولهم مقامع من حديد يقال قمعه اذا ضربه على
عينه او انفه فانقمع اي رجع من حيث جاء وهي سياط ومرازب من حديد
وفي الخبر لو وضع مقمع منها على الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه
من الارض كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اي كلما حاول الخروج من النار
لما يلحقهم من الغم والكرب الذي يأخذ بأنفاسهم اعيدوا فيها يعني
ضربا ردوا اليها بالمقامع وقيل ان جهنم لتجيش بهم فتلقيهم الى
اعلاها فيريدون الخروج منها فتضربهم الزبانية بمقامع حديد
فيهوون

فيهوون فيها سبعين خريفا وذوقوا عذاب الحريق وهو قول الزبانية للمشركين
والحريق فعيل بمعنى مفعل مثل عذاب اليم اي محرق وهم الكفار
وما شاكلهم ثم وصف الخصم الثاني وهو الداعي الى الله المجاهد في سبيله
فقال ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
الآية ثم بين الرحمن الله لباسهم على الحالة في الدنيا عن معاوية وهو
جد بهز بن حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل
وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد اخرجه الترمذي وعن ابي موسى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وما بين
القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن
وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليهم التيجان ان ادنى لؤلؤة
منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب اخرجه الترمذي وقال حديث غريب
وهدوا الى الطيب من القول وهو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقيل كل كلام طيب وتلاوة وتعلم
علم نافع وامر بمعروف ونهي عن منكر وموعظة وحكمة وهدوا الى صراط
الحميد وهو ما عليه النبي واصحابه فصل في ذكر احوال تارك الاعمال
الصالحات والعاملين بالصالح وذكر بعض احوال اهل البدع في الموقف
وبعده قال الله تعالى لرسوله والخطاب بعمومه لمن اتبعه هل اتاك حديث الغاشية
قيل هي القيامة لانها تغشى جميع الخلائق وقيل هي النار لانها
تغشى وجوه ساكنيها قوله تعالى وجوه يومئذ خاشعة الذليلة والهوان
والمراد ارباب عاملة ناصبة لما يحملون السلاسل والاغلال لتركهم الاعمال الصالحة
في دار الدنيا ناصبة في الآخرة بمعاجلة العذاب وقال ابن عباس نزلت
في اصحاب الصوامع من اهل الكتاب وارباب البدع من هذه الامة
يتعبدون العبادة الشاقة في دار الدنيا والعذاب لهم يوم القيامة
قال [illegible] علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيكون
في هذه الامة اقوام يحقر احدكم صلاته الى صلاتهم وصيامه الى صيامهم
وقراءته الى قراءتهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية اخرجه
البيهقي وفي رواية بزيادة هم اهل البدع والاهواء واهل البدع من هذه
الامة وقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعوي الغواه كلاب النار قال ابن مسعود يخوضون في النار كما تخوض الابل
في الوحل وقال ابن عباس ان اعمالهم تعمل للدنيا في الدنيا فاعملوا وانصبوا في النار
بمعالجة السلاسل والاغلال تصلى نارا حامية قال ابن عباس قد حميت
فهي تتلظى على اعداء الله تسقى من عين آنية متناهية في الحرارة لو
وقعت منها قطرة في الدنيا لعطلت على الخلائق معايشهم فيجوز الحر
ورد عطاشا منذ ان خلقهم ثم ذكر طعامهم فقال تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع
وهو الشوك ما دام اخضر فاذا يبس يقال له الضريع فهو اخبث طعام
لا اذى من الحجر والشوك من الميتة واشد حرا من النار قال ابو الدرداء ان الله
تعالى يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل بما هم فيه من العذاب
فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون
الغصص في الدنيا فيستسقون فيعطشهم العطش ثم يسقون من عين
آنية شديدة الحر ما ان تدنو من وجوههم تسلخ جلود
وجوههم وشوي ما فاذا وصل الى بطونهم فقطع امعاءهم وذلك قوله تعالى
وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ولما نزلت هذه الآية قال المشركون ان ابلنا
لتسمن على الضريع وكذبوا انما تاكله الابل اذا كان اخضر ولو اراد الله عليهم
بقوله لا يسمن ولا يغني من جوع يعني ان هذا الطعام لا تاكله البهائم على انه فهو
اذا لا يسمن ولا يغني من جوع واستشكل بعضهم قوله تعالى ليس لهم طعام
الا من ضريع وذكره في موضع آخر انه ليس لهم طعام الا من غسلين وكيف
الجمع بينهما فوجه الجمع بينهما ان النار لها دركات وان العصاة تتنوع
بتنوع العذاب وتفاوتنا فمنهم من ليس له طعام الا الزقوم ومنهم من ليس
له طعام الا الغسلين ومنهم من ليس له طعام الا الضريع ومنهم من يتناول
من الجميع ومنهم عقوبته دون ذلك وهو صاحب الضحضاح ومنهم
من تخرجه النار الى كثيبهم **فصل في صفة** نعيم اهل الجنة واعلم
ان الله تعالى لما ذكر احوال اهل النار ليقع في القلب آثار الخوف كما
يقع الخوف اثر الرجاء ليكون المومن في اعتدال من احواله فلا يغلب
احدهما كما في قوله تعالى انبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم
روي عن عمر رضي الله عنه انه قال لو بلغني ان الجنة لا يدخلها الا رجل واحد
لرجوت ان اكونه ولو بلغني ان النار لا يدخلها الا رجل واحد لخفت

ان اكونه

ان اكونه ولذلك اعقب ذكر الاحوال اهل النار والمهم عقابهم بقوله وجوه يومئذ
ناعمة اي ذات بهجة وحسن في نعمة وكرامة لسعيها راضية اي لاجل ثوابه
سعيها في دار الدنيا راضية حين اعطيت الجنة بعملها في جنة عالية
القدر والمنزلة لدى الله وقيل عالية البناء والدرجات لان الجنة درجات
بعضها اعلى من بعض كل درجة كما بين السماء والارض لا تسمع فيها لاغية
بخلاف اهل الدنيا فانهم اذا كانوا في خفض عيش ورفاهية اشتغلوا باللهو
واللغو والغناء والمجازفة لا سيما عند الشرب فيها عين جارية في غير اخدود
تجري حيث ارادوا من منازلهم وقصورهم فيها سرر مرفوعة من السرر الحسان
من ذهب مكللة بالزبرجد والياقوت تحتها ما لم يريدوا الجلوس عليها
فاذا ارادوا الجلوس عليها اتضعت لهم ثم ارتفعت بهم اذا جلسوا عليها
واكواب موضوعة على حافتها فاذا التمسوا المجارية كلما ارادوا الشرب
منها وجدوها مملوءة ومعنى كونها لا عرى لها بخلاف الاباريق فانها
لها عرى واذان قيل ان معنى الاكواب والاباريق من ياقوتة احمر وقيل من
الزبرجد وقيل من الورق وقيل من الذهب وزجاج والنعيم انما مرجعه القصور
في الجنة اذا كانت من الزبرجد كانت الانية من الزبرجد واذا كانت من الياقوت
كانت الانية من الياقوت واذا كانت من الذهب وزجاج كانت الانية من الذهب وزجاج
وصواني فيه والمتحيرات تكون الانية عليهم لانها نميرة الجنان كما ان
الذهب وزجاج اشرف المعادن واعز ما يوجد ونمارق مصفوفة وهي
مخاد من استبرق وحشوها بالمسك مصفوفة بعضها الى جنب بعض
اينما اراد ان يجلس ولي الله جلس على نمرقة واستند على الاخرى
وزرابي مبثوثة متفرقة في مجالسهم وهي الطنافس ذوات الخمل
كل واحدة منها زربية فان قلت ان الله تعالى قال في هذه الاية وزرابي
مبثوثة وقال في غيرها وسرر موضونة وقال في آية اخرى متكئين
على رفرف خضر وعبقري حسان وقال في موضع آخر متكئين على
فرش بطائنها من استبرق فما الجمع بين ذلك قلت اما النمارق والزرابي المبثوثة
فانها في مجالسهم واسرتهم حيث يحضر بعضهم بعضا متنزهين مع
من يحبهم وبساتينهم يتنعمون بها كما كانوا يتحدثون في دار الدنيا



يبيون النعم والاجر يوم يحشرهم واما العرشرائم موعظة وكانوا يجلسون عليها
عند قصورهم او نحوه حتى يسير بهم كما تسير السفن باهل الدنيا حتى يتقابلوا
فيتحدثوا ما بقاء الله ان يتحدثوا فاذا اشتهت اجسامهم الانصراف الى منازلهم
سارت بكل منهم الى حيث اراد من غير معالجة وذلك قوله تعالى على
سرر متقابلين واما العرشرائب التي بطائنها من استبرق وجمع شرائبيا والمرسي
واعلى عليين خمر لا بشر فقبابرا اذا كانت بطائنها من استبرق فما تكون
ظواهرها ما قال من نور جامد وانما سكت الله عنه لان ادراكنا على النور الجامد
لم يجد مثله في دار الدنيا لان الله لا يخاطب العامة الا بما تحمل عقولها والجنة
وما فيها معدة لجميع العامة المؤمنين واما الخاصة ففي مقعد صدق
عند مليك مقتدر فيتعينهم التمتع بكلام ربهم الحكيم والنظر الى وجهه الكريم
في حضرة الغيوب ومحل الانس وتتلقى الملائكة وهم في خلوتهم بلا زواجهم
على رفرف خضر وعبقري حسان قال ابن عباس الوشي وهو كل ما نقش بغير واسع
بعيس فرشي مما هي بالزمرد ومحيط باليواقيت وعشي خاشيه بالنور الجامد
والجنفري كل جليل نعيس لا ينكاد يوجد مثله وان قلت يوجد من خاص
لا ترى ان العين واحدة في قوله تعالى فيها عين جارية كما في ذلك بقوله
تعالى وماء مسكوب وقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من
تحتها الانهار من تحت قصورها وتخلل حيطانها وقيل انها تكون عين واحدة
تجري من تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تكون تعالى ثم تفجر منها انهار السماء
ثم تنقسم من تلك الانهار العيون التي تنسكب في منازل اهل الجنة جميعا
فتكون الاية مصرا فالحديث البيهقي المشهور ان جميع انهار الجنة اضافة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والماء والحلل ويشاركونه في انهار اللبن والعسل والخمر
ولا يفاتني ذلك ان النجاني ..... الشابة فتكون بهذا الاعتبار واحدة لا بكل كثيرة
الفروع وفي حديث مسلم المشهور المخرج في الصحاح ما نصه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لعفراء سود احدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها معي في دار
من ان يبنا يا عمر ان لا يعلم نعيمها ولا ...
اللؤلؤ ... شبه المحدد ... واخطر على قلب بشر ...
.... وان ... في اعلاها ما
لسوف

لسوف ابهم ونعليها اذا اقبلوا من زيارة ربهم لبيس فيها بيع ولا شراء انما هي
صور الرجال والنساء فمن اشتهى منهم صورة تكون بها وان اشتهاها المرتجع
تكونوا بين حجون في ذلك زيهم بغرة اعينهم وقد تخللت انوار المشاهدة اجزاء
فيقول لهم اهليهم انكم رجعتم الينا بجمال والانوار وكمال وبهجة لم تر بهما اعنا
بعا ولم تكونوا عليه فيقولون نعم وانتم قد وجدناكم كذلك فصل في نوع
عذاب النار حيث وان العذاب يتنوع عليهم بتنوع الذنوب فالشر ما عرفنا
النفس والكل الاخرى حيث تنفعون الوالدين والاخر الذي شيء على الاحكام والنهي فيان
الله تعالى ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا وقال تعالى
الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وكل واحد الى حد من الله
تعالى لان حرمتهم فان الله تعالى قد غضب عليهم فلا غضبوا عليهم بغضبه ان
كنتم ... ...
من بعد الميثاق من نار على ... ... ليجتمعوا الكافال
تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين في دار الدنيا ليتوبوا من فعل
الفضيحة والم العذاب وليكف الخائف من ... مثلها وليبلغ الشاهد
الغائب فيتعظ قال صلى الله عليه وسلم احذروا الزنى فان فيه ستة خصال
ثلاثة في الدنيا وثلاثة في الآخرة اما اللواتي في الدنيا فانه يورث الفقر وينقص
العمر ... ... ملائكة الرحمة عند النزع ولا ينظر الله اليه يوم القيامة واما
اللواتي في الآخرة ... ... وجهه وغضب به ... بالسلسلة الكم ... على
وجهه وروي انه لما خلق الله الارض والجبال قال ان الله ... ...
ولو بعد حين واغنى الحاج ولو بعد حين وان اهل النار ليضجون ... ...
الزناة اخرجه البيهقي بسند من فوع ومن حديث ... ... رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزناة ليأتون يوم القيامة ووجه
تشتعل نارا بعد موت ... ... على وجوههم الى النار فاذا
خلوها ... ... على جبل ... ...
وثغله ... ... العذاب تشتعل اعينهم ... ...
وعلى ايديهم ... ... ما امتدت الى الحرام ... بغير ... ...
... ما مشت الى الحرام ... ...
ارجوانا ... اعلام العذاب فيقولون كيف ... ... غضبان



عليكم اخرجه الطبراني في الكبير ومن حديث ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ملأ عينيه من حرام ملأ الله عينيه من جهنم اخرجه ابن
ماجة وابن مسعود ومن حديث معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من زنى ولم يتب توبة نصوحا بعثه الله في قبره عطشانا جائعا باكيا
باكيا حتى يأتي مسود الوجه مكبلا في عنقه سلسلة ونار وعليه ثياب
من قطران لا يكلمه الله ولا ينظر اليه وله عذاب اليم اخرجه النسائي ومن حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زنى بامرأة متزوجة
كان عليه وعليها نصف عذاب الامة يوم القيامة ويحط الله جميع حسناته
لزوجها ويحمل عليه جميع سيئاته ويأمر به فيسحب الى النار حتى يكبه
فيها على منخريه ان كان غير عالم وان كان الزاني عالما حرم الله عليه الجنة
ان الله تعالى كتب على باب الجنة حين خلقها انت حرام على الزناة وان
الارضين والسموات ليلعن الزناة والزواني اخرجه الترمذي بسند
صحيح ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأيت ليلة اسري بي تنانير وتخامر اعلاها ضيق واسفلها واسع وفيها رجال
ونساء يعذبون مع الحفارة والحيات تنهشهم الحيات وتلدغهم العقارب
واسمع ببسيل من موضع نهشهم بسعهم والصديد يسيل من موضع نهشهم
لحمهم من وجوههم وهم محلقون بشعورهم **فقلت** من هؤلاء
يا جبريل قال الزناة والزواني انبأنا امامه اخرجه الترمذي ايضا
بسند لا بأس به اخرجه مسلم والنسائي ومن حديث ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضاجع امرأة لا تحل له جاء يوم
القيامة ويده مغلولة الى عنقه بسبعين من نار وجاء فيلقاه عن ضمة
النار بانية شمحقيم بعضا ربقة من نار حاذه زنى بها تكون مغيرة بين يدي الله
فيقول له تعلقك كذا في موضع كذا ووقت كذا في يوم كذا فينظر الله
سبحانه اليه بعين الغضب فيقع لحم وجهه ويبقى عظما يلوح فيقول الله
سبحانه لمن اوجيبه ياخذه فيرجع ويتبعه الزانية بجهنم فيصيح السود
من الغار فيبكي ويقول ما غضبت ففي فيقول الله سبحانه للنساء اخرس
فيجرد منه فيقول الله انا للحرام تناولتها وبفوله الى جل انا الله الرحيم مسند
ويقول الكهج وانا زنيتما ويقول العاق وانا اصمت ويقول الكافر
وانا

وانا كشفتها وتقول لا ارضوا ابدا انها ويقول الله سبحانه انا والعزة وجلالي
اطلعتها وسترتها يا ملائكتي خذوه وفي عذاب الغوم ومن تخطى بابه يغوي
ويغوي انتشر غضبي على من قل حياؤه منه اخرجه ابن ماجة بسند حسن عن ابي
فصل في نكال واكل الربا ومطله والشاهد عليه والداخل به قال الله تعالى
الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وهو
الصرع ومانا آذن الله بحرب الا آكل الربا ومن داخل في ابالة ومولى ثم رفع الحرب
بينه وبين الله فان الله لا يقبل له حرمة به اخرجه البيهقي من طريق ابي
امامة مرفوعا ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينما انا نائم ليلة اسري بي اذ سمعت فوق رأسي رعدا
وبرقا وصواعق فرفعت رأسي فاذا رجال بطونهم كالبيوت واذا
فيها حيات وعقارب تنهشهم لا تقلع فقلت من هؤلاء يا جبريل قال
اكلة الربا ومن حديث ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اكل الربا درهما وكان كمن زنى بامه في الاسلام اخرجه الترمذي
ايضا ومن حديث البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلة الربا يلقون
الى وجه الله تعالى يوم القيامة اخرجه البيهقي ومن حديث ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله آكل الربا وموكله
وشاهديه وكاتبه والداخل به والواشمة والمستوشمة والمحلل والمانع
الزكاة اخرجه النسائي ومن حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليظهرن في هذا الزمان اربع خصال اكل الربا
والزنى ولا امان العلامة في البيع والشراء ونقص المكيال وبخس الميزان
فاذا ظهرت فيهم ذلك ابتلاهم الله بجميع الامراض ويحل عليهم النقمة
ومنع منهم القطر ورفعت عنهم البركة ومن حديث ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل الربا ملأ الله سبحانه بطنه نارا
بعدد ما اكله من الربا وان اكتسب منه مالا لم يقبل الله منه صدقة ولا عملا
ولا يزال في لعنة الله وملائكته ما بقي عنده ذرة منه ومن ذلك المال الذي
اكتسبه من الربا اخرجه الطبراني والدارقطني وقال صلى الله عليه وسلم
الدرهم بالدرهم وزنا بوزن يدا بيد والزائد والمستزيد في النار

واعلم أن الإنسان يحبط الحسنات ويبطل الطاعات ويجلب الخطيئات
فمن كان ظالما وأقام عليه يبطل صومه ومن تصدق منه لم تقبل صدقته وكانت
زادا إلى النار وما من ساعة تمضي عليه إلا والملك يجاذبه ولا ينظر إليه بحسن
الرحمة ولا يكلمه. وفي حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أكل
الربا والكاهن والرشي ولا يدخل الجنة لحم نبت والرشوة وسحت حتى تأكله النار
أخرجه البيهقي قال عليه السلام إن أخوف ما أخشى عليكم لحم نبت في الدنيا قالوا
بلى يا رسول الله قال لحم ربي من حرام أخرجه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم
إن في جهنم واديا تستعيذ جهنم منه كل يوم سبع مرات لو ألقيت فيه الجبال
لذابت من حره يجري فيه المتهاونون بالصلوة والمطففون للمكيال والميزان أي
ويل لمن يبلغ الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض بحبة خلل تافه والدنيا
الغائبة رواه صاحب الترغيب والترهيب. وفي حديث ابن عمر رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس اتقوا الله في خمس قبل
خمس ما نقص قوم المكيال إلا ابتلاهم الله بالغلاء ونقص من الثمرات وما نقض
قوم عهدهم إلا سلط الله عليهم عدوهم وما منع قوم زكاتهم إلا أمسك الله
عنهم قطر السماء وما ظهرت الفاحشة في قوم إلا سلط الله عليهم البلاء وما حكم
قوم بغير القرآن إلا أذاقهم الله عز وجل ظلم الأمراء وجور الوزراء وإذاق بعضهم
بأس بعض أخرجه النسائي وغيره. وفي حديث حذيفة بن اليمان رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن على الصراط لكلاليب ونار تغلي
من [illegible] ما تخلف تلك الكلاليب من حليه ولا يستطيع المرور على الصراط
حتى يرد إلى أهله ما لم يؤده من حسناته تحمل عليه من خطاياه ثم يطرح
في النار رد المظالم إلى أهلها فضل أن تؤخر من حسناتك أخرجه الترمذي بسند
مرفوع. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سرق بعيرا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه وله رغاء، ومن سرق بقرة جاء
يوم القيامة يحملها ولها خوار، ومن سرق شاة جاء يوم القيامة يحملها
ولها ثغاء، ثم ينادى عليه في الجمع ألا إن فلانا فلان بن فلان خان فلا تنسى
ولا افتضاح أكثر عليه من دخول النار. ومن سرق شيئا من ذهب أو ورق أو غير

ذالك

ذالك من المتاع جاء يوم القيامة وقد طوق في عنقه وهو يتلهب عليه
نارا ومن أكل شيئا حراما أو قدرا من النار في دقنه ولها صوت يرعى أهل الموقف
فلا يزال كذالك حتى يقضي الله بين العباد رواه الطبراني في الكبير وكذلك
[illegible] وحية ودوابا [illegible] بعضهما على بعض فسطل في الدم من قتل
نفسا بغير نفس إما قاتل النفس فإنه يقوم وقد [illegible] وقد كتب في جبهته
[illegible] آيس من رحمة الله وفي لفظ اليوم تباعر من رحمة الله
وفي [illegible] بعضهم والله روي أن القاتلين محبوسون في أبد
من نار [illegible] إلى أبد الآباد وفي البرزخ يأتي الملائكة تذبحهم
بسكاكين من نار فيسيل من حلوقهم دم أسود من [illegible] ثم يعودون كما كانوا ثم
يذبح ولا يزال كذالك حتى يبعث ومن قتل نفسه بسكين فإنه يأتي
الملائكة [illegible] بتلك السكين في أودية جهنم إلى أبد الآباد يقول الله
تبارك وتعالى لم قتلت نفسك بلا ذنب [illegible] حرمت عليه الجنة ومن
[illegible] من جبال [illegible] الملائكة [illegible] من جبال
من نار في أودية من نار أبد الآباد [illegible] رحمة الله [illegible] الموت [illegible] وإنما
تأتي يوم القيامة ولها صوت مثل الرعد فتتعلق بأمها فتقول يا رب
سل هؤلاء لم قتلتني فيقول الله سبحانه لهم لم قتلتموه [illegible] أنه لا تقدر على رزقه
فيقول أنا كنت أكلفك رزقها وقد حرمت قتل النفس إلا بالحق يا ملائكتي أسلموهما
إلى مالك خازن النار فيهوي بهما [illegible] حجرا [illegible] ومنها [illegible] فيه نار
اسمها نار الأنيار إذا أخمدت جهنم يفتح في ذالك الجب فتسعر النار من حره
وفي المعنى قوله كلما خبت زدناهم سعيرا وفي ذالك الجب سباع وعقارب
وحيات تنهشهم [illegible] أجراهم نار تقطع بها [illegible]
فيبقى في ذالك الجب [illegible] حتى يقضي الله سبحانه بينهم
ما يشاء وكذالك يفعل بكل من عذب نفسه بغير حق ويروى أن العصفور
إذا عذبه إنسان يأتي يوم القيامة وله دوي يقول يا رب سل هذا لم عذبني
وقتلني بغير حاجة فيقول الله سبحانه [illegible] آخذ له [illegible] منه [illegible]
لا يجاوز في اليوم ظلم ظالم ولا عذاب كل من عذب [illegible] حيوانا المسلم



الديان لا ظلم اليوم عبادي وعزتي وجلالي لأنصفن المظلوم من الظالم ولو
لطمة بكف أو ضربة على يد ولأقتصن للجماء من القرناء ولأقتصن للعود ولا
سلبته من خدش العود ولأسألن الحجر لم دنست صاحبتها ولا يدخل الجنة
من عليه مظلمة حتى يؤدي بها من حسناته فإن لم تكن له حسنات ردت
في ذنوب المظلوم ثم مضى إلى النار أخرجه البيهقي بتمامه ومن حديث
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر الكبائر
عند الله الشرك بالله وقتل النفس وكما لا شفع في المشرك بالله وكذلك
لا شفع في قاتل النفس وكما أن المشرك بالله مخلد في النار وكذلك
قاتل النفس مخلد في النار وكما أن غضب الله على المشرك شديد وكذلك
غضبه على قاتل النفس شديد وكما يلقى الله المشرك يوم القيامة
كذلك يلقى قاتل النفس وأن جهنم لتتخذ سعايد إلى الورك لأصحاب النار
وكما أعد الله سبحانه للمشرك عذابا عظيما كذلك أعد لقاتل النفس عذابا
عظيما قال الله عز وجل الذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله إلا بالحق وقال تعالى أنه من قتل نفسا بغير نفس أو
فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس
جميعا وقال صلى الله عليه وسلم لو اجتمعت ألف نفس على قتل قتيل كان على
كل واحد منهم قتله ويكتب عليهم وزر من قتل الناس جميعا ومن أحسن
إلى نفس مأسورة بكسوة أو لقمة أو سقاها شربة ماء على ظمأ أو فرج
على مسلم كربة فكأنما أحسن إلى الناس جميعا **فصل** في جزاء من أحسن
إلى عياله ونسائه وفي عفافهن وإمائه عشيرته ولم يفرط بواجب حقهم
ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المحسن
إلى نسائه وعياله وأولاده يعطى درجة المجاهد في سبيل الله أخرجه
الترمذي ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أفضل الصدقة فاما تجر كونه درهم تنفقه على نفسك تصونها
عن مسألة الخلق ودرهم تنفقه على زوجتك وعلى ولدك وما ملكت
بيمينه

بمنزلة تصدقهم عن الحاجة إلى الناس فيثيبهم الله سبحانه لكل درهم سبعين
ضعفا أخرجه القضاعي وغيره ومن حديث معاذ رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول رواه الشيخان وقال
الله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو أي الفضل وقال صلى الله عليه وسلم
من أمسى تعبانا يصونه بعمله عن مسألة الناس أمسى مغفورا له
وكتب سبحانه أجره مضاعفا سبعين ضعفا أخرجه البيهقي من طريق
أبي أمامة مرفوعا ومن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان تحت يده شيء فلم يحسن إليه فقال رجل يا رسول الله
ليس لي زوجة ولا ولد ولا عقيلة وما أصبح في ملكي إلا حاجة فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قصرت في حقها يوما لم يكتبك الله من
المحسنين أخرجه النسائي وغيره ومن حديث أنس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليكم باللطف والرفق بنسائكم لا تكلفوهن ولا تضيقوا
عليهن فإن الله سبحانه يبغض للمرأة إذا ظلمت كما يبغض لليتيم أخرجه
الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي ما
أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم أخرجه السيوطي في الجامع مرفوعا
ومن حديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أول ما يحاسب الرجل يوم القيامة على صلاته ثم على نسائه وما ملكت
يمينه فإن أحسن عشرتهن أحسن الله تبارك وتعالى إليه وأول ما تحاسب
المرأة على صلاتها ثم على حق زوجها قالوا يا رسول الله وإن قوامة صوامة
ولا تعا تؤذي زوجها وجيرانها بلسانها قال هي في النار قال صلى الله
عليه وسلم أن المرأة إذا آذت زوجها بلسانها لا يقبل الله صلاتها ولا حسنة
من حسناتها حتى ترضيه أخرجه البيهقي وروي أن آدم عليه السلام
شكى إلى الله خلق نسائه فأوحى الله إليه إني خلقتهن من ضلع أعوج
وكل النساء كذلك وإنك إن أردت تقويم الضلع كسرته فاصبر عليهن
والبسهن على ما فيهن إلا أن ترى نقصا في دينها أخرجه البيهقي أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يلزم الرجل المسلم أن يعلم أهله وما ملكت
يمينه الوضوء ونيته والتيمم والغسل والجنابة والحيض والنفاس

والاستحاضة وفرائض الصلاة وسننها واعتقادا مثل السنة وترك الغيبة
والنميمة وتوقي النجاسة والصمت على ما لا يعني وملازمة الذكر والأدب
واجتناب الآثام والسوء فإن قصر عمله عن ذلك تعلم وعلمهم والاستئذان
وعليهم والإذن لهن في الخروج والسؤال عما يجب عليهم من أمر دينهم وقال
صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ويكفي منه أيضا
القيام عليهم بكف بعضهم عن ظلم بعض وإقامة الحق عليهم والإحسان
بالنفقة والكسوة إليهم وتفقد أحوالهم ويحذر عليهم من النار كما يحذر
على نفسه قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا
الآية وقال صلى الله عليه وسلم إن أهل البيت ليتتابعون في الجنة حتى
لا يبقى منهم حر ولا عبد ولا أمة وإن أهل البيت ليتتابعون في النار حتى
لا يبقى منهم حر ولا عبد ولا أمة وإن وهوان الموت على الله أن يدخل
عبده وأمته النار وهو ينقذ أخرجه البيهقي مرفوعا وقال صلى الله
عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالرجل راع في أهل بيته
وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في مال زوجها وهي مسؤولة عن
رعيتها والعبد راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته أخرجه
ابن ماجه بأسانيد صحيحة وروايات يأتي بعضها على بعض كما ورد في
الصحيح وقال صلى الله عليه وسلم ما يلقى الرجل من زوجته وأولاده يوم
القيامة وأولاده ويقولون يا ربنا خذ لنا بحقنا من هذا الرجل فإنه
لم يعلمنا أمور ديننا أخرجه النسائي بسند لا بأس به وإن كان في
علمهم أمر دينهم وقام عليهم بما ينبغي احتجوا عليه ومشوا اللقاء به
كما كانوا يمشون إليه إذا فرح في دار الدنيا فيهنئونه ويهنئهم
والملائكة الرحمة تبشرهم بجنته ورضوان ورب غير غضبان وذا الحد
معنى قوله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين

فصل في نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أولياء الله الذين
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا إلى باطن الدنيا
حين نظر الناس إلى ظاهرها واهتموا بآجال الدنيا حين
اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا
منها

منها ما علموا أنه سيتركهم فما أعرض عنهم منها عارض إلا رفضوه ولا
خدعهم من رفعتها خادع إلا وضعوه خلقت الدنيا في صدورهم فلم
يجددوها وخربت بينهم فلم يعمروها وماتت بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم
ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم نظروا إلى أهلها صرعى قد حلت
بهم المثلات فلا أمانا يرجون دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون
أخرجه البيهقي في كتاب الزهد وروي أن عيسى عليه السلام سأل ربه
أن يريه وليا من أوليائه فأوحى الله إليه أن ارحل إلى قصر الخربة
الفلانية فقصدها فإذا هو برجل ميت وتحته قطعة لبد وتحت رأسه
لبنة فخرج إلى الحواريين فقال إني سألت الله أن يريني وليا من أوليائه
فأراني ميتا فتعالوا نصلي عليه وكان قد مات فلم يلبث فشم الغاسل
مع جنازته وأقاموا عنده ثلاثة أيام فقال سبحانه لمن أراد البعد
أمته بسبعة لم يجابه أحد من خلقه ومنزلة ملك جبار فعلمت له كذا
وكذا فأوحى الله تعالى إليه أن اكشف لجميع الجنة والنار
فكشف له عنهما فرأى موضع الولي من الجنة وموضع الملك والنار
فأوحى الله تعالى إليه يا عيسى ما ضر وليي ما زويت عنه الدنيا وما
أصابه فيها من البلايا حيث جعلت مصيره إلى الجنة وما نفع عبدا يتقلب
عليه من نعيم الدنيا وعزها وملكها حيث زويت عنه الجنة وجعلت
مصيره إلى النار وغضبت عليه على رؤوس الأشهاد فصل في ذم الحقد
والبغضة والحقد الخبيثة قال صلى الله عليه وسلم من كان له أخا فحقد
يبغضه وبغاه فمات حتى يرد أبعده الله من النار وجعل بينه
وبينها سبع خنادق ما بين كل خندق مسيرة خمسمائة عام
وإن الله ليبر خالق جل الجنة بلقمة خبز وقبضة تمر وكل ما يشبع به
المسكين يدخل به الجنة ثلاثة رب البيت والزوجة والخادم الذي
يناول المسكين ومن أكرم أخاه لغير قرابة لم يزل في الموقف أخرجه
الحكيم الترمذي بتمامه وبعضه في الصحيح ومن حديث أبي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة غضب الله عليهم إن شاء
أمضى غضبه عليهم في الدنيا وإلا أوقع بهم يوم القيامة فخلف

ايديهم وارجلهم الى اعناقهم ثم القواهم في النار ونودي عليهم باللعنة
والغضب امين قوم ياخذ حقه من عشيرته ولا ينصفهم من نفسه ولا يرفع
عنهم الظلم وزعيم قوم يطيعونه ولا يساوي بين القوي والضعيف
ويتكلم بالهوى ورجل لا يأمر اهله واولاده بطاعة الله ولا يعلمهم
امر دينهم ورجل استاجر اجيرا ولم يوفه اجره ورجل ظلم امراته مهرها
اخرجه البيهقي وغيره قال ابو الدرداء رضي الله عنه سمعت قوله
تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السابق
بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب ويجيء المقتصد فيحاسب حسابا
يسيرا ثم يتجاوز الله عنه فيدخل الجنة ويجيء الظالم لنفسه
فيوقف ويحتقر ويوبخ فيجيء ثم يدخل الجنة بفضل رحمة الله
وهم الذين يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور
شكور غفر الذنب الكثير وشكر العمل اليسير وحدث ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا تجيء يوم
القيامة في صورة عجوز شمطاء اقبح ما تكون فيقال للناس اتعرفون
هذه فيقولون نعوذ بالله منها فيقال لهم هذه الدنيا التي كنتم
تتحاسدون عليها وتتنافسون فيها فتتبعها ابناؤها الذين كانوا
يأمرون بها فيقذفهم الى النار فيتهافتون فيها كما يتهافت
الفراش في النار اخرجه الطبراني في الكبير وتاتي الجمعة في صورة
عروس تزف ما احسن ما تكون فيحفون بها ملازموها والعشو[illegible]
بامرها وقد احاطتها بالكثبان المسك والكافور عليها نور يتعجب
منه كل من في الموقف فتمضي بهم الى ان يجوزوا الى الفردوس ثم يؤتى
بالكعبة الشريفة وقد بطاها نور بها ويحفها وقد حف
بها زوارها وعمارها والطائفون والعاكفون والركع السجود
فلا تنتهي حتى بين يدي الملك المعبود فيقول مرحبا بحجتي
ومحل مثوبتي وبيتي ومتعبد خاصتي وقبلتي فتشفع
فيقوم زوارها وعمارها فيحفونهم حتى يجوزوا جنة الفردوس [illegible] استقروا
فيه

فيه ورفعنا الوسيلة فوضعناها فيه ثم يؤتى بالمساجد وقد رفعت على
كواهل الملائكة على وجه الارض تتلالا كالسحاب المركوم فتحفى بها
عامروها والمؤذنون على الصوامع رافعي اصواتهم بالتهليل والتكبير
وهم يومئذ اطول الناس اعناقا وقد استقبلتهم حفظتها ما [illegible]
فيشفعون فيشفعون وذلك معنى قوله تعالى في بيوت اذن الله ان
ترفع في الدنيا بالذكر والصلاة والتطهير من الاقذار وفي الاخرة مع الملائكة
ابا [illegible] على الكواهل وقلما [illegible] [illegible] تقوا عليها
وتشفعهما في عمارها قال الرسول صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة
يصلي فيه بنى الله له بيتا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم بشر الخائضين في
الظلمات الى المساجد بالنور التام يوم القيامة اخرجه البيهقي والنسائي
وابن ماجة باسانيدهم من حديث وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا غضب الله
على امة ولم يهلكها [illegible] ارادوا ان ينزل عليهم عاهة فنظر الى عمار المساجد فعفا
عنهم بعد كتبهم وقال صلى الله عليه وسلم الشقاء كل الشقاء والكفر والنفاق
ان يسمع الرجل المؤذن يثوب بالدعاء الى الصلاة في مساجد الله ولا
يأتيه رغبة عنه وتهاونا بالدين اخرجه الطبراني في الكبير بسند
رجاله رجال الصحيح وتاتي الصلاة ولها نور قد ملأ السموات والارض
حتى تحتفي مقيمها فتحمله الى الجنة جنة الفردوس اخرجه ابن ماجة
ويشهد له ما رواه ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى الصبح
ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس بنى الله له في الفردوس سبعين
قصرا من الذهب والفضة وان صلى بعد طلوع الشمس ركعتين كانتا له حجة
وعمرة تامتين تامتين تامتين اخرجه البيهقي والطبراني ايضا
وقال صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح في جماعة اربعين يوما لم تفته ركعة
كتب الله سبحانه له براءتين براءة من النار وبراءة من النفاق اخرجه النسائي
من حديثها وقال صلى الله عليه وسلم انما مثل الصلاة كمثل نهر جار على باب احدكم
يغتسل منه كل يوم خمس مرات فما يبقى عليه من درنه شيء قالوا
لا قال فكذلك الصلاة تذهب الذنوب اخرجه النسائي من حديثها

رواه الشيخان من ابي هريرة وقال صلى الله عليه وسلم من حافظ على الصلوات
الخمس بوضوئها ومواقيتها وركوعها وسجودها مما يعرف انها حق
الله عليه كان جسده حراما على النار اخرجه الترمذي وغيره وقال
صلى الله عليه وسلم من حافظ على الصلوات كانت له نجاة يوم القيامة
ونورا وبرهانا ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا نجاة ولا برهان
ولا امان يوم القيامة كما يشهد له قوله تعالى حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى وقوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون الاية وعن انس قال كانت روح النبي صلى الله عليه وسلم في صدره
وهو يقول الصلاة وما ملكت ايمانكم فما زال يرددها حتى انقطع
كلامه ومن حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا ترك الصلاة الرجل من نفسه واخرها متعمدا كتب اسمه على باب
جهنم فلان ابن فلان ممن يدخل النار اخرجه الحكيم الترمذي في الكبير ومن حديث
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
قولوا اللهم لا تجعل فينا شقيا ولا محروما ثم قال اتدرون من الشقي
والمحروم قالوا لا قال الشقي المحروم تارك الصلاة على عمره لا يقبل
الله منه صرفا ولا عدلا لا ينظر الله تعالى اليه وملائكته على رؤوس الاشهاد
رواه صاحب الترغيب والترهيب بسنده الى ابن عمر ومن حديث ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من امتي يبغضهم
الله عليهم يوم القيامة ويامر بهم الى النار وليس عليهم وجوههم ثم قيل من
هم يا رسول الله قال الشيخ الزاني والامام الضال ومدمن خمر والعاق لوالديه
والمشاء بالنميمة وشاهد الزور ومانع الزكاة والظالم والديوث
وتارك الصلاة فان تارك الصلاة يضاعف له العذاب اخرجه البيهقي
من طرق ابي امامة ومن حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت رجلا من امتي جاءه عذاب القبر فاتاه وضوءه
فانقذه منه ورايت رجلا من امتي قد احتوشته الزبانية فجاءته
الملائكة بذكر الله الذي كان يذكره في دار الدنيا فخلصه منهم ورايت

رجلا

رجلا من امتي يلهث عطشا فجاءه صيام رمضان فسقاه ورايت رجلا من امتي
والنبيئون جلوس حلقا حلقا كلما جاء الى حلقة طرد فجاءه اغتساله
من الجنابة لاجل الصلاة فاخذ بيده حتى اجلسه الى جنبي ورايت
رجلا من امتي وقدامه ظلمة ومن خلفه ظلمة فجاءه حجه وعمرته فاخرجاه
من الظلمات فادخلاه في النور ورايت رجلا من امتي يكلم المومنين ولا
يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر المومنين كلموه فانه كان
وصولا للرحم فكلموه وصافحوه وسلموا عليه ورايت رجلا من امتي
يتقي شرر النار ووهجها عن وجهه بيديه فجاءته صدقته فصارت سترا
على وجهه وظلا على راسه وجعلها بالدر الغار اخرجه جميعها السيوطي
في الجامع الكبير ومن حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله يفتح لمضيع الصلاة واد في قعر جهنم يقال
له غي فيه حيات كل حية منها في طولها مسيرة شهر وكلهن الله
بهم تلسعهم اللسعة فيبقى الما سبعين سنة فينتهون الى احدهم حتى
يقع على الحكايم ثم يساقون الى جب الحزن تعاقبهم القوم لما شيء فيجمعونهم
فيه وفيه عقارب كالبغال السود لكل واحدة منهن سبعون شوكة
تحت كل شوكة صحصاح ويتقى احدهم فتملأ جوفه وجسمه سما
ثم يخرج من منخريه ودبريه ويتميز لحمه من العظم كانه خريف
ثم يؤمر به الى الجحيم ليشرط منه فيتساقط او حالكه ثم بعد يعودون صعودا
ومنه جبل في احمر من جمر النار يسحب عليه اتقد نارها وسلكت فروة
راسه ثم يرجع بحمله ينسفه واعلاه الى اسفله وذلك مسيرة الف عام
فيختمونه العقارب والحيات ينهشونه ويلدغونه والزبانية تضربه
على انفه ومواضع السجود ويدخلون سجاد قبره نارا في ذريه حتى
يكون جوفها وكان حقيقته منهم تحبحوته من نار في احد جنبيه
حتى تنفجر من الجانب الاخر لانه كان لا يتجافى عن المضاجع قال الله تعالى
فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون
غيا فصل في عذاب النواح والمستمع والمجيب لها والمتكتحيبا او صوت



او علم ذلك الامر عاد نعيم قبل مجيء الهم بتركه قال صلى الله عليه وسلم لعن الله النائحة
والمستمعة والحمر لينا وقال النبي منا من خمش الخدود وشق الجيوب ودعا
بدعوى الجاهلية وانا بريء ممن حلق وخرق واخرجهما مسلم في صحيحه
وفي حديث ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تخرج النائحة من قبرها شعثاء غبراء عليها درع من جرب وجلباب من
لعنة الله وسربال من قطران واضعة يدها على راسها تنادي بالويل
والثبور اخرجه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم ابغض الاصوات الى
الله تعالى صوتان صوت نائحة عند مصيبة وصوت مزمار عند
نعمة لعن الله النائحة والمستمعة اخرجه النسائي مرفوعا ويروى
ان الحبر الخرج المرتب اذا مات اقبل الشيطان الى قبره ليعلم اهله
ما هو فيه فاذا اسمع تعرض الملائكة له بذنوبه وما يتوجه دونه به
من العقوبة والله لا يزيدك عذابا الى عذابك وغير ذنبا اقترفته
ولا تنبئك به وحيثا لا تغتنمه فيأتي اهله فيوسوس اليهم فيقول
لهم ما هو ميتكم عليكم رضيتموه كما يرى في اللفظ على فلان فليبك البا
الباكون وعلى مثله يتقضى نوح النائحات فيبعثون الى النوائح
فيبكون بخير بحو فيقف احياء في ذرهم ويحضرن عليهم اجورهم
ويحزن الاموات في قبورهم فيعظم اوزارهم فيغضب الله تعالى
عليهم وعلى ميتهم وعلى النائحة فيبعث على الميت في قبره سبعون
كافة من نار ويدخل عليه كلب اسود ينهشه وينبح في وجهه وزبانية
العذاب يشرخون راسه بمرازب من حديد وينادي يا ويلاه بأي ذنب
استوجبت هذا العذاب فتقول الزبانية هو بنياحة اهلك اليك فيقول
لا جزاهم الله عني خيرا اللهم عذبهم كما عذبوني فتقول الزبانية
لكل واحد منهم مثل ما لقيت والعذاب فيقول لا ذنب لي انما احوا من
تلقاء انفسهم وعودوا فيقول الله تعالى لم نطقهم اليهم وانت تعلم ذا الحرمة
عادتهم وبين احد يجزى بذنب غيره الا الميت يبكاء اهله او من كنت سنة
فيه ابد عذابه ما عملت والاجلاء بعلم اهله وفيه امن دينهم و لا
يدعونهم

يدعونهم الى الله اخرجه الثعلبي في الكبير بتمامه وعن ابي امامة الباهلي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النائحة لتوقف يوم القيامة على
طريق بين الجنة والنار وثيابها من قطران وعلى وجهها غشاوة من نار
تلطم ان يا اهل النار بالميت فيهرب منها فتقول الملائكة يا ابنة نوحي عليه كما كنت
تنوحين عليه في دار الدنيا فتقول استحي فيضربونها ويقولون لها يا ملعونة
لم لا تستحين والله في دار الدنيا او ما علمت ان الله عز وجل يسمع كلامك ويراك
فتقول نعم قولها فتنفخ رجله ثم تقول كلمة اخرى فتنفخ يده الثانية
ثم تقول يا ويلاه اي ذنب لي فتقول الملائكة يا ابنة خنتك كما الجمرات اهلك
بتري في النوح عليك ثم تضرب انها يا ابنة ضربت تقيم مقيما او طالبا يقولون
له ذق انك انت العزيز الكريم فاذا قالت من للثيمى والارامل بعدي قبل لها
كذا كنت فيقولون لا اله الا هو فيطرح عن تراقيها تشعر او طالبا ويقول
او طالبا فيضرب ضربة يغرق من سوطها جسمها في الحشر فكلما عادت او طالبا له
الا اما كنت ضربة حتى يعطل به ذا الذي يسمع من قبل قال نحن من اهل الحرم يبعثهم
الله الى الجنة وان كان من اهل النار امر الله بها الى النار ثم يحصي الله النائحة
حتى يبعث من نار يلبسها جلبابا من نار ونعلين من نار فتقول قد انى يا ابنة جهنم بيا
ملعونة خارج ربك فلحقت فوريته كما كنت تكثرين في دار الدنيا التزين
اليوم والمخلوب الذليل الحزين الغائب الملعون في النار فتقول واويلاه
واحزناه ثم تساق مع حشر معا الى النار اخرجه البيهقي وفي حديث
ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل الله النوائح في
النار صفين صف عن يمينهم اهل النار وصف عن شمالهم ينبحون
على اهل النار كما تنبح الكلاب وان ملائكة الرحمة لا يدخلون على نائحة
ولا مغنية اخرجه ابن ماجه فصل في ذكر عقوبة مانع الزكاة والمتهاون
بها روى البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على كل مسلم في ماله
زكاة واجبة في الزمن اذا بلغ ما يسوى عشرين دينارا ذهبية
او مائتي درهم ومن زكاته فيها حتى يحول عليها الحول فان لم يزكها
صارت كلها ميتة عليه من نار في جهنم قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب

والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم الآية وقال صلى الله
عليه وسلم من ملك نصابا ولم يزكه جاء يوم القيامة في صورة ثعبان عظيم
تتقد عيناه نارا وأسنانه من حديد فيجري خلف مانع الزكاة ويقول أعطني
يمينك البخيلة حتى أقطعها فيمد مانع الزكاة وإثر يمينه فيلحقه
فيقضم يده اليمنى بأسنانه ويبتلعها ثم تعود كما كانت ثم يقطعها
وكلما قطعها يصيح صيحة تهتز الخلائق أجمعين وقال
صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي زكاتها إلا إذا كان يوم
القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها
جبينه وجنبه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين
ألف سنة حتى يقضي الله بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى
النار قيل يا رسول الله فالإبل قال ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها ومن
حقها حلبها يوم ورودها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر
أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه بأخفافها وتعضه
بأفواهها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره
خمسين ألف سنة حتى يقضي الله بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما
إلى النار قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي
حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس
فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها
كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة
حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار أخرجه
مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه
يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا ولا يحسبن
الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة والزبيبتان هما اللتان في الشدق فيبدو النقار

عثمان

عثمان ذا بيان في الصحيحين تعليقا إذ نبوءة عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة
فإذا أنا بأبي ذر فقلت ما أنزلك منزلك هذا قال كنت في الشام فاختلفت
أنا ومعاوية في هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فقال معاوية نزلت في أهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم
وكان بيني وبينه في ذلك كلام فكتب إلى عثمان أن اقدم إلى المدينة فقدمتها
فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك
لعثمان فقال إن شئت تنحيت فكنت قريبا فذلك الذي أنزلني هذا
المنزل ولو أمروا علي حبشيا لسمعت وأطعت واختلف السلف في معنى الكنز
فقيل هو كل مال وجبت فيه الزكاة فلم تؤد زكاته وأما أصل الكنز
في اللغة جعل المال بعضه على بعض وحفظه دون أن يطلع عليه
غير مالكه ومن يثق به يقال مال مكنوز أي مجموع روي عن ابن عمر رضي الله
عنهما أنه قال له أعرابي أخبرني عن قول الله عز وجل الذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فقال
ابن عمر من كنزها فلم يؤد زكاتها فويل له إنما كان هذا قبل أن تنزل الزكاة
فلما أنزلت جعلها الله طهرا للأموال أخرجه البخاري وفي رواية مالك
عن عبد الله بن دينار قال سمعت عبد الله بن عمر وهو يسأل عن الكنز
ما هو فقال هو المال الذي لا تؤدى منه الزكاة وفي رواية الطبراني بسنده
عن ابن عمر قال كل مال أديت زكاته فليس بكنز وإن كان مدفونا وكل
مال لم تؤد زكاته فهو الكنز الذي ذكره الله في القرآن يكوى به صاحبه
وإن لم يكن مدفونا وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال أربعة
آلاف نفقة وما فوقها كنز وقيل الكنز ما فضل من المال عن حاجة
صاحبه وروى الطبراني بسنده عن أبي أمامة قال توفي رجل من
أهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كية ثم توفي آخر فوجد في مئزره ديناران فقال كيتان قال ابن
مسعود لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن
يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم على حدته في



في موضعه وإنما أخره الله منه إلا عضاء بالتي كان أولها بيده وأتى الكرامة
في وجهه فيعطيه ثم أخذ الثوب الأحمر وثناه بجانبه ثم أخرج عليه
أستبرق يظهمه وعن أبي حنف بن قيس قال قدمت المدينة فبينما أنا
في حلقة فيها ملأ من قريش إذ جاء رجل خشن الثياب خشن الجسد خشن
الوجه فقام عليهم فقال بشر الكنازين برضف يحمى عليه في نار جهنم
فيوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من نغض كتفه ويوضع
على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه قال فوضع القوم رؤوسهم
فما رأيت أحدا رجع إليه شيئا قال فأدبر فاتبعته حتى جلس إلى
سارية فقلت ما رأيت هؤلاء إلا كرهوا ما قلت لهم فقال إن هؤلاء لا يعقلون
ما قلت إن خليلي محمدا نبيهم صلى الله عليه وسلم روي عن بعض فضلاء السلف
أن رجلا من هذه الأمة كان لا يؤدي زكاة ماله فبينما هو ذات يوم إذ وقف
عليه سائل فرحمه فتصدق عليه بكبش من غنمه فلما نام رأى في نومه جميع
غنمه وقد أقبلت عليه تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها ولا يقدر على التخلص
والنجاة إلا أن ذلك الكبش الذي تصدق به على المسكين جعل يناطحهم
ويدفعهم عنه فيقف عليه فتارة يكون عنه وتارة تغلبه عليه فيتخلص
إليه الكبش ثانيا حتى كادت تقتله في نومه فانتبه وقد قطع قلبه خوفا
ووجلا فقال والله لأجعلن أتباعه كثيرا فتصدق بثلث ماله وتاب إلى
الله ومنعه الزكاة وقال صلى الله عليه وسلم مكتوب على باب الجنة إنها
حرام على كل بخيل مانع زكاة ماله وعلى الكريم شارب الخمر والزاني و
قال صلى الله عليه وسلم ومن أدى زكاة ماله تامة كاملة طيبة بها نفسه سمي في
السماء الدنيا كريما وفي الثانية جوادا وفي الثالثة مطيعا وفي الرابعة
وفي الخامسة مقبولا وفي السادسة محفوظ المال وفي السابعة
مغفورا له وفي العرش حبيب الله ومن لم يؤد زكاة ماله سمي في
السماء الدنيا بخيلا وفي الثانية لئيما وفي الثالثة عاصيا وفي
الرابعة مفتونا وفي الخامسة ممنوع البركة وفي السادسة لا حبيب

لا حبيب الله

لا حبيب الله ماله في شيء ولا يجي وله سماء ولا جبل وفي السابعة مطرودا
عن رحمة الله رواه البيهقي روي أنه ينزل من السماء كل يوم اثنان وسبعون
لعنة واحدة على اليهود وواحدة على النصارى وسبعون على مانع
الزكاة وكل مال تؤدى زكاته فصاحبه حبيب الرحمن ناج من عذاب
النيران ومن له حق واجب في كرامات الجنان وإنما المال الذي لا تؤدى زكاته
الآن وكل الله ملائكة يكتبون لصاحبه ثواب زكاته بعد موته وأجر
زكاة ورثته أو لم يزكوه وما من عبد أدى زكاة ماله طيبة بها نفسه
إلا جاءت يوم القيامة وسمى عفوا من نور في رقبته نور يشرق ذا السحب
المتوقد على القوم حتى ينتهي به على الصراط ويدخله الجنة وما
من عبد منع زكاة ماله إلا جاء ماله في عنقه وهو يطوق وبالا ولو أن
ذلك الطوق وضع في الدنيا لاحترقت كلها ولو أن جبالها وبينها
بحارها ويمحق بتارك الزكاة والخمر الرشوة عليهما وكذا العاقوها
لا جلا أخذها مخافة أن أو غير محق وكذا المحابي بها والمتساهل بأمرها
بحيث يؤخرها عن حولها من غير عذر مانع مبيح لتأخيرها وروي أن السلف
رضي الله عنهم كانوا يقدمون الكل عندما يجب على أحدهم فلا يؤخرها
عن ذلك ما يقتضي وقال صلى الله عليه وسلم ما ضاع مال في بر ولا بحر إلا بمنع
الزكاة وقال صلى الله عليه وسلم ما خالطت الزكاة مالا إلا أهلكته و
المحقورات إعطاؤها لمن لا يستحقها وقبول غير المستحق لها كما في حديث
العراقي قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله إن قومي
لا يجعلون إلي من كثير من أمورهم أفيجعل لي أن آخذ من صدقات أموالهم
شيئا فقال لي وأنت غني قلت نعم قال لا إنما هي كروح في الوجه وصداع
في الرأس ونار تأجج في البطن إن الله لم يرض في الزكاة بحكم ملك مقرب ولا نبي
مرسل حتى قسمها بنفسه يعني ثمانية أصناف والناظر فيها سائلها
منهم على وجهها أعطيت لهم وما لم لا يكلفها والتكسب لها وجمعها أخذها
منه كلما أخرجه الفقراء فصل في حق ما ليس
الدنيا والآخرة أعلم رحمك الله تعالى ونور قلبه وقلبه مريض

الذنوب ان الآخرة هي الدار الجامعة لكل مرغوب ومرهوب والبعيدة عن جميع فتن
الدنيا كل محبوب محزون او كل مكابد بالمرها محبوب كما قال الله تعالى ان
الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى وقال يسألونك
عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت
في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة فهي مباينة للدار الدنيا غاية التباين وبينهما
اشد التغابن فالآخرة لا تنال بالحيل ولا عادة في امورها لكونها مبنية
على خرق العوائد كما ان الدنيا مبنية على العوائد والآخرة دار ثواب
وعقاب ولا عمل فيها عكس الدنيا فانها دار عمل وعبر وزجر وتطهير ولا
ثواب فيها وعلى هذا المعنى اجماع السلف بل عليه جميع ملل الحق ولا منافاة
بين هذا التقرير وبين قوله تعالى فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب
الآخرة لان المراد بثواب الدنيا نصرة ايام على الاعداء ومغفرة ذنوبهم والتمكين
لهم في البلاد وذلك كله راجع الى ثواب الآخرة اذ لولم ينصرهم على الاعداء
لتعطلت حكمة الرسالة ولانسدت دائرة الجهاد الذي به الحق عبادة الله
ومغفرة ذنوبهم ايضا انما تظهر فائدتها في الآخرة والتمكين لهم في
البلاد تنتسب عنه بناء المساجد ونشر العلم وتعليمه واقامة الحدود
والتفرغ للامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة المواسم وترتيب الجيوش
الجمعة واداء الفرائض واعطاء الحقوق الواجبة والمناصحات
وتولية الامراء وترتيب القضاة وذلك كله انما تظهر ثمرته وتجنى فائدته يوم
الجزاء فان قلت ان كان الامر كما ذكرتم فما فائدة عطف ثواب الآخرة على ثواب
الدنيا في هذه الآية الشريفة قلت يكون العطف بمعنى التفسير اي
فآتاهم الله ثواب الدنيا الذي هو حسن ثواب الآخرة او ان ابهم ثواب الدنيا
المسند الى حسن ثواب الآخرة ولذا لم يذكر ثواب الآخرة بالحسن دون ثواب الدنيا
لان ثواب الدنيا قليل زائل ومع ذلك لا يخلو من منغص من فقد حبيب
او موت قريب او مصيبة بمال او تشوش حال او مرض مزمن او غم مجحف
او عدو مناو او حاسد او خلاف ثواب الآخرة اذ حقيقة الجنة
وما فيها من النعيم المقيم الذي لا يزول ولا يحول ولا يشاب بتنغيص ولا يكدر بتنقيص

وكذلك

وكذلك قوله تعالى ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها اي ومن اراد بعمله وكلا عنه عاجل
رزق الدنيا وحظها بان عمل لذلك الدنيا نؤته منها ما يكون جزاء لعمله والمعنى
نؤته منها ما نشاء مما قدرناه له ازلا وقدر انه ثواب كل في مقابلة الثواب لمن
هو اهل للثواب كما يقول الله تعالى في حق المنافقين يخادعون الله وهو
خادعهم وذلك بان يعاملهم معاملة المخادع في مقابلة مخادعتهم كان
الله سبحانه تستعمل علية الخداع عنه وذلك لانهم لما ارادوا بعملهم
الدار الاخرى حقه ان لا يكون الا لطلب ثواب الآخرة جازاهم الله بان لم يجعل لهم
ثوابا في الآخرة بل جعل ثوابهم من جنس ما قصدوه باعمالهم ونياتهم
لا ثواب لهم في الآخرة كما انه لا ثواب لهم في الدنيا الا ما قدر لهم ازلا وطارد
لدار ثواب فجعل ثمرة اعمالهم ونياتهم بالكلية ولم يرزقوا الا الدنيا
قال صلى الله عليه وسلم ان الله يعطي الدنيا بنية الآخرة ولا يعطي الآخرة بنية الدنيا
روى البغوي بسنده عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت
نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع عليه امره واتته الدنيا وهي راغمة
ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه امره ولم
ياته منها الا ما كتب له باب في الترغيب في الاكثار من الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم واستحضار روحانيته عند التلفظ بها واستشعار
جلالته والتلذذ بذكره ومحبته واداء حقه قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي
واحدة صلى الله عليه عشر مرات ومحا عنه عشر سيئات اخرجه
في صحيحه وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا ومن
صلى علي عشرا مائة كتب الله بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار
واسكنه مع الشهداء اخرجه الطبراني وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعته حتى دخل نخلا فسجد فاطال
السجود حتى خفت ان الله توفاه فجئت انظر فرفع راسه فقال
ما لك يا عبد الرحمن فذكرت ذلك له فقال ان جبريل قال لي الا ابشرك ان الله عز وجل
يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فسجدت لله شكرا
رواه الحاكم في المستدرك وفي حديث البراء بن عازب رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي كتب الله له عشر حسنات ومحى

ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان له عدل عتق عشر
رقبات اخرجه ابو عاصم في كتاب الصلاة ومن حديث ابي بردة بن نيار
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي من امتي صلاة مخلصا
صلى الله عليه عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات وكتب له بها عشر
حسنات ومحى عنه عشر سيئات رواه الطبراني ومن حديث عمار بن ياسر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وكل بقبري ملكا اعطاه
اسماء الخلائق فلا يصلي علي احد الى يوم القيامة الا بلغنيه واخبرني باسمه
واسم ابيه رواه البزار وابو الشيخ بن حبان ومن حديث عمرو بن ربيعة
رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب ويقول من صلى
علي صلاة لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام يصلي علي فليقل عبد من ذلك او
ليكثر اخرجه ابن ماجة ومن حديث ابي الدرداء رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فانه يوم مشهود
تشهده الملائكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حتى
يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال ان الله حرم على الارض ان تاكل
اجساد الانبياء عليهم السلام اخرجه ابن ماجة بسند جيد ومن حديث
ابي امامة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة علي
في كل يوم جمعة فان صلاة امتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم
علي صلاة كان اقربهم مني منزلة رواه البيهقي ومن حديث اوس بن
اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق
ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة
فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا
عليك وقد ارمت فقال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء
اخرجه الطبراني ونقول الصلاة شرط او شطر في الاقبال على مناجات الله
تحلي بالكلية عند ما تقول اللهم صل واستحضار جلاله وعظمته
وانه عند ذلك اقرب اليه من حبل الوريد مع اعتقاد تنزيهه عن
القرب المكاني وان تكون الصلاة منبعثة بتعظيم الكامل لانا استعطفنا
له حتى يصلى عليه فامرنا الله بالصلاة عليه في قوله يا ايها الذين امنوا
صلوا

صلوا عليه وسلموا تسليما فجهل اصحابه رضوان الله عليهم الكيفية فقالوا
كيف نصلي عليك يا رسول الله فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال
محمد وبارك على محمد وعلى ال محمد وارحم محمدا وال محمد كما صليت ورحمت
وباركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد فاحالنا
على الله لتكون الصلاة وردت كما هي على نبيه كما هي وتكون الثواب
واصلا الينا فضلا منه ومنة علينا وللصلاة اسرار اخر غير الثواب منها
تنوير الباطن بمناجات العلي الاعلى ومنها سريان روحانية النبي
الكريم في ذوات المصلين ومنها اكتساب محبته التي هي كيمياء السعادة
ومنها اداء حقه الواجب على كل مسلم ومنها مكافاته على ما اسدى الينا وابطال
عوائد الاباء الينا واخراجه ايانا من الظلمات الى النور ومن ذلك قبول الصلاة
استحضار تخصيص الشريعة صلى الله عليه وسلم في نفسه عند ما يقول على محمد او عند
ما يقول اللهم صل على عبدك ونبيك ورسولك متلذذا بذلك مستحضرا ان
الصلاة تعرض عليه كما تعرض عليه سائر اعماله واحواله وخصوصا الصلاة
عليه لانها حقه وهو الرؤوف الرحيم منه اي انما يتعرض اليه بما كان في حديث
الطبراني بسند جيد باسناده عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله وكل بقبري ملكا اعطاه اسماء المخلوقين فكلما صلى علي احد من امتي
بلغني صلاته فقال ان فلانا ابن فلان يصلي عليك فامن غير ذلك فهو خير للكمال
فهو خير من المواظبين على الصلاة عليه اخبره عن غيرهم واعرفه بهم
تنويها بهم كما في قوله صلى الله عليه وسلم اقرب الناس الي واسعدهم بي اكثرهم صلاة
علي اخرجه البيهقي ثم الناس في ذلك على قسمين محب وغيره فالمحب
يسمع صلاته بلا واسطة وغير المحب تعرض عليه عرضا كما في قوله صلى الله عليه وسلم
اني لاسمع صلاة اهل محبتي ويعرض علي صلاة غيرهم عرضا رواه صاحب
مطالع المسرات والمقصود بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم التقرب الى الله
تعالى بامتثال امره واداء حق النبي صلى الله عليه وسلم علينا فليست
صلاتنا عليه شفاعة منا له فان مثلنا لا يستطيع في مثله ولكن الله امرنا بمكافاة
احسن البناة ان يجزي عنها كافينا بانه علا علم الله عجزنا عن مكافاة
نبينا عليه الصلاة والسلام امرنا ان نطلب الصلاة من الله عليه وتتعاقب

من اتيانها على قدر نصوح العقيدة واخلاص النية والتمكن من المحبة والمداومة
على الطاعة والاحترام للواسطة الكريمة واختلف في حكم الصلاة عليه
فقيل انما تجب في الجملة بغير حصر لاكن اقل ما يحصل به الاجزاء مرة في الزمان
كالذكر وقيل يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد قال ابو بكر بن فورك
وقيل ان الله امر خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل
لذلك وقتا معلوما فالواجب اخذ اي الاكثار منها وعدم غفلته وقيل
تجب كلما ذكر قاله الطحاوي واستدلوا لذلك بحديث من ذكرت عنده ولم
يصل علي فمات فدخل النار فابعده الله اخرجه ابن حبان ومن حديث ابي هريرة
ومما يدل عليه ايضا حديث رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل علي رواه الترمذي
وحديث شقي عبد ذكرت عنده فلم يصل علي اخرجه الطبراني من حديث
جابر بان الدعاء بالرغم والابعاد والشقاء يقتضي الوعيد والوعيد
على الترك من علامات الوجوب ومعلوم ان فائدة الامر بالصلاة عليه
مكافاته على احسانه واحسانه مستمر فيتاكد وجوب الصلاة كلما ذكر
لاستمرار احسانه مع الانفاس والساعات واستدل بعض العلماء على
وجوب الصلاة كلما ذكر بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم الاية
فلو كان ذلك على عمومه للزم المؤذن اذا اذن وكذا سامعه وللزم القارئ
اذا مر باية فيها ذكره وللزم الداخل في الاسلام اذا تلفظ بالشهادتين
ولكان في ذلك من المشقة والحرج ما جاءت الحنيفية السمحة بخلافه
ولكان الثناء على الله تعالى كلما ذكر احق بالوجوب ولم يقولوا به وقد اطلق
القدوري وغيره من الحنفية ان القول بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر
مخالف للاجماع المنعقد قبل قائله لانه لا يحفظ عن احد من الصحابة
انه خاطب النبي فقال يا رسول الله صلى الله عليه اذ لو كان كذلك
لما تفرغ لعبادة اخرى واجابوا عن الاحاديث المتقدمة انها خرجت
مخرج المبالغة في تاكيد ذلك وطلبه وفي حق من اعتاد ترك الصلاة
عليه وبالجملة فلا دلالة على وجوب تكرر ذلك بتكرر ذكره في المجلس الواحد
قال ابن الخطيب فعلى ما قررناه تجب في كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره مرارا

وفي كل

وفي كل دعاء وقيل انها من المستحبات وهو قول ابن جرير من اهل النظر و
ادعى الاجماع على ذلك وتعقب بانه لم يقل بها مستقلا بل فرضيتها حتى
يكون تارك ذلك عاصيا فان صيغة الامر لما جاءت للندب وربما جاءت
للاذن كما في قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر وعلى هذا يحصل الامتثال بتلفظه بها
ولو خارج الصلاة والصحيح المنعقد عليه الاجماع وجوبها في العمر
مرة بنية تخصها وتعينها للاتيان بالوجوب اذ لابد من فاصل
بين الواجب والمندوب اليه كان ذلك في الصلاة او خارجها ككلمة
التوحيد والتكبير والتسبيح والاستغفار والحج رواه ابو بكر الرازي
في مسنده وعن ابي جعفر الباقر انها تجب في الصلاة من غير تعيين محل
ونقل عن الشافعي رضي الله عنه وجوبها في التشهد الاخير قبل سلام
التحليل واستدل لذلك بما رواه اصحاب السنن وصححه الترمذي وابن خزيمة
والحاكم عن ابي مسعود البدري انهم قالوا يا رسول الله اما السلام عليك فقد
عرفناه فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا في صلاتنا فقال قولوا اللهم صل على
محمد وعلى ءال محمد الحديث ومعنى قولهم اما السلام عليك فقد عرفناه هو
الذي في التشهد الذي كان يعلمهم اياه كما يعلمهم السورة من القرءان وفيه السلام عليك
ايها النبيء ورحمة الله وبركاته وان الشافعي في مسنده من وجه وذكر
احتج بهذه الزيادة جماعة من الشافعية منهم ابن خزيمة والبيهقي
لايجاب الصلاة عليه بعد التشهد وقبل السلام وقال الشافعي
في الزاهر فرض الله الصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله و
ملائكته يصلون على النبيء يا ايها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما ولم يكن فرض الصلاة عليه في موضع اولى منه في الصلاة ووجدنا
الدلالة عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اخبرنا ابراهيم بن محمد حدثنا
صفوان ابن سليم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة انه قال
يا رسول الله كيف نصلي عليك يعني في الصلاة قال تقولون اللهم
صل على محمد وعلى ءال محمد كما صليت على ابراهيم الحديث اخبرنا

ابن ابراهيم ابن محمد حدثني سعد ابن اسحاق بن كعب بن عجرة عن عبد الرحمن ابن ابي
ليلى عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في الصلاة اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم قال الشافعي فلما روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم التشهد في الصلاة وجب والصلاة
عليه فيه غير واجبة وقد تعقبه بعض المخالفين هذا الاستدلال من
اوجه احدها ضعف ابن ابي يحيى بن محمد بن كعب يحيى ناكرا بالنسبة الى الاعتراض
بان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من جنس التنزيه الى الله والواجب باستقلاله
فكيف ينكر القول بوجوب الصلاة عليه وهي من جنس الصلاة ثم
ومقتضيا بها وان اذا شرع السلام فيه على نفس المصلي وعلى عباد الله
الصالحين وكيف لا تجب الصلاة على سيد المرسلين وقد اشترط جماعة
كثيرة من العلماء الاعلام الشافعية منهم عماد الدين بن كثير والعلامة
ابن القيم والحافظ ابو الفضل ابن حجر وغيرهم واستدلوا بادلة
نقلية ونظرية حتى دفعوا دعوى الشذوذ فنقل القول بالوجوب
عن جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود وابو مسعود البدري وجابر
ابن عبد الله ونقله اصحاب الشافعي عن عمر بن الخطاب وابنه عبد الله
ومن التابعين الشعبي فيما رواه البيهقي وكذا ابو جعفر الباقر
ومقاتل واخرج الحاكم بسند قوي عن ابن مسعود قال يتشهد الرجل ثم
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه قال الحافظ ابن حجر وهذا
اقوى شيء يحتج به الشافعي فان ابن مسعود ذكر ان النبي صلى الله
عليه وسلم علمهم التشهد في الصلاة وانه قال ثم ليتخير من الدعاء ما شاء فلما
ثبت عن ابن مسعود الامر بالصلاة عليه قبل الدعاء دل على انه اطلع
على زيادة ذلك بين التشهد والدعاء واندفعت حجة من تمسك
بحديث ابن مسعود كالقاضي عياض ومن وافقه على رد ابه على نفي
وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد ومن جملة
ما احتج به الشافعي ما رواه الحميدي في عمل اليوم والليلة عن
ابن عمر بسند جيد قال صلى الله عليه وسلم لا تكون صلاة الا بقراءة وتشهد
وصلاة

وصلاة علي وعن البيهقي بسند قوي عن الشعبي قال كنا نعلم
التشهد فاذا قال اشهد ان محمدا عبده ورسوله يحمد
ربه ويثني عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته
وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود من صلى صلاة ولم يصل فيها
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اهل بيتي لم تقبل منه ومن حديث ابي جعفر
محمد بن علي بن الحسين قال لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى اهل بيته لرأيت انها لا تتم لكن رواه عن ابي جعفر جابر الجعفي وهو
ضعيف واوجبها اسحاق بن راهويه لكن عامدا مع تعمد تركها دون النسيان
والمشهور عن احمد انها تبطل بتركها عمدا او سهوا وعليه اكثر اصحابه
ووافق الخرقي اسحاق في تقييده بالعمد دون النسيان والخلاف في ذلك
ايضا عند المالكية كما ذكره ابن الحاجب في سنن الصلاة ثم قال على الصحيح
فقال شارحه ابن عبد السلام بن هارون في وجوبها قولين وهو ظاهر
كلام ابن ... بن المواز وبه صرح عنه ابن القصار وعبد الوهاب كما في الشفاء
لعل الذي ادى الى بطلها في الصلاة وحكى ابو يعلى العبدي المالكي عن
المذهب فيها ثلاثة اقوال الوجوب والسنية والندب وراسخهما
بمن ان للقاضي ابي بكر بن العربي في سراج المريدين قال ابن المواز فرض وقال
للشافعي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من فرائض الصلاة
وهو الصحيح انتهى كلام ابن الخطيب من شرحه واما نقل العبد الخطابي
من اصحاب الشافعي للشافعي فلا يعتد به لان الشافعي فروعه
يقتدى به والمقام مقام اجتهاد فلا اشتغال لدفعه الى غيره واما
قوله وقد شنع الناس عليه بعض الشافعي في هذه المسألة جدا فلا
معنى لدعوى شناعته في ذلك ولم يخالف نصا ولا اجماعا ولا
قياسا ولا مصلحة راجحة بل القول بذلك من محاسن مذهبه
ولا ريب ان القائل بجواز ترك الصلاة على افضل خلق الله في
الصلاة التي منتهى رأس العبادات المطلوب منها الخضوع واستحضار
شعائرها والثناء عليه اولى بالتشنيع واما دعوى الاجماع



بانه باطل لانه لا دليل عليه وانما قولهم ان الشافعي اختار تشهد
ابن مسعود فلم يقل به احد والشافعي انما اختار تشهد ابن عباس
وهو الثابت المحقق عنه جميع من يحتج بقوله وقد استدلوا بالوجوب
بما اخرجه ابو داود والنسائي والترمذي وصححه وكذا ابن خزيمة
وابن حبان والحاكم من حديث فضالة بن عبيد قال سمع النبي صلى
الله عليه وسلم فقال اذا صلى احدكم فليبدأ بالحمد والثناء عليه ثم ليصل
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شاء، ولقد احسن الشيخ ابو امامة
ابن النقاش في تفسيره حيث انتصر للشافعي في هذه المسئلة بما يطول
ذكره فالله يثيبه على ذلك وأما صفة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
فعن عبد الرحمن ابن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي لك
هدية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا
كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى
ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
بارك على محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
رواه الجماعة الستة وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى ويقال وعلينا معهم
وعن ابي حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال
قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى ال
ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد رواه الامام احمد فان قلت ما موقع
التشبيه في قوله كما صليت مع ان المقرر ان المشبه دون المشبه به
والواقع هنا عكسه لان محمدا صلى الله عليه وسلم وحده افضل من ابراهيم
وال ابراهيم ولا سيما وقد اضيف اليه ال محمد وقضية كونه افضل ان تكون
الصلاة المطلوبة افضل من كل صلاة حصلت او تحصل لغيره فالجواب
نعم انما هو لاجل الصلاة باصل الصلاة لا للقدر بالقدر كما في
قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح وهو كقول القائل
احسن الى ولدك كما احسنت الى فلان وليس المراد الا اصل الاحسان

لا قدره

لا قدره ومنه قوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك ومنها رفع المقدمة
المذكورة اولا وهي ان المشبه به يكون ارفع من المشبه وان ذلك
ليس مطردا بل قد يكون التشبيه بالمثل بل بالدون كما في قوله تعالى
مثل نوره كمشكاة واين يقع نور المشكاة من نوره تعالى ولكن
لما كان المراد من المشبه به ان يكون شيئا ظاهرا واضحا للسامع
حسن تشبيه النور بالمشكاة وكذا هنا لانه لما كان تعظيم
ابراهيم وال ابراهيم بالصلاة عليهم مثل ما حصل لابراهيم وال
ابراهيم ويؤيد ذلك ختم الطلب المذكور بقوله في العالمين اي كما
اظهرت الصلاة على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين ولهذا
لم يقع في العالمين الا في ذكر ال ابراهيم دون ذكر على ما وقع
في الحديث الذي ورد فيه وهو حديث ابن مسعود المتقدم ذكره
وهذا معنى قول الطيبي وليس التشبيه المذكور من باب الحاق
الناقص بالكامل بل من باب الحاق ما لم يشتهر بما اشتهر وقال
النووي احسن الاجوبة ما نسب للشافعي ان التشبيه
لاصل الصلاة باصل الصلاة وللمجموع بالمجموع واحسن من
الجميع ان يقال هو صلى الله عليه وسلم من ال ابراهيم كما ثبت ذلك عن
ابن عباس في تفسير قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم
وال عمران على العالمين قال خصوصا بقدر ما صلينا عليه
مع ابراهيم وال ابراهيم عموما فيحصل له ما يليق به ويبقى
الباقي كله له وذلك القدر ازيد مما لغيره من ال ابراهيم وتظهر
حينئذ فائدة التشبيه وان المطلوب له بهذا اللفظ افضل من
المطلوب بغيره من الالفاظ وقال الحليمي سبب هذا
التشبيه ان الملائكة قالت في بيت ابراهيم رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقد علم ان محمدا وال محمد من
اهل بيت ابراهيم فكأنه قال اجبها عندها قالوا ما في ال ابراهيم الموجودين حينئذ

ولذا العاصي ما ختمنا به الآية وهو قوله تعالى حميد مجيد وما يعزى
للعارف الكبير سيدي أبي محمد المرجاني أنه قال وسر قوله صلى الله عليه وسلم
كما صليت على إبراهيم وكما باركت على إبراهيم ولم يقل كما صليت على
موسى لأن موسى عليه السلام كان التجلي له بالجلال ولذلك
خر صعقا والخليل إبراهيم كان التجلي له بالجمال لأن المحبة والخلة
من آثار التجلي بالجمال فلهذا أمرهم صلوات الله وسلامه عليه بالصلاة
عليه كما صلى على إبراهيم ليسألوا له التجلي بالوصف الذي تجلى به للخليل
عليه السلام فالذي يقتضيه كلام الحديث المشاركة في الوصف الذي هو
التجلي بالجمال ولا يقتضي التسوية في المقامين ولا في الرتبتين
فإن الحق سبحانه يتجلى بالجمال لشخصين بحسب مقاميهما وإن
اشتركا في وصف التجلي بالجمال فيتجلى لكل واحد منهما بحسب
مقامه عنده ورتبته منه ومكانته فيتجلى للخليل بحسب مقامه
ويتجلى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالجمال بحسب مقامه فحصل
هذا بعموم الحديث مع أنه قد ثبت وتقرر عند جميع الأولياء من
الصحابة والتابعين إلى يومنا هذا أنه زاد على إبراهيم عليه السلام
بتجلي الكمال فأين تجلي الكمال من تجلي الجمال إذ لا تتبع الخصوصية ولا
تمكن إلا بعد تجلي الحق تعالى على عبده بتجلي الكمال فيحصل له حينئذ
من تجلي الكمال ما يكون به متمكنا ملك الخصوصية ومقام المكافحة والحمل
على الحرف الأعلى والذوق ويعطيه العلم بخطر من الجميع على
ما لم يحصل عليه غيره من العالم العلوي والسفلي إلا المخصوص
بالنور عليه السلام وقف دون ذلك المقام ولم يتجاسر عليه بعد
ما سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال له يا محمد وما منا
إلا له مقام معلوم يا محمد لو تجاوزته قيد شبر لاحترقت
وليس ذلك بقادح في منصبه عليه السلام بعد ما قال الله
تبارك وتعالى في مدحه إنه لقول رسول كريم ذي قوة

عند

عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين فجميع الملإ الأعلى يعملون بأمره
ويرجعون إلى قوله ولا يفرقون إلا من فضل عليه وخصص بالبعض الخلق
أزيادة ما لا يزال وهو محمد صلى الله عليه وسلم فإن قلت ما المراد بآل محمد
في هذا الحديث فالجواب أن الراجح أنهم من حرمت عليهم الصدقة كما نص
عليه الشافعي واختاره الجمهور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام
للحسن بن علي إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة وقيل المراد بآل محمد
أزواجه وذريته وقيل المراد بهم جميع الأمة أمة الإجابة حكاه
أبو الطيب الطبري عن بعض الشافعية ورجحه النووي في شرح مسلم
وقيده القاضي حسين بالأتقياء منهم وعليه يحمل كلام الأكثر
ويؤيده ما رواه تمام في فوائده والديلمي عن أنس قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من آل محمد فقال كل تقي من أمة محمد زاد الديلمي
ثم قرأ إن أولياؤه إلا المتقون وإسناده ضعيف جدا ويؤيده ما يشهد لذلك
في الصحيحين بحديث أن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء
إنما وليي الله وصالح المؤمنين انتهى باختصار فإن قلت أي
كيفيات الصلاة على النبي أفضل فالجواب أن أفضلها ما اختاره
النبي صلى الله عليه وسلم وقد أطبق على ذلك جميع علماء السلف
ويؤيده أنه تعليمه صلى الله عليه وسلم إيانا بعد سؤالهم عنه فباعتبار
ذلك يعلم أنها أفضل كيفيات الصلاة لأنه لا يختار لنفسه إلا الأشرف
الأفضل ومعنى الصلاة الكاملة المتقدمة في كلام ... تبعا لذلك
أنه لو حلف إنسان أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة فطريق
البر أن يأتي بتلك الكيفية المتقدمة في كلامه كما صوبه النووي
في الأذكار وفيه بعد ذكر حكاية الرافعي عن إبراهيم المروزي أنه قال
يبر إذا قال كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون وعن
القاضي حسين قال طريق البر أن اللهم صل على محمد كما هو أهله ويستحقه
كما نقله البغوي في تعليقه لو جمع بينهما فقال ما في الحديث وأتى
بما أشار الشافعي وما قاله القاضي حسين لكان أشمل ولو قيل إنه
يأتي بجميع ما اشتملت عليه الروايات الثابتة فيستعمل منها ذكرا

يعطيه الحق لكان حسنا وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا تشهد احدكم في الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
وارحم محمدا وآل محمد كما صليت ورحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد رواه الحاكم وقد استدل بهذا الحديث وذهب الى جواز
الترحم وارحم محمدا ولا ترحم معنا احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد حجرت واسعا واما منع القاضي عياض رحمه الله الترحم عليه
مجازفة اتى بها من غير دليل لان النبي صلى الله عليه وسلم عبد من عبيد الله
وفي قبضته ومفتقر الى رحمته واما قوله في دعائه يكتفي بدونه
وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم ولكن
قولوا عبد الله ورسوله اخرجه البخاري والنسائي وغيرهما ولا سائر
من حوعته وكما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول بين السجدتين
اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني واعف عني وعافني وكما يدل
عليه قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وقد لا يلزم الحجر والكشف
والسنة لا تحصى ولا يحاط بها ويلزم به فرد لا يلزم العقل كونه تعالى
مستبدا بالغنى لا يشاركه فيه احد من خلقه كما يدل عليه قوله تعالى
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد وكما يدل عليه
قوله صلى الله عليه وسلم لعلي ابن ابي طالب لما قال له يا رسول الله كيف لا الفقه
وانت خاتمهم صلى الله عليه وسلم ثم قال له ان تريد ان تتحفظه تؤدي ولا تذكر قل
ان شئت ليس في لا الله ثم انت اخرجه الطبراني في الكبير بسند رجاله
رجال الصحيح وعن سلامة الكندي ان عليا كان يعلم الناس هذا الدعاء
وفي رواية يعلم الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم
داحي المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوامي
بركاتك ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق
والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل
كما حمل فاضطلع بامرك مستوفزا في مرضاتك
واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اوري
قبسا القابس والاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب

بعد خوضات

بعد خوضات الفتن والاثام وابهج موضحات الاعلام ونائرات الا
حكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك
المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة
اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك
مهنآت له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك
المعلول اللهم واعل على بناء البانين بناءه واكرم مثواه لديك ونزله
واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة
ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم حديث موقوف رواه
الطبراني لا اخال الحافظ ابن كثير في مسنده جيد لكن وقال الحافظ
ابو الحجاج المزي سلامة الكندي هذا ليس بمعروف ولم يدرك عليا
كذا قال وقوله داحي المدحوات اي باسط الارضين وكل شيء
بسطته وقد دحيته فهو مدحو وبارئ المسموكات اي خالق السماوات
وكل شيء رفعته واعليته فقد سمكته والدامغ لجيشات الاباطيل
اي المهلك لما نجم وارتفع منها وفار واصل الدمغ من الدماغ مغم
اذا اصاب دماغه وجيشات جمع جيشة وجاشت اذا ارتفع اضطلع بضاد
معجمة افتعل من الضلاعة وهي القوة يقال رجل ضليع اذا كان قويا
جسيما واوري وفي رواية ادري قبسا القابس اي اظهر نورا الحق
لطالبه والاء الله نعمة تصل باهله اي اهله الى الخير وسواس سلام
والحق اسبابه واهله المومنون به هديت القلوب بعد خوضات
الفتن والاثام اي هديتها بعد الكفر والفتن الموضحات الاعلام و
النيرات والمنيرات الواضحات يقال نار الشيء وانار اذا اوضح
وشهيدك يوم الدين يعني الشاهد على امته يوم القيامة وبعيثك
نعمة مبعوثك فعيل بمعنى مفعول وافسح له في عدنك
اي في جنتك جنة عدن والمعلول من العلل وهو الشرب بعد النهل
بعد نهل عطاياه يعني كانه يعل به عباده اي يعطيهم عطاء
واعل على بناء الناس وفي رواية البانين اي ارفع فوق اعمال



العاملين عمله وأكرم مثواه إليه منزله ومرجعه ونزله وسوءه ما يفجعه
به النازل من الكرامات والتبجيل والخفلة بضم الخاء المعجمة اللام والاه
والخفله بالكسر الاسم والفتح الفعل ومنه فضل الخطاب وعن عبد الله
ابن مسعود قال إذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنوا
الصلاة عليه فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قال فقولوا له
علمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على
سيد المرسلين وإمام المتقين محمد عبدك ورسولك إمام الخير
ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الأولون
والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد حديث موقوف
~~على الصحيح~~ رواه ابن ماجه وعن رويفع بن ثابت الأنصاري أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على محمد وقال اللهم
أنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي ر
رواه الطبراني قال ابن كثير وإسناده حسن ولم يخرجوه وعن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل
اللهم صل على محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين
وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد رواه
أبو داود وعن طاوس قال سمعت ابن عباس يقول اللهم
تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا وأعطه سؤله
في الآخرة والأولى كما آتيت إبراهيم وموسى رواه إسماعيل القاضي
قال ابن كثير وإسناده جيد قوي صحيح

فصل في المواضع التي تشرع فيها الصلاة

فمنها التشهد الأخير
ومنها خطبة الجمعة ولا تصح إلا بها وكذا غيرها من الخطب من
غيره

من غير شك وعقب حكاية المؤذن لما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما
يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا ثم اسألوا الله
لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن
أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة أخرجه مسلم
وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث كعب بن علقمة وذكر بلفظ
الرجاء وإن كان محقق الوقوع إرشادا وتعليما منه وتذكيرا بالخوف
وتفويضا إلى الله بحسب مشيئته وليكون القلب للشيء بين الرجاء والخوف
وقوله حلت له الشفاعة أي وجبت وقيل غشيته ونزلت به وفي حديث
أحمد والبخاري والأربعة عن جابر مرفوعا من قال حين يسمع النداء اللـ
ـهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة
والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته ومنها أول الدعاء ووسطه
وآخره لما روى أحمد عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا
تجعلوني كقدح الراكب فإن الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع
متاعه فإن احتاج إلى شربه شربه أو إلى وضوء توضأ وإلا أهراقه
اجعلوني في أول الدعاء ووسطه وآخره ومنها عقب دعاء القنوت
عند غير مالك من أصحاب أبي الجوزاء عن الحسن بن علي قال علمني رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وعافني
فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما
قضيت فإنك تقضي ولا يقضى عليك إنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت
تباركت ربنا وتعاليت وصلى الله على النبي الأمي وعلى آله وصحبه
ومنها عند دخول المسجد والخروج منه لما روى أحمد بسنده عن فاطمة
ابنته قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل صلى على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب
فضلك ومنها صلاة الجنازة وبعد التلبية وعند الصفا والمروة



كما رواه اسماعيل القاضي عن عمر بن الخطاب انه قال اذا قدمتم فطوفوا بالبيت
سبعا وصلوا عند المقام ركعتين ثم ائتوا الصفا فقوموا عليه من حيث
ترون البيت وكبروا سبعا تكبيرا بين كل تكبيرتين حمد وثناء عليه وصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم ومسئلة لنفسك وعلى المروة مثل ذلك قال
ابن كثير اسناده حسن جيد قوي ومنها عند الاجتماع والتفرق
كما رواه الترمذي من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله ولم يصلوا على نبيه الا كانت
عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وروى اسماعيل القاضي
عن ابي سعيد قال ما من قوم يقعدون ثم يقومون ولا يصلون على النبي
صلى الله عليه وسلم الا كانت عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من
الثواب ومنها عند الصباح والمساء لما في الطبراني من حديث ابي
الدرداء مرفوعا من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا ادركته
شفاعتي يوم القيامة ومنها عند الوضوء لحديث ابن ماجة عن سهل
ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم يصل على النبي
صلى الله عليه وسلم ومنها عند طنين الاذن لحديث ابي رافع عن النبي
مرفوعا اذا طنت اذن احدكم فليذكرني وليصل علي وليقل ذكر الله من ذكرني
بخير ومنها عند نسيان الشيء لحديث ابي موسى المديني بسند ضعيف
عن انس مرفوعا اذا نسيتم شيئا فصلوا علي تذكروه ان شاء الله تعالى
ومنها عند زيارة قبره الشريف لحديث ابي داود عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي
حتى ارد عليه السلام وروى ابن عساكر من صلى علي عند قبري سمعته
ورددت عليه السلام وورد الامر بالاكثار منها يوم الجمعة وليلتها
فعن اوس بن اوس الثقفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من افضل ايامكم يوم الجمعة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم
معروضة

معروضة علي فان قلت ما الحكمة في خصوصية الاكثار من الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وليلتها اجاب ابن القيم بانه صلى الله
عليه وسلم سيد الانام ويوم الجمعة سيد الايام فالصلاة عليه فيه لها مزية
ليست لغيره مع حكمة اخرى وهي ان كل خير نالته امته في الدنيا والاخرة
انما نالته على يده صلى الله عليه وسلم فجمع لامته به بين خيري الدنيا والاخرة
واعظم كرامة تحصل لهم فانما تحصل لهم يوم الجمعة فان فيه بعثهم الى منازلهم
وقصورهم في الجنة وهو يوم المزيد لهم فصل في كون الصلاة والسلام
شعار الانبياء ولا يشركهم معهم احد فيهما الا تبعا ومما اختص به صلى الله
عليه وسلم والصلاة قال مالك رضي الله عنه لا يصلى على غير النبي
من الانبياء بالاستقلال فقال لا ادري ان الله تبارك وتعالى خص من
في الذكر بانه يختص نبيه فقال ان الله وملائكته يصلون على
النبي يا ايها الذين امنوا صلوا الاية فمن النخعي بحكاية ثم قبله
ومن جمعه صلاة الله وملائكته والناس اجمعين فيهم الاعتبار كانت
الصلاة شعاره وبينا ذكرهم في السلام الذي هو شعارهم قال الله تعالى
سلام على نوح في العالمين وقال سلام على ال ياسين وقال سلام على
موسى وهارون فلم يجعل الصلاة شعارا لاحد منهم الا في الغير ان
وقع عنهم من الكتب السالفة وقال ابو محمد الجويني السلام
بمعنى الصلاة فلا يستعمل في الغائب ولا يفرد به غير الانبياء فلا
يقال علي عليه السلام وسواء في هذا الاحياء والاموات واما الحاضر
فيخاطب به فيقال سلام عليك وعليكم السلام او السلام عليك او عليكم
وهذا قد اجمع عليه اجماع السلف وقد جرت عادة بعض النساخ ان يفردوا
عليا وفاطمة رضي الله عنهما بالسلام فيقولوا عليه او عليها السلام
من دون سائر الصحابة في ذلك وان كان معناه صحيحا فلينبغي ضي
لانه ينبغي ان يسوى بين الصحابة رضي الله عنهم في ذلك اذ هو من باب
التعظيم والتكريم والشيخان وعثمان اولى بذلك منهما لعظم



عليهما السلام انتهى من ابن كثير. وأما الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم
فاختلف فيه. أخرج الطبراني من حديث ابن عباس رفعه إذا صليتم علي
فصلوا على أنبياء الله فإن الله بعثهم كما بعثني. وثبت عن ابن عباس
اختصاص الصلاة بالنبي صلى الله عليه وسلم دون سائر الأنبياء
أخرجه ابن أبي شيبة من طريق عثمان بن حكيم عن عكرمة عنه قال ما أعلم الصلاة
تنبغي على أحد إلا على النبي صلى الله عليه وسلم وسنده صحيح. وحكي القول
به عن مالك وجاء نحوه عن عمر بن عبد العزيز. وعن بعض شيوخ مذهب
مالك لا يجوز أن يصلى إلا على محمد صلى الله عليه وسلم وهذا غير معروف
عن مالك وإنما المعروف عنه ما قدمته من أنه يكره. وقوله أي الصلاة
على غير الأنبياء وما ينبغي لنا أن نتعدى ما أمرنا به. وخالفه يحيى
ابن يحيى فقال لا بأس به واحتج أن الصلاة دعاء بالرحمة فلا يمنع إلا
بنص أو إجماع. وأما الصلاة على غير الأنبياء فإن كان على سبيل
التبعية كما تقدم في الحديث اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
فجائز بالإجماع وإنما وقع النزاع فيما إذا أفرد غير الأنبياء
بالصلاة عليهم فقال قائلون بجواز ذلك واحتجوا بقوله تعالى
هو الذي يصلي عليكم وملائكته وبقوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
وبقوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الآية وبحديث
عبد الله بن أبي أوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم
قال اللهم صل عليهم وأتاه أبي بصدقته فقال اللهم صل على آل
أبي أوفى أخرجه الشيخان. وقال الجمهور من العلماء لا يجوز
إفراد غير الأنبياء بالصلاة لأنها شعار الأنبياء إذا ذكروا
فلا يلحق غيرهم بهم فلا يقال أبو بكر صلى الله عليه وسلم ولا يقال علي
صلى الله عليه وسلم وإن كان المعنى صحيحا كما لا يقال محمد عز وجل وإن
كان عزيزا جليلا لأن هذا من شعار ذكر الله عز وجل وحملوا
ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة على الدعاء لهم ولهذا لم يثبت

شعار

شعارا لآل أبي أوفى وهذا مسلك حسن. وقال آخرون لا يجوز
ذلك لأن الصلاة على غير الأنبياء قد صار من شعار أهل الأهواء
يصلون على من يعتقدون فيهم فلا يقتدى بهم في ذلك. ثم
اختلف المانعون هل النهي محمول على التحريم أو كراهة التنزيه
أو خلاف الأولى على ثلاثة أقوال حكاها النووي في كتاب
الأذكار وقال والصحيح الذي عليه الأكثرون أنه مكروه لأنه شعار
أهل الأهواء والبدع وقد نهينا عن شعارهم. والصلاة والسلام
على النبي الخاتم وعلى آله وأصحابه أهل المجد لحيازة الشرف
والمكارم وعلى أتباعه وأزواجه الكرام أمهات المؤمنين في
جميع المواسم. وكان الفراغ من تصنيف هذا الكتاب المبارك
غرة ذي القعدة والعام السابع بعد المائتين والألف
جعله الله لوجهه خالصا ونفع به ونظر فيه بعين القبول
إنه الرب المسئول ويعطي السؤال والمأمول لا رب غيره
ولا خير إلا خيره ونستبشر بالحسنى عند الخاتمة والنعمة
الكاملة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل



دارسهم فليلبسها نوارعها الى الله والعمل عليها والامام السيد الكامل والعارف المكمل
صلوات الله وسلامه عليه لا تعاصين وجمالها كدر الشرف والاحتياط
وكل امر فالتبديل ذلك دونه يعني عليه وسلام الشرفين **واما المعاملات** فعلى ما اصل
من المشايخ والمقاصد الخاص الاول معاملتنا النفس وهو يرد على ثلاثة اضرب
الضرب الاول ونحمها بالشكوى وذو تعزز بعض ما يسعلونهم وكثير العلماء لحاجة
بتفاصيلها مع [illegible] وبعض [illegible] ولذلك لا احتاج قدمه الى شيخ ولا مؤثر وان
كان مهموما للحق وحكمه كالموكل الضرب **الثاني** تعطيها بالاستعانة بها الى آخرها
نحو حاج ونحوها من كل النقيصة لا تحول امرها الى غيره او دفعها [illegible] ومراجعة
لا يعطها الى امره الى النفس كان نقصا بنفسه وان كان كمالا لا نفوزنية وما وقع
اصلاح كونه لا يغلب دفعه الا من دفع مقابلته وما أدى الى الحزادعية
دعى الى الخروج الحقيقة [illegible] والتفكر ان يستمع في الخصال فتح عليه
النفس في احوالها ولذا قلنا ان تتبع الفضائل مزموم والحرص على منافع
العامة مشوش وازداد الجمة مطلوب الضرب **الثالث** تحقيقها
بالمعرفة والعلم وما ذكره في الموقف الثاني ان شاء الله تعالى تنزيل
بمن قوة شرائع الحقوق والعقائق كالاعزى من الابوين بطلب الاسباب
مع قصور النفس عنها ومطالبة تمام الشيء بطلب العلم الكامل مع
يتشوش من الاهل مشاركة او وجودا او [illegible] فيبحث [illegible] با
لباطل مع العلماء بالجزاء وسعة العقول والادخال في كل غروره من اعلاه
الباطل فيتقلد محملا في الكلية كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الحسن رحمه الله اطلبوا هذا العلم طلبا لا يضر بالعبادة
هذه العبادة طلبا لا يضر بالعلم والوجه الذي يرفع الفقر بكل منهما واطلبوا
يرد على ثلاثة اوجه **احدها** حظ من كل ذي تعلم ولا تلعب
ولا تاويل ولا رجوع للغير **الثاني** حظ النوع المأخوذ فيه دونا
تشعب ولا تشتيت ولا اضطراب فلا يشتري شيئا قبل تمام غيره

والرابع

والرابع شيئا قبل وقوع حمله **الثالث** حظ الوجه المأخوذ به وهو على
ثلاثة انحاء احدها الملازمة على المشايخ وهم كلما جاوز وتتبع ان
كان على قدره **الثاني** الاقرار بالمقصود وذلك كل من فوقه من نسبته وان كان
ما كان **الثالث** المراآت مع اقرانه وان كانوا فوقه فيهما او دونه
او مثله لا يكفيه يحتاج في الكل الى ثلاثة لا بد له منها **اولها** الدخول
على وجه يلزمه لنفسه في الاجادة والاستعادة لا للاعتراك والانتقمص
عليه الامور ولم يحصل على طائل الا بعرض **الثاني** والانتقص
غرضه مما بانه ينتفعه ولا يشتغل بما له به لا زادا ولا قبولا ولا تفريعا
ولا تاصيلا **الثالث** ان يعتبر له احواله ويعطي كل رتبة حقها دون
خلفهم فان مفاتيح العلم في رتبته وكل علم له يسوق له فيه شيء فلا يشتغل
بانه يعتبر تصور مسائله والالم ينتفع به وكل علم يسوله تصوره نظر
في جميع شتاته بالتنظير والتوجيه ونحوه وكل من يسوله تصوره
ادرك كليات ابوابه نظرة تعرب الوجود لديه وهذا مجمع الابواب وكل
الفنون لا تزال تنعات الى التحقيق العماد في مانع من بلوغ تصور
المنتهى اذ كل داخله من القول ما لا منتهى له **وفي رسيل** قال الكرم الله تعالى
في طلب العلم وقال هو حسن ولا كراهة في ما يلزم كم من صا الدالي مشارك
جملا توزع عليه شيئا الشيء هو العقل العقل في هذا الباب واليه المرجع
واما قوله ليس باولى مما فيه عنه وفقيه خاصة عقيبها الحالة
والعلم وطبيعة العمر ولا حاجة الا بر عمار ينما الحاصل **الثاني** في معاملة
الخلق وذلك بثلاثة امور **احدها** ان تعرف نعمته فيهم في نيتنا
فلا تكلف منهم حقا ولا تزل لهم فيما هم عليه حتى في قضيتهم وان دعوا
الغير وتحمل على ما يحمله عنهم ولا تحتقر لا اذا هم معطيا وحرضا
ابائهم لا تحسب ما امرت او زجرت **الثاني** ان تكم عليهم اربعا وتحسيم
من جملة الموتى فلا تعتمد عليهم في احوالهم ولا تلاحظهم في الحال له
وان قدرت منهم ليس طاذا امكنهم الحقيقة عنهم

نطقت قوله بانبيئه . بان من قبل الوال ضع من فهيد الاول الاصل
عليه جرة بعلامة السكون ضع بالحمراء . ومدا كنز فوق الثاني علامة
الهمز خز بيان . لؤلؤا اختار في التنزيل منه وفي الهمز بغير زيادة
الالف وفي سورة الرحمن وجماعة ولنا في الكورة والهمز بغير
الف في سورة الرحمن وجماعة اعرف . تكذبان العمل بلا اثبات و
منهم غير واحد المرجان العمل بلا اثبات المنشئات الهمز قبل
الفوقية والف الجمع محذوفة وبه العمل جنا العمل بلا اثبات ولم
يرجح في التنزيل شيئا مدهامتان بلا اثبات الداني وحذفه الشاطبي وبه
العمل والاعرف بما يقع في بعض النسخ تكذبان العمل بلا اثبات وحذفه
اولى للنص والنظائر نضاختان العمل بالاثبات ولم يرجح في التنزيل شيئا
بحذف الف العمل بالحذف لمصاحف المدينة ولقراءة حمزة والكسائي
موضع المجموع خاتمه وصلى الله عليه بلا اثبات [illegible] خلاف اذ الحشي
لا يدخل في المجرد ولنا وطلحة خلا الرسم [illegible] بالثبت فيهما
بحذفهما من [illegible] فاعرف في المورد . لا يدخل المشغول في المجرد .
المخلوق ذكره في التنزيل بالحذف وبقي على المورد جهرا اعتنا
بالحذف ذكره في التنزيل وبقي على المورد برءاؤا بحذف في صورة
الهمزة الداني ولم يذكر في المورد بنيان مرصوص بحذف الالف وما
ذكره الشراح لا عبرة به لمخالفته قاعدة التنزيل وبكلامه كلما
القى العمل بالوصل وهو اختيار التنزيل وان لو استقاموا
العمل بالتنوين على مذهب التجيبي واقتصر في التنزيل على حذف

النون

[illegible]

النون صيقانا العمل بلا اثبات والاعرف به عمل الثعلبي والداني
حذفه لقاعدة التنزيل وهو العمل المبين المشهور . مبغتا في
النبا بالحذف واثني . كعبيه لا بنجاح بلا فيتى . نص عليه الامام [illegible]
في شرحه الداني بلا مناكرة . والكذابا العمل بلا اثبات وهو الحسن
المبين . كذابا العمل بالحذف للنظائر ولم يرجح في التنزيل شيئا
سقياها العمل بلا اثبات لقوله والاصل ما ادى الى جمعهما . والمختار
الحذف في التنزيل هنا انتهى هذا المختصر قال الله

ينفع به سائر البشر وكملناه بهذه

الابيات لاجل الحاجة اليها

وهاك ما حذف في التنزيل • وليس في المورد خذ بالتفصيل
الجاهلية الاولى واحدة • جهنم [illegible] خذها بايرة
وحذف [illegible] ثم النبيون • والطمير مثلها والشياطون
كذاك الاذى لدى الاحزاب • في اخر الذكر بلا ارتياب
جهارا احذف في الامتحان • وخليل الحشر [illegible]
وتبعه من المصادر جرت • في مورد الكمال [illegible]
وفي التنازع مع المراودة • كذاك الانشيرا والمعمرة
ومثلها النزاع والطاغوت • واخر ما في نظم المناجات
سكت [illegible] عن الغمام • شعلهم الاشباب والعظام
كبرى عداوة واحسان • [illegible] الاصوات الاعنب الاشنبان

البكري



مكتبة المركز الثقافي الكنتي

اعنيهم بيسخرون كذبه • بقلعة يجي بلا لا زيد
وانفرد المنصف بلا يشب • سحابه الغمام والاعشاب
كذبه عراوة بيسخرون • اعنيهم بيحب يبطشون
وخلق نحن والاد را العظام • حسنينا الحسنا رضعة وناع
والحذف في الرسم على افتتاح • ثلاثة عشر ذو الافتتاح
اشارة كاثنتا كلتيهما تعرفون • اتشبورك شرور ثم بيتجهون
والانفطار كما يعلو والغفار • وجعل الباء كذاك والغفار
والاختصار نحوذا ربانى • والعالمين في فتيان
علم غيب واظهر بالحذف • لدى العقيلة بغير خلف
كذا ذا ايقاظ كما في التنزيل • عموم لعكسه بلا تفصيل
بقلعة بالحذف في التنزيل • من غير تغيير بحذف تفصيل
ودية اوا الحذف في المصاحف • لقوله النجم بلا مخالف
فيما سما بالهاي رسمها • لقوله الكمال لاحظ شكلها
والنقص في الجزاء حذف بها يرى • بل بعيت تملكه فيما ذا كذا
ولم يقع فيها اجتماع صورتين • لحذف ثان في الجميع دون مين
لقوله وليس قبل السواد • من الف فيها الكل زائد
هذا هو الصحيح حذفه محكما • ومن يقل بغيره فقد عمى
ملايه بالهمز تحت الباء • والعدد بين بلا امتراء
ذكره في النشر بالنظر فيح • فرد غيره بلا تلويح

٧ امام

كانه امام اهل الارض • وادعة بكسر لقائه الغرض
مسلم له في العلوم • ونشره ابقاء المعلوم • فرده اللواتي في
والعقيلة • ووقف حمزة له دليله • وقال في الكشاف لاحظ
شكلها متجه • وقال بعض النبهاء • فلا يصح غيره في النظر حجته
الضمير في القول الجزء تكثيره تعرف به بكلوكم • ورد صحيح لا تغالق ام نعم
• ومذهب الشيخين والعقيلة • زيادة الياء بحذف تفصيله • واختار
ثبته على الاطلاق • والداني الحذف باتفاق • كذا في المورد قال
زايره • وشكله اولى بحذفها بايره • والف المثنى في التنزيل ذكره
بالغلط حذف تفصيل • ونشره الجزء في المتصل نحو رداد والارض
والامر حيل بذا جرى العمل عند الناس • بحذف الوقف بلا التباس وقع
مذهب النجيبي والعلماء • تبعه الناس على هذا الشأن • وكذا مذهب
الشيخين في الاطلاق • بحمله مكلفا بلا اتفاق • وهو الذي ارتضاه في الكشاف
• ورد غيره بلا امجاز • ونجعل الشكل فوق البدل • نحو ليلا ونور رجل
• ونحوها الراح في تسوية الغمام • كذا في الكشاف فلها لا ملام • وقال
في الدرة منعه جلا • لقوله فيها ورد من جملا • وهو الذي بها سنا جرى
العمل • وشكله اولى كما الغير نقل • ونحو بحي الارض بالو حذف من دون
اللحاق على الاصل الف • والفتحة مبنى على التوصل جرى • كغيره من الحروف
سكرا • ورد الحرف بلا اجماع عند القدما • منعوه عند جميع العلماء • ونقله في
عمدة البيان كذا في الكشاف حذرنا • لقوله لم يكن منه ... •

